موسوعة

سليم حسن

مصر القديمة

الجزء التاسع

نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر

حتى بداية العهد الأثيوبي والمحلة في تاريخ العبرانيين



موسوعة مصر القديمة

الجزء التاسع

الجزء التاسع

صورة الغلاف:

. جدارية

جدارية تشبه التماثيل الصرحية الشامخة إلى حد بعيد . وتقدم النموذج الخالص للفن المصرى القديم لفن النحت. نرى الفنان فى المقدمة وقد قدم قطعة نحتية رائعة لسيدة ممسكة بزهرة اللوتس فى حنو ورقة بالغتين، وفى الخلفية (أى وراء السيدة) تقف الخادمة وهى تمسك بمروحة متوسطة الحجم، صورها الفنان المصرى القديم على هيئة جناح طائر، مما يوحى أنها ستجلب الهواء أسرع من مثيلاتها فى الأشكال الأخرى للمراوح. واللوحة الجدارية شديدة النعومة، أهتم النحات بكل مفرداتها وتفصيلاتها فى عناية فائقة.

فـإذا تأملنا كل المفـردات لكان علينا أن نخط عـديد من الصفحات.

محمود الهندى

موسوعة مصر القديمة

الجزء التاسع

نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر
حتى بداية العهد الأثيوبى ولمحة فى تاريخ العبرانيين

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

موسوعة مصر القديمة

الجزء التاسع

سـليم حسن

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
المشرف العام :
د . سمير سرحان

الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزارة الشـــباب
التنفيذ : هيئة الكتاب
والمجموعة الثقافية المصرية

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

وصل بنا المطاف فى الجزء الثامن من تاريخ أرض الكنانة إلى فترة حاسمة أخذت بعدها البلاد تتجه وجهة أخرى غير التى كانت عليها أكثر من نحو خمسة وعشرين قرناً من الزمان . فقد فقدت البلاد وحدتها الداخلية بانتهاء أسرة الرعامسة الضعفاء حوالى عام ١٠٨٥ ق . م . ، ثم انقلبت إلى حالتها الأولى من الانقسام قبل أن تتوحد على يد بطلها الأول « مينا » . فمصر المتحدة أصبحت مصر الشمالية أو الوجه البحرى وعاصمتها « تانيس » ، ومصر العليا أو الوجه القبلى وعاصمتها « طيبة » . وكانت حكومة الوجه البحرى حكومة سياسية تسيطر على كل البلاد المصرية من جميع أقطارها ، ولكنها سيطرة اسمية ، كما كانت حكومة الجنوب حكومة دينية تدين لها مختلف بقاع الوجه القبلى بالزعامة الدينية المعقودة لطيبة ؛ وكان أمراؤها يحكمون باسم الآله وأوامره ومايوحى به إليهم ، ولم يكن لهم من الأمر شئ ظاهر إلا تنفيذ أحكام إلههم « آمون » — ملك الآلهة — التى كان يصدرها بالوحى فى صوره المختلفة ، وقد ظلت الحال فى البلاد على هذا المنوال طوال عهد الأسرة الواحدة والعشرين كما فصلنا القول فى ذلك فى الجزء الثامن من هذا المؤلف .

وفى تلك الفترة من تاريخ البلاد التى مزقت فيها وحدتها على أيدى أبنائها أنفسهم كان ملوك « تانيس » يستعينون على قضاء مآربهم وتنفيذ أغراضهم بالجنود المرتزقة الأجانب الذين كانوا قد وطدوا أقدامهم فى داخل البلاد باحتلال

المناصب العالية والتدخل فى شئون إدارة البلاد اجتماعياً وحربياً منذ أوائل الأسرة العشرين ، وذلك عندما أخذ ملوك الرعامسة يكثرون من استخدام جنود لوبيا الأشداء البطش ؛ ولا غرابة فى أن يصير لهم هذا الشأن فقد اشتبك معهم المصريون فى مواقع حربية جبارة عجموا فيها عودهم وخبروا قوتهم ولذلك ألفوا منهم فرقاً عديدة وضعوها فى العاصمة وفى أمهات المدن المصرية حاميات لحفظ النظام وقمع الثورات التى كانت تهب من وقت لآخر ؛ ولم تلبث هذه الحاميات أن تكاثر عددها واشتد بأسها وأصبح رؤساؤها هم المسيطرون على أهم المدن وأعظمها خطراً من الناحيتين الإدارية والسياسية ، فكسر ذلك من شوكة ملوك « تانيس » وأمراء طيبة شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح ملوك « تانيس » لا حول لهم ولا قوة ، كما أصبح أمراء طيبة فى خوف ووجل من سلطان طوائف الجنود اللوبيين المرتزقة وتزايد قوتهم فى مختلف جهات القطر .

ولم يمض طويل زمن حتى وجدنا أحد كبار رجال اللوبيين يعتلى عرش الكنانة ويلبس التاج الأبيض والتاج الأحمر إيذاناً بأنه صار ملك مصر الموحدة ثانية .

وهذا الأمير الكبير الذى أصبح ملك مصر هو « شيشنق الأول » فاتحة ملوك الأسرة الثانية والعشرين ومؤسس الدولة اللوبية فى مصر ، حوالى عام ٩٥٠ ق. م. وملوك هذه الأسرة كانوا فى ظاهرهم أجانب غير أنهم قد تمصروا بمكثهم فى البلاد أجيالا عديدة . ومثل ملوك هذه الدولة اللوبية كمثل ملوك المماليك من نواح كثيرة . فقد دخلوا كالمماليك لخدمة الملك والاشتراك معه فى شن الحروب على أعداء مصر ولكن بعد أن قوى سلطانهم واستولوا على كثير من مرافق البلاد وانتشروا فى جهات متفرقة من المملكة أخذوا يعملون فى الخفاء على إضعاف الملك وسحب السلطة منه شيئاً فشيئاً إلى أن حان الوقت وقفزوا إلى عرش الملك دون كبير عناء أو عنيف مقاومة .

وقد دلت الوثائق التاريخية التى فى متناولنا على أن أسرة « شيشنق » هذا كانت تقطن مصر منذ ثلاثة عشر جيلا فى « أهناسة » المدينة التى اتخذوها موطناً

ومعقلا لهم ، وقد توارث حكم مقاطعة هذه المدينة هؤلاء الأمراء اللوبيون الذين ينسبون إلى قبيلة « المشوش » صاحبة الكلمة النافذة فى عهد الأسرة العشرين فى بلاد لوبية .

وكان لأمراء مقاطعة « أهناسية المدينة » شأن يذكر فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، كما تدل على ذلك الوثائق التى وصلت إلينا عنها ، فقد كانت فروعها منتشرة فى أنحاء البلاد وبخاصة « منف » فقد ظهر أن أصل الكهنة العظام للاله « بتاح » فى هذه العاصمة القديمة من قبيلة المشوش ولهم صلة رحم « بشيشنق الأول » ، وقد دلت الآثار فيما بعد على أنه عند فتح « بيعنخى » الكوشى للبلاد المصرية وتوحيد كلمتها كرة أخرى فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين أن كان كل الأمراء حكام المقاطعات من أصل لوبى يلبسون على رءوسهم الريشة التى كانت تعد شعارهم الخاص ، وهنا نجد نقطة تشابه بينهم وبين المماليك عند ما تولى « محمد على » ملك مصر إذ كانت كل مديريات القطر فى قبضة حكام من المماليك ، فإذا كانت الحالة على هذا الوضع عند ما تولى « شيشنق الأول » مقاليد الأمور فى مصر فإنه لم يكن أمامه صعوبات أو عقبات يجتازها ليصل بعدها إلى اعتلاء عرش الفراعنة .

والواقع أنه لم تصل إلينا حتى الآن تفاصيل عن كيفية اعتلاء « شيشنق الأول » مؤسس هذه الأسرة عرش الكنانة ، وتدل شواهد الأحوال على أنه قد تسلم مقاليد الحكم دون أية مقاومة ، وكيف تكون هناك مقاومة وكل البلاد فى قبضة أتباعه ؟ والظاهر أن طول مقام اللوبيين فى مصر علمهم كيف يستطيعون الاستيلاء على الملك دون أن يقاومهم الشعب المصرى ، وذلك بالحرص الشديد على تقاليد المصريين السياسية والدينية الموروثة من أقدم عهود التاريخ .

والواقع أن « شيشنق » كان قبل اعتلاء عرش الملك فى موقف حرج لأنه لم يكن من دم ملكى خالص ولم يكن متزوجا من أسرة يجرى فى عروقها الدم الملكى ليكون أهلا لتولى عرش الملك ، ولكنه خرج من هذا المأزق بأن زوج ولى عهده وابنه « أوسركون الأول » من ابنة « بسوسنس » آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين ،

ولذلك استتب له الأمر وحكم البلاد فى هدوء وسكينة ، وكان جل همه أن يعيد إلى مصر قوتها ووحدتها و يسترجع لهـا عظمتها ومجدها الامبراطورى فى الخارج ، كما فعل ملوك المماليك ، وكان له بعض ما أراد ، فقد قام فى بادئ الأمر ببناء ما تهدم من المعابد و إعادة أوقافها والقضاء على الفوضى و إرجاع الأملاك إلى ذويها ، و بعد ذلك عمل على توحيد البلاد ثانية واتبع فى ذلك سياسة حكيمة لم يلجأ فيها إلى القوة ، وذلك أنه بدلا من أن يضم حكومة طيبة المستقلة إلى حكومته فى عاصمته الجديدة « بو بسطة » اكتفى بتنصيب أحد أبنائه فى وظيفة الكاهن الأكبر لآمون فى الكرنك . وكان الكاهن الأكبر يعد الحاكم الدينى المطلق للوجه القبلى حتى بلدة « طهنة الجبل » و بهذا التغيير الجديد قضى على أسرة الكهنة القدامى الذين كانوا يتوارثون هذا المنصب الخطير منذ أوائل الأسرة الواحدة والعشرين فى أفراد أسرتهم . ويقال إن هذا العمل قد أغضب أسرة كهنة « آمون » لدرجة أنهم خفوا إلى « نباتا » فى بلاد النوبة العليا عند الشلال الرابع تقريبا ، وهى التى كان يأوى إليها منذ الأسرة الثامنة عشرة طائفة من الكهنة فى معبد أقامه التحامسة فى هذه الجهة .

وقد ظل هؤلاء اللاجئون على مايقال هناك إلى أن سنحت لهم فرصة العودة إلى مصر فى العهد الكوشى ، وهذا الرأى تحوم حوله الشكوك بمـا حدث من كشوف حديثة ، كما يقال إن هذا العمل — وهو تنصيب ابن « شيشنق » فى وظيفة رياسة الكهنة — قد أعاد للبلاد وحدتها أو على الأقل أصبحت حكومة « طيبة » الدينية وحكومة «بو بسطة» الدنيوية محصورة فى أسرة واحدة موحدة جغرافياً لفترة من الزمن إلى أن قامت المنازعات ثانية وأخذ الكهنة يسعون وراء الانفصال عن حكومة «بو بسطة» ممـا أدى إلى تمزيق شمل البلاد مرة أخرى ، وبعد قيام شيشنق بهذه الإصلاحات الداخلية وتوطيد أركان السلام فى جميع أنحاء البلاد حتى الواحات نفسها التى كان يحكمها أحد أولاده ولى وجهه شطر الفتح الخارجى . والظاهر أن « شيشنق » كان غرضه الأول استرجاع مجد مصر فى آسيا وفى السودان .

وقد كان أول همّ له فى سياسته الخارجية أن يستولى أوّلا على فلسطين المتاخمة لحدود بلاده، وكانت وقتئذ فى يد اليهود والاسرائيليين . وقد جاء ذكر «شيشنق الأول» الذى حكم من حوالى (٩٥٠ — ٩٢٩ ق . م .) فى التوراة باسم « شيشق » فى موضوعين بمناسبة حروبه مع الاسرائيليين كما سيرى القارئ بعد ، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أن المتون المصرية المهشمة التى بقيت لنا من عهده لم تزد فى فهمنا للغزوات التى قام بها فى فلسطين بدرجة يمكن القول بها أنها أضافت معلومات جديدة أكثر مما جاء فى التوراة .

والواقع أن المعلومات الوحيدة التى وصلت إلينا عن مملكة إسرائيل وعلاقتها بمصر مستقاة من الكتاب المقدس . وقد بدأ الاتصال بمصر يظهر جلياً فى عهد «داوود» ملك اليهود ، ويحتمل جداً أنه كان معاصراً للملك «بسوسنس» آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين حوالى ٩٦٠ ق. م . وفى نهاية عهد «سليمان» عليه السلام كان « شيشنق » فرعون مصر قد انتهز ما كان فى بلاد اليهود من خلاف وتدابر وأغار على فلسطين حوالى عام ٩٣٠ ق . م . وانتصر على العبرانيين انتصاراً عظيما .

وتدل شواهد الأحوال على أن « شيشنق » لم يتعدّ فى حملته هذه الحدود الشمالية لبلاد « جليلى » (بيت أنات) .

ولا نزاع فى أن حملة « شيشنق » هذه كانت لها نتائج عظيمة ، إذ قد انتشر بعدها النفوذ المصرى ثانية فى هذه الأصقاع الآسيوية ، كما أنها عادت على خزانة مصر بالثراء العظيم ، فإن « داود » و « سليمان » قد جمعا أموالا طائلة فى بلادهما واستولى عليها « شيشنق » ؛ ولا بد أن « أورشليم » بوجه خاص كانت من أوفر بلاد الشرق غنى وثروة ، وذكرت لنا التوراة أن « شيشنق » قد استولى على كل كنوزها واستغلها فى بلاده ، وهذا نفس ما تثبته ظواهر الأحوال فى مصر فى تلك الفترة ، فقد عاشت بعدها مصر مدة تقرب من قرنين من الزمان تنفق من الغنائم التى حملها « شيشنق » من فلسطين ، يدل على ذلك العمائر التى أخذ فى إقامتها ملوك هذه الأسرة

فى الكرنك وغيرها مما يدل على بسطة فى الحال ، وسعة فى الرزق ، مما لم يكن ينتظر من مصر الفقيرة التى مزقتها الحروب الداخلية فى عهد الأسرة العشرين بصورة لم يسبق لها مثيل .

وهذه الآثار التى أقامها « شيشنق » وأخلافه فى الكرنك و « بوبسطه » لا تزال باقية معالمها حتى الآن ، ويلفت النظر بوجه خاص القناطير المقنطرة من الذهب والفضة التى أنفقها « أوسركون » بن « شيشنق » على إصلاح المعابد المصرية وإقامتها وإعادة أوقافها من جديد مما يؤكد ما كان « لسليمان » من الكنوز الضخمة التى نقلها « شيشنق » إلى مصر .

غير أن هذه الكنوز لم تلبث أن نفدت وعادت البلاد إلى ما كانت عليه من فقر مدقع لفقدانها الموردين الهامين من موارد ثروتها ، وأعنى بذلك ممتلكاتها فى « آسيا » وضياع « السودان » منها ، فبلاد « فلسطين » أصبحت مستقلة ، وبلاد « النوبة » بدأت تبتعد عن مصر بعد أن قهرها « شيشنق » وأعادها إلى حوزة مصر وأجبرها على دفع الجزية ، فلم نعد نعرف عنها شيئاً فى تلك الفترة الغامضة من تاريخ البلاد ، ولكن ذلك لم يكن عائقاً لإقامة علاقات سياسية جديدة بين « مصر » وبلاد « فلسطين » ؛ فقد دلت الآثار المكشوفة من عهد « أوسركون الثانى » على تبادل الهدايا بين ملوك مصر وملوك العبرانيين . فقد وجد إناء فاخر من المرمر فى بلدة « السامرة » عليه اسم « أوسركون الثانى » هذا إلى أشياء أخرى تدل على وجود علاقات ود ومصافاة بين البلدين .

وبانقطاع موارد البلاد الخارجية ، وبخاصة الذهب الذى كان يجىء من بلاد « النوبة » ، لم يجد الفراعنة الطموحون أمامهم موارد رزق مفتوحة لإقامة المعابد لآلهتهم ونحت التماثيل لهم ولآلهتهم إلا هدم معابد ملوك مصر السالفين واستعمال أنقاضها فى بناء العمائر وعمل التماثيل دون أن يراعوا فى ذلك إلاّ ولا ذمة . وتدل شواهد الأحوال على أنهم كانوا أحياناً يعجزون عن هدم هذه المعابد الضخمة

لما كان يكلفهم ذلك من مجهود جبار ، فكانوا يكتفون بمحو اسم صاحبها من الملوك السالفين ووضع أسمائهم بدلا منها . وتلك كانت سليقة متأصلة فى نفوس الملوك المصريين منذ الأزمان الغابرة ، غير أنها قد اشتدت وطأتها فى العهد الذى بدأت فيه مصر تتدهور ويختل ميزان قوتها . حقاً وجدنا أن « رعمسيس الثانى » كان يغتصب كثيراً من آثار أسلافه ، ولكنه فى مقابل ذلك ترك لنا آثاراً أقامها بنفسه أكثر عدداً وأعظم ضخامة مما اغتصبه . ولكن ملوك الأسرة الثانية والعشرين الذين نتحدث عنهم لم يتركوا لنا من آثارهم غير المغتصبة شيئاً يذكر ، ولا أدل على ذلك مما فعله « أوسركون الثانى » فى « بو بسطة » . فقد محا اسم « رعمسيس الثانى » من كل أجزاء معبدها الكبير وأهداه للالهة « باست » (القطة) بعد أن غير اسم الآلهة الأصليين الذين أهدى لهم المعبد فى الأصل . وكذلك نجد أن نفس القبر الذى دفن فيه هذا الفرعون وهو من أكبر فراعنة هذه الأسرة كان مغتصبا .

وقد اتخذ ملوك هذه الأسرة بلدة « تانيس » (« صان الحجر » الحالية) التى كانت تعدّ أعظم البلاد الأثرية فى أرض « الكنانة » بعد « طيبة » بمثابة منجم لانتزاع الأحجار من مبانيها التى مثلت فيها كل العصور التاريخية لإقامة مبانيهم وصنع تماثيلهم وتوابيتهم ، ولقد غالى « شيشنق الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة فى هذا النوع من التخريب والتعمير المزدوج لدرجة أنه أقام بوابته الهائلة التى شيدها فى « تانيس » من عمائر أخرى يرجع تاريخها من عهد الدولة القديمة حتى الأسرة الواحدة والعشرين ، فهى فى الواقع سجل تاريخى لما أنشئ من مبان فى هذه البقعة ومن معابد وتماثيل . ومن الغريب أنه لا يوجد فى هذا المبنى الضخم حجر واحد قطعه « شيشنق الثالث » هذا من محجر خارج « تانيس » ، وهذا العمل إن دل على شئ فعلى فقر البلاد و إفلاس ملوكها إلى درجة قاسية . والواقع أن البلاد كانت ترزح تحت عبء من الفقر شديد بدا بصورة

واضحة فى مظهر ملوكها فى مختلف النواحى ، وبخاصة فى إقامة مقابرهم ، فقد اتخذوا لأنفسهم ناحية فى معبد « تانيس » الكبير الذى أقامه « رعمسيس الثانى » وأقاموا فيها مقابرهم التى كشف عن بعضها حديثاً ، فهى — على الرغم مما وجد فيها من آثار ذات قيمة — تتضاءل بجانب ما كشف عنه من مقابر سليمة ولا نقول لملوك الأسرة الثامنة عشرة ، بل لأفراد عظماء الدولة التى كشف عن مقابرهم سليمة فى هذه الأسرة الأخيرة . هذا إلى حقارة مبانى مقابر هؤلاء الملوك ، إذ لا يجد الباحث فى مبانيها حجراً واحداً غير منزوع من مبنى آخر من مبانى المعبد الذى أقيمت داخله أو من المبانى القديمة الأخرى التى فى « تانيس » . وكل هذه المبانى فوق ذلك قد أقيمت على الرمال . والطريف فى أمر هذه المقابر الملكية أنها على الرغم من حقارة مظهرها قد جمع ملوكها فيها معهم بعض آثار جنازية ، غاية فى دقة الصنع ، وجمال الذوق ، مما أسبغ عليها طابعاً مميزاً لها ، ولقد كشفت لنا ، فضلا عن ذلك ، بعض حقائق تاريخية ظلت مجهولة لنا حتى الآن ، وبخاصة عن بعض الكهنة العظام الذين كانوا يتولون مهام الأمور فى « طيبة » ومع ذلك فإنهم قد دفنوا على ما يظهر فى « تانيس » ، ونخص بالذكر منهم الكاهن الأكبر لآمون «حورنخت» الذى وجد قبره بجوار قبر والده « أوسركون الثانى » ، وعلى الرغم من أن قبره قد سلب ، فإن ما بقى منه يدل على عظم ما كان مودعا معه من آثار جنازية فخمة ، تمتاز بدقة الصنع ، وحسن الذوق ، بالنسبة لعصره .

والظاهر أنه فى عهد « أوسركون الثانى » أخذ سلطان كهنة « آمون » يظهر ثانية فى « طيبة » ، إذ نجد منذ هذه الفترة أنهم أخذوا يستقلون فى « طيبة » عن عاصمة الملك فى « بوبسطة » على الرغم من نسبتهم لملوكها ، والاتصال بهم اتصالا وثيقا ؛ فقد كان الكاهن الأكبر فضلا عن أنه من أسرة « شيشنق » اللوبية يحمل لقب القائد الأكبر لكل جنود الفرعون ، وحاكم الجنوب ؛ والظاهر أنه منذ ذلك العهد أخذت الخلافات الأسرية والأحقاد الشخصية تظهر

فى البلاد بصورة واضحة ، مما أدى إلى انفصال كهنة « آمون » عن ملوك « بوبسطة » ، وقد أدى هذا الخلاف إلى حروب داخلية غامضة قطعت أوصال البلاد كرة أخرى .

وفى هذه الفترة من تاريخ البلاد ، أى فى نهاية عهد « أوسركون الثانى » نصب الكاهن الأكبر «حورسا إزيس» نفسه ملكا على « طيبة » وخلفه هناك «بدوباست» الذى يعده « مانيتون » مؤسس الأسرة الثالثة والعشرين . والغالب أنه من نفس الأسرة اللوبيه . وهذه الأسرة كما فصلنا القول فى ذلك ، لم تخلف الأسرة الثانية والعشرين ، بل كانت معاصرة لها تحكم فى « بوبسطة » ، وقد عرفنا بعض تفاصيل عن تاريخ هاتين الأسرتين الغامضتين من تماثيل عظماء القوم التى وجدت فى خبيئة الكرنك ، وبخاصة أن نقوشها تحدثنا عن سلسلة نسب هؤلاء العظماء ومصاهراتهم للملوك وما بينهم من صلات قرابة لم تكن من قبل فى الأسرات السالفة بهذه الصفة . هذا إلى سلوكهم مسلكا جديداً فى أسلوب نحت تماثيلهم مما أسبغ عليها طابعاً جديداً مميزاً .

وقد انتهز ملوك « كوش » الذين كانوا يحكمون على بلاد « النوبة » السفلية والعلوية حتى الشلال الرابع فرصة هذا الانقسام فى الديار المصرية ، فزحف « كاشتا » ملك « كوش » من عاصمته « نباتا » على مصر حتى وصل إلى « طيبة » حوالى عام ٧٥٠ ق . م . والظاهر أنه لم يجد فى طريقه أية مقاومة ، بل سلمت له المدينة ، فاتخذها عاصمة لملكه فى مصر ، ولم يمدّ فتوحه إلى أبعد من هذا ، وكان ذلك حوالى عام ٧٥٠ ق . م . والظاهر أن كلا من « أوسركون الثالث » و « تاكيلوت » كانا يحكمان البلاد بالاشتراك فى تلك الفترة فى طيبة ، وقد كانت « شبنوبت » بنت « أوسركون الثالث » تحمل لقب المتعبدة الإلهية أو الكاهنة العظمى لآمون ، فأجبر « كشتا » هذه الكاهنة العظمى على أن تتبنى ابنته «أمنردس» ، وهذا التبنى قد منح أسرة « كشتا » الكوشى حقوقاً زادت فى ادعائه لعرش مصر ،

وبعد اختفاء « رود آمون » خلف « تاكيلوت الثالث» وهو آخر ملوك هذه الأسرة أصبح تولى « أمنردس » عرش رياسة كهنة « آمون » بعد موت « شبنوبت » مضموناً ، وذلك لاختفاء أسرة الأخيرة نهائياً وحلول الأسرة الكوشية محلها .١.

ومما تجدر ملاحظته هنا أن لقب الكاهن الأكبر لآمون قد اختفى من هذه اللحظة ، وحل محله لقب المتعبدة الإلهية فى « طيبة » . وقد كان هذا اللقب موجوداً من قبل ، ولكن نجد الآن أن حاملته قد رفعت نفسها إلى مرتبة لم يكن يتمتع بها إلا الكاهن الأكبر لآمون . وتدل شواهد الأحوال على أن « أوسركون الثالث » هو الذى فكر فى هذا التغيير حتى لا يجعل أحد أبنائه أو أى رجل آخر يستولى على وظيفة الكاهن الأكبر التى كانت تعد غاية فى الأهمية من حيث القوة والسلطان فى البلاد لدرجة أن حاملها كان فى مقدوره أحياناً أن يضعف من قوة الملك ونفوذه إلى حدّ بعيد جداً يسهل عليه أن يعتلى عرش الملك ، ومن أجل ذلك ألغى « أوسركون » وظيفة الكاهن الأكبر وأنشأ بدلا منها وظيفة الكاهنة العظمى الملكية أو « المتعبدة الإلهية » ، ونصب فيها ابنته « شبنوبت » وهى التى أجبرها « كشتا » على تبنى ابنته « أمنردس » لتخلفها فى هذا المنصب الفذ ، وبذلك تنتقل بعد موت « شبنوبت » قوة «طيبة» من أسرة «أوسركون» إلى أسرته . وهكذا أصبح للسودان حق شرعى فى عرش مصر ؛ كما سنفصل القول فى ذلك فى الجزء التالى عند الكلام على حكم السودان لمصر .

ولما تولى « بيعنخى » عرش الملك فى « نباتا » بعد والده «كشتا » أخذ فى فتح مصر الوسطى والدلتا ، وفى تلك الأثناء كانت البلاد فى يد عصابة من حكام الأقطاع ولكنه هزمهم وأصبح ملكا على كل مصر فى عام ٧٢١ ق.م . وذلك بعد أن وقف له « تفنخت » الذى يعدّه بعض المؤرخين مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين فى « سايس » القريبة من بلدة «كفر الشيخ» الحالية . وبتسليم «تفنخت» هذا أصبح « بيعنخى » ملكا على مصر كلها ، وبذلك طويت صفحة الحكم اللوبى

فى مصر بعد حكم البلاد قرابة قرنين ونصف قرن من الزمان قد انتعشت فى خلالها أرض الكنانة بعض الشئ فى الداخل والخارج غير أنه كان انتعاش نهاية الشمعة المحترقة ، إذ لم تقم للبلاد بعدها قائمة ، على الرغم مما بذل من محاولات لانعاشها والنهوض بها . وبخاصة أن سقوطها قد جاء فى فترة كانت فيها الأمم التى حولها أخذت تنمو وتترعرع حتى بلغت فتوتها فى عهد كانت فيه مصر فى غاية الضعف ، فكان طبيعياً أن تصير نهباً مقسما بين تلك الأمم الفتية فتوالى عليها بعد الكوشيين (السودان) الأشوريون ثم احتلها الفرس فاليونان فالرومان فالعرب وهكذا دولة بعد أخرى إلى يومنا هذا فى عهد الانجليز البغيض الذين يسيطرون على البلاد بيد سياسية خفية وبوضع جيش قوى عند قناة السويس .

وعلى الرغم من حكم البلاد فى تلك الفترة بطائفة تعدّ من أصل أجنبى عن مصر ، فإنهم لم يغيروا من سير الحياة فى البلاد ، بل ساروا بها وسارت بهم فى طريقها الطبعى فى كل مرافق الحياة ، سواء أكانت اجتماعية أم دينية أم سياسية ، وذلك لأن اللوبيين الذين كان فى يدهم زمام الأمر فى مختلف مقاطعات البلاد كانوا بطبيعة الحال قد تمصروا وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من أهل البلاد فى طباعهم وأخلاقهم وعاداتهم ، ولا غرابة فى ذلك فإنهم من أصل حامى وقد اختلطوا بالمصريين جيرانهم منذ فجر التاريخ . وكانوا يتكلمون بلغة القوم ويدينون بدينهم .

والواقع أن الحكام اللوبيين لم يغيروا شيئاً فى البلاد ، بل ساروا على نهج أسلافهم ملوك الأسرة الواحدة والعشرين فى كل شئ ، وزادوا مع ذلك بأنهم نهضوا بالبلاد نهضة حربية مباركة أعادت لها بعض مجدها فى « آسيا » و « السودان » لوقت ما . هذا من الناحيتين السياسية والحربية ، أما من الناحية الدينية ، فنجد ان الملوك اللوبيين على الرغم من محاولتهم توحيد كلمة البلاد لم يفلحوا فى ذلك إلا فترة وجيزة لم تلبث بعدها أن عادت إلى ما كانت عليه من الانقسام فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، فكانت «طيبة» أو بعبارة أخرى الوجه القبلى يحكمه الكاهن الأكبر مستتراً

وراء الإله « آمون » الذى كان يعدّ وقتئذ ملك الآلهة والناس أجمعين فكان ما يوحى به هذا الآلهة فى كل أمور الدنيا هو القول الفصل ولا رادّ لحكمه ، وكانت تهرع إليه الناس فى أثناء الأعياد لتقديم شكاياتهم ومختلف مظالمهم ، كما كانت الجهات الأخرى من البلاد تصنع تماثيل لهذا الآلهة وتسميها بأسماء أماكنها وتقدم لها مظالمها للفصل فيها بصور مختلفة ، فقد كانت أحياناً تقدم الشكاوى فى صورة بطاقات مكتوبة يجيبُ عنها تمثال الإله الذى كان يحمل فى قارب خاص على أعناق الكهنة بإيماءة خاصة تدل على الرضى ، وبأخرى تدل على الرفض .

ومن أجل ذلك أصبح الإله « آمون » فى تلك الفترة من تاريخ البلاد ، هو الإله الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لا معبود سواه ؛ أما الآلهة الآخرون فلم يكونوا بالنسبة له إلا مخلوقاته وخدّامه ، وإن كان القوم يتقربون إليهم زلفى تمسكا بالقديم ، وبذلك خطت الديانة المصرية خطوة أخرى جبارة نحو التوحيد الحقيقى الذى أخذت تبدو مظاهره عند العبرانيين جيرانهم فى صورة الإله « يهوه » . ولا نزاع فى أن التوحيد العبرانى يرجع منشؤه إلى عبادة « آمون » فقد كان إله العبرانيين يدل على معناه اللفظى وهو الهواء (يهوه) أى الذى لا يرى ، كما أن « آمون » معناه الخفى ، ومن صفاته أنه يمثل الهواء ، وكان رمز « يهوه » هو التابوت عند العبرانيين ، كما كان « آمون » يحمل فى قارب على الأعناق ، أو يوضع فى قدس الأقداس فى أعماق المعبد ، وغير ذلك من أوجه الشبه الأخرى التى تحدثنا عنها فى هذا المؤلف ، ومنها نجد أن الديانة اليهودية قد تأثرت كثيراً بعبادة « آمون » .

وكان من جراء تمسك كهنة « آمون » بالسلطة فى البلاد أن جعلوا إلههم « آمون » ملكا حقيقياً وادّعوا أنهم ليسوا إلا منفذين لتعاليمه وما يوحى به ، حتى أنهم وضعوا اسمه فى طغراءين كاللتين يوضع فيهما اسم الملك الحقيقى ، وبهذا أصبحوا وعلى رأسهم الكاهن الأكبر الحكام الحقيقيين للبلاد ، وبخاصة الوجه القبلى ، وظلت الحال على هذا المنوال إلى أن جاء « أوسركون الثالث » آخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين البارزين ونصب

ابنته كاهنة كبرى فى معبد آمون ليضعف من شوكة هؤلاء الكهنة الذين كانوا قد ابتلعوا كل ثروة البلاد ، كما استولوا على كل مرافق الحكم فيها ، وبهذا تلاشت سلطة هذه الفئة نهائياً

أما دهماء الشعب الذين يعيشون فى كل أطوار التاريخ المصرى على هامش الحياة فى حالة فقر ، فقد دلت الأحوال على أنهم قد انتعشوا بعض الشئ فى عهد «شيشنق» ، وربما فى عهد أخلافه أيضا ، إذ نجد فى وثيقة من الوثائق التى تحدّثنا عنها فى هذا المؤلف ببعض التفصيل ان الضرائب كانت تصاعدية ، فلم يؤخذ من أحد أكثر مما كان يجب أن يدفعه على أملاكه ، كما نعرف أن هذه الضرائب كانت تجبى من الغنى والفقير ، ومن مختلف أهل الحرف والصناعات بصورة تدل على العدالة الاجتماعية التى ننشدها الآن ولا نجدها ، لا فى الداخل ، ولا فى الخارج ؛ والظاهر من الوثائق التى فحصناها هنا أن حالة الفلاح لا تدل على أنه كان يعيش فى ضنك من العيش أو على أقل تقدير لم يكن الفلاحون جميعهم عبيداً لأصحاب الإقطاع ، بل كان من بينهم ملاك صغار يملكون مقادير صغيرة من الأرض يتصرفون فيها كيفما شاءوا ويدفعون عنها ضرائب عادلة ، فقد شاهدنا أميراً من البيت المالك يشترى أرضاً من أسرة صغيرة ويدفع لها ثمنها نقداً على حسب نوعها ، وذلك لأن أرض مصر كانت فى تلك الفترة والتى قبلها مقسمة أنواعا حسب جودة الأرض وسهولة ريها ، ومن أجل ذلك كان يجبى منها الخراج على مقدار جودتها بصورة تصاعدية ، أى أن الفقير كان لا يدفع إلا خراجا ضئيلا . هذا وتدلنا نفس الوثيقة التى استقينا منها هذه المعلومات عن الأراضى على أن نظام شراء العبيد وبيعهم كان شائعا فى البلاد .

وكانت طبقات الشعب على حسب ما ذكره لنا «هردوت» مقسمة سبع طوائف وهى : طائفة الكهنة ، وطائفة المحاربين ، وطائفة رعاة الخنازير ، وطائفة التجار ، وطائفة المترجمين (مما يدل على أن البلاد كان يزورها أجانب أو يقطنونها فى تلك

الفترة) ثم طائفة الملاحين . وذكر المؤرخ « ديودور » ثلاث طوائف فقط وهم الرعاة ، والفلاحون ، وأصحاب الحرف .

ويلاحظ هنا أن « هردوت » لم يذكر طائفة الفلاحين ؛ وربما لم يكن ذلك من باب النسيان ، لأن السواد الأعظم من السكان كان من الفلاحين بطبيعة الحال فلم يكن هناك ما يدعو لذكرهم . والظاهر أن هذا التقسيم الذى أورده « هردوت » كان ينطبق بوجه خاص على عهد حكم « الفرس » لمصر وما قبله بقليل وحسب ، وعلى أية حال تدل الأسانيد التاريخية التى فى متناولنا على أن نظام وراثة الوظائف والحرف كان شائعاً فى مصر منذ أقدم العهود ، غير أنه لم يكن حتمياً ، كما ذكر لنا « هردوت » ، فابن المغنى لابد أن يكون مغنياً ، ولو كان صوته يخدش الآذان وابن الكاهن لابد أن يكون كاهنا ولو كان ملحداً ، وابن الجندى لابد أن يكون جندياً ولو كان جبانا مخنثا . ولكن لا غرابة فى ذلك لأن المصرى كان بطبعه محافظاً فى كل مظاهر حياته بدرجة لا تعرف فى أية أمة أخرى من أمم العالم ، ولا أدل على ذلك من أننا نجد بعض التقاليد والعادات المصرية لا تزال باقية حتى يومنا هذا .

هذه إلمامة عابرة عن عهد حكم طائفة اللوبيين فى مصر الذى انتهى بدخول الكوشيين — أو كما يسميهم المؤرخون الأثيوبيين فى مصر — وتولى الحكم فيها . وهذا العهد من تاريخ مصر يمتاز باحتكاكه بدولة العبرانيين الجديدة التى ظهرت فى هذه الفترة من تاريخ العالم بصورة جلية ، وقد أقاموا لهم ملكا فى فلسطين ووضعوا مبادئ التوحيد الصحيح الذى تعتنقه شعوب العالم كما نزله الله عليهم . منذ تلك الفترة أخذت العلاقات تنمو بين ملوك مصر وملوك اسرائيل على أسس الصداقة والمهادنة إلى أن اجتاح الأشوريون كلا من مصر وبلاد اسرائيل وضموهما إلى ملك « أشور » الشاسع فترة من الزمن لم تلبث أن استردت مصر بعدها استقلالها .

وقد أوردنا فى نهاية هذا المؤلف فصلا خاصاً مختصراً عن تاريخ العبرانيين ليكون عوناً لقراء تاريخ الشرق المقارن عامة ، وتاريخ مصر خاصة ، على تفهم سير الأحوال العالمية ، ويبدو لزوم هذه النبذة عن تاريخ العبرانيين جلياً عندما نعلم أن هؤلاء القوم هم رابع أقوام قد استوطنوا بلاد سوريا المجاورة وهؤلاء الأقوام هم : الأموريون ، والكنعانيون ، والأراميون ، ثم العبرانيون ، وكان لكل قوم من هؤلاء مركز جاذبية خاص به واتصال بمصر كما فصلنا القول فى ذلك فى أماكن مختلفة من هذه الموسوعة عن تاريخ مصر ، ففى العهد الأمورى كان مركز الجاذبية للشئون السورية فى الشمال ، وفى العهد الكنعانى انتقل مركز الجاذبية إلى الشاطىء ، وفى عصر الأراميين كان فى الداخل ، وفى زمن العبرانيين كانت القوة فى جنوبى فلسطين ، وقد بقى العبرانيون هناك مدة طويلة ، وقد أخذوا ثقافتهم عن الكنعانيين . وتدل الآثار على أن العبرانيين قد دخلوا أرض فلسطين فى ثلاث هجرات لم تحددها لنا الوثائق التاريخية تحديداً شافياً ، والظاهر أن هجرتهم الأولى كانت من بلاد ما بين النهرين فى خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، والهجرة الثانية كانت فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، والهجرة الثالثة ، وهى التى نعرف عنها الشيء الكثير بالنسبة لسابقتيها ، كانت على ما يقال من مصر ومن الجنوب الشرقى لآسيا فى عهد « موسى » . وقد تحدثنا فى هذا الموجز عن تقلبات الأحوال فى فلسطين فى زمن هؤلاء القوم الذين مكث ملكهم فى فلسطين منذ عهد « رعمسيس الثانى » إلى أن قضى عليهم نهائياً ومحيت مملكتهم من الوجود على يد الكلدانيين حوالى عام ٥٨٦ ق م . ومما يؤسف له جد الأسف أن المصادر التاريخية لا تزال تعوزنا عند فحص تاريخ هؤلاء القوم فحصاً دقيقاً ، وليس لدينا مصدر نعتمد عليه إلا ما جاء فى التوراة ، وهذا المصدر على الرغم من عظم قيمته من الوجهة التاريخية قد وصل إلينا عن طريق الرواية وهو فى ذلك كالأحاديث النبوية التى وصلت الينا من طريق السند ، وهو يحتاج إلى روية وإمعان نظر ، وبخاصة عندما نعلم أنه قد كتب فى أزمان مختلفة ولم يدون كالقرآن فى زمن واحد معين .

وسيرى القارئ أننا قد اعتمدنا فى كتابة هذا الفصل فى معظم الأحيان على هذا المصدر الدينى الوحيد وغيره — عندما تسنح الفرصة — من المصادر التى كشفت عنها الآثار ، ومع هذا فقد وجدنا فى كثير من الأحيان أن المصادر المعاصرة فى تواريخ الأمم المجاورة تتفق مع ما جاء فى التوراة إلا فى نقط قليلة لاتزال غامضة لا تغير مجرى التاريخ .

*
* *

وإنى أتقدم هنا بعظيم شكرى لصديقى الأستاذ محمد النجار ناظر مدرسة الحلمية الابتدائية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة . كما أتقدم بوافر الثناء على حضرة الأستاذ محمد زكى خليل مدير مطبعة جامعة فؤاد الأول لما بذله من مجهود مشكور وعناية ملحوظة فى إخراج هذا المؤلف .

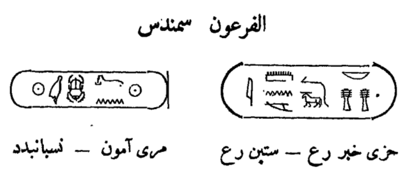
أما ما بذله صديقى وتلميذى الأستاذ أحمد عزت بجامعة إبراهيم من مجهود عظيم فى مراجعة الأصول على المتون الأصلية والعناية الفائقة بتنظيم فهرس الأعلام ووضعه فإنى أتركه للقارئ المحقق الذى يتصفح هذا المؤلف بعين فاحصة ، وإنى أقدم له بالغ شكرى وعظيم تقديرى لهذا المجهود .

فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين فى تانيس

مقدمة :

يبلغ فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين سبعة على حسب قائمة « مانيتون »[1] وقد حكموا نحو ثلاثين ومائة سنة . ولكن الآثار التى كشفت حتى الآن لم يظهر عليها إلا خمسة فراعنة . هذا بصرف النظر عن الكهنة العظام « لآمون » فى « طيبة » الذين تحدثنا عنهم فى الجزء الثامن . وستتحدث عن هؤلاء الملوك الخمسة فقط هنا ويقول « جوتييه » إن الملك السادس وهو «بسوسنس» الثالث يحتمل أنه نفس الكاهن الأكبر «بسوسنس» بن «بينوزم» الثانى كما ذكرنا آنفا (راجع L.R. III p. 285).

الفرعون سمندس



حزى خبر رع — ستبن رع   مرى آمون — نسبانبدد

لم يصل إلينا للآن عن هذا الملك أى تاريخ على الآثار ، ومن أجل هذا لا يمكننا أن نقبل الرقم الدال على حكم هذا الفرعون كما جاء فى « سانيتون » إلا بكل تحفظ لعدم وجود الوثائق التى تؤكده .

وقد كان أول ذكر لهذا الرجل العظيم ما جاء فى قصة « ونآمون » التى تحدثنا عنها فيما سبق (الجزء الثامن راجع ص ٥٥٣) . والحقائق التى ورد ذكرها فى هذه الوثيقة

(١) راجع Montet, Le Drame D'avaris, p. 188.

حدثت فى السنة الخامسة من عهد «النهضة»[1] التى حدثت فى عهد رعمسيس الحادى عشر أى فى السنة الرابعة والعشرين من عهد هذا الفرعون . وقد جاء ذكر « حريحور » فى هذه الورقة بوصفه كاهنا أعظم لآمون مرتين ، ونجد من سياق الكلام أن « سمندس » صاحب « تانيس » لم يكن ملكا بعد ، والظاهر أنه لم يعتل عرش الملك إلا بعد أن تخلى « حريحور » عن ملك « تانيس » . وقصر همه على ملكه فى « طيبة » . ومن جهة أخرى يظن «دارسى» أن «سمندس» توفى قبل « حريحور» (راجع (Rev. Arch I. p. 84)) غير أننا لا نعرف شيئا على وجه التأكيد فى هذا الموضوع ، بل العكس هو المحتمل .

وكان « سمندس » على ما يظهر فى بادئ الأمر وزيراً قبل أن يكون ملكا ، وهو كما يدل اسمه المصرى « نسبانبدد » خادم كبش « منديس » ، وهذا الإله كان له الحق فى أن يثوى فى « تانيس » وقد عرف كيف يفيد من المصائب التى حاقت بهذه البلدة ليزيد فى أملاكه أو نفوذه أكثر من مرة[2] .

وعلى ذلك نجد كبش « منديس » قد عقد محالفة مفيدة له مع كبش « آمون »[3] . ولما أصبح « حريحور » الكاهن الأكبر « لآمون » نسب ألقابه الملكية وطغراءه إلى هذا الإله . ولما تولى « سمندس » عرش الملك فعل بالمثل ، ففى العهد الذى قام فيه ونآمون بسياحته فى « سوريا » كان « سمندس » وزيراً وقد رزق من زوجته « تنتآمون » ابنة أسماها « حنت تاوى » ، وهى التى أصبحت فيما بعد تلقب "المتعبدة للآلهة « حتحور »" ثم زوجة ملكية ، وأمها « نتسآمون » كما نعلم ، كانت بنت رجل يدعى « نبسنى » وهو الذى وجد تابوته فى خبيئة « الدير البحرى » (راجع L. R. III p. 288 V p. 258) . وسنجد أنها أصبحت

---

(١) راجع الجزء الثامن ص ٥٢٣

(٢) راجع Montet. Le Drame D'avaris, p. 188.

(٣) كان آمون يمثل على الآثار بصورة كبش رابض على هيئة أبى الهول .

كاهنة « آمون » الأولى ، وزوجة « بينوزوم » الأول . وقد رزقت منه ولداً وهو الذى صار فيما بعد « بسوسنس الأول » . وقد دونت نقوشهما على مجوهرات وجدت على مومية « بسوسنس » . فعلى خلاخيل الركبة نجد على التوالى طغراء الملك واسم والده ، وعلى خلاخيل الكعب نجد اسم الملك قد كتب على خارج الخلخال وعلى داخله اسم الوالد والجد ، وكذلك نجد اسم الملكة « موت نزم » أم « بسوسنس » وزوج « سمندس » على « سوارين »(١) .

وأخيراً استولى « سمندس » على الألقاب الملكية ، وهو الذى يعده « مانيتون » الملك الشرعى ، والمؤسس لأسرة « تانيس » ولم يذكر لنا « حريحور » ، ومن المحتمل أنه لم يعترف به ملكا على مصر كلها مثل سلفه « امنحتب » الذى كان رئيسا لكهنة « آمون » وقد تحدثنا عنه فى الجزء الثامن (راجع ص ٣٢٤ الخ) .

ونحن نجهل تمام الجهل أين دفن « سمندس » ، ولم يصل إلينا أى نشاط له فى « تانيس » . والنقش الوحيد الذى ينسب إليه وجد فى « طيبة » أى بعيداً عن مقر ملكه « تانيس » .

نقوش الجبلين :

حفر هذا النقش على عمود فى محجر « جبلين » ، ومما يؤسف له أن كل سطر قد فقد أكثر من ثلثه الأول . هذا فضلا عن أنه قد نقل بدون عناية فلم تصل منه إلى معرفة ما حدث على وجه التأكيد . فقد أرسل الفرعون موظفيه ومعهم ثلاثة آلاف رجل لمحجر الجبلين للحصول على أحجار لإصلاح التلف الذى حدث فى مبانى تحتمس الثالث بالكرنك وفى المتن إشارة تدل على أن الملك كان حاضراً فى هذه المحاجر . ويفهم من الوثيقة أن « سمندس » كان يحكم فى « طيبة » ويظهر أنه كان يقبض على زمام الأمور فى مصر كلها . ولا بد أن « حريحور » كان قد مات قبل

(١) راجع Le Drame D'avaris. p. 189.

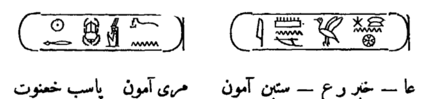
نهاية حكم « نسبانبدد » (سمندس) وهاك النص الباقى من هذا النقش دون ذكر الألقاب :

« تأمل ! كان جلالته فى مدينة « منف » مقره الفاخر ذى القوّة والنصر مثل « رع » . . . « بتاح » (٤) سيد حياة الأرضين ، وسخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » . . . « منتو » والآلهة العظام القاطنون فى « منف » . تأمل فإن جلالته جلس فى قاعة قصره وقد أتى رسل يخبرون جلالته بتداعى جدار القناة الذى يؤلف حدود الأقصر ، وهو الذى أقامه الملك « منخبررع » (تحتمس الثالث) . . . (٦) مكونا فيضانا عظيما وتياراً قويا فيها على الرقعة العظيمة لبيت المعبد . وقد أحاطت بالأمام . . . فقال جلالته (٧) لهم : أما عن هذا الأمر الذى بلغ إلى فلم يوجد شىء فى مدة جلالته من قديم الزمان مثله . . . » .

وقد (أرسل جلالته رؤساء بنائين) (٩) وثلاثة آلاف رجل معهم من خيرة رجال جلالته وأمر جلالته لهم هو : أسرعوا إلى . . . (١٠) الجبل . . . أناس جلالته بمثابة رفاق قدامى (. . .) . . . (١٢) (. . .) . . . هذا المحجر منذ زمن الأجداد حتى هذا اليوم ، جبلين . . . (١٣) . . . وقد حفروا هذا المرسوم الذى يخلد ذكرى جلالته سرمديا . . . (١٤) . . . وقد وصل أمر جلالته لتجميل العمل على اللوحة . . . (ولم) (١٦) يفعل مثله فى زمن الأجداد . تأمل لقد أمر جلالته به بفضائل ممتازة مثل « تحوت » . . . (١٧) . . . وكانت المكافأة عليه (أى للملك) القوة والنصر والظهور على عرش حور (الأحياء سرمديا) . . . » (راجع Br. A.R. IV § 627-630) .

وفضلا عن ذلك عثر له على خرزة من اللازورد عليها اسمه وهى جزء من مجموعة « ماك جريجور » وقد نسب الأستاذ « نيوبرى » هذه الخرزة خطأ للملك « تاكيلوت الثانى » أحد ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الطغراء الخاصة بلقب هذا الملك موحدة مع طغراء « سمندس » .

الفرعون « بسوسنس » (باسب خعنوت)(١)



عا — خبر رع — ستبن آمون مرى آمون پاسب خعنوت

ويعد هذا الفرعون ثانى ملوك مصر الذين حكموا البلاد فى عهد هذه الأسرة وقد وقع له حادث مشئوم يذكرنا بالحادث الذى أصاب الفرعون « توت عنخ آمون » وهو الكشف الحديث عن مقبرته التى وجدت سليمة ، ولكنه مع ذلك أخرجه من عالم النسيان إلى عالم الشهرة بما وجد معه من أثاث كان فى الوقت نفسه سببا فى إقلاق راحته الأبدية ، كما حدث لسائر ملوك مصر الذين كشف عن مومياتهم .

وسنتكلم عن « بسوسنس » أولا من الوجهة التاريخية ثم نصف بعد ذلك مقبرته التى عثر عليها حديثا .

فنعرف له زوجتين كلتاهما ابنة « سمندس » وهما إما أختاه من أبيه وأمه أو أختاه من أبيه . فالأولى تدعى « استمخب » وقد ركب اسمها مع اسم بلدة خيبت(٢) التى ولد فيها « حور خيبت » ابن وزير فى أعالى الدلتا ، والثانية هى المتعبدة « لحتحور حنت تاوى » وهى معروفة أكثر من الأولى فقد كانت بنت « تنتآمون » زوج « سمندس » عندما كان لا يزال وزيرا ، وهاك ألقابها : البنت والزوجة والأم الملكية وأم المتعبدة الإلهية لآمون ، وكاهنة الإلهة « موت » وأم الإله « خنسو » الطفل الإلهى . وهذه الألقاب تعبر عن تعبد فريد لآمون ولزوجه ولابنه (أى ثالوث طيبة) . وكان زوجها يشاطرها تماما عواطفها ، فعندما نصب كاهنا أكبر لآمون

(١) انظر تقرير درى (A. S. vol. 40 p. 969) عن مومية « بسوسنس » .
(٢) كوم الخبيزه الحالى فى شمالى الدلتا .

وضع هذا اللقب فى كل من طغرائيـــه ، وكذلك نجد أن النقوش والعناوين التى حفرت على مجوهراته وعصيه وأوانيه تبرهن على ولائه الخـالص للآلهة « موت » وقد عثر فى قبره على كأس من الذهب النضار كان قد أهداه له « بينوزم » الكاهن الأكبر ابن «بيعنخى» . ومن ذلك نفهم أن الأسرتين اللتين حكمتا البلاد كانتا على أحسن ما يكون من صلات الود والمهادنة . غير أنه يلاحظ أن الملك «بسوسنس» كان يحكم صعيد البلاد وريفها جميعا ، وألقابه تدل على ذلك دلالة واضحة فاسمه العلم يعنى فى الواقع : « الثور الشجاع منحة آمون » ، « والثرى الذى يظهر فى طيبة » واسمه الذى يرمز إليه بالنسر والصل هو :"العظيم الآثار فى الأقصر"، أما اسم التتويج فعادى جداً : الكاهن الأول لآمون أو « عاخبررع » . واسمه العلم هو « باسب خعنوت » أى النجم الذى يظهر فى المدينة (أى طيبة[1]) . والواقع أن آثار نشاطه كانت بارزة بوجه خاص فى « تانيس » فقد أصلح سور مقر الملك الذى كان قد أحدث فيه المحاصرون ثغوراً عظيمة خلال الحروب الأخيرة التى أشرنا إليها (راجع الجزء الثامن ص ٥٣٠) .

وفى داخل هذه المدينة أقام جدارين قويين ليكونا بمثابة حاجز يصد أية غارة أخرى يقوم بهـا الأنجاس وحلفاؤهم على المعبد ومساكنه وجبانته ، وكذلك بدأ فى إقامة المعبد كما يدل على ذلك ودائع الأساس التى عثر على جزء منها « مريت » والتى عثر على جزء آخر منها حديثا « مونتييه » . ويدل على مقدار ما لمشروعاته من مزايا قطع الحجر الجيرى الأبيض المنقوشة والملونة التى عثر عليها فى المعبد الكبير أو فى معبد الإلهة « عنتا » . وعلى أية حال فإن العمل الرئيسى الذى قام به « بسوسنس » فى « تانيس » هو إقامة قبر له على الرمل على مسافة بضعة أمتار من المسلة الأولى للمعبد ، فاذا وازنا بين قبره وبين أهرام الملوك فى « منف » ومقـابر الملوك فى وادى الملوك ظهر حقيراً ضئيلا . ولعل العذر فى ذلك أنه أراد أن يجعل مثواه

---

(١) وجدت هذه الألقاب على مشبك قلادة موضوعة فوق موميته كما سنرى ذلك فيما بعد .

فى داخل سور المعبد وكان هذا المكان محدود المساحة . والقبر يتألف من مبنى منخفض مربع الشكل تقريبا أقيم الجزء الشرقى منه من الحجر الجيرى ، والغربى من الجرانيت ولم تقطع أحجاره من المحاجر مباشرة ، لأن العمال امتنعوا عن قطع الأحجار من المحاجر المشهورة منذ أن قاموا بالاضرابات التى سبق ذكرها ، واشتركوا مع أهالى أواريس وجماعات الأجانب فى نهب مقابر الملوك وتخريبها فى أواخر عهد الأسرة العشرين . ومن أجل ذلك أقيم هذا القبر وغيره من المبانى من أنقاض الخرائب التى تخلفت من مدينة « بررعمسيس » و « أواريس » .

ويصل الإنسان إلى القبر من بئر مربعة تؤدى إلى ممر ، وهذا الممر يوصل إلى حجرة بنقوش غائرة ملونة تلوينا جميلا تخفى وراءها الممرات التى تؤدى إلى الحجرتين المصنوعتين من الجرانيت ولكنهما كانتا مسدودتين بأحجار من مسلات ومن ثم إلى ضريح صغير من الحجر الجيرى لا تزال النقوش الغائرة التى على جدرانه حافظة لرونقها بحالة مدهشة وهذا المأوى الجنازى كان على حسب المعتاد كما دل الفحص وقتئذ مخصصا لأشخاص عديدين ، و إذا كان ضريح « بسوسنس » بذاته قد روعيت قداسته فإن الأضرحة الأخرى قد تناولتها يد الإنسان بالعبث ، فنجد فى الضريح الصغير المصنوع من الحجر الجيرى أن اسم ساكنه الأول وصوره قد محيت ، وفى الحجرة الأولى وجدت أوانى أحشاء وتماثيل صغيرة جنازيه لعدة أشخاص مكدسة على غير نظام أو ترتيب تقرأ عليها اسم ابن ملكى لرعمسيس يدعى « عنخف نموت » وهذا الأمير بالذات قد صنع للفرعون « بسوسنس » قدحا من الفضة ممهوراً باسمه ، ثم مدير معبد « خنسو » ويدعى « اوندباوندد » وقد عثر على قبره فيما بعد . وكذلك وجد من بين تابوتين مصنوعين من الخشب المذهب تابوت الملك « حقا — خع خبر شيشنق » المصنوع من الفضة ، والظاهر أن أيديا أمينة قد وضعته فى هذا المكان بعد مضى قرنين من دفن الفرعون « بسوسنس » .

أما « بسوسنس » نفسه فنعلم كما أسلفنا أن قطع الجرانيت والحجر الجيرى الخاصة

بقبره قد أخذت من الخرائب المجاورة ، فلدينا التابوت الضخم المصنوع من الجرانيت الوردى والمزين بصورة فخمة لأوزير مضطجعا على ظهره وبصورة الألهة « نوت » آلهة السماء مرسومة رسما بارزاً ، وكذلك زين برسوم غائرة ، هذا إلى التابوت الداخلى المصنوع من الجرانيت الأسود . والتابوتان ليسا من القطع الفنية الأصلية التى صنعت لهذا الفرعون بخاصة ، فنجد مثلا أن طغراءات « بسوسنس » العديدة قد نقشت نقشا غائراً مما يبرهن على أن طغراء المالك الأول الذى كان على التابوت قد محيت ، وقد وجدت بعض إشارات فى داخل الطغراءات وبخاصة فى صورة العلامة الدالة على كل من الإلهين « بتاح » و « رع » ، وبالفحص وجد أن الأسماء التى محيت كانت على وجه التأكيد تقريبا هى أسماء الفرعون « مرنبتاح » ، وقد ترك المغتصب سهوا طغراء على حزام صورة أوزير التى على التابوت للملك « مرنبتاح » مما يقدم لنا برهانا قاطعا على أن التابوت لم يكن فى الأصل للفرعون « بسوسنس » ، وعلى ذلك يمكن القول بأن الفرعون « مرنبتاح » كان قد أمر ببناء مقبرة له فى جبانة « تانيس » العاصمة الثانية الدينية وأمده بتابوت فخم غير أنه على ما يظهر قد تركه بدون استعمال وذلك لأننا وجدنا أن « مرنبتاح » قد دفن فى مقبرة فخمة حفرها لنفسه فى طيبة الغربية بوادى الملوك وقد نقلت جثته كما ذكرنا آنفا (راجع الجزء السابع ص ١٣٨) إلى خبيئة « الدير البحرى » . والأثاث الجنازى الذى وجد فى هذا القبر إذا استثنينا بعض القطع وبخاصة إبريقا من الذهب من عهد الملك « أحمس الأول » وموقدا من البرنز من عهد «رعمسيس الثانى» كله من صناعات الصياغ والنحاتين من عصر الأسرة الواحدة والعشرين .

وهذه الصناعات تضارع فى إتقانها ودقتها صناعات الدولة الحديثة الممتازة بأناقتها فالنقوش الصغيرة التى حفرت على الأوانى والأسلحة والمجوهرات قد أبرزت لنا فعلا ألقابه كاملة وكذلك أسماء والديه وزوجاته ، وقد أدهشنا كمية الذهب التى وجدت فى أثاثه وكذلك كانت دهشتنا عظيمة لما وجد من حجر اللازورد بكمية عظيمة فى هذا القبر ، فقد عثر على اثنى عشر قلبا وجعلا ، هذا إلى مائة خرزة من هذا الحجر

بين صغيرة وكبيرة . وقد نظم من كل هذا عقدان . ونقش على محبس أكبرهما — وهو المصنوع من الذهب — : « الملك « بسوسنس » قد صنع عقداً من اللازورد الحقيق مما لم يعمل مثله ملك » . ونحن نعلم أن اللازورد ليس من أحجار الصحراء المصرية ، وقد جلبه القدامى والمحدثون على السواء من بلاد « أفغانستان » كما ذكر ذلك الأستاذ « لوريه » . والواقع أن لدينا حبة صغيرة من حبات العقد الصغير قد ميزت من بين أترابها لا بلونها الأزرق المنقطع النظير فحسب ، بل بوجود ثلاثة أسطر متوازية بالخط المسمارى نقشت على سطحها بدقة متناهية ، وكنا نأمل أن يصل علماء اللغة البابلية إلى حل رموز هذه الحبة ومعرفة اسم الملك المحالف لمصر الذى أرسل هدية اللازورد ، غير أن البحث لم يسفر عن حقيقة تشفى الغلة ، ولكن مع ذلك يمكن أن نسجل هنا أن الملك « بسوسنس » كان له علاقات مع ملك أسيوى على أية حال .

ويقول « مونتيه » : إن الملك « بسوسنس » قد اشترك معه فى أواخر حكمه ملك يدعى « نفر كارع حقا واست » (ملك طيبة) ابن الشمس « أمنمسوت » (آمون ملك) . وقد نقش طغراءا هذين الملكين معا على منزعتين (كماشتين) من الذهب يحتمل أنهما كانتا تغطيان طرفى قوس . والمقصود هنا من الملك الجديد — بطبيعة الحال — هو « نفرخرس » (Néfercheres) الذى حشره « مانيتون » فى الأسرة الواحدة والعشرين بعد « بسوسنس » وقبل الملك « أمنأبت » ، ولم نكن نعرف كتابة اسمه بالمصرية القديمة حتى هذا الكشف الجديد . ولكن جاء الأثرى « جردزلوف » وعارض مونتيه فى هذا الرأى ، وجعل « نفر كارع » قبل « بسوسنس » كما سنرى بعد (١) .

(١) راجع Le Drame D'avaris p. 194

مقبرة الملك « بسوسنس » ومحتوياتها

والآن نتحدث عن مقبرته بشئ من التفصيل لأهميتها :

كان الكشف عن المقابر الملكية الخاصة بفراعنة الأسرتين : الواحدة والعشرين والثانية والعشرين أكبر حادث لفت أنظار علماء الآثار فى عام ١٩٣٩ ، وقد عثر على مقابر هؤلاء الملوك فى جبانة « تانيس » . ويعد هذا الحادث فى نظر علماء التاريخ انتقالا مدهشا فى تاريخ البلاد السياسى والدينى ، فقد ظل ملوك الأسرات السابقة يدفنون فى « وادى الملوك » حتى نهاية الأسرة العشرين ثم استمر من بعدهم رؤساء كهنة « آمون » الذين استقلوا بالملك فى الوجه القبلى يدفنون فى « طيبة » الغربية خلال الأسرة الواحدة والعشرين على حين كان فراعنة مصر يدفنون فى مدينة « تانيس » التى اتخذها « سمندس » ومن بعده من ملوك هذه الأسرة مقراً لملكهم كما دلت الكشوف الحديثة على ذلك . ولعل السبب فى ذلك يرجع أولا إلى أن « تانيس » كانت قد أصبحت العاصمة السياسية للبلاد ، كما كانت تتمتع بشهرة عظيمة من الوجهة الدينية ، يضاف إلى ذلك أن الفقر الذى شاع وعم حدا بالناس إلى نهب مقابر الملوك وعظماء القوم ، وإلى الاستيلاء على مافيها من ذهب وآثار ذات قيمة ، حتى إن كهنة « آمون » لم يكن فى مقدورهم حماية هذه المقابر من عبث العابثين ، فنقلوا موميات هؤلاء الفراعنة إلى أماكن مجهولة ، وكذلك موميات من توفى من الكهنة العظماء أنفسهم فقد أخفيت مع ملوك الدولة الحديثة وبقيت كذلك حتى كشف عنها حديثا على يد أحفاد اللصوص القدامى الذين لم يتورعوا عن نهب ملوكهم الذين يعبدونهم ويؤلهونهم فى حياتهم ومماتهم ، وبذلك ضربوا أكبر مثل للنفاق الإنسانى الذى نجده يمثل فى كل أطوار التاريخ . ولا غرابة فى ذلك فإن الأصفر الرنان كان — ولا يزال — فتنة الإنسان ، وقد استوى فى ذلك الفقير المحتاج والملك صاحب الثراء والتاج ، ولقد كان للمصريين أكبر العذر فى ذلك فى هذه الفترة من تاريخ

البلاد ، إذ كان الفقر من جهة ضاربا أطنابه فى طول البلاد وعرضها . كما كانت الثورات قائمة على قدم وساق تهب فى جنوبى الوادى وشماله مما أدى إلى وقف العمل فى كل مرافق الحياة وعجز الفرعون عن دفع أجور العمال مما دعاهم إلى الإضراب عن العمل فى حفر مقابر الملوك . وبذلك أصبحوا وليس لديهم ما يسدون به رمقهم . وهذا ما جعلهم يفكرون فى الحصول على المال بأية وسيلة . فقاموا وعلى رأسهم رجال الدين وحراس الجبانة الملكية بنهب مقابر الملوك الذين كانوا بالأمس يعبدونهم ويحافظون على مقابرهم . وهكذا اضطر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين — على ما يظهر — إلى أن يبعدوا مومياتهم وما معها من أثاث ثمين عن خطر أولئك اللصوص الذين أصبحوا لا يرعون عهداً ولا ذمة . هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا يرون أن دفنها فى جبانة العاصمة التى يسكنونها فيه صيانة وحفظ لها . ولقد كان هذا الإجراء من جانب ملوك الأسرة الواحدة والعشرين فى « تانيس » ذا فائدة عظيمة لتاريخ مصر ، إذ أبقت لنا يد اللصوص مقابر بعض ملوك هذه الأسرة وما بعدها حتى الآن محفوظة سليمة مما سهل علينا معرفة ما كانت عليه البلاد من فقر وغنى وما وصل اليه الفن فى ذلك العهد . هذا إلى أن هذه الكشوف قد أجلت لنا بعض النقط التاريخية التى كانت غامضة . ولعل الأيام القريبة المقبلة تكشف لنا عن سائر ملوك هذه الأسرة الذين حكموا فى الدلتا .

وقد كان من أهم المقابر التى كشف عنها قبر الفرعون « بسوسنس الأول » ويقع هذا القبر وغيره من مقابر الملوك التى كشف عنها حديثا داخل أسوار المعبد العظيم الذى أقامه فى الأصل « رعمسيس الثانى » (أنظر صورة رقم ٥) . وقد كان أول قبر ملكى كشف عنه فى هذه البقعة هو قبر الملك « أوسركون الثانى » أحد ملوك الأسرة الثانية والعشرين فقد وجد أن سقف مقبرة « أوسركون » كان ممتداً من جهة الشمال بوساطة كتل من الحجر الضخم الصلب تغطى سقف مقبرة أخرى دل الكشف بعد التنظيف على أنها مقبرة الملك « بسوسنس الأول » .

ولم يكن بدّ من العمل المتصل مدّة أسبوعين لإزالة مبنى مقام فوق هذا السقف من الحجر الجيرى يبلغ عرضه ستة أمتار ونصف متر وارتفاعه أحد عشر متراً وكانت الكتل التى يتألف منها سقف هذا المبنى من الحجر الجيرى وقد بنيت على هيئة سلم ضخم . وقد لحظ أن المسافات بين كل حجر وأخيه قد سدت بدقة بالجص ولم يلاحظ فى السقف كسر أو أثر لثقب .

وقد كانت الطريقة الوحيدة لاقتحام القبر الذى كان يعتقد أنه سليم هى خلع الكتل التى يبلغ طول الواحدة منها أربعة أمتار وبعد أن نزعت كتلة عظيمة وجدت البئر التى كان يؤدى بابها إلى القبر الذى وجد مبنيا . وعند فتح هذا الباب وجد أن القبر يحتوى أولا على حجرة صغيرة تبلغ مساحتها أربعة أمتار فى مترين تقريبا وقد زينت جدرانها بالنقوش وصور الآلهة كما وجد منقوشا عليها مرات عدة طغراءات الفرعون « عاخبررع بسوسنس » ، وفى هذه الحجرة الخارجية وجد تابوت الملك « شيشنق » — لا تابوت الملك « بسوسنس » ، ومعه ثروة جنازية عظيمة سنتحدث عنها فيما بعد عند الكلام على الأسرة الثانية والعشرين .

وبعد أن نظفت هذه الحجرة ونقلت كل أمتعتها إلى المتحف المصرى وجدت — بعد فحص بسيط فى جدارها الخلفى — فتحتان مربعتان مبنيتان ومزينتان بالنقوش الغائرة . وقد نزعت أولا قطع الحجر التى تخفى مدخل الحجرة الشمالية فوجد ممر خلف هذه الأحجار غير أنه كان مسدوداً بقطعة حجر من مسلة مصنوعة من الجرانيت باحكام ، وقد نزعت بعد عدة محاولات ، وظهر أن المصريين عندما أدخلوا قطعة الجرانيت هذه فى الممر لسده كانوا قد وضعوها على اسطوانتين صغيرتين من البرنز لتنزلق السدادة بسهولة وقد وجدتا سليمتين وقامتا بوظيفتهما خير قيام .

ويؤدى هذا الممر إلى حجرة ضيقة طويلة وضع فيها تابوت من الجرانيت الوردى شغل نصفها ، وعلى غطاء هذا التابوت نحتت صورة الفرعون « بسوسنس » مضطجعا على ظهره قابضا بيديه على صولجان الملك وسوط أوزير وخلفه آلهة صغيرة

راكعة تربت خديه بكلتا يديها . وعلى صدر الملك مضخة من الذهب البراق . وتغطى جدران هذه القاعة نقوش وصور آلهة . وقد شوهدت فى النصف الأول من الحجرة قطع من الأثاث عديدة ، ففى ركن الجهة اليمنى وجد هيكل حيوان وإناء كبير من المرمر مختوما وأربعة أوانى أحشاء ، رأس كل منها ملون باللون الأزرق والذهبى وحلى يصل من الذهب . وفى وسط الحجرة قطعة من الحجر الجيرى خشنة وضعت بين هذه الأشياء والتابوت . وأمام قطعة الحجر هذه كدست مئات من التماثيل الصغيرة . وقد خيل للانسان أنها كانت فى الأصل موضوعة فى صندوقين ركبا على رقعة الحجرة . وأخيراً يلفت النظر على اليسار حامل طويل من الفضة ركب فيه « طشت » موضوع على موقد مربع من البرنز ، ووضع على قطعة الحجر ثلاث أوان بالقرب من الحامل ، وكذلك وجد على اليسار بالقرب من المدخل أشياء من المعدن ظهر للكاشف فى بادئ الأمر أنها تشبه الكنز الذى عثر عليه فى « بو بسطه » ملقاة على رقعة الحجرة المصنوعة من الجرانيت .

والواقع أن المحصول الذى جمع من هذا القبر كان فخما فاق ما عثر عليه فى الحجرة الخارجية لمقبرة هذا الفرعون ، فقد حفظ لنا تابوته الذى يحمل رأس صقر كل محتوياته الثمينة كاملة ، ولكن أوانى الأحشاء والتماثيل الجنازية الصغيرة التى نقش عليها أسماء مختلفة برهنت على أن هذا الجزء من القبر قد عبثت به يد الإنسان مرات عدة بين العهد الذى بنى فيه وعهد « شيشنق الثانى » وبعد ذلك نجد أنفسنا فى ضريح « بسوسنس » الذى عمل له بخاصة ولم يستعمله غيره وتدل شواهد الأحوال على أن أحداً لم يدخله منذ أن خرج منه الكهنة تاركين مضخة الخشب المذهبة على يدى الملك المضطجع .

وبعد نقل كل محتويات الحجرة كشف غطاء التابوت وقد كان مزينا من أسفله بصورة للآلهة « نوت » نحتت نحتا مدهشا وزين جسمها بنجوم وامتدت ذراعاها إلى جانبيها ، وساقاها ملتصقتان وتحرسها السفن النجمية . وكان يوجد فى التابوت

نفسه تابوت آخر من الجرانيت الأسود مثل على غطائه بالحفر صورة الفرعون . أمام الآلهة « نوت » ، وجسمها ممتد فوق جسم الملك كأنما تريد أن تفتنه بجمالها ، كما أن الملك لم يأل جهداً فى تأمل جمال هذه الآلهة (صورة رقم ٢) . وقد ظل الملك المتوفى سويا مع تلك الآلهة السماوية منذ ثلاثة آلاف سنة فى هذا السجن الحجرى . وعند إزالة الغطاء الثقيل الذى كان على هذا التابوت ظهرت مجموعة من الأسلحة والصولجانات موضوعة فى التابوت المصنوع من الجرانيت الوردى ، وعلى امتداد التابوت الثانى المصنوع من الجرانيت الأسود ثم على غطاء التابوت الأخير .

وبعد ذلك تابوت ثالث من الفضة فى صورة قراب لمومية منقوش كله ، وكان الملك يضع شريطا من الذهب على جبينه وقد برز من شعره المستعار صل ملكى ، وكان يقبض بيديه المطويتين إلى صدره على السوط والصولجان وقد كان التابوت المصنوع من الفضة يملأ بأحكام تابوت الجرانيت الأسود الذى وضع فيه . وكان الغطاء مثبتا فى التابوت بعدة دسر من المستحيل نزعها أو نشرها لضيق المكان . ولحظ من جهة أخرى أن الغطاء إذا كان فى حالة سليمة فإن التابوت المصنوع من الفضة لم يكن سليما لأن الرطوبة كانت تغمر القبر بدرجة جعلت الماء يتدفق من الجدران وقد نفذت هذه الرطوبة إلى التابوتين المصنوعين من الحجر وتجمدت داخل التابوت المصنوع من الجرانيت الأسود واجتاحت الفضة وجعلتها هشة . وقد تراكمت طبقة من الأكسيد فى قعر هذا التابوت المصنوع من الفضة مما جعله يلتصق بالتابوت المصنوع من الجرانيت الذى كان فيه . وعندما بدئ برفع التابوت الفضى انفصل قعره عن جسمه ولكن كلا من غطائه وجداريه كان سليما تقريبا . وبعد ذلك بدئ فى أخذ ما على هيكل « بسوسنس » من حلى . فنزع منه أولا قناع فصلت فيه قسمات وجه « بسوسنس » بصورة مدهشة وقد صيغ هذا القناع من الذهب ، ثم صفيحة رقيقة من الذهب المنقوش كانت تغطى جميع الجسم ، وكذلك نزع عن المومية اثنا عشر سوار ذراع من ذراعه

اليسرى وعشرة أخرى كانت فى الذراع اليمنى ثم أغطية أصابع اليد ، هذا إلى ثلاثين خاتما . وكل هذه المجوهرات كانت من الذهب المطعم بالأحجار . وقد سبب إدخال المومية فى الضريح وتحطيم الحبال المصنوعة من الجلد والنسيج عدم بقاء القلائد والجعارين والصدريات التى كان يتحلى بها « بسوسنس » منظمة . وقد جمعت آلاف القطع الصغيرة والخزف من الذهب واللازورد هذا إلى ستة مشابك قلائد من التابوت وقد نظمت ثانية كل هذه القطع بسرعة حتى أمكن رسمها (صورة رقم ٤ ا ،ب ،ج).

وأخيراً وجدت على المومية صدريتان مفرغتان وأربعة جعلان كبيرة ولوحة صغيرة من الذهب منقوشة وبعض تمائم ، وكذلك وجد على الساق سواران ، وعملت أغطية أصابع الرجلين على شكل حق من الذهب . وأخيراً وجد مع المومية خفان من الذهب أيضا ، وبذلك تمت هذه المجموعة المدهشة . وقد حفظ « بسوسنس » لنفسه الحجرة الشمالية من هذا المبنى المقام من الجرانيت وهى التى وصفنا محتوياتها أما الحجرة الجنوبية فكانت للملكة تدعى « موت نزم » .

حجرة الملكة « موت نزم »

وقد وجد فيها تابوت من الجرانيت الوردى عليه اسم الملكة الذى جاء بعد ذكر طغراءى الفرعون كما يأتى : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « عاخبررع ستبن آمون » ابن الشمس « محبوب آمون بسوسنس » .

والزوجة الملكية والأخت الملكية ربة الأرضين « موت نزم » .

ونجد اسم « موت نزم » هذه فى غير هذا المكان على غطاء تابوت من الجرانيت موضوع فى الحجرة الثانية وكذا على الجدار الخلفى لهذه الحجرة وقد هشمت نقوشها ووضع مكانها نقوش باسم الملك « امنمآبت » ولكن المغتصبين لقبرها لم يفطنوا إلى أن ألقاب الملكة كلها كانت مكتوبة على جانب التابوت الملتصق بالجدار الخلفى من الحجرة . ويكشف هذا النقش الهام سر حقيقة هذا التابوت : « أوزير الكاهنة

الثانية لآمون ملك الآلهة والزوجة الملكية الأولى والعظمى بجلالته والراهبة الأولى لآمون ملك الآلهة . والمديرة العظمى لبيت « موت » العظيمة سيدة « أشرو » وكاهنة موت العظيمة وسيدة « أشرو » وكاهنة « خنسو » الطيبي صاحب الراحة الجميلة والأم الإلهية « لخنسو » الطفل الأول العظيم لآمون .

والبنت الملكية والأخت الملكية والزوجة الملكية وسيدة الأرضين « موت نزم » صادقة القول لدى أوزير » .

ولو لم تكن لدينا معلومات أخرى سابقة عن الملكة « موت نزم » لخيل إلينا أنها زوج الملك « بسوسنس » ، غير أنها في الواقع كانت أمه ، إذ وجد على إبريق من الذهب في مقبرة « بسوسنس » نقوش تقدم لنا البرهان على ذلك وهي : الملك الطيب رب الأرضين وسيد القربان الكاهن الأول « لآمون بسوسنس » والتي أنجبته الزوجة الملكية العظيمة ربة الأرضين « موت نزم » .

وقد جاء نفس هذا المتن مع بعض اختلاف بسيط فيه على سوارين للملك « بسوسنس » (راجع Kemi, IX, Inv. no. 539 st 549) ومن المعلوم من جهة أخرى أن « بسوسنس » كان ابن « سمندس » مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين . وفي الوقت الذي قام فيه « ونآمون » بسياحته المشهورة كانت زوج « سمندس » تدعى « تنت آمون » وفيما بعد تزوج من « موت نزم » التي كانت ابنة ملكية أي أنها بطبيعة الحال تنسب إلى أسرة « رعمسيس الحادي عشر » آخر ملوك الرعامسة . ومن المعلوم بداهة أن مؤسسي الأسر كانوا لا يترفعون عادة عن الزواج من ابنة ملكة من الملوك الذين خلفوهم على العرش ، وسنرى مثالا لذلك فيما بعد في زواج « أوسركون » الأول من ابنة « بسوسنس الثالث (؟) » آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين .

وقد كانت أم الملك دائماً في مصر شخصية لها احترام عظيم جداً ، ولا أدل

على ذلك من أننا نجد أقدم المؤرخين يذكرون بعد اسم الفرعون فى الأسر المصرية الأولى اسم الأم الملكية[1] .

وقد ظهر كذلك من نقوش مقبرة « بسوسنس » اسم شخصية أخرى ثالثة وهو « عنخف نموت » ويلقب على جسب ما جاء على إحدى أوانى أحشائه : القائد الأول لجيش جلالته والمدير العظيم لبيت «آمون رع» ملك الآلهة وابن الملك لرعمسيس (راجع Kemi IX p. 30) ، ويحمل ألقابا أخرى تذكرنا بالنقوش التى على تابوته : الرئيس الأعلى للخيل لآمون ملك الآلهة وسائق العربة الأول العظيم لجلالته ، وكاهن الإلهة « موت » سيدة « أشرو » ورفيق سيد الأرضين . وقد أمر هذا العظيم بعمل إناء من الفضة للملك وأمه عثر عليه فى ضريح "بسوسنس" بين الأوانى المصنوعة من الذهب والفضة التى كانت فى تابوته (صورة رقم ٦) (راجع Inv. No. 408 cf. mon. Piots) والآن يتساءل الإنسان هل كان لهذا القائد العظيم علاقة أسرية مع « بسوسنس » ؟ وهذا جائز غير أنه ليس لدينا عن هذا النسب معلومات قاطعة ، ويخيل إلينا أنه يمكن توحيده مع رابع أولاد « بيعنخى » الكاهن الأكبر لآمون فى طيبة (ابن حريحور) الذى يسمى كذلك « عنخف تموت » وهو الذى يحمل ألقابا مشابهة كثيرة له (راجع L. R. III. p. 243) . ونحن نعلم من جهة أخرى أن الأسرة المالكة وأسرة الكهنة العظام لآمون فى طيبة كانتا على غاية من الود والمهادنة كما كانتا ترتبطان معا بالزواج فى كثير من الحالات . ومهما يكن من أمر فانه عندما تم العزم على ما يظهر على دفن هذا الرجل العظيم فى قبر الملك فى أثناء حياة «بسوسنس» ، فإنه وسع من جهة الجنوب البناء الذى كان مقاما من الحجر الجيرى لأجل أن تجهز فيه حجرة صغيرة له موصلة إلى المدخل . وهذه الحجرة الصغيرة قد زينت بالنقوش الغائرة الملونة . وقد مثل « عنخف نموت » على جدرانها أربع مرات يتعبد للاله « آتوم وحور أختى »

(١) وفضلا عن ذلك كانت هؤلاء الملكات هن الروابط بين الأسر القديمة كما فصلنا القول فى ذلك عند الكلام على الملكة خنتكاوس التى حكمت البلاد وكانت حلقة الاتصال بين الأسرة الرابعة والخامسة (راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٣١٩ الخ) .

على الجدار الخلفى وهو يقرأ أناشيد نقشت على الجدران الجانبية . وقد زين له تابوت بالنقوش الغائرة مصنوع من الجرانيت الوردى وغطى بغطاء من حجر البازلت .

هذه كانت الحالة الأولى للقبرة . وقد بقيت حجرة دفن « بسوسنس » لم تمس قط حتى كشف عنها فى أيامنا هذه ، ولكن من جهة أخرى لم تتمتع الملكة ولا ابن الملك « لرعمسيس » مدة طويلة فى هدوء بمثواهم الأبدى ، إذ تدل شواهد الأحوال على أن الملك « أمنمآبت » الخلف الثانى للملك « بسوسنس » جهز لنفسه مقبرة صغيرة فى الجهة الشمالية الغربية من مقبرة « بسوسنس » . وقد دفنت فيه فعلا موميته غير أنه فى عهد غير معروف لنا قد تقرر نقله إلى ضريح الملكة « موت نزم » ، فنزعت قطعة الحجر التى تخفى المدخل المؤدى إلى الممر الذى ينتهى بالضريح . وبعد ذلك نقلت مومية « موت نزم » وأثاثها الجنازى ، ثم هشمت الس ن التى جاء فيها اسم « موت نزم » وبخاصة الظاهرة للعيان ، ثم نقل تابوت « امنمآبت » الخشبى المذهب الذى كان يشمل تابوتا آخر فيه المومية ، ولكن التابوت الخارجى « لامنمآبت » كان كبيراً لا يمكن إدخاله فى تابوت الملكة « موت نزم » ولذلك ترك فى الجزء الخارجى من الضريح ووضع صندوق أوانى الأحشاء وصندوق التمـاثيل المجيبة وإناء من الذهب وأوان من الفضـــة والنحاس وآنية عظيمة من المرمر كل هذه نظمت على نسق أثاث « بسوسنس » تقريبا أمام التابوت الحجرى ، وكذلك سد الممر بقطعة من مسلة ، وبنى المدخل وزينت قطع أحجار السدادات بمنظر يمثل « امنمآبت » الذى احتل القبر وهو يقدم القربان لأوزير . أما الحجرة التى كانت مجهزة لأجل « عنخف نموت » فقد احتلت ، يدل على ذلك أننا وجدنا فى حجرة المدخل آنية أحشاء باسمه . وعلى أية حال فقد وجدنا التابوت خاويا تمـاما ، وكذلك هشم اسمه من على جدران الحجرة ، وبقى على جدران التابوت ، ولا يرجع ذلك إلى خطأ المغتصبين لأن مساحة التابوت كانت تعادل بالضبط مساحة الحجرة لدرجة أنه لم يعرف أن جدرانها كانت مزينة بالنقوش .

والآن نعود إلى وصف بعض ما وجد فى قبر الفرعون « بسوسنس » .

النقوش الغائرة :

قسمت جدران حجرة المدخل ثلاثة صفوف أفقية ، ففى الصف الأعلى متنان متضادان فى اتجاههما ويتقابلان فى منتصف الجدار الغربى وينتهيان فى منتصف الجدار الشرقى . وهذان المتنان خطبتان قيلتا فى مدح الملك « بسوسنس » نطق بهما الآلهة الذين كانوا فى ركاب الإله أوزير، ونطق بهما ، كذلك الآلهة الذين كانوا فى حاشية الإله الممثل فى صورة كبش (آمون) ، وهذه الآلهة تشغل صورها الصف الثانى من الجدران . فالآلهة أصحاب الشمال كانوا يمشون نحو اليسار على حسب اتجاه الهيروغليفى الذى يتحدث عنه ، والآلهة أصحاب الجنوب قد رسموا فى الجهة المقابلة . وتتقابل صورهم مثل النقوش فى وسط الجدار الغربى . وقد نقشت الإشارات الهيروغليفية نقشاً متقناً . وكذلك مثل الأشخاص بكل دقة وعناية ، ولون الجميع باللون الأزرق المتناسق . ومن الأشكال السارة التى تسترعى النظر من بين هذه صورة الآلهة « تواريس » وصورة الطائر الذى يمثل الروح « فنكس » وصورة الإله « بس » . والأطفال الجالسون فى الهواء القابضين على سحليات وثعابين . أما النقوش التى فى الصف الأسفل فأقل جودة بكثير عن السابقة ، وهذا فضلا عن أن ماء الرشح قد تسرب إليها وأتلفها ، ويلاحظ فيها أن « بسوسنس » يقدم الخبز للاله « حوراختى » ولسيدة الغرب ، وقد صورت بجسم امرأة ورأس ثعبان على الجدار الشرقى . وفى الجهة الشمالية نشاهده يقدم رغيفا للاله « أوزير » .

وفى الجهة الغربية نرى « أوزير » تساعده آلهتان يتقبل تحيات «بسوسنس» . هذا ونشاهد من جهة أخرى الإله « سكر » ممثلا فى صورة صقر متوجا بالتاج « أتف » وهو واقف على مذبح ، ويفصل المنظر السابق عن منظر آخر من نفس الطراز ، وفيه نشاهد الملك الفرعون « امنمأبت » أمام « أوزير» و « إزيس »

وهذان المنظران هما اللذان أشرنا إليهما بأنهما يخفيان وراءهما مدخل الممرين المؤديين لضريحي الملكين « بسوسنس » و « أمنمأبت » .

التوابيت :

وجد للفرعون « بسوسنس » أربعة توابيت . وقد تحدثنا من قبل عن الجمال الخارق للعادة الذى امتاز به تابوتا « بسوسنس » وغطاءاهما . وهما اللذان مثل عليهما الفرعون بطريقة بسيطة اتحاد الملك المتوفى مع إلهة السماء « نوت » . وهذان التابوتان المصنوعان من الجرانيت ليسا للفرعون « بسوسنس » فى الأصل ، كما أنهما ليسا من صنع الأسرة الواحدة والعشرين. حقا إن الطغراءات التى تزين النقوش التى فى داخل التابوتين والتى فى خارجهما هى لهذا الفرعون ، ولكن دل الفحص على أن الطغراءات الأصلية التى كانت عليهما قد محيت ، ونقش بدلا منها ، غير أن المغتصبين الذين قاموا بهذا العمل قد تركوا إشارات تدل على اغتصابهم بل أظهرت لنا فى الواقع أن صاحب التابوت الأصلى هو الملك « مرنبتاح » بن « رعمسيس الثانى » .

التابوت المصنوع من الفضة :

وقد حفظ لنا فى مقبرة « بسوسنس » تابوتان من الفضة فى حالة سليمة تقريبا ، أحدهما للملك « بسوسنس » نفسه والثانى للملك « شيشنق » ، وهما على هيئة غلاف المومية، ولكن هناك فرق ظاهر يلفت النظر بين هذين التابوتين، وذلك أن تابوت الملك « شيشنق » له رأس صقر ، وتابوت « بسوسنس » له رأس إنسان يكاد يكون حيا لفرط دقة صنعه ركبت فيه عينان وحاجبان؛ وله قسمات تدل على شرف المحتد والنضارة ويحيط به لباس « نمس » (كوفية) يعلوه شريط وصل ملكى من الذهب ، ولحيته المستعارة مثبتة بأربطة . ولم يمثل بهذه الصورة عن طريق الصدفة ، بل إن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين كانوا يقدسون الإله « آمون » الذى كان يمثل فى صورة بشرية تقديسا خاصا حتى إنهم وصلوا فى ذلك إلى إهمال الآلهة الآخرين .

ويلاحظ أن غطاء تابوت « بسوسنس » لم يكن الغطاء الفضى وحده المغطى بنقوش هيروغليفية ، بل كانت هذه النقوش تعم التابوت نفسه . وقد كانت كالعادة فيغطى صدر الفرعون لباس كالدرع . ويتبع ذلك ثلاثة طيور منتشرة الأجنحة ثم نقش فى سطرين ينتهى عند القدم . وهذا النقش صلوات يقدمها الفرعون لأمه « نوت » لتجعله بين النجوم التى لا تفنى (النجم القطبى) والنجوم التى لا تغيب (أى النجوم السيارة) .

وعلى قعر التابوت من الخارج مثلت صورة رائعة للالهة « نوت » ناشرة جناحيها لتحمى مومية الفرعون . وحول حافة التابوت نقش متن أفقى .

أغطية المومية .

دل الفحص على أن الاستعمال لأغطية المومية كان يتغير ، كما يلاحظ ذلك فى الأسرتين الواحدة والعشرين ، والثانية والعشرين ، فنجد أن مومية الفرعون « بسوسنس » كانت مكسوة كلها بالذهب ، فقد كانت تلبس غطاء رأس فاخرا يغطى الرأس حتى الصـــدر ، وقرابا نصف اسطوانى يغطى الجسم حتى القدمين . وغطاء الرأس هذا يمثل « بسوسنس » فى صورة فتى ذى عينين مفتوحتين تمـاما عليه سيما الملك ، ويحلى جبينه صل من الذهب الصلب بارز من تحت تاجه . ولحيته مجدولة ومثبتة فى ذقنه ، وتشاهد اليدان تقبضان على الصولجان والزخمة على القراب ، ثم طائر برأس كبش . وفى الطرف الآخر تجلس كل من « إزيس » و « نفتيس » على مقعد من الذهب . وقد قسمت المسافة التى بين ذلك قسمين بكتابات هيروغليفية .

القلائد :

وجد مع مومية « بسوسنس » ما لا يقل عن ست قلائد عظيمة . وهى تختلف فى منظرها غير أنها كلها من عناصر واحدة ، فتتألف الواحدة من صف أو عدة

صفوف من الخرز أو قطع الحلى الصغيرة ، ومشبك ثم عذبة من الذهب منتشرة على الظهر .

وقد نقش على أحد مشابك هذه القلائد من الجهة المسطحة متن يقول : « إن الملك « بسوسنس» قد عمل عقداً عظيما للرقبة من اللازورد الحقيق لم يعمل مثله أى ملك » . وهذا المشبك عبارة عن صندوق صغير مستطيل ومسطح من الجهة المنقوشة . وغليظ من طرفيه ، ومثقوب من جانبيه بثقبين لتنتظم فيه الخيوط التى نظم فيها ثلاثون خرزة كبيرة من اللازورد ، وخرزتان من الذهب وفى أسفل المشبك ركبت خمس حلقات فى خط مستقيم مفصولة بمسافات توضع فيها خمس حلقات أخرى تنتهى بخمس سلاسل . ويخترق عشر الحلقات هذه دبوس قوست طرفاه وتنقسم السلاسل حلقات يجد الإنسان فى كل منها زهرة فى البداية وأخرى فى النهاية ، ومن كل هذا يتألف شبه طاقة مقلوبة يبلغ عدد زهراتها ستين يحدث عند كل حركة صوت له رنات ممتعة .

وكذلك وجدت قلادة أخرى مؤلفة من كرات من اللازورد ، والذهب ، ومشبك من نفس الطراز السابق ، غير أنها أقل حجما وبدون شرابة ، وقد عوض صغرها وجود كرة من اللازورد الأزرق اللامع يزينها ثلاثة أسطر متوازية من الخط المسمارى ، ومما يؤسف له أن حل رموزها لم يسفر عن نتيجة مرضية ، إذ قد كان المظنون أنها ستحدثنا عمن أرسل قطع اللازورد هذه من البلاد الأسيوية ، كما ذكرنا ذلك من قبل .

وأفخم قلادة من الذهب عثر عليها فى قبر هذا الفرعون تتألف من مشبك على هيئة حق مسطح حلى وجهاه بطغراءى « بسوسنس » ونعوته المنقوشة بإشارات هيروغليفية مطعمة من الوجه ، ومحفورة حفراً بسيطا من الظهر ، وقد ثقب جنباه الصغيران بستة ثقوب ثبتت بمسمارين ، وقد نظم فى ستة الخيوط التى نفذت فى هذا الحق آلاف القطع الصغيرة المثقوبة من وسطها . وعلق فى قاعدة هذا المشبك

أربع عشرة سلسلة مقسمة حلقات تحمل أربعا وثمانين زهرة. ولا يقل وزن هذه القلادة عن ثمانية كيلو جرامات . وعثر كذلك على قلادة أخرى لا تقل فخامة عن السابقة ، وتحتوى على سبعة صفوف من القطع الصغيرة من الذهب ، وقد نقش على مشبكها كل ألقاب الفرعون « بسوسنس » التى لم نعرف منها قبل ذلك إلا اثنين من خمسة . (أنظر صور رقم ١٤ ا وب وج) .

الصدريات :

إن الصدريات التى صيغت على هيئة مبنى تعد من المخترعات التى تدعو إلى الإعجاب الشديد ، وقد نسب بحق ابتداعها إلى الصائغ المصرى ، ففى عهد الأسرة الثانية عشرة كانت هذه الصدرية تحتوى على منظر صغير يدل على عظمة الفرعون أو على تقاه وصلاحه . أما فى العصر الذى نحن بصدده فلا تدل الصدرية إلا على تعويذة سحرية وحسب .

وقد خلف لنا « بسوسنس » صدريتين تتألفان من جزءين ، الجزء الأعلى قد أحيط بإطار مستطيل يشبه الجزء الأعلى منه (كرنيشا) على هيئة النخل . والجزء الأسفل كذلك كبير غير أنه أقل ارتفاعا ، ويتصل بالأعلى بوساطة مفصلة ، وكل من الجزأين ذى ثقوب . وقد ركب فى الجزء الأول من الطبقة العلوية جعل فى الوسط ، وعلى اليمين وعلى الشمال نشاهد كلا من الإلهتين « إزيس » و « نفتيس » بعد أن نشرت جناحيها الطويلين بعض الشيء. أما الطبقة السفلية فقد حددت من جهة بعمود « أوزير » الدال على الثبات 𓊽 ومن الجهة الأخرى بعلامة الغرب ، وعلى اليمين نجد صورة فى الوسط تمثل الملك المتوفى « أوزير » يتنزه فى قاربه ، وعلى اليسار نشاهده يعبر بالطائر « فنكس » وفى إطار الصدرية الثانية نشاهد قرص الشمس المجنح يضم جناحيه على جماعة مؤلفة من جعل مجنح ، و « إزيس » و « نفتيس » . وفى الطبقة السفلى نشاهد صور « إزيس » و « أوزير » تتبادلان معا .

الجعارين :

رأينا فيما سبق أن العنصر الذى كان يتوسط الصدريات هو الجعران ، ولكن يحدث كذلك أن الجعران نفسه كان يؤلف تحفة منفردة ، وقد وجد فى مقبرة الملك « بسوسنس » أربعة أمثلة جميلة من هذه الجعارين ، فلدينا جعران من الجرانيت وآخر من اللازورد ، ومن اليشب المصقول تمـاما ، والمرصع والمحوط بإطار بيضى من الذهب ، وله جناحان من الذهب الموشى بالأحجار ، وهذا الجعران الأخير يظهر كأنه يدفع بأرجله الأمامية طغراء الفرعون ، ويجر بحلقه ، وإذا قلبنا هذا الجعل فإنه يرى محفوراً على الجناحين . وعلى الطغراء والحلقة تفاصيل الحفر التى عملت بالأحجار ، والتى حددت بالألوان المختلفة . وعلى الجزء المسطح من الجعران نقرأ متنا مقتبسا من الفصل الثلاثين من « كتاب الموتى » خاصا بالدور الذى كان يقوم به القلب مع المتوفى فى عالم الآخرة . ويشاهد على جناحى الجعل كبشان ، ولكن وجد جعران واحد محلى بسلسلة جميلة من الذهب . أما الجعارين الأخرى فكانت موضوعة على المومية وحسب .

تعاويذ القلب :

وكذلك كان يوضع مع الجعارين على المومية تمـاثيل قلوب مصنوعة من اللازورد أو الأحجار الأخرى ، وقد وجد مع مومية « بسوسنس » عشرة قلوب من الحجر ، وأضخمها ارتفاعه عشرة سنتيمترات ، وأصغرها سنتيمتران ، وقد حلى أحد هذه القلوب بسلسلة من الذهب وحلى كل من الجعارين الأخرى بمسمار مخروم مغطى بالذهب ، وبذلك يمكن حمله بوساطة خيط ، وقد نقش على كل هذه الجعارين حتى أصغرها طغراء « بسوسنس » فى حضرة ثلاثة آلهة . وقد وجدت تعاويذ أخرى مع مومية «بسوسنس» كانت تعلق إما فى الرقبة أو مع الصدريات ، فمثلا وجدت رءوس ثعابين ، وهذه كانت تصنع من حجر اليشب الأحمر أو من الكرنالين (حجر الدم)

أو من عجينة الزجاج ، وكان يوضع فى طرفها مقبض من الذهب مخروم بثقب لتدخل فيه سلسلة أو شريط . وقد كان الثعبان فى نظر المصرى القديم، كما هو فى نظر المصرى الحديث حارسا لمزلاج الباب أو البيت ، وهذا هو السبب الذى من أجله وجدنا منقوشا على رأس ثعبان فى مقبرة « بسوسنس » فصلا من الأدب الجنازى يدعى فصل المزلاج . على أن كل هذه التعاويذ قد لا تكون كافية لحماية المتوفى من أخطار عالم الآخرة لو لم يضف إليها مدد آخر من التعاويذ الأخرى وصور الآلهة . فنجد مثلا أن « بسوسنس » الذى حفظ لنا تعبده « لآمون » معتقدات محلية ، كان يعتقد بوجه خاص فى قوة الرموز الخاصة بالملكية الفرعونية مثل الصل والنسر والصقر ، هذا بالإضافة إلى الطائر الذى كان يمثل برأس إنسان بروح . وكل هذه كانت حليات يتحلى بها الفرعون . وقد وجدت على موميته خمسة أزواج من التعاويذ منفردة على لوحة من الذهب كلها متشابهة ولا يتميز بعضها عن بعض إلا بالرأس (انظر الصورة رقم ٤ ج) .

الأساورة :

لم يكن « بسوسنس » يملك أقل من عشرين سواراً ، اثنا عشر فى الذراع اليمنى وعشرة فى الذراع اليسرى واثنين فى الفخذ وزوجين فى الكعب وبذلك ضرب الرقم القياسى فى التحلى بالأسورة .

ويمكن تمييز ثلاثة أنواع رئيسية : السوار المؤلف من الحلقات الصلبة ، والسوار الاسطوانى المكون فى العادة من لوحين صغيرين متماسكين بمقابض وبعضها صلب والبعض الآخر مفرغ ، وأخيرا السوار المصنوع بنفس طريقة صناعة الخواتم بوساطة محبس يضم طرفيه خيط يمر بحجر أو اسطوانة وفى الغالب فى جعران . وقد لوحظ أن كثيرا من هذه الأسورة على ما يظهر ضيق جداً بالنسبة للأحياء وربما كانت مصنوعة للمومية بخاصة ، ولكن تلك التى يبلغ طولها أكثر من ستة عشر سنتيمترا كانت تلبس فعلا .

والنوع الأول من هذه الأسورة قد وجد فى الكشف الحديث مع مومية « بسوسنس » فقط ، ويلاحظ بوجه خاص أسورة من الذهب الصلب قطاعها مثلث يزن ثمانمائة والف جرام ، وقد نقش فى داخلها نقش متقن يمجد شجاعة الفرعون ، وكذلك نجد فى مجموعة هذا الفرعون « أسورة » أخرى أقل من السابقة غير أنها ذات وزن محترم نسبيا وقطاعها مستدير . ولها زوجان من الحلقات محلى من الخارج بحلزونات ونقوش هيروغليفيـــة وفى داخل إحداهما نقشت العـــلامة الدالة على اليمين 𓊹 ، وفى داخل الأخرى العلامة الدالة على اليسار 𓋹 .

وتختلف الأسورة التى وجدت على فخذ « بسوسنس » وكعبه عن السابقة بعض الشئ . وتتألف الأولى من أربعة مستطيلات من الذهب ثبت بينها بوساطة حلقات فى صورة أهلة مصنوعة من الذهب واللازورد على التوالى ، أما أسورة الكعب فقد قسمت أربعة أقسام متساوية ، واحد من الذهب والثانى مكون من أهلة مصوغة من الذهب الذى يتخلله حجر اللازورد المنظم بمهارة على التوالى .

وهذه الأسورة تقدم لنا حقيقة تاريخية هامة نقشت بالهيروغليفية لم تكن معروفة من قبل ، وهى أن الفرعون « بسوسنس » هذا هو ابن الملك « سمندس » أول ملوك هذه الأسرة ، والأخير ابن شخص يدعى « منخبررع » ولا نعرف عنه شيئا غير اسمه وأم « بسوسنس » هى « موت نزم » وقد كتب اسمها على زوجين من أسورة المعاصم .

غطاء الأصابع والخواتم والنعال :

كان لابد أن تكون غطاءات أصابع القدمين واليدين فى شكل حقاق من الذهب المتين وقد شاهدنا ذلك فى الأغطيـــة التى وجدت مع مومية « بسوسنس » ، أما الخواتم فكانت ملبسة فى حقاق الأصابع ، وقد وجدنا منها تسعة وعشرين مع مومية « بسوسنس » . وكثير من هذه الخواتم يتألف من حلقة بسيطة

من الذهب الرفيع أو السميك وعليها نقش هيروغليفى من الخارج ، وقد نقش على سمك هذه الخواتم متن جاء فيه : ألف أسد وفهد تكون الحماية وإن «آمون رع» ملك الآلهة هو قوة « بسوسنس » . وكذلك من بين هذه الخواتم خاتم اسطوانى يبلغ ارتفاعه سنتيمترا ونصف سنتيمتر مزين بطغراءات وأشرطة وأشكال معينة مرصعة بالذهب . وأما الخواتم الأخرى فتتركب من جسم الخاتم المصنوع من الذهب يركب فيه العين السليمة وجعران وقد يكون بسيطا أوله تركيبة من الذهب والنقوش التى عليه بطبيعة الحال مختصرة جداً فعليه اسم الملك وحسب .

الحذاء :

وقد وجد للملك « بسوسنس » زوجان من النعال غاية فى الجمال ويتألف كل منهما من نعل مزين بزخرف هندسى الشكل ومن جهة يتصل نصفاه المتوازيان بالنعل بوساطة سير من الجلد وينضمان فوق أعلى القدم بأنبوبة تخترق مسمارا طويلا .

متنوعات :

وقد وجد غير هذه التحف بعض أشياء صغيرة على مومية « بسوسنس » منها آنية صغيرة مستديرة غطاؤها من الذهب وكانت على ما يظن تنتظم بعض حبات من البخور .

وقد كان من الضرورى عند فتح بطن المومية لاستخراج الأجزاء القابلة للتلف ووضع محلها العقاقير التى كانت تستعمل فى التحنيط ، من حدوث جرح لابد من معالجته وقد توصل إلى معالجة ذلك بوضع لوحة صغيرة من الذهب على مكان الجرح وكان يصور عليها صورة كبيرة للعين السليمة أو كان يفضل على ذلك تصوير هذه العين يحيط بها الآلهة الأربعة الذين كانوا موكلين بحفظ أوانى الأحشاء وهم « امستى » و « دواموتف » و « قبح سنوف » ثم « حابى » وقد وجدت لوحة

من هذا النوع مع مومية الملك « بسوسنس » . وكذلك وجدت بعض أسلحة من الذهب على شكل أصبعين وكذلك الآلة التى كانت تسمى « بشس كاف » التى كان يستعملها الكهنة لفتح فم المومية . وكل هذه الأشياء وجد منها نماذج مع الملك « بسوسنس » .

أثاث الحجر :

وجد فى حجرة المدخل لمقبرة « بسوسنس » وكذلك فى الحجرتين المقامتين من الجرانيت غير التوابيت عدد عظيم جداً من الأثاث حتى أن الكاشفين لهذه المقبرة عند دخولهم فيها لم يجدوا فى رقعتها موضعا لقدم خاليا من الآثار . وقد وجد فى حجرة مدخل مقبرة « بسوسنس » آنية عظيمة يبلغ ارتفاعها تسعين سنتيمترا وهى من الفخار الأحمر وكانت موضوعة فى الركن القريب من النافذة التى تطل على الحجرة الأولى . وقد وجدت مملوءة بالتراب حتى حافتها .

أوانى الأحشاء :

وجدت أوانى أحشاء « بسوسنس » سليمة وكلها من المرمر ومعظم الأوانى التى كشف عنها حديثا اسطوانية الشكل وليس من بينها إلا اثنتان بيضيا الصورة ويبلغ ارتفاع الواحدة حوالى ثلاثين سنتيمترا وقطرها عشرة سنتيمترات والنقوش التى عليها تضمن للتوفى حماية أربعة آلهة وهم « امستى » و « دواموتف » و « قبح سنوف » ثم « حابى » ، وتصحبهم على التوالى الآلهـات « ازيس ونفتيس » و « نيت » ثم « سلكت » وهن اللاتى رأيناها ممثلات على تابوت « بسوسنس » المصنوع من الفضة .

والواقع أن أهم الأوانى من الوجهة التاريخية هى الأوانى الفردية التى عثر عليها فى الحجرة الخارجية للفرعون « بسوسنس » وذلك لأن النقوش التى عثر عليها قد حفظت

لنا ألقاب كثير من الشخصيات التى عاشت بين عهدى «بسوسنس» و« شيشنق » فمنهم الأمير « امنحتب » و كاهن « خنسو » « أوند باوندد » و « كاهن آمون المسمى امنموس » والمدير العظيم لآمون رع ملك الآلهة « عنخف نموت » الذى يحمل لقب ابن الملك لرعمسيس (أى بلدة برعمسيس) .

و يلحظ فى النقوش الغائرة أن الإله « أمستى » ملون باللون الأحمر برأس بشر والإله « دواموتف » مثل برأس كلب ، والإله « قبح سنوف » برأس صقر ، والإله «حابى» برأس قرد . وهذا هو السبب فى أن غطاءات أوانى الأحشاء قد مثلت برأس إنسان وكلب وصقر ثم قرد على حسب ما خصصت له كل آنية من أولاد حور الأربعة . والمادة التى تصنع منها هذه الأوانى فى العادة هى مادة المرمر مثل الأوانى الأخرى ، ولكن بعض الأغطية كانت تعمل من الحجر الجيرى أو من الجص . وأوانى احشاء « بسوسنس » الأربع قد زين سطحها باللون الذهبى ، والعيون باللون الأسود ، والصدر بألوان مختلفة ، وقد رسم على الشعر المستعار لرءوس هذه الأوانى أشرطة مذهبة وزرقاء بالتوالى وفى الجبهة مثل الصل الملكى .

التماثيل الجنازية الصغيرة :

يستنبط من التماثيل الصغيرة الجنازية التى وجدت فى مقبرة « بسوسنس » أنه قد أمر بعمل مجموعة مزدوجة من هذه التماثيل واحدة منهما من الخزف الملون بالأزرق والأسود منقوشة بمتن هيروغليفى وهو نسخة من الفصل السادس من « كتاب الموتى » والمجموعة الثانية من البرنز وليس عليها إلا متن قصير . ومع هاتين المجموعتين بعض الآلات المصنوعة من الخزف ، وهى التى كان يظن أنها لازمة لهذه التماثيل المجيبة لتأدية واجباتهم فى عالم الآخرة ، كما كان المنتظر منهم ، وأهم هذه الآلات هى المدقات والأوتاد والفؤوس والمقاطف والسلات ، وحمالات لحمل الدلاء . وقد كتب على كل هذه الأشياء تقريبا اسم الفرعون « بسوسنس » بالمداد الأحمر .

وقد وجدت تماثيل مجيبة أخرى لأشخاص آخرين (راجع Tanis p. 162) وبخاصة لكاهن مدير معبد « خنسو » المسمى « أوند باوندد » فقد وجد له مجموعتان من التماثيل المجيبة ، واحدة من الخزف كاملة ، وأخرى أقل بكثير من الأولى من النحاس وقد كتب عليهما اسمه وألقابه وسنتحدث فيما بعد عن مقبرة هذا الكاهن .

الأسلحة والسيوف :

وجد فى قبر هذا الملك بعض أسلحة وسيوف . غير أنها ليست فى حالة سليمة بأكملها وذلك لأن ما كان عليها من خشب وجلد قد أصابه التلف كلية ، وكذلك تلف الجزء المعدنى منها بفعل الزمن ، أما الجزء الذهبى منه فقد بقى محفوظا بحالة جيدة ، وقد وجد مع مومية « بسوسنس » عدة أشياء غامضة الأصل منها درقة غريبة التركيب وبجانب هذه الدرقة وجدت مناقش من العاج وحراب من البرنز ورءوس سهام وأخيراً آلتان على هيئة أصبع ، قد دل البحث على أن كل منهما رأس سهم . وقد نقش عليهما طغراء ملك لم يكن معروفا على النقوش من قبل وهو الملك « نفرخرس » . وقد قال عنه مونتيه إنه هو الملك « نفركارع حقا » وانه اشترك مع « بسوسنس » الذى وجدت طغراؤه مع طغراء هذا الملك على هذا الأثر الصغير ، وقد جاء اسم هذا الملك فى قائمة « مانيتون » ثالث ملك بالنسبة لملوك هذه الأسرة كما يأتى :

١ — سمندس	حكم ٢٦ سنة
٢ — بسوسنس	حكم ٤١ سنة
٣ — نفرخرس	حكم ٤ سنوات
٤ — أمنوفتيس	حكم ٩ سنوات

وقد برهن الأثرى « جرد زلوف » فى مقال رائع بالبراهين القاطعة على أن هذا الملك المسمى « نفر كارع حقا » قد حكم البلاد حقا قبل الملك « بسوسنس »

وكذلك قال إن شواهد الأحوال تدل على أن هذين الملكين لابد كانت تربطهما علاقة قرابة قوية وأنه يمكن القول بأن « بسوسنس » كان أخا أصغر للملك « نفركارع حقا » وعلى ذلك يكون من حقنا أن نفرض أن هذين الملكين حكما سويا لمدة قصيرة ، وعلى أية حال يجب أن نغير ترتيب ملوك هذه الأسرة الذى وضعه « مانيتون » ونأتى بدله بالترتيب الآتى :

(١) سمندس ، (٢) نفركارع حقا (نفرخرس) ، (٣) بسوسنس ، (٤) امنوفتيس . (امنمـأبت) (راجع A.S. XLII p. 207 ff.) .

وفى التابوت المصنوع من الجرانيت الوردى وضعت على يمين وشمال التابوت المصنوع من الجرانيت الأسود بعض أسلحة ثمينة وصولجان وعصى . وهنا نلاحظ كذلك أن الخشب قد تلف ولم يبق إلا الذهب سليما ، وكذلك وجد مقبض خنجر ، هذا إلى قطعة من سيف آخر كتب عليه اسم « أوند باوندد » الذى وجدت باسمه آنية أحشاء فى حجرة المدخل .

أدوات إقامة الشعائر :

يوجد من هذه الأشياء فى مقبرة « بسوسنس » موقد من البرنز على هيئة قطعة أثاث ، وحامل طويل وطست من الفضة وإبريقان أحدهما من الفضة والآخر من الذهب وآنية — ذات قعر مسطح وفتحة ضيقة ولهـا فوهة — يمكن أن تستعمل لتحضير المشروبات الساخنة .

الأوانى المنزلية :

لقد شاهدنا فى مقابر العظماء فى الأجزاء السابقة من هذا المؤلف (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ٦٤٢ صورة رقم ٢٧) أن مناظر الولائم فى مقابر الدولة الحديثة كانت كثيرة . فكان يصور فيها المتوفى وزوجه وأولاده وأقاربه وأصحابه جالسين على فراش

وثير ؛ ويقوم على خدمتهم فتيات فى مقتبل العمر وغضارة الشباب ؛ فيقدمن لهم العطور والمأكولات والمرطبات . هذا إلى عازفات ومغنيات يضفين على الوليمة بهجة وسرورا . فنجد صاحب القبر يمد يده بقدحه فى حين نجد أن زوجه تصب له من الابريق والمصفاة اللذين فى يديها شرابا سائغا . ولما كان تحت تصرف المتوفى المواد اللازمة لخدمة الآلهة فقد كان من الواجب إعطاؤه كذلك الأطباق والأوانى والأقداح من الذهب والفضة وهذه كانت تؤخذ من أوانى الأسرة التى تستعمل فى الحياة الدنيا وقد وجد من هذه الأوانى مع الفرعون « بوسنس » أربع عشرة آنية ؛ خمس منها من الذهب ؛ واثنتان من الفضة والذهب وثمان من الفضة . والأوانى الذهبية وجدت سليمة تماما وبخاصة زجاجة كبيرة وقدحا بمقبض وابريقا وقدرا صغيرة وكوبة . مما يذكرنا ببعض أوانى كنز « بوبسطة »(١) . فقد وجدت صحفة من الفضة ذات مقبض من الذهب تشبه الصفحة المشهورة التى وجدت فى هذا الكنز . وكذلك يلحظ أن الأقداح والأوانى الفضية خليقة بأن تكون للملك . وفى الوقت الذى نجد فيه أن النقوش التى على الأشياء الجنازية لا تذكر إلا الملك والآلهة الجنازية . نجد أن الأوانى التى وجدناها فى مقبرة « بسوسنس » لا تمت للشعائر الدينية بصلة ، فكل ما نقش عليها هو اسم الملك أو أسماء ملكات أو أميرات أو بعض أشخاص معاصرين .

مومية الفرعون بسوسنس الأول(٢) :

لقد أسفر فحص جمجمة هذا الملك وهيكله العظيم عن أنه كان متقدما فى السن عند وفاته .

وقد وجد أن حفرة الجمجمة تحتوى على كمية قليلة من نسيج المخ ، والظاهر أن الباقى قد انتزع من الأنف ويدل على ذلك أن عظم المصفاة وجد

(١) راجع Maspero. Guide Du Visiteur du Musée Du Caire. p. 442. Fig 127.

(٢) Derry A.S. Vol. XL. p. 969 ff.

مكسورا ، كما وجد جزء كبير من جسم العظم الوتدى والجزء الأعلى من حاجز الأنف مكسورا أيضا .

وقد وجد مقدار عظيم من رواسب كربونات الصوديوم فى حفرة الجمجمة . ويحتمل أن هذا قد رسب بين الأم الجافية (dura-mater) والعظم ؛ وهذا يصحب التقدم فى السن . وقد دل فحص باقى الأعضاء على أنه قد أصابه كساح .

وقد لونت المومية باللون الأحمر كما كانت العادة فى الأسرة الواحدة والعشرين . أما النساء فقد كن يلون باللون الأصفر ، ويمكن رؤية بقايا اللون الأحمر على قمة جميع الجمجمة ، وربما كان ذلك ناتجا من لفائف الكتان التى بليت من رطوبة القبر ، وقد وجدت اللوحة الذهبية التى توضع دائما على مكان الفتحة التى تعمل عادة فى البطن لاستخراج الأمعاء منها وهذا دليل على أن هذه الفتحة قد عملت فى جسم « بسوسنس » .

ويدل الفحص على أن « بسوسنس » كان له رأس كبير وجمجمة واسعة . وعلى الرغم من أنه لم يكن طويل القامة . فقد كان طوله حوالى ١,٦٦ مترا وكان قوى الجسم متين التركيب . وقد ذكر لنا « مانيتون » أنه حكم إحدى وأربعين سنة ، وفى رواية أخرى ستا وأربعين سنة ، ولكن يقول « جوتيه » أن عدد السنين هذا مبالغ فيه و ينبغى أن ينسب إلى خلفه « امنمأبت » الذى دلت الآثار الباقية على أنه حكم حتى السنة التاسعة والأربعين (L.R. III p. 289 note 3) ، ولكن نعلم من جهة أن « بسوسنس » قد اشترك فى الملك مع أخيه « نفركارع حقا » وهو صغير السن وبقى وحده على عرش الملك حتى وفاته بعد أن بلغ من العمر أرذله على حسب فحص موميته كما ذكر لنا ذلك الدكتور « درى » .

الموظفون فى عهد بسوسنس

« أوندباوندد » رئيس كهنة كل الآلهة وقائد الرماة :

وجد قبر هذا الكاهن العظيم ملاصقا لمقبرة الملك « بسوسنس » وكان قد عثر له على بعض آثار كتب عليها اسمه فى الكشوف الحديثة التى قام بها « مونتييه » عام ١٩٣٩ وأهمها ما يأتى :

(١) آنية من المرمر عليها اسمه .

(٢) مجموعة كاملة من التماثيل المجيبة من الخزف المطلى .

(٣) عدد عظيم من التماثيل المجيبة من البرنز من طرازين مختلفين .

(٤) آلات صغيرة كان يستعملها التمثال المجيب فى عالم الآخرة من الخزف المطلى مثل المقاطف والسلات وحاملات المياه والفئوس .

(٥) بعض آلات من هذا الصنف من البرنز : كئوس ومقاطف وأسلحة . وكذلك وجد أثر عثر عليه فى تابوت « بسوسنس » بين الأسلحة والسيوف والعصى الخاصة بالفرعون جاء عليه ذكر هذا الموظف العظيم بوصفه « الذى فى قلب سيده » وهذا الأثر هو سيف ركبه الصدأ . ويمكن أن نقرأ عليه حتى الآن اسم «أوندباوندد» (راجع A.S. XLVII p. 250) .

وصف المقبرة :

وقد زينت جدران هذه المقبرة الأربعة برسوم جنازية . ففى الجهة الجنوبية كان يقدمه الإله «انوبيس» بعد عودته للحياة أمام « أوزير » و «أزيس» . وعلى الجدار الشمالى نشاهد روحه (با) تحية عين مجنحة وهى واقفة على باب الإله تسبقه الآلهة « أمنت » آلهة الغرب ، ويتعبد هذا القائد على اليمين وعلى الشمال للعمود الصغير

« دد » الذى يمثل الثبات وهو رمز الإله « أوزير » . وعلى الجدار الغربى يرى « أوندباوندد » يتعبد للآلهة « حتحور » فى أثناء نزولها من الجبل الغربى والإله «سكر» . وعلى الجدار الشرقى نشاهده يتلو أنشودة للاله «أوزير» ممثلا بالعلامة الدالة على مقاطعة العرابة وهى التى دفن فيها رأس هذا الإله ويحيط بها « أزيس » الأم الإلهية و « نفتيس » الأخت الإلهية .

أثاث حجرة الدفن :

ويحتوى أثاث هذه الحجرة على تابوت فقط غطاؤه على هيئة إنسان مثبت بأربع قطع من الحجر الجيرى ، وفى ركن من أركان الحجرة أربع أوانى أحشاء كانت كلها مسدودة بأغطية على صورة رأس إنسان . ووجد أن محتويات هذه الأوانى مغمورة بالراتنج . أما التابوت وغطاؤه المصنوعان من الجرانيت فكان قد استعمله قبل ذلك الكاهن الثالث لآمون والكاهن أعظم الرائين لرع فى طيبة المسمى « امنحتب » . وقد ترك لنا « أوندباوندد » نقوش هذا الكاهن سليمة فقد كان كل ما فعله أن وضع عليها طبقة من الصمغ وحفر عليها صورا جنازية ونقوشا باسمه هو ، وقد غطى كل ذلك بورق رقيق من الذهب . وثبتت لحيته المستعارة المصنوعة من البرنز فى الذقن ووضعت علامة « دد » فى يده اليمنى وعلامة تيت = « تمثال أوزير » فى يده اليسرى ، غير أنه قد تحول الصمغ إلى قطع صغيرة أو تحول إلى تراب على الأرض . أما ورق الذهب فقد حفظ بعض الشئ الزخرف الذى عمله « أوندباوندد » .

والتابوت المصنوع من الجرانيت كان يحتوى على تابوت آخر من الخشب المذهب ومجهز بلحية مجدولة وبعلامة « دد » ، وكذلك بعلامة « تيت » . وقد وضع على غطاء التابوت ثلاث صحاف وكأس من الذهب والفضة وآخر من الذهب والسام وخنجر من الحديد له مقبض من البرنز وعصى مجهزة بحلقات ورمانات

ومقابض من الذهب وكذلك سهام . وقد تلف الخشب تماما وأصبح لا وجود له ولم يبق إلا المعدن وقد لحظ أن التابوت الخشبي كان يحتوى على تابوت من الفضة أصابه كذلك عطب كبير بسبب الرطوبة التى كانت تعم مقبرة « بسوسنس » . وقد نجا جزء كبير من غطائه المزخرف ، ووضع له بدلا من اللحية المجدولة لحية صغيرة قصيرة ، وكانت علامة « دد » وعلامة « تيت » فيه مصنوعتين من البرنز المزخرف .

المومية :

وكانت المومية قد حليت بسخاء ووضعت فى التابوت المصنوع من الفضة ، وقنعت بغطاء وجه من الذهب ملتحم برداء من الخرز (أنظر صورة رقم ٧) ، وكانت أصابع اليد وأصابع القدمين لابسة أغطيتها المصنوعة من الذهب . ووجد مع المومية كذلك سواران وخمسة خواتم فى أماكنها الخاصة لها . أما الصدريات وتماثيل الآلهة الصغيرة الحجم والتعاويذ فكان من المستحيل تقريبا أن نعرف ما إذا كانت معلقة فى رقبة المومية (أنظر صورة رقم ٨) ، أو وضعت — فقط — على الصدر . وكان لخمس من هذه الحلى سلاسل من الذهب حفظت لنا حفظا تاما . وقد جهزت صدريتان بسلسلة مزدوجة مؤلفة من الخرز المصنوع من الذهب ومن الحجر ، ولكن خيوطهما قد اختفت وسقط الخرز فى قعر التابوت . ويحتمل أن الأشياء الأخرى كانت منظومة فى خيوط من الجلد والنسيج غير أن هذه الخيوط قد تلفت ولم يبق لها أثر .

وقد أصبح قائد الفرعون هذا معروفا لنا إلى حد كبير ، وقد عرفنا قراءة اسمه على وجه التأكيد من الروايات التى كتب بها ، فهو يسمى « أوندباوندد » ، ومعناه (توجد فائدة لمدينة « دد ») وكلمة « ددت » تعنى — فى هذا العهد — عاصمة المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى ، كما تعنى عاصمة المقاطعة الخامسة عشرة . ويحتمل أن المقصود هنا بلدة « منديس » (تل الربع الحالية) .

والواقع أن هذا القائد كان يعلن تعبده الخالص للكبش الذى كان يعدّ الحيوان المقدس لبلدة « منديس » ، وقد كان يحمل له صوراً عدة . ومن أجمل التعاويذ التى كان يحملها من تعاويذ مجموعته صورة كبش مصنوعة من اللازورد مغطاة بغطاء من الذهب على قاعدة من نفس المعدن وموضوعة فى حق من الذهب ومزينة بصورتين لهذا الحيوان المقدس . ونقش كذلك على أحد أسورته صلاة للكبش ذى الوجوه الأربعة ، وإلى الكبش (سر) سيد اللهب ضد أعدائه ، والذى يحرق باللهب الخارج من فمه . ولا نزاع فى أن مؤسس الأسرة « نسبانبدد » كان من أصل « منديسى » ولا بد أن مواطنيه قد أفادوا من اعتلائه عرش البلاد .

وكان مثل « اوندباوندد » كمثل كل الشخصيات العظيمة التى تحمل ألقابا مدنية وحربية ودينية ، فكان يلقب « الأمير الوراثى » . أما لقب « الوحيد العظيم مدير الثناء » الذى كان يلقب به بهذه الصورة دائما فلا بد أن ينظر اليه من جهة معناه العام . وقد نال — بالعطف الملكى كما يقول هو — كأسين وعصا حفظها لتوضع معه فى قبره ، ولقد كان بذلك منعما عليه قبل أن يكون مكلفا بتنظيم احتفال الإنعامات على الآخرين .

أما لقب الكاهن (خادم الإله) فكان فى العادة يطلق على كاهن الإله . وعند ما يذكر هذا اللقب دون أن يتبع بوصف له فإنه يعنى أن « خادم الإله » كان يؤلف جزءاً من أية جماعة كهانة . والظاهر أن « أوندباوند » لم يكن غريبا عن عبادة كبش « منديس » غير أن ذلك لم يذكر صراحة ، ولكنه يقول ويكرر قوله : إنه كان المدير العظيم لبيت « خنسو فى طيبة » ، « السعيد والمنشرح » .

وكان يحمل خلافا لذلك لقبا ذا أهمية عظيمة جدّاً وهو رئيس كهنة كل الآلهة ، وهذا اللقب كان يحمله فى عهد الأسرة الثامنة عشرة رئيس كهنة الإله « آمون » ثم انتقل إلى كهنة الإله « ست » العظام ، ثم عاد ثانية فى عهد الأسرة الثانية والعشرين لكهنة آمون ، ولكن لمدة قصيرة ، ومن المهم أن نلحظ أن « بسوسنس » الفرعون

كان فى الوقت نفسه يحمل لقب الكاهن الأول « لآمون » . وكانت أمه « موت نزم » كاهنة « آمون » الثانية ، وخادمة الإله ، والراهبة الأولى للالهة « موت » العظيمة سيدة « اشرو » كل ذلك فى وقت واحد .

وكان « عنخف نموت » جار « أوندباوندد » كذلك كاهنا ، وكان مديراً لبيت الإلهة « موت » وهكذا كان المحتلون لقبر « بسوسنس » يتقاسمون فيما بينهم أعضاء ثالوث « طيبة » ، وقد ظنوا أن فى إمكانهم أن يرتكنوا على حمايتهم طوال الأبدية .

ونحن لا نعرف أبا ولا أما « لأوندباوندد » . وكانت إحدى أسورته ملكا لسيدة تدعى « تاروديت » ابنة السيدة « جوررورو » ، غير أننا نجهل مقدار قرابته لهاتين السيدتين ، وإذا كان هو من جهة أخرى ابن ملك فإنه كان لايفوته ذكر هذا النسب العريق على الآثار التى تركها لنا . ويحتمل أن جاره فى الضريح هو نفس الابن الرابع للكاهن الأول « بيعنخى » فى عهد « بسوسنس » . وكان يسمى كذلك « عنخف نموت » ويحمل نفس الألقاب تقريبا ؛ كما أشرنا إلى ذلك من قبل . وتدل شواهد الأحوال على أن « بسوسنس » لم يذكر لنا سكانا آخرين لقبره غير والدته فى بادئ الأمر ، ولكنه بعد ذلك أعاد النظر ، وأقام ضريحين لرجلين من عظماء رجال جيشه ، وقد كانا فى الوقت نفسه من كبار رجال الكهانة ، وقد ظن أنه بهذا العمل سيكون مضاعف الحماية بجوارها ، هو وزوجه الملكة . وعلى الرغم من أنه ليس لدينا أية معلومات عن والدى « أوندباوندد » فإن دلائل الأحوال تشعر بأنه كان من بيت حسب ، إذ نجد عدداً لا بأس به من الأشياء التى كانت معه فى قبره من عصره كما وجدت أخرى قديمة وهى :

(١) جعل كبير من الحجر الأخضر منقوش بالذهب ، ومحلى بسلسلة من الذهب يرجع عهدها إلى « رعمسيس الثانى » .

(٢) تمثال للالهة « باستيت » (القطة) من البلور الصخرى والذهب ، وقد نقش عليه اسم الإلهة على الظهر ثم اسم « وسر ماعت رع » على القاعدة .

(٣) خاتم محلى بزهرة مستطيلة .

(٤) خاتم محلى بزهرة من الكرنلين (حجر الدم) ، وقد نقش عليه : إنه آخذ مدينة — يقول الأعداء — لأن جنود رع تحرس رأس « رعمسيس وبسوسنس » ، والاسم الأخير قد كتب بحروف صغيرة جدًا .

(٥) ودلاية (عقد) من الكرنلين نقش عليها تمنّ لأوزير الكاهن الأكبر لآمون « بارع ننفر » ، وقد أضيف إلى ذلك سطر صغير : لراحة المدير العظيم لبيت « خنسو » « أوندباوندد » صادق القول (أى المرحوم) .

والواقع أنه قد لوحظ فى الكشوف التى قامت فى « تانيس » حديثا من عهد الأسرتين الحادية والعشرين ، والثانية والعشرين ، أن الملوك كانوا يحملون معهم أشياء تذكارية من التى كانوا يقتنونها فى الحياة الدنيا ، وكذلك من آثار غيرهم ممن سبقوهم من الملوك أجدادهم وكذلك كان الأفراد يتبعون مثلهم كما سنرى بعد ، ولذلك لا يبعد أن يكون أجداد « أوندباوندد » قد خدموا تحت إدارة الملوك السالفين ، ونالوا منهم إنعامات ، ومكافآت قد بقيت فى الأسرة من جيل إلى جيل (راجع A.S. XLVII p. 249 ff.) .

عنخفنآمون : كاهن بيت آمون فى خابو ، ورئيس تشريفات الفرعون :

ليس لدينا معلومات عن هذا العظيم إلا لوحة تمثال عثر عليه فى مكان بالقرب من « تانيس » وعلى مسافة قليلة من « كفر صقر » وقد باعه عبد الرحمن صادق افندى للمتحف المصرى (رقم ٨٦١٢٥) ونشره الأستاذ لبيب حبشى (راجع A.S. XLVII p. 261 ff.) .

وهذا التمثال غريب بعض الشىء فى صورته فهو يمثل المتوفى فى صورة « أوزير » واقفا على قاعدة ومستندا على قطعة حجر فى هيئة لوحة ؛ ويلاحظ أن التمثال نصفه

غائر فى اللوحة المستند عليها ؛ وقد كان هذا تجديدا فى صناعة التماثيل مأخوذا على ما يظهر من تأثير الفن الأسيوى (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢٥) .

ويبلغ ارتفاع التمثال حوالى ١٥٥ سنتيمترا وعرضه ٢٧ سنتيمترا . وقد مثل المتوفى فى صورة « أوزير» العادية مع بعض فروق بسيطة .

واللوحة التى يستند عليها التمثال قد نقش عليها أربعة أسطر عمودية كل اثنين منها على أحد جانبى التمثال ، وهذه تستمر على قمة القاعدة ومقدمتها . وكذلك نقش سطران أفقيان على مقدمة القاعدة بين نهاية أربعة الأسطر الأفقية ، وهاك ما جاء فى هذه النصوص على يمين التمثال : قربان يقدمه الفرعون إلى « أوزير» رئيس الغرب ، سيد العرابة ، الإله العظيم ، حاكم الأبدية ، ليهب كل ما يخرج على موائده : من قرب وبخور ونبيذ ولبن وقربان ومؤن مما يعيش منه الآلهة ، لأوزير كاهن (وعب) « امون رع » ملك الآلهة . والكاهن والد الإله « لموت » العظيمة سيدة « أشرو » ، والكاهن والد الإله (خنسو) ، وكاتب معبد « خنسو » والعظيم جداً ، وبكر « آمون رع » ملك الآلهة ، والمشرف على تشريفاتى الفرعون العائش ، والسعيد ، والمعافى « نسنآمون » المنتصر أمام كل آلهة « طيبة » وقد بلغ طول حياته (أى عنخفنآمون) على الأرض اثنين وسبعين عاما وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما عند ما وضع فى قاعة التطهير (التحنيط) تحت إشراف « أنوبيس » . وقد عمل له كل ما ينبغى أن يعمل لشخص متوفى عظيم ممتاز . وقد أتم اثنين وسبعين يوما فى بيت التحنيط ، ولما صار مرتاحا بحالة التبجيل جر (بزحافة) إلى بيت الأبدية ليثوى هناك أبديا » .

ونقش على الجانب الآخر من التمثال ما يأتى ·

قربان يقدمه الملك « لأوزير » رب « بوصير » الذى يبعث بصحة جيدة ، والمقدم فى مقاطعة « طينه » والإله العظيم حاكم الجبانة — ليهب ألف رغيف وألف إبريق جعة ، وألف ماشية ، وألف طائر ، وألفا من كل شئ طيب طاهر ،

وألفا من كل شئ حلو ، وكل القربان والخضر التى تعيش منها الآلهة إلى « أوزير » مغنية « آمون رع » ملك الآلهة ، والمغنية الأولى لخنسو فى « طيبة » « نفرحتب » ومغنية جوقة « موت » العظيمة سيدة « أشرو » ، والمرضع الملكية « ارموت بانفر » والمتوفاة بنت رئيس « تشريفاتية » الفرعون » عنخفنأمون » المتوفى وزوجة الكاهن والد الإله « لخنسو » ، والمراقب على المحراب (قنت) للملك « بسوسنس » محبوب « آمون » الإله العظيم « سيا » المتوفى . ومدة حياتها (أى حياة « أرموت بانفر ») على الأرض كان ثلاثا وأربعين سنة وتسعة أشهر وستة وعشرين يوما . وقد عمل لها كل ما يعمل لكل شخص متوفى منعم ممتاز . وقد وضعت فى قاعة التطهير تحت مراقبة « أنوبيس » . وقد أتمت سبعين يوما فى بيت التحنيط وهى مطمئنة آمنة سعيدة بالحالة المبجلة (التى يكون عليها المتوفى) .

وعلى واجهة قاعدة التمثال : نقش ما يأتى :

« قربان يقدمه الملك لأوزير « وننفر » الإله العظيم حاكم الأحياء ملك الأبدية ورب الخلود الذى يمضى الأبدية بمثابة حياته ، وإنه يظهر و « إزيس » على يمينه ، و « نفتيس » على يساره » .

تعليق : على الرغم من أن متن هذا التمثال كان الغرض منه إظهار مناقب صاحبه — كما جرت العادة — إلا أنه يكشف لنا عن بعض نقط هامة من حيث الحياة الأسرية ، والعادات الجنازية التى كانت تجرى فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين وكذلك مكان الآلهة الذين كانوا يعبدون فى ذلك العهد فى « تانيس » و « طيبة » .

ولا نزاع فى أن « آمون » ملك الآلهة كان فى هذا الوقت هو وأفراد أسرته لهم المكانة الأولى فى عبادة القوم وبخاصة عندما نعلم أنه فى معظم الأحيان كان ملوك « تانيس » وكهنة « آمون » العظام على ود وصفاء ومصاهرة فى معظم عهد الأسرة الواحدة والعشرين . ويلاحظ فى خلال هذه الأسرة أن اسم « آمون » وأسرته

كان يركب تركيبا مزجيا فى أسماء الأفراد . ولم يجاره فى ذلك إلا اسم كبش « مندس » « بانب دد » وذلك لأنه كان معبوداً شائع العبادة فى جهة « تانيس » .

وسنبتدئ الآن بفحص ألقاب هذا العظيم وأفراد أسرته :

ألقاب « عنخفنأمون » (= حياته ملك آمون) :

(١) كاهن (وعب) آمون ملك الآلهة .

(٢) الكاهن والد الإله للالهة « موت » العظيمة سيدة « أشرو » .

(٣) الكاهن والد الإله (لخنسو) وكاتب معبد « خنسو » والبكر العظيم ابن « آمون رع » ملك الآلهة .

(٤) رئيس « تشريفاتية » الفرعون ، له الحياة والفلاح والصحة .

(٥) كاهن بيت « آمون » ، فى « خابو » .

ومن هذه الألقاب نلحظ علاقة « عنخفنأمون » بثالوث « طيبة » . أما اللقب الثالث فليس له علاقة بالأمور الدينية بل كان لقبا حكوميا ؛ مما يدل على أن الكهنة كانوا يجمعون بين الألقاب الدينية والألقاب الدنيوية وبخاصة كهنة الإله « آمون » كما نوهنا عن ذلك فى مواضع كثيرة فى الأجزاء السالفة ، وقد قال البعض عن هذا اللقب أنه كان يعطاه الكاهن الذى يقوم بالإشراف على معبد الملك الجنازى ، غير أن الأستاذ « جاردنر » ترجمه أخيراً بأن حامله كان رئيس التشريفات فى القصر الملكى ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

واللقب الأخير يشير إلى أن « عنخفنأمون » كان خادم الإله (أى الكاهن) لبيت « آمون » فى « خابو » ، وهو اسم مكان لم يرد من قبل فى النقوش المكشوفة حتى الآن .

ألقاب والده « نسنأمون » :

(معنى الاسم : من يملكه آمون) :

(١) رئيس تشريفاتى الفرعون له الحياة والفلاح والصحة . وقد ورث هذا اللقب ابنه « عنخفنأمون » صاحب التمثال عن والده ، وتلك كانت عادة شائعة عند المصريين فى وراثة الألقاب والوظائف الدينية بنوع خاص .

(٢) المنتصر أمام كل آلهة طيبة : ومن المدهش أننا لا نجده يحمل هنا ألقابا تظهر لنا علاقته بآلهة ثالوث طيبة . وعلى أية حال فإن اللقب الذى أبرزه لنا يعدّ من أعظم الألقاب فى الدولة .

ألقاب « ارموت بانفر » بنت « عنخفنأمون » :

(معنى الاسم : الآلهة « موت » توجد السعادة) :

(١) مغنية « آمون رع » ملك الآلهة .

(٢) المغنية الأولى « لخنسو » فى طيبة « نفرحتب » .

(٣) مغنية الجوقة للالهة « موت » العظيمة سيدة « أشرو » .

(٤) المرضع الملكية .

ونفهم من الألقاب الثلاثة الأولى أن « أرموت بانفر » . كانت تشغل وظائف كهانة هامة لها علاقة بثالوث « طيبة » . وهذا ما يلاحظ فى مقابر عظماء القوم فى تلك الفترة ، إذ نجد أن لمعظم نساء الأسرة وظائف دينية ، يضاف إلى هذا أن المرأة قد أخذت تلعب دوراً هاما حتى فى سياسة البلاد ، كما ألمحنا إلى ذلك من قبل عند التحدث عن نساء الكهنة العظام لآمون .

أما لقب مرضع فرعون فكان من أعظم الألقاب وأهمها فى خلال الأسرة الثامنة عشرة ، إذ كان لمرضعات الفراعنة مكانة ممتازة فى نفوس الفراعنة وكان أولادهن يعينون فى أكبر مناصب الدولة ، كما كانت بناتهن يتزوجن من الفراعنة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥٤٩ الخ) . ولذلك فإنه لا يبعد أن ابنة « عنخفنأمون » الذى شغل مكانة ممتازة ، كانت تحمل هذا اللقب بحق ، أو كان لقب شرف وحسب .

أما زوج « أرموت بانفر » المسمى « سيا » (الصقر المقدس) فكان يحمل الألقاب التالية :

(١) الكاهن والد الإله للاله « آمون » .

(٢) الكاتب الملكى .

(٣) المشرف على مخازن غلال الفرعون .

(٤) الكاهن والد الإله للاله « خنسو » .

(٥) المراقب على محراب « قنت » للملك « بسوسنس » محبوب آمون الإله العظيم .

وتدل ألقاب هذا الموظف على أنه كان صاحب مكانة عظيمة فى الدولة وبخاصة أنه كان يحمل لقب المشرف على مخازن غلال الدولة ، وهى تعد أكبر وظيفة فى البلاد بعد الوزارة . وكذلك نجد أن الفرعون قد خصه بمراقبة شئون محرابه الجنازى ، فكان لذلك من المقربين لدى الفرعون مثل صهره « عنخفنأمون » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المحراب الجنازى لم يكن بعيداً عن عاصمة الملك ، وبخاصة أننا لم نجد لهذا الفرعون ولا لغيره من الملوك الذين دفنوا معه محاريب جنازية بجوار مقابرهم ، وإن كانوا قد دفنوا فى داخل أسوار المعبد الكبير . وعلى ذلك نستنبط أن « خابو » هذه التى كان فيها معبد « بسوسنس » الجنازى

لابد أنها كانت قريبة جداً من مكان دفن الفرعون، كما يقول الأستاذ « لبيب حبشى » فى مقاله الممتع عن « عنخفنآمون » .

ولا نزاع فى أن هذا التمثال قد عمل فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، ومن المحتمل أنه عمل فى عهد الفرعون « بسوسنس الأول » .

ومن أهم النقط التى أشار اليها متن تمثال « عنخفنآمون » عدد الأيام التى كان يتم فى خلالها تحنيط المومية فى بيت التحنيط ، فقد جاء على هذا التمثال أن مومية هذا العظيم قد أنجز تحنيطها فى اثنين وسبعين يوما ، على حين أن تحنيط ابنته لم يستمر أكثر من سبعين يوما . والعدد الأخير يذكرنا بما ذكره « هيرودوت » عن طرق التحنيط الثلاث التى كان يجريها المصريون فى أجسامهم بعد الموت . وأن أحسن طريقة كان يلزم لإنجازها سبعون يوما (راجع A.S. XLVII.p.273) . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن كثيراً من المتون المصرية الخاصة بالعصر الذى نحن بصدده قد تحدثت عن تجهيز الجسم للدفن ، فمثلا نجد على لوحة عظيم يدعى « تحوتى » (قبر رقم ١١٠ فى طيبة الغربية) أنه قد خوطب بالعبارة التالية : « إن دفنا جميلا سيحدث لك فى سلام ، والأيام السبعون الخاصة بك قد أنجزت فى مكان تحنيطك » . وقد جاء نفس هذا المتن فى مقبرة « أنتف » (المقبرة رقم ١٦٤ بطيبة الغربية [١]) وهذان القبران من عهد الأسرة الثامنة عشرة ، غير أن هذين المثلين وغيرهما لا يعنيان أن عدد الأيام هذا كان محدداً [٢] ، بل كان قابلا للزيادة والنقصان ، فمثلا نجد فى حالة أن الكاهن الأكبر لمنف المسمى « بشر دنبتاح » قد مكث فى الجبانة مائتى يوم قبل الدفن ، وفى حالة أخرى نجد أن الملكة « مرس عنخ الثالثة » إحدى حفيدات « سنفرو » قد دفنت بعد مضى ٢٧٢ يوما من موتها [٣] . ولكن فى حالات أخرى نجد أن عدد

(١) راجع Gardiner. The Tomb of Amenmhat. p. 56

(٢) راجع Labib Habashi. A.S. XLVII p. 279

(٣) راجع Ibid. p. 279 ; Reisner Bull. Mus. Boston (1927) p. 64 ff.

الأيام لا يعدو الأيام السبعين بكثير ، فمثلا على لوحة « بولونى رقم ١٠٤٢ » نجد أن المتوفى قد دفن بعد ثمانين يوما[١] .

وفى ورقة بالمتحف البريطانى خطاب هام من محنط يقول فيه لعميله إنه سيحنط جسم ابنه فى مدة اثنين وسبعين يوما (وهى المدة التى كانت لازمة لتحنيط جسم «عنخفنأمون» على شرط أن يمده بالنطرون والمواد الأخرى (راجع A.Z. 54,p.111-4) ولكن فى أحوال أخرى نجد أن عدد هذه الأيام كان أقل بكثير ، فمثلا نجد على لوحة من العهد الصاوى لكاهن يدعى « بسمتيك » بن « أع و ين » قد أمضى اثنين وثلاثين يوما تحت يد « أنوبيس » رئيس الجبانة (و « أنوبيس » هو إله التحنيط[٢]) ومن ذلك نعلم أن مدة التحنيط كانت تختلف على حسب الأحوال ، ولكن يظهر أن مدة الأيام السبعين كانت متوسط المعتاد عند علية القوم .

آثار « بسوسنس » الأخرى :

(١) وجد لقب هذا الملك على قطعة حجر مؤرخة بالسنة الثانية ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، فى اليوم الثانى والعشرين . وقد عثر عليها فى ردهة الأسرة الثانية عشرة بمعبد الكرنك[٣] .

وقد جاء فى نفس النقش السالف بعد أسطر قليلة من التاريخ الأول تاريخ آخر بالسنة السابعة عشرة من حكم الفرعون « سيأمون » ، وعلى ذلك يقول « جوتييه » (L.R. III. p.289 note 5) إن ملكنا أى « بسوسنس » جاء قبل « سيأمون » هذا ، وهو الذى أمر بهذا النقش . غير أن « بلران » قد اتبع الترتيب غير المقنع كثيرا الذى اختاره « دارسى » وهو الذى صححه « بترى » مع ذلك وسمى ملكنا « بسوسنس الثانى » .

(١) راجع Piehl. Insc. Hierog I, p. 43

(٢) راجع Piehl Ibid III, Pl. XXVIII

(٣) راجع Rec. Trav. XXII. p. 53 ; Ibid XXX. p. 87-88

(٢) وعثر له على قطعة من لوحة فى الجيزة مثل عنها كاهن راكع أمام اسم هذا الملك . وهذا الأثر محفوظ بمتحف القاهرة ، ويلاحظ فيه أن طغراء لقب هذا الفرعون قد نقش فيه «ستبن آمون» بدلا من «ستبن رع» أى المختار من «آمون» بدلا من المختار من «رع» كما جرت العادة . وهذه القطعة مأخوذة من معبد بنى على تل بالقرب من شرقى هرم من أهرام أسرة «خوفو» ، ويلقب الكاهن الراكع على هذه اللوحة : والد الإله للالهة «إزيس» . وقد رأى «بترى» قطعة أخرى باسم هذا الملك غير أنها هشمت بعد رؤيتها [١] (راجع The Sphinx and its history in the light of Recent Excavations p. 217)

(٣) وفى «تانيس» وجدت بعض تماثيل «بولهول» منقوش عليها اسم هذا الفرعون غير أنها مغتصبة من ملوك سابقين (راجع L.R. III p. 290 note 1) .

(٤) ووجد فى السور العظيم الذى أقامه هذا الفرعون فى تانيس لبنات عليها طغراؤه ، وكذلك لوحات من الخزف المطلى من «تانيس» وهى مبعثرة الآن بين متحفى «القاهرة» و «المتحف البريطانى» [٢] . وقد صور واحدة منها «بترى» فى كتابه «تاريخ» مصر [٣] .

(٥) وفى «تانيس» ببحيرة المنزلة وجدت قاعدة تمثال له من الجرانيت راكعا ، وهى محفوظة «بالمتحف المصرى» [٤] .

---

(١) راجع Petrie. Pyramids of Giza 2nd p. 65

(٢) راجع Petrie. Tanis I. p. 17-18

(٣) راجع Petrie, History of Egypt III p. 222. Fig 89

(٤) راجع Journal D'Entree. N. 41644

الفرعون « أمنمأبت »



أمنمأبت مرى آمون　　　　وسر ماعت رع ستبن آمون

تدل الآثار الباقية ، كما يدل فحص مومية هذا الفرعون على أنه بلغ من العمر أمداً بعيداً ، فقد جاء اسمه على إحدى لفائف موميات كهنة « آمون »[1] .

وقد عثر له على خاتم من الفخار كتب عليه : الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة أمنمأبت محبوب آمون . ويلاحظ هنا أن التاريخ قد هشم ، وهذا هو الأثر الوحيد الذي عثر عليه في الآثار يذكر « أمنمأبت » فرعون المستقبل بوصفه مجرد كاهن أكبر لآمون .

الكشف عن مقبرة « أمنمأبت »

تقع مقبرة الفرعون « أمنمأبت » في الشمال الغربي من مقبرة « بسوسنس » . (أنظر صورة رقم ٨) وهي في الأصل حجرة صغيرة مقامة من الحجر الجيري مغطاة بقطع من نفس الحجر ، ولم يكن فيها أية زينة ، وقد وجد هذا القبر منهوبا ؛ إذ دخله اللصوص — على مايظهر — من السقف الذي وجد أن حجرين من أحجاره قد زحزحا . وفي الداخل وجد تابوت جميل من الحجر الرملي الدقيق يغطيه قطعة من حجر الجرانيت مأخوذة من جبانة يرجع عهدها للدولة القديمة ، يدل على ذلك أنها كانت محلاة بصورة الإله « أنوبيس » وبإشارات هيروغليفية من صنع هذا العصر ، ونقش على التابوت أدعية للملك « أمنمأبت » . وفي داخل هذا التابوت وجدت بقايا عظام القدمين

(١) راجع Daressy. Rev. Archeal T. I p. 78

وخمسة ألواح كانت قد استعملت لتثبيت تابوت من الخشب ، ووجد فى المسافات الخالية بين ألواح الحجر نحو ثلاثين تمثالا جنازيا ، وهذه كانت تؤلف جزءاً من مجموعة وضع الجزء الأكبر منها فى القائمة الأمامية من مقبرة الفرعون « بسوسنس » ، وكل هذه التماثيل صغيرة قبيحة المنظر ، وقد بقى على أفخاذها أثر كتابة بالحبر الأسود يدل على اسم هذا الملك : « أوزير » الملك « أمنمأبت » محبوب « آمون » .

ويمكن — على حسب هذه التحقيقات — القول بأن الملك « أمنمأبت » كان يثوى فى هذا القبر الصغير ، ولكن نقل — فيما بعد — تابوته الخشبى المذهب ومحتوياته وسائر أثاثه الجنازى إلى مقبرة الملكة « موت نزم » ، عدا بعض تماثيل مجيبة قد انزلقت بين قطع الأحجار . وقد احتل هذا القبر ساكن آخر لا نعرف عنه أى شئ ، وذلك لأن اللصوص بعد أن خربوا القبر تركوا السقف مفتوحا ولم يبق شئ من التابوت الخشبى والعظام فى القبر ، إذ تلفت بفعل مياه الرشح .

مدفن « أمنمأبت » الجديد :

سبق أن ذكرنا أن تابوت الملك « أمنمأبت » وأثاثه الجنازى قد نقل إلى مقبرة الملكة « موت نزم » ، وأن الباحثين قد عثروا على مدخلها ، وقد فتح بابها فى السادس عشر من أبريل سنة ١٩٤٠ ، ووجد أن الضريح كان مؤثثا تقريبا مثل أثاث مقبرة الفرعون « بسوسنس » (راجع Tanis. p. 127 Fig. 36) ففى نهاية الحجرة يشاهد تابوت من الجرانيت ، وفى النصف الأول من الحجرة وضعت أوانى الأحشاء والأوانى المصنوعة من المعدن وإناء كبير مختوم وتماثيل جنازية ، وصندوق واسع من الخشب المذهب كان قد تداعى بفعل الزمن والرطوبة . وبعد أن وضعت هذه الأشياء فى مكان أمين وضع مكانها غطاء التابوت . ويدل ما وجد فى القبر على أن هذا الفرعون كان أقل ثراء من « بسوسنس » فقد قنع بتابوت واحد من الحجر ، وتابوت فى صورة آدمى من الخشب الموشى بالذهب ، وقد تحول الخشب تقريبا إلى رماد

ويقيت ألواح الذهب . ولسنا فى حاجة إلى القول بأن المومية قد تأثرت تأثراً عظيما حتى أصبحت فى حالة سيئة ، وكانت الحلى التى عليها أقل عدداً بكثير من حلى « بسوسنس » ، ومع ذلك فإنها كانت تؤلف مجموعة جميلة نسبيا ، فقد غطى الوجه قناع من الذهب ، كما وجد مع المومية قلادتان ، وصدريتان ، وجعرانان ، وقلوب من اللازورد والخلدكون ، وأساور ، وخواتم ، وصقر كبير من الذهب ذو جناحين منتشرين ، وعصى .

وكان تابوت الخشب المذهب وأوانى الأحشاء والتماثيل المجيبة وكل أدوات الزينة منقوشة باسم « أمنمأبت » ، ومع ذلك فإن هذا الملك لم يكن — كما قلنا من قبل — أول من ثوى فى هذا الضريح . وقد وجدنا قطعة من حجر مزينة بنقوش كانت تخفى خلفها مدخل مقبرة « أمنمأبت » ، وهذه النقوش كانت باسم الملك « بسوسنس » .

شرح ما وجد فى قبر هذا الملك

تابوت « أمنمأبت » :

لم يوجد أى أثر فى تابوت هذا الفرعون يدل على أنه اغتصب من ملك آخر . ولكن دل البحث على أنه — على الرغم من كونه عملا أصليا — قد نحت فى قطعة حجر من تمثال ضخم من الحجر الرملى ، ولا تزال قدم هذا التمثال ظاهرة حتى الآن . أما غطاء هذا التابوت فهو من الجرانيت الوردى وقد أخذ من تابوت يرجع عهده إلى الدولة القديمة التى لا يمكن تقليد فنها ، كما ذكرنا من قبل . وقد كان الغطاء أكبر بقليل من التابوت فعدل ليتفق معه تماما . وهكذا نرى أن ملوك « تانيس » لما أعوزتهم الموارد لتثمير المحاجر التى كان يعمل فيها آلاف من العمال فى عهد « رعمسيس الثانى » فضلوا أن يسلبوا جبانة أجدادهم أحجارها ويستعملوها فى مقابرهم بمصاريف قليلة .

وقد لحظ أن الخشب الذى كان فى التابوت الجرانيتى لم يتلف كله ، وقد أمكن

نزع قطعة كانت عليها إشارات عدة ، غير أنها كانت فى آخر رمق من المقاومة ، وتحولت إلى رماد بمجرد رفعها .

وعلى أية حال فإن الغطاء الذهبى الذى كان عليها كان سميكا لم يشوه ، وبقى حافظا — بعض الشئ — لهيئته (انظر صورة رقم ٨) . وهذا الغطاء — عند تصليحه — ظهر بمظهر جميل (انظر صورة رقم ٩) . وفى التابوت المصنوع من الحجر الرملى لهذا الفرعون لم يمكن معرفة وجود تابوت من الخشب إلا بوجود ثمانية ألواح من البرنز مجهزة بمسمارين . ويلاحظ أن الفرعون « أمنمأبت » لم يعمل قرابا لموميته كما فعل « بسوسنس » بل اكتفى بعمل قناع من الذهب يغطى من الرأس حتى الصدر . وقد أصاب هذا القناع بعض العطب ، إذ التوى وتجعد بسبب التلف الذى حدث فى التابوت الخشبى ببطء ، هذا إلى نقل التابوت من مكان إلى مكان ، وقد كان ذلك كله سببا فى أنه جعل القناع يظهر بمظهر قبيح ، غير أن مفتشى « المتحف المصرى » أعادوا له بهاءه الأصلى (انظر صورة رقم ١٠) .

حلى المومية :

لم يوجد مع « أمنمأبت » إلا قلادتان واحدة منهما نظمت فى ثلاثة صفوف وبدون « علاقة » . والثانية تشمل أحد عشر صفا من الخرز الاسطوانى الشكل بحواف مسننة من الذهب الصلب ، ومن الذهب المرصع باللازورد ، وهذه الخرزات مركبة بعضها فى بعض ، وكذلك رسم على المشبك رسم خلاب ، وقد علق بهذا المشبك خمس حلقات من نفس صناعة الصفوف وفيها خمس عشرة زهرة من البشنين .

الصدريات :

وجد على مومية « أمنمأبت » صدريتان إحداهما صلبة والأخرى مفرغة . والأولى تشبه صدريات « بسوسنس » والثانية مزينة بنقش غائر يمثل من الداخل الملك مادّاً يده بالمبخرة للاله « أوزير » ، ويشاهد نفس المنظر منقوشا من الخارج .

الجعارين :

صقلت الجعارين التى وجدت مع « أمنمأبت » بدقة بالغة ، وقد نقشت أيضا وأحيطت باطار بسيط أبيض الشكل من الذهب ، وليس لها سلاسل ولا أجنحة ولم تنقش عليها طغراءات .

حلى أخرى :

وقد وجدت لهذا الفرعون فى تابوته حلى أخرى تحلى جيده فقد وجد على صدره صقر فاخر ناشر جناحيه مصنوع من الذهب والأحجار المنظمة ، ومجهز بحلقتين نظمتا فى خيط فى طرفى الجناحين ، وكذلك جهز فى الطرف الآخر بلوحين صغيرين يغطى بعضهما ذيل الصقر، وقد نقش المتن التالى على اللوح الذى على اليمين : « وسرماعت رع ستبن آمون » (= لقب « أمنمأبت ») محبوب « أوزير » صاحب « رستاو » .

وعلى اللوح الذى على اليسار نقرأ : «أمنمأبت» محبوب « أوزير » سيد « العرابة » .

وكذلك وجدت رءوس ثعابين مع « أمنمأبت » ويتألف منها قلائد .

ووجد له تمثال صقر فى هيئة « حور » كتب عليه اسمه بوصفه ملكا ، وبوصفه الكاهن الأكبر لآمون .

الأسورة :

وجدت للملك « أمنمأبت » سواران مؤلفان من قطعتين مفرغتين كانتا تحليان ذراعيه ، وقد نقش عليهما طغراءا الملك « بسوسنس » ، وهما متساويان فى الحجم ، وقد حليتا بجعرانين مجنحين من الذهب واللازورد . ويكتنف كلا منهما طغراءان . وهذه الزينة قد أحكمت مع ما فوقها وما تحتها بدائرتين صلبتين زرقاوين وذهب .

التماثيل الجنازية :

وجد مع « أمنمأبت » مجموعتان من التماثيل المجيبة . فالمجموعة التى استخرجت من ضريح هذا الفرعون لا تخرج عن حد المألوف من هذه التماثيل .

أما المجموعة الثانية فقد قسمت بين المقبرة الرابعة التى استخرج منها التابوت الخالى باسم « أمنمأبت » ، والحجرة الأولى من مقبرة « بسوسنس » .

ويبلغ ارتفاع الواحد من هذه التماثيل تسعة سنتيمترات ، ويمثل رجلا مسنا قد قوس الدهر قناته بعض الشئ ، والرأس منحن ، وقد كتب اسم الفرعون على كثير منها .

الأسلحة والصولجانات :

لم يعثر فى مقابر الملوك التى كشفت حديثا على أسلحة إلا فى مقبرة « أمنمأبت » و « بسوسنس » . وقد تكلمنا عن الأخير (راجع ص ٣٠) . أما فى قبر « أمنمأبت » فقد وجدت فيه مجموعة من الحراب أصغر من التى وجدت فى مقبرة « بسوسنس » وكذلك وجد فيها أغشية من الذهب كانت على عصى وصولجانات .

أوانى الشعائر :

لم يوجد بين الأثاث الشعائرى للفرعون « أمنمأبت » موقد كالذى فى مقبرة « بسوسنس » . ولكن وجدت حوامل عليها « طشوت » يبلغ عددها ثلاثة ، هذا إلى أوان لإغلاء المشروبات الساخنة ، بعضها من الفضة ، وبعضها الآخر من البرنز . ولا يوجد من بينها ما صنع من الذهب إلا إبريق واحد .

وتفسر لنا الصورة التى على مدخل ضريح « أمنمأبت » (راجع Tanis, Fig. 31) استعمال هذه الأوانى ، فنشاهد الفرعون وقد أخذ فى يده اليمنى إبريقاً يصب منه سائلا

فى الطشت الذى على الحامل الموضوع على قاعدة مستطيلة تشبه الموقد ، وعندما يوقد تصل الحرارة بوساطة الحامل إلى الطشت . وعندما يقع السائل على المعدن المتوقد يتبخر منه فى الحال عبيره الذى كان أذكى رائحة بكثير مما لو كان نشر على أشياء بدرجة الحرارة المعتادة . وقد كان الفرعون يقوم بأداء هذه الشعيرة تبجيلا « لأوزير » و « إيزيس » ، كما كان يتبع اسمه على كل الأشياء التى ذكرناها هنا بعبارة : محبوب « أوزير » ، أو محبوب « سكر » (صورة أخرى من « أوزير ») . وعلى الرغم من أن هذه النقوش قصيرة فإنها تثبت أن هذه الأشياء كانت قد وضعت فى القبر لتسمح للفرعون أن يبرهن على صلاحه وإخلاصه لآلهة العالم السفلى طوال مدة السرمدية .

مومية الملك « أمنمأبت » :

كان الهيكل العظمى للملك « أمنمأبت » عند استخراجه من تابوته مهشما تماما بفعل الزمن والرطوبة على مايظهر ، ولم يبق سليما منه إلا عظام الفخذ ، وعظم العجز ، وعظم المنكب الأيمن ، والترقوة ، وعظم الزند . أما الجمجمة فكانت مهشمة قطعا .

ومن هذه الأجزاء الباقية نفهم أن « أمنمأبت » كان رجلا طويل القامة متين البناء وكان عند مماته قد بلغ من الكبر عتيا . ولدينا من البراهين التى استخلصت من الفحص ما يدل على ذلك [١] .

آثاره الأخرى :

وجد اسمه على لفافة المومية رقم ١٣٤ لأحد كهنة « آمون » فى خبيئة الدير البحرى [٢] .

(١) راجع. Dr. Derry. A S. XLI. p. 149.

(٢) راجع Daressy, A.S. VIII. p. 33 ·No. 124.

وقد كتب عليها : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين ، امنمأبت ، محبوب آمون . لفافة عملها الكاهن الأكبر « بينوزم » بن « منخبررع » لربه « آمون » فى السنة ... » . ويلاحظ هنا أن التاريخ قد مزق . وتدل شواهد الأحوال على أنه ينسب للملك «أمنمأبت» . وقد قرأ الأثرى « دارسى » هذا التاريخ : « السنة ٢٢ » (؟)[1] .

وقد لاحظنا من قبل أنه من الصعب الاعتراف بأن ابن « منخبررع » كان فعلاً الكاهن الأكبر لآمون ، فى السنة الثانية والعشرين من عهد الملك «امنمأبت» ، ذلك لأننا نعرف من نقوش لفافة أخرى من لفافات كهنة « آمون » أن « منخبررع » كان لا يزال فى عام ٤٨ من عهد ملك لم يسم يقوم بعمله ، وهذا الملك لا يمكن أن يكون إلا الملك « أمنمأبت » . فمن الجائز جداً أن هذا التاريخ المهشم الذى على لفافة المومية السابقة يكون العام الثالث والخمسين أو الثانى والخمسين ، وبخاصة بعد أن برهن لنا « الدكتور درى » أن الفرعون « أمنمأبت » كان عند وفاته متقدما جداً فى السن .

هذا وقد وجدت لفافة أخرى مؤرخة بالسنة التاسعة والأربعين عليها اسم هذا الفرعون (Ibid) .

الجيزة :

وقد عثر على نقوش فى منطقة « الجيزة » فى « معبد إزيس » وهذا النقش محفوظ « بمتحف القاهرة » حيث كتب عليه اسمه ولقبه (L.R. III. p. 293) هذا إلى عقد باب من الحجر الجيرى محفوظ الآن « بمتحف برلين » عثر عليه كذلك فى معبد « إزيس » وهو الذى أعاد بناءه أو أصلحه[2] .

(١) راجع Rec. Trav, XXX, p. 1. note 3.

(٢) راجع L.R. III p. 292 note 5. وللمؤلف The Sphinx & its history in the light of Recent Excavations p. 219.

هذا وقد وجدت حمالة من الجلد فى مجموعة « فيدمان » مكتوب عليها اسم هذا الفرعون (راجع L. R. III p. 293) . وقد كتب اسمه على حمالات أخرى ولفائف بردى مستخرجة من موميات مختلفة (راجع Ibid p 293) .

الفرعون سيآمون

نتر — خبر — رع ستبن آمون   سا آمون — مرى آمون

لم تحدثنا الآثار بالشئ الكثير عن هذا الفرعون . وقد ذكره المؤرخون القدامى غير أنهم حرفوا اسمه فذكر « سنسل » (Syncelle) أن خامس ملوك الأسرة الواحدة والعشرين كان يسمى « سيتيس » على حين أن القوائم الأخرى تذكره باسم « أوسوكور » على حسب ما جاء فى « مانيتون » . وهذا الاسم الأخير يذكرنا بالفرعون « أوسركون » أحد ملوك الأسرة الثانية والعشرين . ويجوز أن اسم « سيتيس » يمكن تقريبه من اسم « سيآمون » الذى جاء على الآثار ، غير أنه ليس لدينا براهين قاطعة تؤكد هذا الزعم[١] .

ويقول المؤرخ « سنسل » أنه حكم خمس عشرة سنة ، وفى رواية أخرى على حسب « مانيتون » حكم ست سنين ، ويقترح « بترى » أن تصحح هذه المدة إلى ست وعشرين سنة[٢] .

هذا وتدل الآثار على أن أكبر مدة حكمها هى سبع عشرة سنة ، وذلك على حسب ما جاء فى نص من تواريخ كهنة « آمون » بالكرنك ، وكذلك على حسب نقش حفر فى جبل العرابة ، كما سيأتى بعد . ويكفى هنا أن نلاحظ فى هذا الصدد أن « دارسى »[٣] قد قرأ السنة الثامنة عشرة على التأشيرة التى كتبت على تابوت « سيتى الأول » وقد قرأت قبله السنة السادسة عشرة .

---

(١) راجع Ungar Chronologie des menetho. p. 230, L. R. III, p. 294 note. 1

(٢) راجع Petrie, Hist. of Egypt, III p. 224

(٣) راجع Daressy Cercueils des Cachettes Royales p. 30

آثار سيآمون :

خلف « أمنمأبت » على عرش « تانيس » الملك « سيآمون » محبوب « آمون » . وقد ترك لنا آثارا عدة فى « تانيس » ، ففى معبد « عنتا » أعاد بناء البوابة والسور . وفى المعبد الكبير أتم إصلاح المحراب الذى قد بدأ إصلاحه الفرعون « بسوسنس » . وقد سلك مسلك خلفه فى استعمال أحجار خرائب « أواريس » و « بررعمسيس » القريبة منه (قنتير الحالية) فأخذ منهما المسلات والنقوش الغائرة من الجرانيت ، واللوحات والتماثيل ، ولكن عندما تمت هذه الأعمال فى معبد « تانيس » ظهرت كالثوب الخلق الذى رقع ، ولكن بعض تماثيل الدولة الوسطى التى أخطأتها يد التهشيم فى الحروب الأهلية ، وكذلك تماثيل «رعمسيس الثانى » الضخمة التى لم يكن لدى المخربين الوقت لإتلافها ، قد أضفت على المعبد شيئا من العظمة ، مما جعله يحتل المنزلة الأولى بين معابد مصر السفلى . ومن المحتمل جداً أن « سيآمون » قد دفن فى « تانيس » كباقى أفراد أسرته بالقرب من آبائه . ولم يعثر على قبره بعد ، غير أنه عثر فى جنوب المعبد الكبير على أحجار كثيرة هامة تدل شواهد الأحوال على أنها إما أن تكون ضمن أحجار قصره أو ضمن أحجار معبده الجنازى ، فقد وجد له تمثال من الجرانيت المحبب نقش عليه اسم « أوزير سيآمون » كما وجد نقش غائر عليه مسحة من الجمال مثل فيه هذا الفرعون يقضى على عدو بمقمعته (راجع La Drame D'Avaris fig. 58) .

على أن موضع هذا الرسم ليس جديداً ، غير أنه يوجد فيه تفاصيل تسترعى التفاتنا إذ نجد أن المصريين قد وضعوا فى يد الأسير السلاح الخاص الذى يعد رمزاً لبلاده من هذه الوجهة . فنجد فى الصورة أن المنهزم يحمل بلطة ذات حدين ، وهذا السلاح لا يؤلف جزءاً من معدات الحرب السامية ، بل هو سلاح من أصل إيجى . وأقوام البحار فى « سوريا » قد ظلوا على ولاء له . والواقع أننا نعرف من كتاب الملوك

أن « جيزر » قد فتحها فرعون بانتصاره على الفلسطينيين قبل أن تمنح مهراً للأميرة التى تزوجها « سليمان »[١] .

وفى الحق نجد أن « سيآمون » كان معاصراً « لداود » لا «لسليمان » . غير أن التوراة لا تحدثنا عن المدة التى كانت فيها « جيزر » فى قبضة الفرعون عندما نزل عنها للملك إسرائيل . وعلى ذلك فمن المحتمل أن « سيآمون » قد أعلن حرباً على الفلسطينيين . وأن قطعة الحجر التى وجد مرسوماً عليها وهو يقضى على أسير تنسب إلى انتصاره على هؤلاء الأعداء . ومن المحتمل إذن أن « بسوسنس » كان كذلك ملكا حربياً إذا حكمنا عليه بما وجد معه من أسلحة جميلة وجدت فى قبره ، وأنه يفتخر بالقضاء على أعدائه[٢] .

معبد الآلهة « عنتا » :

وجد فى الجزء الجنوبى الغربى لمعبد « صان الحجر » الكبير سهل طويل يبلغ امتداده حوالى ثلثمائة متر ، وقد أحيط بتلال ، وفى وسط هذا السهل وجدت بعض آثار تدل على بقايا معبد ، وبخاصة بقايا عمد من الجرانيت ، وكذلك مجموعة من التماثيل من الجرانيت تمثل هذه الإلهة الكنعانية جالسة بجانب « رعمسيس الثانى » وكذلك وجد تمثال من الجرانيت الأسود لكاهن الإله « خنسو الطفل » .

ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة أنه يوجد فى متحف « شرليز » « بلاهاى » لوحة من العصر المتأخر أهداها شخص يدعى « بتيموتيس » للالهتين « موت » و « عنتا » سيدة موطن « عنتا » . ولكن مما يؤسف له جد الأسف أننا لا نعرف المكان الذى عثر فيه على هذه اللوحة فاذا جادت الصدف بكشف يدل على أنها وجدت فى « صان الحجر » فإن ذلك يكون برهاناً على أن هذا المبنى الذى يحتوى على تمثال

(١) راجع كتاب الملوك الاول الاصحاح التاسع سطر ١٦

(٢) راجع La Drame D'avaris. p. 169 ff.

« عنتا » الذى ذكر على لوحة « بتيموتيس » وكذلك تمثال كاهن « خنسو » هو معبد « عنتا » الذى ذكر على لوحة « بتيموتيس » . وهذا من الجائز جداً لقلة ما لهذه الإلهة من آثار .

السور والبوابة اللذان أقامهما « سيآمون » :

ومعبد الإلهة « عنتا » مثله كمثل المعابد المصرية كلها محوّط بسور قوى من اللبنات ، يبلغ عرضه ٧½ مترا ، وجانباه (الشمالى والجنوبى) صغيران يبلغ طول كل منهما ٨٥ مترا ، والشرقى والغربى يبلغ طول كل منهما ١١٠ مترا . وهذا السور يدخله الإنسان من الشمال من باب كان مصنوعاً من الحجر الجيرى الأبيض ، غير أنه لم يبق منه حجر واحد فى مكانه تقريبا ، إذ أخذت أحجاره واستعملت فى أماكن أخرى .

وعلى أية حال فقد كان عرض المدخل حوالى أربعة أمتار ؛ ولذلك كان من الصعب علينا تحديد عصر بناء هذا المعبد لولا أنه — لحسن الحظ — وجد فى الرمال فى أربع جهات متقابلة أربع ودائع أساس أمكننا بوساطتها معرفة من أقام هذا المعبد . وقد عرفنا منها أنه الملك « سيآمون » الذى نحن بصدده الآن . وهو الذى أتم فى المعبد الكبير الخراب الذى بدأه الفرعون « بسوسنس » (انظر صورة رقم ٥) .

والواقع أنه لم يوجد فى وديعة الأساس التى فى الركن الشمالى الغربى إلا بعض لوحات من الخزف ؛ وذلك لتهشم ما كان فيها من آثار ، ولكن ودائع الأساس الثلاث الأخرى وجدت سليمة ، ومحتويات كل منها مماثلة للأخرى على وجه التقريب وتشمل لوحة صغيرة من الذهب ؛ ولوحة أو لوحتين من الفضة ، ولوحة أو ثلاث لوحات من البرنز أقل حجما من بطاقة الزيارة ، وقد نقش على كل من هذه الآثار أحد طغرائى الفرعون أو طغراءاه معا . وكذلك وجدت ألواح من الخزف الأخضر نقش عليها إما طغراءا الفرعون أو رموز كانت تنقش علامة على الحظ السعيد .[1]

---

(١) راجع Tanis fig. 54

وأخيرا وجدت أشياء صغيرة جداً من المرمر ، والكرنالين ، واللازورد ، والفيروزج . وهى عينات من الأحجار نصف الكريمة ترمز للقربان والمأكولات ، وكذلك أشياء صغيرة خاصة بالعبادة ، وقد وجد مع هذه الأشياء بعض عظام طير ولبنة . ويوجد من هذه الأشياء وديعتان من ودائع الأساس . وكذلك ثالثة ، وما تبقى من الوديعة التى وجدت فى الجهة الشمالية الغربية محفوظ بمتحف « اللوفر » بباريس (راجع .Tanis, I. p. 187 ff) .

وقد كتب اسمه على تمثال ضخم من الجرانيت الوردى مهشم ، كما كتب عليه أسماء بعض ملوك آخرين : رب الأرضين « سيآمون » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة . ويلاحظ أنه كتب اسمه على اسم الفرعون « مرنبتاح » (راجع Rec. Trav. IX, p..15) .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الفرعون كان مهتما بكتابة اسمه على أسماء الرعامسة فى هذه الجهة .

وفى « تانيس » عثر له على تمثال من البرنز مرصع فى صورة « بولهول » عليه اسم هذا الفرعون ، وهو محفوظ الآن بمتحف « باريس »(١) .

ووجد له كذلك فى « تانيس » قاعدة عمود عليها اسمه . وقد وجد « بترى » عدة آثار عليها اسم هذا الفرعون(٢) ، وبخاصة لوحات صغيرة من الخزف المطلى ، وكذلك من البرنز ، ومن الذهب كما ذكرنا سابقا(٣) .

(١) راجع : Naville. Inscription Historique, p. 16 note 2.

(٢) راجع : Petrie, Tanis II, Pl. VIII & p. 11-12.

(٣) راجع : L. R. III. p. 297 no. 3.

منف :

عتب باب للملك سيآمون : يوجد على شمال هذا العتب طغراء الفرعون «نترخبر رع» مختار آمون وتحته : « محبوب بتاح جميل الوجه » وطغراؤه الثانى « سيآمون محبوب آمون » وتحته « محبوب آمون سيد اللازورد الحقيق » ونشاهد خلف الآله « آمون » إلهة . وأمامها النقش التالى : «فى معبد «بتاح» ، سيدة السماء وربة اللازورد الحقيق» وأمام«آمون» نقش : «آمون رع رب اللازورد الحقيق لقد أعطيتك كل الثبات ، والحياة والقوة أمامى » ، وأمام الملك نقش : « تقديم قربان من البخور والمـاء البارد لوالده لأجل أن يمنح الحياة » (راجع Palace of Apries, Memphis II, Pl. XIX) وقد وجد ستة عتبات وكثير من عوارض الأبواب فى « منف » باسم هذا الفوعون وهى الآن فى لندن ، وكوبنهاجن ، ومانشستر ، وفلولدلفيا ، و « بترزبرج » ، وأكبر هذه العتبات العتبة الموجودة فى « كوبنهاجن » (راجع Ibid. Pl. XXIV) .

ونشاهد على يسار العتبة « سيآمون » يتعبد للاله « بتاح » والإلهة « حتحور » ، ويلاحظ عليها حول وجه الإله « بتاح » أن الأرض قد انخفضت فى صورة مربع كأنه قد ثبت عليه لوح رقيق من المعدن . وخلف الملك نشاهد صورة كاهن أكبر لابس قرطا يتدلى منه أربع كرات ، ويحمل نباتا فى يده ، وعلى كتفه جلد فهد ، وهو رمز الكهانة ، وقد لقب الأمير الوراثى والكاهن والد الإله ، والمشرف على أسرار السماء والأرض ، والعالم السفلى ، ذاهبا إلى عالم أوزير ، والكاهن والرئيس الأعلى لعمال بتاح (أى الكاهن الأكبر) « نتر — خبر — رع مرنبتاح » وهو الذى يسمى « يو يى » ويلاحظ أن اسمه الأول هو اسم الفرعون الحاكم .

وعلى يمين اللوحة يشاهد الملك يقرب قربانا للاله « بتاح » والإلهة « سخمت » التى تحمل علم ابنها « نفرتم » ويتبع الملك « عنخف نموت » الذى أقام كل العتبات الأخرى . وهو ابن « أى » كاتب معبد « بتاح » وحساب ماشية « بتاح »

وهذه العتبة كما قلنا وعارضة الباب كلها وكذلك نصف عارضة أخرى فى متحف « نى كالرسبرج بمدينة كو بنهاجن » .

ويشاهد أسفلها عتبة أخرى من نفس الطراز ، وكذلك نقوش من ثلاث عتبات مماثلة وهى موجودة الآن ، كما قلنا ، فى المتحف البريطانى ، و « منشستر » و « وفلدلفيا » و « بترز برج » . هذا إلى جزء من عارضة باب كتب عليها إهداء للاله « بتاح » ، والإلهة « حتحور » من مقيمها « عنخف نموت » (راجع (Ibid)) .

ووجدت كذلك قطعة من عمود حجر فى « منف » باسم « سيآمون »(١) . وقد كتب تحت اسم هذا الفرعون اسم كاهن للالهة « عشتارت » واسم الملك « سحورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة .

وكتب هذا الفرعون اسمه على مسلتين كانتا فى الإسكندرية ، واحدة منهما الآن فى « لندن » والأخرى فى « نيويورك » حيث نجد « سيآمون » نقش اسمه على الهوامش وفى أسفل النقوش الأصلية . وهاتان المسلتان قد أقام إحداهما « تحتمس الثالث » والثانية من عمل «رعمسيس الثانى» ولكنهما نقلتا من هليوبوليس إلى الاسكندرية فى العهد الإغريق (راجع L. R. III p. 296) .

الخطعنة :

وفى بلدة « الخطعنة » القريبة من « فاقوس » عثر « نافيل » على قطعة من الحجر عليها طغراء الفرعون « سيآمون » (راجع Naville, Goshen, p. 21 & Pl. 9 E & Bubastes. p. 46) ووجد لهذا الفرعون عدة جعارين باسمه(٢) .

(١) راجع : Brugsch, Recueil, Vol. I Pl. IV

(٢) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III p. 225 fig. 92 & L.R. III, p. 298

ويقول الأستاذ «ڤيدمان» إنه يوجد فى «متحف القاهرة» صدرية من الذهب باسم هذا الفرعون[1].

الفسطاط :

عقد شراء أطيان من عهد سيآمون :

وقد عثر على لوحة فى خرائب مدينة «الفسطاط». والظاهر أنها كانت فى الأصل فى «منف» وهى محفوظة الآن فى مجموعة كلية «سنت جوزف» بالقاهرة.

ويشاهد فى وسط هذه اللوحة على اليمين صورة شخص لابد أنه هو الفرعون يقدم قربانا من الخمر كتب أمامه اسمه وتحته : تقديم نبيذ. وأمام الملك يقف الإله «بتاح» فى صورة مومية، وفى يده صولجان، وخلف «بتاح» تقف زوجه الإلهة «سخمت» بجسم امرأة ورأس لبؤة، وعلى رأسها قرص الشمس والصل الملكى، وكتب أمامها : سخمت العظيمة محبوبة «بتاح»؛ ويأتى بعد ذلك فى اللوحة المتن التالى : السنة السادسة عشرة، الشهر الثالث من فصل الفيضان فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «نتر — خبر — رع — مرى آمون» بن رع «سيآمون».

فى هذا اليوم دفعت دفعة من الفضة من محصل مالية «بتاح» (؟) المسمى «اتى» للكاهن المطهر «بتاح عنخفن خنسو» ابن الحارس الأول للكتب التى فى مخزن غلال «بتاح» «باسبنى» ثمنا لحقل مساحته أزوران يقع على حافة (القنال) «بعحت» فى «منف» غربى حديقة «تايت». وقد دفعت له دبنا وقدتين من الفضة. وذلك بمثابة ثمن لأرض توجد فى «بعحت» «بمنف» نزل عنها الكاهن المطهر التابع للاله «بتاح» «سخمت عاحور» وهو عبارة عن حقل مساحته أزوران، وقد دفعت ثمنه دبنا من الفضة

---

(١) راجع Wiedemann, Geschichte p. 533.

تعليق : تدل الكشوف الحديثة على وجود عدة لوحات نعلم من متونها أن الأفراد كانوا يقفون للآلهة أو للأموات أراضى ليصرف من ريعها على معبد الإله أو مزار المتوفى الذى وقفت عليه (١) .

وهذه اللوحات قد ألفت على نسق واحد ، وتحتوى كل منها فى نهايتها عادة على تهديد لكل من لم ينفذ ما جاء فيها .

والوثيقة التى نحن بصددها تحصر فى أنها عقد شراء حقيق لشخص من عامة الشعب أصبح بها مالكا عقارين صغيرين .

وهذا التعاقد حدث فى عهد الملك « سيآمون » الذى تحدث عنه .

ويتلخص فى أن صائغاً اشترى من شخصين من عامة الشعب قطعتين من الأرض فى جهة تقع بالقرب من قناة معروفة تماما فى « منف » (راجع Brugsch. Dic. Geogr. p. 633) ولم يذكر فى هذه الوثيقة مقدار الضرائب على العقارات ، ولا الضمانات الخ . . . وبالاختصار لا نجد فى هذه الوثيقة شيئا من الشروط الإجبارية التى نجدها فى الأوراق الديموطيقية واليونانية :

وثمن هاتين القطعتين واحد تقريبا ، وهو على وجه التقريب دبن من الفضة لكل أرورين ، ولكن نجد أنه فى نفس الأسرة فى عهد « بينوزم الثانى » كان نفس الثمن يدفع لشراء عشرة أرورات من أرض العرابة حيث كانت الأرض أقل إنتاجاً (راجع ص Br. A. R., IV. § 681) .

وهذه الوثيقة دليل آخر غير ما ذكرنا عند الكلام على ورقة فلبور على أنه كانت هناك ملكيات شخصية يتصرف فيها الفرد كما يشاء (٢) .

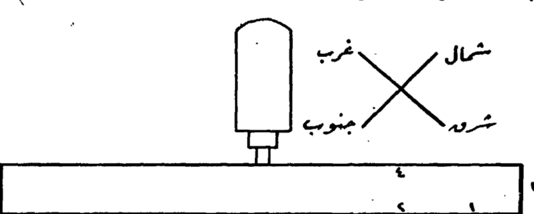
---

(١) راجع ; Soutas, La Preservations de la properieté funeraire dans l'Ancienne Egypte Daressy, A. S. XV, p. 140—42 ; Tom. XVI. p. 61—62 ; Tom XVII p. 43.

(٢) راجع Recueil D'Etudes Dediés a La memoire de Jean François Champolion (Paris 1922) p. 362 ff.

مقبرة نسبا نفرحر :

ذكر كل من الأستاذ « جاردنر » و « ويجول » فى كتابهما عن مقابر « طيبة » وتواريخها[1] أن القبر رقم ٦٨ ملك كاهن « آمون » ، ورئيس الكتاب للعبد الخاص بمأوى آمون « نسبا نفرحر » . وأنه عاش فى عهد الملك « حريحور » . بصورة مؤكدة . ولكن عندما فحص الأستاذ « شرنى » نقوش هذا القبر ، اتضح له أن « نسبا نفرحر » هذا لم يكن المالك الأصلى لهذا القبر ، ولكنه اغتصبه فى عهد الفرعون «سيآمون» الذى نحن بصدده الآن . ومن المحتمل أن نسبة هذا القبر لعهد الفرعون « حريحور » ترجع إلى أن هذا الملك كان يدعى « سيآمون حريحور » . ولذلك خلط بعض المؤرخين اسمى هذين الفرعونين ،وظنوا أنهما واحد ، وقد ظلت الحال كذلك إلى أن برهن « دارسى » بجلاء على أنهما ملكان منفصلان[2] وكذلك لاحظ الأستاذ «شرنى»



عند فحصه لنقوش هذه المقبرة أن الرسوم الأصلية قد غيرت ووضعت عليها طبقة جديدة من الألوان جعلت الوصول إلى كنهها أمرا يكاد يكون مستحيلا ، وكل ما أمكن قراءته هو جزء من اسم صاحب المقبرة الأصلى ، وبعض علامات أخرى ، وقد أمكنه بموازنة الكتابة أن يحكم بأنها ترجع على أكثر تقدير لعصر الأسرة العشرين .

---

(١) راجع Gardiner — Weigall, Topographical, Catalogue. p. 22.

(٢) راجع Rev. archeologique (1896) Tom. I p. 79 .

أما ألقاب واسم المغتصب وزوجه وابنه فإن النقوش التى نشاهدها فى المنظر بالقرب من المنظر (١) تقدم لنا معلومات تامة .

ففى هذا المنظر نرى المتوفى وزوجه قد رسما جالسين وأمامهما رجلان واقفان ، يرتدى أولهما جلد الفهد ويقدم قربانا . وألقاب الرجل وزوجه هى :

الزوج : أوزير كاهن آمون رع ملك الآلهة ، ورئيس كهنة معبد مقام « آمون » ورئيس كتبة مائدة معبد آمون ؛ « نسبا نفرحر» المرحوم .

ألقاب الزوجة : أخته وزوجه مغنية آمون ، ومغنية الإلهة « موت » « باكنموت » المرحومة والنقوش التالية تتبع الرجلين الواقفين أمام المتوفى ، وزوجه وهى : (١٠) ابنه الذى يقدم الماء البارد أوزير (الكاهن) والد الإله لآمون قاطن الكرنك ، وكاتم السر فى السماء والأرض ، وفى العالم السفلى ، وفاتح باب السماء (المحراب) فى الكرنك والكاتب الملكى لمائدة رب الأرضين فى معبد « آمون » « حور» المرجوم ابن كاهن آمون نسبا نفرحر المرحوم .

تقديم قربان ملكى أمام أوزير الكاهن المطهر لآمون رع ملك الآلهة ، والكاهن والد الإله لموت العظيمة سيدة « أشرو » وكاتب معبد آمون « نسعاشفيت » المرحوم ويوجد سطران من النقوش طويلان تحت السقف الذى فوق هذا المنظر ، وفيه نقرأ من بين كتابته ألقاب المتوفى وابنه :

إطلاق البخور (؟) وتقديم الماء البارد لأوزير الكاهن والد الإله لآمون رع ملك الآلهة ، والكاهن والد الإله للآلهة «موت» العظيمة سيدة «أشرو» ، والكاتب الملكى لمائدة بيت آمون « حور » المرحوم ابن كاهن آمون رع ملك الآلهة ، وكاتب معبد بيت آمون ، وكاتب مائدة بيت آمون « نسبا نفرحر» المرحوم .

أما اسم والد « نسبا نفرحر » فلم يحفظ إلا فى مكان واحد فى رسوم المقبرة (٣) « أوزير » كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاتب مائدة بيت آمون « نسبا نفرحر » المرحوم بن « أفنآمون » المرحوم .

ومما سبق نعرف أن الشخصيات الثلاثة التى نجدها مدونة على جدران المقبرة هم : « أفنآمون » و « نسبا نفرحر » و « حور » . وهؤلاء معروفون لنا من وثائق أخرى من نقوش هذا العصر ، وبين هذه الوثائق واحدة يمكننا بها أن نحدد على وجه التأكيد العصر الذى اغتصبت فيه هذه المقبرة (رقم ٦٨) . وهذا النقش هو قطعة من عمود مربع نحت فى الحجر الرملى عثر عليه «بلجران» فى الكرنك ، وقد نقش عليه كاهن من عهد الأسرة الثانية والعشرين بعض مقتطفات من تاريخ أسرته خاصة بأجداده فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين (١) .

* * *

وهاك ترجمة هذه الوثيقة : (١) السنة الثانية ، الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم العشرون ، فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد القطرين « عاخبر رع » بن رع « باسبخعنوت » .... (٢) يوم تنصيب الكاهن والد الإله التابع لآمون رع ملك الآلهة ، وكاتب معبد الإلهة « موت » العظيمة سيدة أشرو ، ورئيس كهنة مائدة قربان بيت آمون .... « نسبانفرحر » المرحوم ابن « أفنآمون » ، فى المكان العظيم ، والممتاز « لآمون رع » ملك الآلهة على حسب كل القواعد الخاصة بالكهنة .

السنة السابعة عشرة . الشهر الأول من فصل الفيضان فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى سيد الأرضين ، الفرعون سيآمون — وهو يوم تنصيب

---

(١) راجع Legrain. Rec. Trav. XXII p. 53—54. Ibid Tom XXX p. 87 (cf p. 75)

الكاهن والد الإ آله التابع لآمون رع ملك الآلهة ، وكاتب معبد الإ آلهة موت ، سيدة « أشرو » العظيمة ، ورئيس كتاب موائد قربان بيت آمون « حور » المرحوم ابن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة ، رئيس كتبة معبد بيت آمون ، والمشرف على معابد الآلهة كلهم والإلهات كذلك فى الشمال والجنوب « نسبانفرحر » المرحوم فى المكان العظيم الفاخر لآمون رع ملك الآلهة . . . » .

ومما سبق نعلم أن ألقاب « نسبانفرحر » فى متن الكرنك ، وفى المقبرة رقم ٦٨ موحدة ، وهذا كاف لإثبات أنهما لشخص واحد . أما من جهة ابنه فنجد فى متن الكرنك أنه يحمل ألقابا كان يحملها والده ، كما ذكرناها فيما سبق ، ولم يحمل منها فى القبر إلا الأول منها فى حين أن الألقاب الأخرى : الكاهن والد الإ آله ، محبوب آمون فى الكرنك ، ورئيس أسرار بيت آمون فى السماء والأرض ، والعالم السفلى ، وفاتح أبواب السماء (المحراب) فى الكرنك ، والكاتب الملكى لقربان رب الأرضين فى بيت آمون واللقب الأخير يمكن تقريبه من اللقب رئيس كتاب بيت آمون ، على أن الفرق بينهما ليس بذات أهمية تذكر .

ولما كان « حور » هذا يحمل لقبا فى القبر هو لقب : « الكاهن . والد الإ آله لآمون رع » وهو اللقب الذى كان يحمله من قبل فى السنة السابعة عشرة من عهد الفرعون « سيآمون » فإنه يستنبط من ذلك أن اغتصاب « نسبانفرحر » المقبرة كان قبل هذا التاريخ .

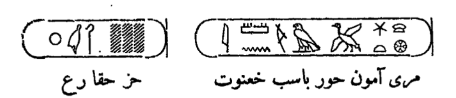
وخلاصة القول : أن المقبرة ٦٨ فى طيبه كانت قد جهزها كاهن لآمون فى « ابت » وكاهن لموت يدعى . . .

وهذا القبر قد اغتصبه «نسبانفرحر» أو ابنه « حور » .

وأخيراً حدث هذا الاغتصاب بعد السنة السابعة عشرة من عهد الملك سيآمون[1] .

(١) راجع A. S. Tom XI p. 235 ff

حور بسوسنس الثانى



إن هذا الفرعون الذى جاء ذكره على الآثار باسم «حور باسب خعنوت» وأسماه جوتيه « بسوسنس الثانى » (L. R. III p. 299) لم يذكره «دارسى» فى مقاله الذى كتبه عن الملوك الذين تسموا بهذا الاسم (راجع Rec. Trav. XXI p. 9—10) وقد ذكره « بترى » فى تاريخه عن مصر (راجع Petrie Hist. III p. 225—6) وفى ملاحظة أخرى (راجع Proc. S. B. A. XXVI (1904) p. 283) ويقول «جوتيه» إنه من الحزم أن نشك شكا كبيرا فى وجود هذا الملك إلى أن تظهر آثار تؤكد حقيقته .

ويقول « بترى » أن طغراءى هذا الفرعون قد رآها « ولكنسون » فى مقبرة فى طيبه (راجع Petrie, Ibid. p. 225) .

وقد وجد اسم هذا الفرعون على تمثال للنيل محفوظ الآن بالمتحف البريطانى (Budge, Guide (1909) p. 254; & Guide, Sculpture p. 211 No 766 و) غير أن « برج » قد قرأ الطغراء قراءة خاطئة .

ومن النقش الذى جاء على هذا التمثال نعلم أن امرأة «أوسركون الأول» ثانى ملوك الأسرة الثانية والعشرين كانت بنت الملك «حور باسب خعنوت» هذا . وهذا الملك يجب إذن أن يوضع فى نهاية أسرة «تانيس» أى الأسرة الواحدة والعشرين . ومن المدهش أن «لجران» عثر على تمثال فى خبيئة الكرنك (رقم ٢٢١) يؤكد كل الحقائق التى جاءت على تمثال النيل (راجع Legrain, Rec. Trav. XXX (1908) p. 89-90) غير أن طغراء « حور باسب خعنوت » قد وجد مهشما كما سنرى بعد .

ولدينا قطعة من تواريخ كهنة «آمون» العظام بالكرنك (رقم ١٧) (راجع (Legrain, Rec. Trav. XXII (1900) p. 58. cf. Petrie Ibid p. 219 يرجع تاريخها إلى عهد الملك «أوسركون الأول» ثانى ملوك الأسرة الثانية والعشرين وقد جاء عليها ذكر أحد أحفاد(؟) الملك «باسب خعنوت الثانى» يدعى «نس باوت تاوى» ويحمل لقب الكاهن والد الإله لآمون . غير أنه يجب أن نذكر هنا أن الملك لم يدع فى هذا النقش «حور باسب خعنوت» ولكن سمى «باسب خعنوت» وحسب ؛ ومن المحتمل أن المقصود هنا هو الملك «بسوسنس الثالث» (؟) كما سنرى بعد .

وتوجد فى مجموعة «بترى» خرزة كتب عليها اسم الفرعون «حور باسب خعنوت» (راجع Petrie, Hist. III p. 226 Fig. 93) .

ذكرنا أنه قد جاء اسم «ماعت كارع الثانية» بنت الملك «حور باسب خعنوت» على تمثال للنيل ، ويجب ألا نخلط هنا بين هذه الأميرة وسميتها «ماعت كارع الأولى» التى وجد اسمها منقوشاً على معبد «خنسو» ، وعلى الورقة الجنازية المحفوظة بالمتحف المصرى ، إذ أن الأخيرة كانت بنت «باسب خعنوت» الأول وكانت الزوجة الإلهية لآمون بطيبه فى عهد تولى «بينوزم الأول» رياسة كهنة آمون(راجع L. R. III 252) وهذا الخلط بين هاتين الملكتين اللتين تحملان نفس الاسم ، بما كتبه «لبسيوس» (راجع A.Z. XX. p. 115 Pl. II) . وقد تزوجت الأميرة «ماعت كارع» الثانية هذه الملك «أوسركون» الأول ثانى ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، وقد أنجبا «شيشنق مرى آمون» الذى أصبح فيما بعد الكاهن الأكبر لآمون ، كما جاء على تمثال وجده «لجران» فى خبيئة الكرنك . وقد اعتبر كل من «بترى» (Petrie Ibid 237-238) ومس «بتلز» خطأ (راجع Miss Buttles, The Queens of Egypt. p. 191 ff.) هذه الأميرة أنها زوج الفرعون «شيشنق الأول» ووالدة «أوسركون الأول» . (راجع Rec. Trav. XXX (1908) p 89-90. L. R. III 300 Note 3) . وماجاء على هذا التمثال يؤكد ماجاء من سلسلة النسب على تمثال النيل السالف الذكر، ونعرف مما جاء

عليه .فضلا عن ذلك أن « ماعت كارع » الثانية بنت « حور باسب خعنوت » الثانى وزوج «أوسركون الأول» ، وأم الكاهن الأكبر «شيشنق» كانت فى الوقت نفسه كاهنة الإلهة «حتحور» صاحبة «دندرة» وكذلك الأم الإلهية « لحور سماتوى » .

وقد تركت لنا هذه الملكة مرسوما وضعه الإله «آمون» فى صالح «ماعت كارع» خاصا بميراثها ، وقد نقش هذا المنشور بحروف كبيرة على الجدار الشمالى من جدار البوابة الثالثة الواقعة فى الجنوب من معبد آمون بالكرنك ويلاحظ أن النصف الأعلى من هذا الجدار قد هدم تماما ، وفى هذه الحالة نجد أن الأسطر الأولى من النقش ، وهى التى كانت تحتوى على اسم الملك وتاريخه قد ضاعت بكل أسف غير أنه من سياق الكلام نعرف أنه كان لها . على أن ضياع هذه الأسطر قد جعل «بركش» يخلط فى نسب هذه الملكة (راجع Egypt, under the Pharoahs p. 373) .

وسنضع هنا ترجمة حرفية لما تبقى من هذه الوثيقة لما لها من أهمية تاريخية :

« وهكذا تحدث « آمون رع » ملك الآلهة والإله العظيم أول كل المخلوقات و « موت » و « خنسو » والآلهة العظام : أما عن أى شئ من أى نوع قد أحضرته معها « ماعت كارع » بنت ملك الوجه القبلى « مرى آمون باسب خعنوت » ، وهو المتاع الموروث الذى ورثته من الإقليم الجنوبى للبلاد ، وكذلك عن أى شىء من أى نوع مهما كان قد أهداه إياها أهل البلاد ، وكانوا قد أخذوه فى أى وقت من السيدة الملكية فانا نعيده لها .

وأى شئ من أى نوع يكون ملكا لأولادها بمثابة ميراث للأطفال فانا نعيده هنا لأولاده أبديا . وهكذا تكلم آمون رع ملك الآلهة والملك العظيم الأول لكل الموجودات و «موت» و «خنسو» والآلهة العظام: وكل ملك وكل كاهن أكبر لآمون وكل قائد وكل ضابط والناس من كل رتبة سواء أكانوا ذكوراً أم إناثا لهم مشاريع عظيمة ، والذين ينفذون مشاريعهم فيما بعد فعليهم أن يعيدوا المتاع من كل الأنواع

وهو الذى أحضرته معها «ماعت كارع» بنت ملك الوجه القبلى مرى آمون « باسب خعنوت » بمثابة ضيعة موروثة فى الإقليم الجنوبى من البلاد ، وكذلك كل الممتلكات من كل نوع التى منحها إياها سكان البلاد ، وكل ما أخذوه من هذه السيدة فى أى وقت فإنه سيرد إلى يدها ، وأنا سنرده الى يد ابنها وحفيدها ولابنتها ولحفيدتها ولابن ابن بنتها ، وسيحفظ إلى آخر الأزمان وتحدث ثانية « آمون رع » ملك الآلهة والا له العظيم بداية كل الموجودات و «موت» و « خنسو » والآلهة العظام : سيذبح كل أناس من أية مرتبة فى الأرض جميعاً سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً ، يدعون ملكية أى شئ من أى نوع مهما كان ، قد أحضرته معها « ماعت كارع » بنت الملك وسيد الأرضين مرى آمون « باسب خعنوت » بمثابة ضيعة موروثة من أرض الجنوب ، وأى شئ من أى نوع مهما كان قد منحه إياها الأهلون ، وقد استولوا عليه فى أى وقت من السيدة بمثابة ملكية . وأن الذين سيحجزون أى شئ من هذه الأشياء ضحوة بعد ضحوة فإن روحنا ستنزل عليهم بثقل ولن نكون مساعدين لهم (؟) وأنهم سيكونون مملوئين ، مملوئين (بالمكايد ؟) من جهة الإ"له العظيم و « موت » و « خنسو » والآلهة العظام ثم تكلم « آمون رع » ملك الآلهة والإله العظيم بداية الكائنات ، و «موت» و «خنسو » والآلهة العظام : « أنا سنذبح كل ساكن من أى مرتبة فى الأرض جميعاً سواء أكان ذكراً أم أنثى سيدعى ملكية أى شئ من أى نوع مما كان قد أحضرته «ماعت كارع» بنت ملك الوجه القبلى ورب الأرضين «مرى آمون باسب خعنوت» بمثابة ضيعة موروثة من الأرض الجنوبية وأى شئ من أى نوع مما كان قد منحها إياها سكان البلاد ، وكانوا قد استولوا عليها فى أى وقت من السيدة بمثابة ملكية لهم . وأن من يحتجز أى شئ منها ضحوة بعد ضحوة فإن أرواحنا العظيمة ستكون ثقيلة عليهم . ولن نمد لهم يد أى مساعدة وسترغم أنوفهم فى الأرض وسا . . . . . . » . (راجع Brugsch, Ibid. p. 373) وهكذا نرى ان الشك والإبهام والغموض تحيط بنهاية هذه الأسرة حتى أنه أصبح من المتعذر علينا معرفة ترتيب أواخر ملوكها .

بسوسنس الثالث (باسبخعنوت) (؟)

اقترح الأثرى « دارسى » وضع هذا الفرعون ، والكاهن الأكبر فى أول الأسرة بين اسم الملك « حريحور » ، و « بيعنخى » ، ولكنا نعرف أنه يجب أن يوضع الآن على العكس فى أواخر الأسرة ، ويلوح أن الأستاذ « بترى » كان على حق عندما وحده بالكاهن الأكبر « بسوسنس » ابن « بينوزم الثانى » [1] .

وقد حكم هذا الفرعون على حسب ماجاء فى «مانيتون» أربع عشرة سنة، وقد اقترح « دارسى » مدة حكم أطول لهذا الفرعون [2] على مايظهر ، فقد ذكر أنه حكم ثلاثين عاما على حسب «أفريكانوس» وخمسة وثلاثين عاما على حسب « يوزيب » (Eusebe). والظاهر أنه اقترح الرقم ٣٥ سنة لأجل أن يجعله يتم رقم ١٣٠ سنة الذى ذكره « مانيتون » بوصفه مجموع مدة حكم هذه الأسرة التى يبلغ عدد ملوكها سبعة ، فإذا جمع مدد حكمهم بفرض أن « بسوبنس الثانى » حكم ١٤ سنة فإنه يكون ١٠٩ فقط . أما إذا جعلناه ٣٥ سنة ، فإن المجموع يكون صحيحا ، غير أن « بترى » قد أضاف الفرق بين ١٤ و ٣٥ وهو حوالى عشرين سنة لحكم الملك « سيآمون » ، وذلك بتصحيح ست السنين التى قدرها « مانيتون » لهذا الملك إلى ٢٦ ، وهذا التصحيح يظهر مقبولا عندما نعلم أنه جاء على الآثار ذكر السنة السابعة عشرة من حكم «سيآمون» (راجع L. R. III p. 301 Note 2) (راجع ما كتبناه عن الكاهن بسوسنس جزء ٨ ص ٧٩٦) ويقول «جوتيه» إذا لم يعترف بوجود الملك «حزحقارع» . . الذى ذكره « بترى » فإن كل الآثار التى نسبتها لهذا الملك (أى بسوسنس الثالث) يجب أن تنسب إلى الملك الملقب « تات خبرورع » «بسوسنس» وان «ماعت كارع الثانية » زوج «أوسركون الأول» وأم «شيشنق» الكاهن الأكبر يجب أن تعد بنت «تات خبرورع» (بسوسنس الثانى) . (راجع L. R. III p. 302) .

وفى اعتقادنا أن كل هذه الآثار تنسب إلى « بسوسنس الثانى » .

---

(١) راجع Petrie, History of Egypt vol. III p. 219

(٢) راجع Rev. Arch. (1896) Tom I p. 80

الأسرة الثانية والعشرون

مقدمة :

كانت المواقف الحربية الهامة التي وقعت بين الفرعون « مرنبتاح » واللوبيين خاتمة الحروب التي نشبت منذ أزمان سحيقة بين المصريين والغزاة اللوبيين وقد دل عددهم الهائل الذى هاجم الديار المصرية مع أن غزوتهم هذه لم تكن كغزواتهم السابقة لمجرد السلب والنهب بل إنهم زحفوا فى هذه المرة بجيش له قيادته العليا وكان غرضه الأول احتلال مصر واستيطانها وعلى الرغم من الانتصار العظيم الذى أحرزه « مرنبتاح » وخلد أخباره على جدران معبد مدينة هابو (راجع مصر القديمة الجزء السابع صفحة ١٠٢) فإن اللوبيين قد أخذوا بعد تلك الحرب الأخيرة يوطدون أقدامهم فى أرض الكنانة . والواقع أنهم كانوا حتى بعد ذلك الوقت فى عهد «رمسيس الثالث» الذى حاربهم وأوقع بهم الهزيمة يتدفقون على البلاد بكثرة وينتشرون فى أرجائها وبعد موته لم يكن فى مقدور مصر أن تقاوم أى غزو من جهة الغرب بصفة جدية لضعف ملوكها .

على أن اللوبيين أنفسهم بما لهم من اتصال وثيق بالمصريين بحق الجوار لم يعتمدوا فى استيطانهم أرض مصر على الحرب فحسب بل أخذوا ينفذون إلى البلاد بالطرق السلمية وبخاصة إذا علمنا أن مصر فى أواخر الأسرة العشرين وطوال الأسرة الواحدة والعشرين كانت تتخبط فى مجاهل الثورات والفتن التى قضت على كل مواردها وأفقدتها نفوذها وسلطانها على كل ممتلكاتها فى آسيا وأفريقيا تقريبا هذا إلى أن جيش فرعون قد أصبح معظمه يتألف من الجنود المرتزقة الذين كانوا جلهم من اللوبيين وكان همهم السلب والنهب . من أجل كل ذلك لم نشهد لفراعنة هذه الفترة مناظر انتصارات على جدران المعابد ترتكز على حقائق تاريخية كما يثبت لنا ذلك الصورة التى تركها لنا

« رمسيس السادس » وقد مثل فيها منتصراً على اللوبيين وقد خلف لنا تمثالا صغيراً محفوظا بمتحف « القاهرة » وهو يأخذ بناصية أسير لوبى (راجع Bissing Denkm. Taf. 55 B) وليس لدينا أية حقائق تاريخية تشير إلى وقوع حرب بين هذا الفرعون وأهالى « لوبيا » بل على العكس نجد أن تيار نزوح اللوبيين وقبائل « المشوش » بخاصة كان على ما يظهر لا ينقطع سيلهم عن البلاد ، وإذا علمنا أن عدد الجنود المرتزقة من « المشوش » قد ارتفع بدرجة عظيمة وأخذ هؤلاء الأجناد يستولون على زمام الأمور فى البلاد لا بكثرة عددهم ، بل بما أوتوا من شباب وروح وثاب طموح ، أدركنا أنه لم يكن للمصريين قبل بمقاومتهم . ولم يمض طويل زمن على تسرب هؤلاء القوم فى داخل البلاد حتى ألفوا لأنفسهم طائفة حربية كان معظم رجال الجيش من شبابها لما كان جل الرتب الحربية وأعظمها خطراً فى قبضتهم فكانوا يؤسسون لأنفسهم إقطاعات فى أنحاء البلاد وبخاصة فى « اهناسية المدينة » التى كانت تعد مسقط رأسهم [1] . و « منف » وغيرها من كبريات البلاد .

وقد ظهر نفوذ هذه الطائفة الحربية فى « مصر » ،وكان يطلق عليها أجناد «المشوش» واختصر هذا الاسم إلى أجناد « مى » ، ثم أخذ ينمو فى خلال الأسرتين العشرين والواحدة والعشرين بدرجة مستمرة ، وقد أدت جرأة هؤلاء القوم وشدة بطشهم إلى أن استولت طائفة من لصوص « المشوش » وعصابات اللوبيين على « طيبة » نفسها (راجع مصر القديمة الجزء الثامن صفحة ٥٠٠) وبذلك أصبحوا أسياد البلاد وانتهى الأمر بتولى واحد منهم وهو « شيشنق الأول » عرش الملك بعد موت آخر فرعون من فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين عام ٩٤٥ ق . م . وأسس الأسرة الثانية والعشرين التى اتخذت « بوبسطه » (الزقازيق الحالية) عاصمة للملك .

---

(١) لأن آخر ملوك الرعامسة فى الأسرة العشرين طلب اليهم أن يحموا الحدود الغربية من غارات قبائل الصحراء الغربية المتزايدة ، فكانت هذه المدينة — وهى عاصمة المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه القبلى — هى مركز قيادتهم وبخاصة انها قريبة من البلاد اللوبية الأصلية موطنهم الأصلى .

ولقد كان هؤلاء الغزاة الأجانب من وقت لآخر يتسمون بالأسماء المصرية مثل «عنخ حور» مع أن حامل الاسم لم يكن مصرى المنبت . وبتعاقب الزمن أصبح اسم «مى» وهو اختصار «مشوش» لايطلق على أولئك اللوبيين وحسب ، بل كان يطلق على طبقة الأشراف الذين كان بعضهم من أصل مصرى ، وبوجه عام نجد أنهم كانوا قد حافظوا على أسمائهم اللوبية كما حافظوا على لقبهم «مى» اللوبى وهو اللقب الذى كانوا ينعتون به ومعناه السيد أو الأمير فكان يقال «مى» أى «المشوش» — كما كان يقال الرئيس العظيم لقوم «مى» باختصار — وكذلك كان يقال رئيس «مشوش» بكتابة الاسم دون اختصار ، وكذلك كان رؤساؤهم يسمون الرئيس العظيم لقوم «ريبو» أى «لوبيا» .

فراعنة الأسرة الثانية والعشرين

كان فراعنة الأسرة الثانية والعشرين يسمون على رأى «مانيتون» ملوك «بوباسطة» فى حين أن مؤرخى اليونان كانوا ينعتونهم فراعنة «تانيس» (راجع Ungar chronologie des Manetho p. 232.) ، ومن الصعب أن يقرر الإنسان على وجه التأكيد أين كانت عاصمة الملك فى زمنهم ، وأين كان مقرهم فى معظم الوقت وإن كانت الكشوف الحديثة قد أثبتت أن ماكشف من مدافنهم حتى الآن موجود فى «تانيس» (صان الحجر) ولا نزاع فى أننا وجدنا آثاراً لهؤلاء الملوك فى طول البلاد وعرضها ، هذا بالإضافة إلى أن الجزء الأعظم منها عثر عليه فى الوجه البحرى مما يدل على أن نفوذهم كان فى شمال البلاد أعظم منه فى جنوبها . وقد دلت الكشوف التى قام بها كل من الأثريين «ليجران» و «دارسى» على أنه أصبح فى مقدورنا أن نميز عصرين ظاهرين ظهورا واضحاً فى تاريخ الأسرة الثانية والعشرين ، فنجد أولا من بداية حكم «شيشنق الأول» حتى حكم «أوسركون الثانى» أن سلسلة الفراعنة كانت متصلة ، وأن مصر فى هذه الفترة كانت مملكة موحدة ، فكان الوجه القبلى والوجه البحرى موحدين توحيداً قويا تحت صولجان واحد ، وثانيا نلحظ أنه منذ حكم الفرعون «أوسركون الثانى» أخذ أمراء «الدلتا» الصغار ينسبون لأنفسهم صفات الملك وألقابه وقد ساعد

على ذلك ضعف الحكومة المركزية مما أدى فى نهاية الأمر إلى تأليف نوع من الإقطاع فى الدلتا ، كان معظم أمرائه يعترفون فى بادئ الأمر بسيادة « أوسركون الثانى » عليهم وكذلك بأخلافه الشرعيين .

هذا و يلاحظ أنه منذ عهد «أوسركون الثانى» أخذت السلطة فى البلاد تنقسم قسمين كما كانت الحال فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين عندما كان الكهنة العظام مستقلين بمقاليد الحكم فى «طيبة» تمام الاستقلال من الوجهة الدينية والادارية ، فى حين كان ملك مصر فى تانيس يسيطر على الوجه البحرى فقط ، و إن كان يعد فى الظاهر ملكا لمصر عامة شمالها وجنوبها ، وقد ظل هذا الانقسام باقيا حتى الاحتلال الأثيوبى .

و بعد ذلك قامت فى طيبة أسرة حقيقية مناهضة للأسرة الحاكمة ، وهذه الأسرة هى التى يسميها « مانيتون » الأسرة الثالثة والعشرين ، وقد جعل مقرها « طيبه » ومن ثم نفهم أن الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين كانتا تحكمان فى وقت واحد جنبا لجنب فواحدة كانت تحكم فى الشمال والأخرى كانت تحكم فى الجنوب ، وتدل شواهد الأحوال على أنهما كانا من نسل واحد ولم يمض طويل زمن حتى نشأت أسرة أخرى جديدة فى « سايس » (صان الحالية) وهى الأسرة الرابعة والعشرون على حسب رأى « مانيتون » ومؤسسها الفرعون « بكنرف » الذى أطلق عليه اليونان اسم « بوكاريس » المشهور .

وقد استمر تمزيق شمل البلاد منذ ذلك الوقت دون انقطاع إلى أن أفضى إلى حكم البلاد بأكثر من اثنى عشر ملكا قسموا البلاد فيما بينهم حوالى عام ٨٦٠ ق . م . ونعرف جزءاً كبيرا من هذه الممالك الصغيرة غير أننا لا نزال عاجزين حتى الآن عن تحديد مواقعها كلها . وعلى أية حال فإن هذه الدويلات لم يمتد أجلها أمداً طويلا إذ انتهز الأثيوبيون (الكوشيون) تلك الفوضى التى سادت البلاد وغزوا كل وادى النيل واستولوا عليه عنوة ، وأعادوا النظام فى البلاد ولكن لمصلحتهم الشخصية ، وليس لدينا مصادر وثيقة عن هذا العصر خاصة بمدة حكم كل ملك أكثر مما ذكره « مانيتون »

و بعض مصادر أخرى جديدة ولكن يمكن أن نحكم أن المدة التى انقضت بين تولى الفرعون « شيشنق الأوّل » وهو أوّل ملوك الأسرة الثانية والعشرين وتولى الملك « شبكا » أول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين هى حوالى مائتين وخمس وعشرين سنة تقريبا على حسب ما جاء من توافق فى التواريخ بين مصر والأمم المجاورة لها ،ومن المحتمل أن آخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين كان لا يزال على عرش الملك فى مصر عند غزو الأثيوبيين لها وأن الأسرة الخامسة والعشرين قد حلت مباشرة محل الأسرة الثانية والعشرين فى مصر العليا التى كان يحكمها رؤساء كهنة آمون ،فى حين أنها حلت محل الأسرتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين فى الدلتا،وهذا هو رأى « بريستد » (راجع Br. A. R. IV p. 693) الذى دافع عنه عند ما قدّر مدّة حكم الأسرة الثانية والعشرين بما يقرب من مائتين إلى مائتين وثلاثين سنة ولكن الظاهر أن ملوك الأسرة الثالثة والعشرين هم الذين كانوا يحكمون فى «طيبة» كما سنرى بعد .

وعلى أية حال فإن تولى ملوك الأسرة الثانية والعشرين عرش الكنانة قد جاء فى أحوال يحوطها الغموض والإبهام ، إذ لا نعلم شيئا قط محدداً عن نهاية الأسرة الواحدة والعشرين ، ولعل الكشوف المقبلة تميط اللثام عن هذا الموضوع .

ولما كانت الأسرة الثانية والعشرون قد حكمت البلاد مدة قصيرة منفردة ثم اشترك معها بعد هذه المدة الأسرة الثالثة والعشرون ثم الأسرة الرابعة والعشرون وكانت كل أسرة تحكم فى جهة خاصة ، فانا سنحاول هنا أن نضع قائمة بملوك كل أسرة من هذه الأسر الثلاث فيها موازنة بقدر ما يسمح به ما لدينا من معلومات عن هؤلاء الملوك ومدة حكم كل واحد منهم ، و يلاحظ أن علماء الآثار لم يستقروا حتى الآن على رأى قاطع بالنسبة لمدة حكم كل ملك من هؤلاء الملوك ، هذا وسنلحق بهذه القائمة رؤساء الكهنة الذين كانوا يحكمون فى طيبة فى خلال تلك الأسر لما لهم من أهمية بالغة فى حكم البلاد ، إذ كانوا يعدون بمثابة ملوك مستقلين فى جنوب البلاد فى عاصمتهم « طيبة » المقر الدينى العظيم .

ملوك الأسرة ٢٢	عدد السنين: مانيتون	عدد السنين: آثار		الكهنة العظـام
شيشنق الأول . .	٢١	٢١+س	٩٥٠ ق م إلى ٩٢٩ ق م	أوبوت
أوسركون الأول .	١٥	٣٦+س	٩٢٩ إلى ٨٩٣	شيشنق
تاكيلوت الأول . .	٤٢	٢٣+س	٨٩٣ إلى ٨٧٠	حورسا أزيس (١)
أوسركون الثانى . .	٤٢	٢٣+س	٨٧٠ إلى ٨٤٧	نمروت ؛ حورنخت
شيشنق الثانى . . .	١	—	٨٤٧ — ٨٤٧	—
تاكيلوت الثانى . .	١٣	٢٥+س	٨٤٧ إلى ٨٢٣	أوسركون
شيشنق الثالث . . .	٥١	٥٢	٨٢٣ إلى ٧٧٢	حورسا أزيس (٢) أوسركون
بامى	٥	٦	٧٧٢ إلى ٧٦٧	تاكيلوت
شيشنق الخامس .	٤٧	٣٧+س	٧٦٧ إلى ٧٣٠	أورات
				سمندس

ملوك الأسرة ٢٣				ملوك الأسرة ٢٤				ملوك الأسرة ٢٥			
	عدد السنين				عدد السنين				عدد السنين		
	مانيتون	آثار			مانيتون	آثار			مانيتون	آثار	
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
بدو باست	٤٠	٢٣+س	٨١٧ – ٧٦٣؟	—	—	—	—	—	—	—	—
شيشنق (٤)	—	٦ +س	٧٦٣؟ – ٧٥٧؟	—	—	—	—	—	—	—	—
أوسركون (٣)	٩	٦ +س	٧٥٧؟ – ٧٤٨؟					يعنخي	—	٢١	٧٥١ – ٧١٦
تاكيلوت الثالث	—	—	٧٤٨ إلى ٧٣٠	تفنخت	—	١٠	٧٣٠ – ٧٢٠				
آمون رود	—	—									
أوسركون (٤)	—	—		بكنرف (بوكاريس)	٦	٦	٧٢٠ – ٧١٥				

أصل الأسرة الثانية والعشرين :

حكم فراعنة الأسرة الحادية والعشرين أرض الكنانة قرابة قرن وربع قرن من الزمان وقد واجهتهم فى خلال تلك المدة صعاب كثيرة خلقتها الحروب الداخلية التى قامت بين أهل البلاد والأجانب الذين استوطنوها وقد اتخذ ملوك هذه الأسرة كما ذكرنا من قبل مقرهم الأخيرفى « تانيس » فأقاموا مقابرهم فى خرائب معبد تلك المدينة العظيمة التى هدموها وأقاموا من أنقاضها معابد وقصورا ومقابر ، ولم يكن للإله « ست » فيها أثر يذكر بعد أن كان أهم معبود فيها ؛ ومما يلفت النظر أن مقابر ملوك هذه الأسرة التى أقيمت فى هذه البقعة لا تزيد فى أهميتها وعظمتها عن مقابر علية القوم وأوساطهم فى العصور السابقة لذلك العصر ، وبخاصة إذا قيست بمقابر علية القوم فى الأسرة الثامنة عشرة ، غير أن الموميات الملكية التى عثر عليها حديثا من عهد هذه الأسرة كانت تمتاز بجهازها الجنازى الفاخر ، وما يتبعه من زينة وزخرف .

وقد ادعى ملوك الأسرة الواحدة والعشرين أنهم حكموا مصر من أقصاها إلى أقصاها ، غير أنهم فى الواقع قد أحجموا عن منازلة كهنة آمون الأشداء البأس الأقوياء السلطان فى أى أمر من الأمور الدينية أو الأمور الدنيوية الخاصة بمصر العليا ؛ ومن أجل ذلك كانوا يحلون ثالوث « طيبه » فى المنزلة الأولى من حيث الخضوع والتعبد ؛ وكذلك كانوا يعيشون مع جيرانهم اليهود فى فلسطين فى ود ومصافاة ؛ وقد حاولوا أن تكون علاقتهم مع جبيل (ببيلوص) علاقة مرضية أساسها الود والمهادنة ومن ثم كانت اتصالاتهم مع بلاد سوريا والأقاليم التى يرويها الفرات لا غبار عليها وقد كان مثل ملوك الأسرة الثانية والعشرين الذين تولوا زمام الأمور فى مصر بعد الأسرة الواحدة والعشرين كمثل فراعنة الرعامسة الذين اتخذوا « بر رعمسيس » (قنتير الحالية) مقراً لحكمهم مدة طويلة ، إذ كانوا ينتسبون إلى أسرة قديمة يرجع عهد استيطانها فى البلاد إلى أزمان بعيدة ، كما تدل على ذلك الوثائق التى فى متناولنا حتى الآن .

الوثائق الخاصة بأصل أسرة اللوبيين

لوحة « حور باسن » :

تعد لوحة «حور باسن» التى سنورد ترجمتها والتعليق عليها هنا ، أهم وثيقة تحدثنا عن أصل ملوك الأسرة الثانية والعشرين . وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف « اللوفر» بباريس (راجع Louvre No. 278. Mariette Le Serapeun de Memphis III, Pl. 31.) وقد عثر عليها فى « السربيوم » (مدافن العجل أبيس) « بمنف » وقد أقامها حور باسن القائد الحربى والكاهن الأعظم للإله «حرشف » (حرسافيس) لمدينة « اهناسيه المدينة » فى السنة السابعة والثلاثين من حكم الفرعون « شيشنق الرابع » أى عند نهاية الأسرة الثانية والعشرين بمناسبة دفن عجل أبيس .

وهاك ترجمة هذه اللوحة قبل التحدث عن محتوياتها وأهميتها فى تاريخ هذه الأسرة .

تاريخ العجل أبيس :

قدم هذا الإله لوالده « بتاح » فى السنة الثانية عشرة (ويلاحظ أن سلف هذا العجل قد دفن فى السنة الحادية عشرة فى شهر بئونة (راجع Le Serapeum de Memphis Pl. 30) ، فى الشهر الرابع من الفصل الثانى اليوم الرابع من حكم الملك «عا — خبر — رع » ابن « شيشنق (الرابع) معطى الحياة » ، وقد ولد (هذا العجل) فى السنة الحادية عشرة من عهد جلالته ، وقد دفن فى مأواه الأخير بالجبانة فى السنة السابعة والثلاثين الشهر الثالث من الفصل الأول اليوم السابع والعشرين من عهد جلالته .

(الجيل السادس عشر) (من أسرة حورباسن) : ليته (أى الإله) يمنح الحياة والسعادة والصحة وفرح القلب لابنه المحبوب كاهن الإلهة « نيت » (المسمى) « حور باسن » .

(الجيل الخامس عشر) ابن الأمير حاكم الجنوب ورئيس كهنة «اهناسية المدينة» ، وقائد الجيش «حمبتاح» ، الذى أنجبته كاهنة «حتحور» صاحبة «أهناسية المدينة» ، أخته ربة البيت (التى تدعى) «إرترو» .

(الجيل الرابع عشر) ابن مثيله (أى أن والده كان يحمل نفس الألقاب ويشغل نفس الوظائف مثل الابن) «حور باسن» الذى أنجبته حاملة الصاجات التابعة للاله «حرشف» ملك الأرضين وحاكم الشاطئين «بتبتدس» .

(الجيل الثالث عشر) ابن مثيله «حمبتاح» الذى أنجبته مثيلتها (أى أنها مثيلة «بتبتدس» فى ألقابها) (التى تدعى) «تانقمت» .

(الجيل الثانى عشر) ابن مثيله المسمى «وز — بتاح — عنخ» الذى أنجبته كاهنة «حتحور» صاحبة «أهناسية المدينة» بنت الملك السيدة «تنتسبح» .

(الجيل الحادى عشر) ابن مثيله «نمروت» الذى أنجبته حاملة الصاجات الأولى ، للاله «حرشف» ملك الأرضين وحاكم الشاطئين ، المسماة «تنتسبح» .

(الجيل العاشر) ابن رب الأرضين أوسركون (الثانى) الذى أنجبته «وازموت — أنخوس» (؟) .

(الجيل التاسع) ابن الملك «تاكيلوت» (الأول) والأم الإلهية «كابس» .

(الجيل الثامن) ابن الملك «أوسركون» (الأول) والأم الإلهية «تاشد خنسو» .

(الجيل السابع) ابن الملك شيشنق (الأول) والأم الإلهية «كارعمعت» .

(الجيل السادس) ابن الكاهن والد الإله الرئيس العظيم «نمروت» والأم الإلهية «تنتسبح» .

(الجيل الخامس) ابن مثيله (فى الألقاب) «شيشنق» وابنة والدة الملك «محتنوسخت» .

(الجيل الرابع) ابن مثيله « باثوت » .

(الجيل الثالث) ابن مثيله « نبنشى » .

(الجيل الثانى) ابن مثيله « ماواساتا » .

(الجيل الأول) ابن اللوبى (تحن) المسمى « بويوواوا » .

فيلبث الرجل ابن الرجل الآخر منهم لبثا ويبقى بقاء ويخلد تخليدا ويفلح فلاحا فى معبد الإله « حرشف » ملك الأرضين وحاكم الشاطئين دون أن يفنى أبد الآبدين فى « أهناسية المدينة » .

وأول ما يلاحظ فى نقوش هذه اللوحة أنه جاء فيها ذكر ستة أفراد عاشوا قبل « حور باسن » الذى أقامها . وقد عاش « حور باسن » هذا فى أواخر الأسرة الثانية والعشرين . والواقع أنه يحدثنا فى نقوش لوحته عن أجداده حتى الجيل السادس عشر من أسرته . ويلحظ أن قائمة أجداده التى وضعها أمامنا تبتدئ بذكر أربعة أشخاص لا نعلم عنهم شيئا أكثر من أسمائهم

(١) « بويوواوا » وهو من أصل لوبى (تحنو) .

(٢) وابنه « ماواساتا » على حسب قراءة « مونتيه » و « ماوش » على حسب قراءة « برستد » .

(٣) ثم ابنه «نبنشى» .

(٤) وأخيراً شخص يدعى « باثوت » .

وأول ما يسترعى النظر فى هذه الأسماء هو أن الاسمين الأولين ليسا من المسميات المصرية ولابد أنهما من أصل لوبى أو زنجى ، وعلى أية حال فهما ليسا من أصل سامى من حيث النطق والشكل . أما الاسمان الأخيران فهما مصريان فى تركيبهما وشكلهما ، ويلحظ فضلا عن ذلك أنه لم يذكر لنا فى هذه اللوحة ألقاب هؤلاء الأشخاص

الأربعة كما لم تذكر أسماء زوجاتهم، كما هي الحال في الأسماء الأخرى . ولم يبدأ ذكر العلاقات الأسرية في نقوش اللوحة إلا عندما ذكر لنا «حور باسن» كاتبها أن «شيشنق» هو ابن « باثوت » ولابد من التنويه هنا بأن المصرى كان في غالب الأحيان يستعمل كلمة والد أو ابن بمعناها الواسع ، وعلى ذلك يجدر بنا أن نعد أربعة الأجداد الأول الذين ذكرهم « حور باسن » في أول اللوحة بمثابة أجداد ينتسبون إلى الماضى البعيد، هذا إذا لم نعدهم من الشخصيات الأسطورية ، وعلى هذا الزعم يمكننا أن نضع بينهم وبين الأسماء التي تلى « باثوت » السالف الذكر فاصلا ، لأن الأشخاص الذين ذكروا بعده يعدون شخصيات معروفة لنا تمام المعرفة .

هذا ونعرف مما لدينا من وثائق أخرى « شيشنق » وزوجه الأم الملكية « محتنوسخت » وابنها الذى يحمل لقب الكاهن والد الإله والرئيس الأعظم لقوم « مى » المسمى نمروت » وكذلك نعرف اسم زوجه وهى الأم الملكية «تنتسبح» . ويلى ذلك في نقوش اللوحة أسماء أربعة الملوك الأول للأسرة الثانية والعشرون وهم :

(١) شيشنق الأول .

(٢) أوسركون الأول .

(٣) تاكيلوت الأول .

(٤) أوسركون الثانى .

أما « حور باسن » الذى أقام اللوحة فهو ابن « نمروت » أحد أبناء « أوسركون الثانى » . ولم يكن « نمروت » هذا الوارث لعرش الكنانة بعد والده ، ولذلك لم تتح له فرصة حكم البلاد قط .

وقد جاء ذكر أجداد « شيشنق » الأول في وثيقتين أخريين :

الأولى لوحة نشرها الأثرى «دارسى» (راجع A. S. Tome XVI. p.177) فنشاهد على الجزء الأعلى المستدير منها منظرا مثلث فيه شخصية واقفة تتعبد للاله

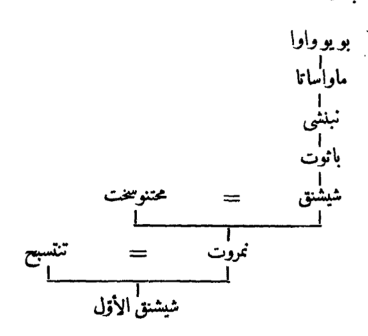
« أوزير » رب السماء وتلقب هذه الشخصية : الرئيس العظيم لقوم « مى » (المشوش) المرحوم . وفى الجزء الأسفل من اللوحة نقرأ المتن التالى : عمله الرئيس العظيم لقوم « مى » « عظيم العظماء » شيشنق المرحوم ابن الرئيس العظيم لقوم « مى » (المسمى) « نمروت » المرحوم وأمه هى بنت الرئيس العظيم لقوم مى (وتسمى) « تنتسبح » المرحومة بجوار العائش إبديا (يقصد هنا أوزير إله الموتى) .

ويلحظ أن هذا النسب الذى على هذه اللوحة يتفق مع ما وجدناه مذكوراً على لوحة « حور باسن » . وكذلك يتفق مع ما جاء فى مرسوم « العرابة » (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٦٣) . ونص هذه اللوحة يحدّد لنا قراءه اسم والد الملك . ويلحظ كذلك أن لقب « مشوش » أو « مى » قد اختصر فأصبح يدعى رئيس الأجانب وحسب . وهذا ليس بالمثل الوحيد الدال على ذلك .

أما الوثيقة الثانية فهى صدرية عثر عليها فى «تانيس» حديثا على مومية الملك «حقا خبررع» « شيشنق(الثانى) » وقد نقش عليها نسب هذا الملك (راجع Le Drame D'varis p. 198 ff.) وهاك ما نقش عليها « ليت « أمون رع » — حور أختى » يخترق السماء كل يوم ليحمى الرئيس العظيم لقوم « مى » « عظيم العظماء » . والظاهر أن الشخصيتين اللتين ذكرتا على الصدرية واللوحة السالفة الذكر واحدة ، غير أنه من الصعب وضعها فى مكانها الأكيد فى قائمة الأجداد التى دوّنت فى لوحة «حور باسن» .

والواقع أن علماء الآثار قد اختلفوا فى هذا الموضوع فيظن «دارسى» أن اللوحة كانت قد عملت قبل تولى الأسرة الثانية والعشرين وأن « شيشنق » الذى ذكر عليها هو الفرعون الأوّل الذى حمل هذا الاسم ، غير أن مدلول اللوحة لا يوحى بذلك قط . والواقع أننا لا نعرف من مصدر موثوق به إذا كان الملك « شيشنق » يحمل لقب الرئيس العظيم لقوم « مى » قبل توليته العرش أم لا ، ولكن من جهة أخرى نعرف أن جد هذا الملك كان يسمى كذلك « شيشنق » ، وأنه كان يحمل لقب الرئيس العظيم لقوم « مى » ، وعلى ذلك تكون هذه اللوحة قد أهديت للجد لا للحفيد وأن الرحمة التى كان

يرجى إنزالهـا من « آمون رع حور اختى » كما جاء فى نقش الصدرية كانت لهذا الجد ، ومن المهم جداً إذن أن نلحظ هنا أن والد هذه الشخصية كان يدعى « نمروت » وانه قد تزوج من سيدة تدعى « تنتسبح » . هذا ويلاحظ كذلك منذ ظهور هذه الأسرة أن اسم « شيشنق » كان يأتى بعده اسم « نمروت » على التوالى ، وذلك لأن كل ابن بكر كان يسمى باسم جده . ومما سبق يمكننا ممـا جاء على لوحة « حور باسن » ومن المتون الأخرى أن نضع سلسلة أجداد الأسرة الثانية والعشرين . وهاك سلسلة النسب (١) .



هذا هو تسلسل نسب الأسرة التى انتهت بتولى شيشنق الأول ملك مصر وأسس الأسرة الثانية والعشرين .

وسنحاول هنا أن نتحدث أوّلا عن مملكة طيبة الإلهية فى عهـد الأسرة الثانية والعشرين ثم نشفع ذلك بالكلام عن ملوكها بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا متبعين فى ذلك الطريقة التى جرينا عليها عند الكلام على الأسرة الواحدة والعشرين .

---

(١) ويلاحظ أن الاستاذ مونتيه قد جاء بسلسلة نسب لهذه الأسرة كان للخيال فيها مجال واسع (راجع Le Drame D'Avaris. p. 200) .

المملكة[1] الإلهية الطيبية
فى عهد الأسرة الثانية والعشرين

تدل شواهد الأحوال على أن انتقال الحكم من ملوك الأسرة الواحدة والعشرين إلى ملوك الأسرة الثانية والعشرين قد حدث فى جو يسوده الهدوء كما يوحى بذلك ما قام به « شيشنق » من تجديد تمثال الملك « بسوسنس » آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين (راجع Legrain, Cat. Gen. Stat. III p. 1) . وهذا التمثال منحوت فى حجر « البروفير» ويبلغ ارتفاعه حوالى ٣٥ سنتيمتراً عثر عليه فى خبيئة « الكرنك » ويعد قطعة من آيات الفن المصرى ويمثل الفرعون جالسا على عرشه غير أنه مما يؤسف له أن الرأس وجد مهشما . وقد مثل حول قاعدة هذا التمثال تسعة من الأقوام المغلوبين على أمرهم ، هذا ومما يؤكد انتقال الحكم إلى يدى «شيشنق» فى جو يخيم عليه السلام ، ما جاء على لوحة الواحة الداخلة التى سنتكلم عنها فيما بعد فقد ذكر فى نقوشها تسجيل مساحة أرض أجرى فى السنة التاسعة عشرة من حكم فرعون يدعى « بسوسنس » غير أننا لا نعلم على وجه التأكيد أى « بسوسنس » يقصد هنا . هل هو « بسوسنس الأول » أم « الثانى » ، وقد لقب « بسوسنس » فى هذه اللوحة « بسوسنس » الإله العظيم ، ونحن نعلم من ناحية أخرى أن بنت « بسوسنس » آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين قد تزوجت من « أوسركون » ابن « شيشنق الأول » ، وهو الذى أصبح « أوسركون الأول » بعد وفاة والده (راجع Rec. Trav. XXXIII. p. 10, J.E.A. VI XIX. p. 23° ff.) .

(١) إن أم مصدر عن مملكة طيبة الدينية هو ما كتبه الأستاذ « ادورد ماير » مضافا إلى ذلك ما جاء فى الكشوف الحديثة التى قام بها « مونتيه » (راجع Gottestaat. Militar herrschaft in Aegypten (Zur Geschichte der 21 und 22 Dynastrie Von Edward Meyer. Sitzungsberichte der Preussischen Akademie Der Wissenschaften XXVIII, Sitzung der philosophisch — historischen—Klasse 15. Nov. 1928. p. 495 etc.

وقد كان لزاما على القائد « شيشنق » عندما أقصى آخر فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين من الحكم وأسس حكومة عسكرية فى مصر أن يخضع لسلطانه كذلك الحكومة الإلهية التى كانت قائمة فى « طيبة » وقتئذ .

وتدل الأحوال على أنه لم يغير شيئا فى النظام الذى كان قائمـا هناك ، إذ بقيت « طيبة » كما كانت عليه من قبل مقاليد أمورها فى يد الإله « آمون » .

ولا أدل على ذلك من أننا نجد «أوسركون الثانى» يقول فى نقش له نقشه فى عيده الثلاثينى أمام والده « آمون » ما يأتى : إنى أحمى طيبة طولا وعرضا طاهرة معدة لسيدها فلا يطؤها موظفون تابعون لبيت الملك ، وكذلك أصبح كل سكانها محميين بالاسم العظيم لهذا الإله (أى الملك) (راجع Naville, Festival Hall of Osorkon II. Pl. 6.) .

وقد بقى النظام فى « طيبة » كما كان فى « منف » حيث كانت رياسة الكهنة مستمرة يتولى شئونها أفراد من الأسرة المـالكة[1] فنجد أن الفرعون « شيشنق » بدلا من أن يترك رؤساء الكهنة العظام القدامى يستمرون فى شغل هذه الوظيفة الهـامة نصب ابنه «أوبوت» فيها وظلت الحال على هذا المنوال طوال حكم هذه الأسرة ، ومن ثم نفهم أن رياسة الكهنة للآله « آمون » فى « طيبة » يعد أفرادها فرعا ثانياً من الأسرة المـالكة ، ومن ثم قضى على أسرة الكهنة العظام فى « طيبة » بوصفها أسرة أخرى قائمة بجانب الأسرة الحاكمة للبلاد .

ويجب أن نلحظ هنا أن الكاهن الأكبر فى « طيبة » لم يكن الابن الأكبر للملك الحاكم دائمـا بل كان ابن الملك الذى سيخلفه (راجع Wreszinski. Die Hohenpriester des Amon. Diss. Berlin, 1904.) .

---

(١) راجع ما كتبه «دارسى» عن سلسلة النسب التى بين أسرة الكاهن الاعظم للاله «بتاح» فى تلك الفترة وبين أسرة الفرعون « شيشنق الأول » راجع Rec. Trav. XVIII. p. 46 ff

ولم نجد إلا عددا قليلا من بين هؤلاء الكهنة العظام الذين تولوا الرياسة فى طيبة قد حل محل والده على عرش الملك كما كانت الحال مع « بينوزم » الأول فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٦٨٨) .

ونجد من جهة أخرى أن الكاهن الأكبر لآمون كان يحمل فضلا عن لقب رياسة الكهنة لقب رئيس الجيش والرئيس الأعظم ، كما كانت الحالة فى عهد الأسرة السابقة ، ونعرف كذلك أن «أوبوت» بن الفرعون «شيشنق» الأول كان يلقب زيادة عن الألقاب السابقة « الذى على رأس الجيش العظيم للجنوب كله» (راجع L. D. III, 254 C. & 253 C.) ويلحظ هنا أن لقب القائد الأول لجيوش جلالة الفرعون والرئيس الأعلى كان كذلك مستعملا فى عهد الأسرة السادسة والعشرين ، ويحمله رجل يدعى «سحر» (Teos, Tachos) نقش على تمثاله الذى عثر عليه فى « تانيس » وهو من بين الكهنة العظام لآمون (راجع Mariette. Mon. Divers. p. 107: Wreszinski Ibid. p. 69.) .

وخلف « أوبوت » فى رياسة كهنة آمون الكاهن الأكبر « شيشنق » وهو ابن الفرعون « أوسركون » الأوّل خلف « شيشنق » الأوّل . ونجد فى النقوش التى وجدت على تمثال هذا الكاهن الذى أهداه «لآمون» أن اللقب الأخير الذى كان يحمله الكاهن الأكبر قد زيد فيه بعض الشئ فأصبح يدعى سيد الجنوب والشمال والرئيس الأعلى « شيشنق » محبوب «آمون» وقائد الجيش الأعظم لمصر كلها ، هذا ونجده فضلا عن ذلك يطلب الحياة والصحة والعافية والعمر المديد والشيخوخة الجميلة والقوة والنصر على كل بلد فى الداخل والخارج، هذا بالإضافة إلى أن اسمه وضع فى طغراء وهو الذى أصبح يعد « شيشنق الثانى » كما سنرى بعد وقد كشف عن مقبرته حديثا . وليس لدينا من الآثار ما يدل على أنه قام بأى عمل تعسفى أو أنه قد أثار أية فتنة على والده لنيل لقب الملك . ويقول « إدورد مير» . إن والده قد منحه لقب الملك ليكون مثله فى ذلك مثل «حريحور» عند ما تولى الملك وأشرك معه « سمندس »

كما تحدثنا عن ذلك من قبل (جزء ٨ ص٦٥٢)، وقد كان كل منهما يحمل لقب الملك غير أنه فى الحالة التى نحن بصددها نجد أنها جاءت بطريقة مخفية بعض الشئ . ولكن « مونتيه » يقول إنه على حسب الكشف الأخير عن مقبرة « شيشنق » هذا إنه تولى الحكم بعد موت والده « أوسركون » الأول كما سنرى بعد .

وتولى رياسة الكهنة بعد « شيشنق » ابنه « حورسا إزيس » فى طيبة (راجع Bisstatue. Birch, Catalogue of Alnwick Castle no. 313) ويتعلق بهذا الموضوع تمثال لكاهن يدعى « نختفموت » صنع من الجرانيت وعثر عليه فى خبيئة الكرنك عام ١٩٠٤ (راجع Legrain. Cat. Gen. Stat. III. p. 20, et Legrain. Rec. Trav. XXVII. p. 75 ff.)، وقد نقش على جلد الفهد الذى يرتديه اسم الفرعون « أوسركون الثانى » ، وهذا التمثال كان قد أهداه لهذا الكاهن الملك « مرى آمون حورسا إزيس » ويرجع نسب « نختفموت » هذا من جهة أمه كما سنرى بعد للكاهن الأكبر « أوبوت » بن « شيشنق الثانى » . وهذا هو الرأى الصحيح ، أما ما رواه « دارسى » من أن « نختفموت » هذا هو حفيد بعيد للملك « حورسا إزيس » فقول مردود ، وذلك لأنه خلط بين « نختفموت » هذا وسمى له بينهما قرابة .

ومما تحسن الإشارة إليه هنا أن اللقب الحربى الذى كان يحمله الكاهن الأكبر لا يمكن أن يكون مجرد لقب لا أهمية له فعلية ويجدر بنا أن نفهم أن الجنود اللوبيين وضباطهم من « المشوش » كان يتألف منهم فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين معظم رجال الجيش فى البلاد . وكذلك فى عهد الأسرة الثانية والعشرين كانوا تحت إدارة الكاهن الأكبر « لأمون » ، ولكن كان يوجد بجانب جيش السيادة الروحية أو الدينية جيوش المقاطعات ، وكانت قيادتها فى إقليم «طيبة» فى يد «شيشنق الأول» ثم تخلى عنها لابنه الكاهن الأكبر «لآمون» ، ونعلم كذلك من جهة أخرى أن « أوسركون » الأول قد وسع سلطان ابنه على رياسة الجيش — ولو اسماً — فى كل مصر .

وتدل النقوش على أن تولى « شيشنق » رياسة الكهنة ومن بعده «حورسا إزيس» كان فى عهد الفرعون « أوسركون الأوّل » و « تاكيلوت الأوّل » «أوسركون الثانى» : وقد خلفهما فى رياسة الكهنة « نمروت » وهو ابن الملك « أوسركون الثانى » وكان الأخير بدوره على ما يظن الكاهن الأكبر للاله « حرشف » إله أهناسية المدينة الأعظم . ويدل ما لدينا من آثار باقية على أن هذه الوظيفة كانت وراثية فى الأسرة المالكة . وسلسلة نسب هذه الأسرة معروفة لدينا من لوحة « حور باسن » التذكارية التى أقامها فى مدفن « السربيوم » ، كما شرحنا ذلك فيما سبق (راجع ص٨٣) . ومن جهة أخرى نجد أن أوسركون الثانى نصب ابنه « نمروت » كاهنا أكبر « لآمون » وفى الوقت نفسه أشرك ابنه « تاكيلوت » الثانى فى الملك وجعله خليفته . ونعرف على حسب ما جاء فى التواريخ الخاصة بمقاييس ارتفاع النيل التى نقشت على مرسى الكرنك (راجع A. Z. 34. p. 112 no. 12) أن السنة الثامنة والعشرين من حكم الفرعون « أوسركون الثانى » موحدة بالسنة الخامسة من حكم ابنه « تاكيلوت » . وقد لاحظ الأستاذ « إدورد ميرِ » . أن التغير الذى عمله « دارسى » فى قراءة السنين ٢٢ ، ٢٣ إلى ٣٥ ، ٣٨ غير مقبول فى حين أن القراءة التى أدلى بها كل من « برستد » و « بترى» و « جوتييه » يجب الأخذ بها وإن كانت لا تزال موضع شك (راجع Br. A. R. IV § 697 ; L. R. III p. 337) .

والمقصود من ذلك أن البلاد كان يحكمها وقتئذ ملكان أحدهما فى الشمال وهو « أوسركون الثانى » وعاصمته « بوبسطه » والثانى يحكم فى الجنوب وهو « تاكيلوت » الثانى وعاصمته طيبة . ويضيف « جوتييه » إلى ذلك أنه فى الامكان أن يعزى هذا التاريخ المزدوج إلى الملك « أوسركون » الثالث وابنه « تاكيلوت » الثالث وذلك لأن كلا منهما كان ينعت بلقب « سا إزيس » (أى ابن إزيس) فقد ذكر الأوّل بأنه الملك « أوسركون » الثالث ابن « إزيس » وذكر الثانى بأنه « تاكيلوت » الثالث ابن « إزيس » (راجع L. R. III p. 337) وهذا هو الرأى المرجح .

وعلى هذا الزعم نعلم أن « نمروت » قد ورث عن أخلافه رياسة الكهنة فى « طيبة » وتشمل سلسلة نسبه ستة أجيال باستثناء « حور باسن » الذى كان لا يحمل إلا لقب كاهن الآلهة « نيت » فكان كل واحد من أخلافه يلقب الرئيس الأعلى المشرف على الجنوب ورئيس كهنة « أهناسية المدينة » ، وكذلك كان يلقب « نمروت » هذا كاهن « آمون » بالاضافة إلى لقب رئيس جند « أهناسية » والرئيس الأعلى . وكان كل الوجه القبلى حتى الفيوم وكذلك رياسة جيش الرديف فيما مضى فى يده وحده .

وتحدثنا النقوش أن « تاكيلوت الثانى » تزوج من « كارمعمع » ابنة « نمروت » (أى تزوج من ابنة أخيه) وأنه فى السنة الحادية عشرة من حكمه نصب ابنه « أوسركون » كاهنا أكبر لآمون فى طيبة (راجع L. D. III p. 257 a L. 6, 7; & Br. A. R. IV § 770 note C.) ثم نصبه فى الحال القائد العام للجيش والرئيس الأعلى لكل الأرض أو رئيس الجنوب ، ونعلم من البقية الباقية التى وصلتنا من تاريخ نقوشه العظيمة (راجع Br. A. R. IV, § 756 ff) أنه فى السنة الخامسة عشرة من حكم والده شبت نار ثورة عظيمة امتد لهيبها إلى جنوب البلاد وشمالها ، وقد انقضت عدة سنين والثورة متأججة حارب فيها « أوسركون » والده وحزبه . وفى جزء آخر من نقوشه نقرأ أن « أوسركون » نزل فى النيل متجها نحو الشمال من « النوبة » راجعا إلى « طيبة » وهناك قدم قربانا عظيما لآمون فتقبلها قبولا حسنا .

وليس لدينا معلومات دقيقة عن الزمن الذى استغرقته هذه الحروب ، يضاف إلى ذلك أن التواريخ التى لدينا عن العصر الذى أعقب تلك الحروب ليست كافية ، فنعلم حسب نقش مؤرخ بالسنة الخامسة والعشرين من حكم « تاكيلوت » أن « أوسركون » كان وقتئذ كاهنا أكبر لآمون على حسب ما جاء فى لوحة وجدت فى معبد قديم يرجع عهده إلى أوائل ملوك الأسرة الثامنة عشرة كان قد أقيم للاله « أوزير » رب الأبدية ثم أعيد تجديده فى عهد الأسرة الثانية والعشرين وما بعدها وهذه اللوحة خاصة بأملاك

مغنية بيت آمون « كار معمع » كما سنرى بعد (راجع A. S. IV p. 183)
وتنحصر أهميـــة هذا الأثر فى أنه يحدثنا أولا عن أعلى تاريخ عرف للملك
« تاكيلوت الثانى » وهو السنة الخامسة والعشرون وقد دوّن عليه هبته خمسة وثلاثين
ستات (أرورا) من الأرض الأميرية لمغنية معبد آمون تدعى « كار معمع » ؛
غير أننا لا نعرف إذا كانت هذه الهبة خصصت لقربان قبرها أو لإمداد تمثالها
بالمؤن فى المعبد . والصورة التى فى أعلى اللوحة يشاهد فيها الآلهـان « آمون »
و « خنسو » على اليسار وتظهر أمامها المغنية « كار معمع » خارجة من مقصورة
أو تابوت وفى يدها إضمامة من البردى وهى تتعبد لهذين الآلهين ويحتمل أن هذه
الاضمامة هى الوثيقة بهذه الهبة من الأرض ، وفى أسفل اللوحة النقش التالى .
السنة الخامسة والعشرون من عهد ملك الوجهين القبلى والبحرى « تاكيلوت الثانى »
العائش سرمديا والكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » .

فى هذا اليوم ثبتت ملكية خمسة وثلاثين أرورا من الأراضى المدنية لمغنية معبد
آمون ابنة الملك « كار معمع » .

وكذلك نعلم من النقوش أن « أوسركون » هذا كان كاهنا أكبر من السنة الثانية
والعشرين إلى السنة السادسة والعشرين ومن السنة الثامنة والعشرين إلى السنة
التاسعة والعشرين من حكم الملك « شيشنق الثالث » وقد ذكرت لنا الأوقاف التى عملها
فى خلال تلك المدّة ، ولدينا كذلك تاريخ مدوّن فى مقاييس النيل التى دونت على مرسى
الكرنك يدل على أنه فى السنة التاسعة والثلاثين من حكم الملك « شيشنق الثالث »
كان « أوسركون » لا يزال يشغل منصب الكاهن الأكبر لآمون (راجع Legrain,
A.Z.34 p. 113 No. 22) ؛ وفى نفس هذه السنة يحدثنا نقش خاص بتنصيب وزير
أن الكاهن والمشرف على الجنوب والرئيس الأعلى « أوسركون » بن الملك « تاكيلوت »
محبوب « آمون » احتفل فى اليوم السادس والعشرين من الشهر التاسع بعيد « آمون » مع أخيه
قائد جنود « أهناسية المدينة » والرئيس الأعلى المسمى « باكبتاح » ، وبعد فجوة قصيرة

فى المتن الخاص بذلك نقرأ : «سقط كل محارب ضدها» (راجع Rec. Trav. 22, p. 55) وهذه العبارة الأخيرة تدل على أن الاضطرابات لم تكن قد انتهت بعد ، هذا إلى أن الأمارتين الروحيتين فى كل من « طيبة » و « أهناسية المدينة » كانتا قد انفصلتا ثانية ونصب فى كل منهما أحد أبناء الفرعون الذى كان يعمل فيها بنفسه ، غير أنه لم يظهر فى شجرة النسب التى وردت فى لوحة « حور باسن » (راجع ص ٨٣) اسم الأمير « با كبتاح » وعلى ذلك فإنه لا بد كان قد ورث وظيفته الروحية من فرع آخر من فروع الأسرة التى كانت منتشرة فى أنحاء البلاد .

ويمكن القول من النقوش التى اقتبسناها خاصة بحكم الفرعون « تاكيلوت » الثانى أنه حكم على أقل تقدير خمسا وعشرين سنة ، وعلى ذلك تكون مدّة تربع « أوسركون » على عرش رياسة كهنة آمون بدأت من السنة الحادية عشرة من حكم « تاكيلوت » الثانى حتى السنة التاسعة والثلاثين من عهد الفرعون « شيشنق » الثالث — وهو الذى كان مثل « أوسركون » من أبناء الملك « تاكيلوت » الثانى — الذى حكم اثنين وخمسين عاما (راجع Br. A. R. IV § 778.) .

ويلقب « شيشنق الثالث » فى نقوش الكاهن الأكبر « أوسركون » الفرعون «وسرماعت ستبن رع» «مرى آمون شيشنق باستت» (راجع L. D. III. 258 a. L.7.) فى تاريخ السنة الثامنة والعشرين من حكمه ، وكذلك يلقب بهذا فى مقاييس النيل المدونة على مرسى الكرنك فى تاريخ السنة التاسعة والثلاثين من حكمه (راجع Legrain Ibid, 34 No 22) وذلك باضافة العبارة التالية : « فى زمن الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » ، وهذا يتفق سويا ، ولكن لدينا من جهة أخرى كذلك مقياس نيل آخر رقم ٢٣ مؤرخ بالسنة السادسة من حكم الفرعون « مرى أمون شيشنق » ويحمل اسم التتويج : « وسرماعت رع ستبن آمون » مع إضافة العبارة التالية : « فى زمن الكاهن الأكبر « حورسا إزيس » . وقد فرق الأثرى « دارسى » بين هذين التاريخين وعد الأخير الذى يحمل لقب « ستبن أمون » « شيشنق الثانى »

وأنه هو التاريخ الأقدم على حسب رأيه ، أما الفرعون الذى يحمل لقب « ستبن رع » فقد عده أحدث من سابقه وعده « شيشنق الثالث » ، ولكنا بوساطة لوحات عجول أبيس التى عثر عليها فى « منف » أمكننا أن نستخلص منها أن الأسرة الثانية والعشرين قد ختمت بترتيب الملوك على الوجه الآتى : « شيشنق الثالث » (على حسب الترتيب المتفق عليه) وحكم اثنتين وخمسين سنة وخلفه الفرعون « بامى » (ومعنى بامى = القط) وحكم على أقل تقدير ست سنوات ، و « شيشنق » الرابع وحكم على أقل تقدير سبعا وثلاثين سنة .

ويقول « ادورد مير » إنه على حسب هذا الترتيب لا يكون هناك مجال لوجود «شيشنق» آخر ، بل الواقع أننا نجد أن « شيشنق » الثالث الذى مات فى السنة الثامنة والعشرين من عهده أحد عجول « أبيس » ونصب مكانه أبيس آخر جديد ، كان لقب هذا الملك فى هذه السنة التى أقام فيها اللوحة باسم التتويج « ستبن آمون » وفى السنة التى مات فيها العجل الثانى ونصب آخر مكانه أقام لوحة أخرى، لقب نفسه فيها « ستبن رع » بدلا من « ستبن آمون » (راجع Serapeum Stele Pl. 24 & Pls. 27, 28.) وعلى ذلك نجد أن الاسمين يدلان على ملك واحد ، ومن ثم لا نجد لدينا إلا مخرجا واحدا لتفسير ذلك ، وهو أنه فى عهد « شيشنق » الثالث حدثت فترة فى عهد رياسة « اوسركون » لكهنة آمون كان قد أقصى فيها الأخير عن مزاولة وظيفته ، وفى خلالها تولى مكانه رياسة الكهنة « حورسا إزيس » ويحتمل أن تلك الفترة كان لها علاقة بزمن الفتن التى حدثت فى عهده وهى الفتن التى قال عنها « أوسركون » نفسه أنها ابتدأت فى السنة الخامسة عشرة من حكم والده « تاكيلوت » ويبرهن على ذلك بعض تواريخ مقاييس النيل المدونة على مرسى الكرنك فنعلم أن « حورسا ازيس » الثانى كان يقوم بأعباء وظيفة الكاهن الأكبر لآمون فى السنين السادسة والسادسة عشرة والتاسعة عشرة من حكم الملك « بدوباست » ، وهذا الملك هو الذى يقول عنه « مانيتون » إنه أول ملوك الأسرة الثالثة والعشرين .

والواقع أنه ليس لدينا شئ كثير يذكر عن هذه الأسرة . وقد قال عنها «مانيتون» إنها نشأت فى « تانيس » غير أن شواهد الأحوال تدل على أن اسم أول ملك من ملوكها وهو « بادو باست » (هدية الإلهة باست) يرجع أصله إلى « بو بسطه » (تل بسطه أى الزقازيق الحالية) ومن ثم يظهر أن ملوكها كانت لهم صلة نسب بملوك الأسرة الثانية والعشرين .

وقد استولى « بادو باست » أولا على الدلتا ثم نال بعد ذلك السيادة على طيبة كما تحدثنا عن ذلك لوحة من لوحات « السرابيوم » ، هذا وتدل الأحوال على أن الأسرة الثانية والعشرين قد مكثت فى « منف » حتى نهاية حكم الملك « شيشنق » بوصفها الأسرة المسيطرة هناك .

وتدل الآثار على أن « بادو باست » والكاهن الأكبر « حورسا إزيس » كانا موجودين فى نفس الوقت الذى كان يحكم فيه « شيشنق » . وقد برهن على صحة ذلك الأثرى « لجران » فى شجرة النسب التى وضعها مما جاء على نقوش التماثيل التى كشف عنها فى « طيبة » فى خبيئة الكرنك ، وهى الخاصة بعظماء تلك الفترة وستتحدث عنها بعد ، فنجد أنه بعد ذكر اسم « بادو باست » كاملا نقرأ فى السطرين اللذين يليان ذلك ما يأتى ، ان القائد الأكبر للجيش والرئيس الأعلى « بادو باست » ابن الملك « شيشنق » محبوب آمون قد أقام الباب العظيم من الحجر وهذا يدل على أن حكم « بادو باست » قد وقع جزء منه على الأقل بعد حكم « شيشنق » الثالث ، وذلك لأن هاتين الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين كانتا تحكمان فى وقت واحد فى جزأين مختلفين من البلاد . وعلى هذا النحو نجد التواريخ المزدوجة النادرة على نقوش مرسى الكرنك الخاصة بمقاييس النيل فنجد المقياس رقم ٢٤ جاء فيه : «السنة الثانية عشرة التى تقابل السنة السادسة من حكم «بادو باست» . ويلاحظ أن التاريخ الأول قد ذكر دون أن يذكر معه اسم الملك الذى نقشه . ويظن الأثرى « دارسى » انه خاص بالملك « شيشنق » الثالث . وفى المقياس رقم ٢٦ نجد أن السنة السادسة عشرة من حكم الملك

محبوب آمون « بادو باست » تقابل السنة الثانية من عهد الملك « أو بوت » ، ولكن من جهة أخرى لا يمكن أن يكون الملك « أو بوت » هذا هو حاكم بلدة « تنتريو » الواقعة فى الدلتا ، موحدا مع الملك « أو بوت » الذى ذكر على لوحة « بيعنخى » الأثيوبى كما سيأتى بعد ، بل يجوز أن يكون سلفا وتابعا لفرع من فروع الأسرة الثانية والعشرين المنتشرة فى البلاد ، وانه ذهب إلى « طيبة » يبغى الاعتراف به ملكا ، ولكنه لما خاب مسعاه عاد إلى الدلتا (راجع Rec. Trav. 30. p. 202). وتدل الآثار على أنه كان حاكما لمقاطعة « ليونتو بوليس » (تل المقدام) وكان يحمل لقب « وسرماعت رع ستبن امون » وهو اللقب الملكى العادى وقتئذ وقد أضاف إليه عبارة « ابن باستت » . وتدل النقوش على أن « حورسا إزيس » كان كاهنا أكبر فى عهد « بادو باست » وذلك على حسب ما جاء فى ملاحظة تاريخية فى السنة الثامنة من حكمه خاصة بتنصيب كاهن فى السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون (راجع Rec. Trav. 22,p.52,57) ولكنه اتخذ لنفسه لقب الملك كما فعل من قبل الكاهن الأكبر «شيشنق» ابن « أوسركون الأول »[1] ، وهو الذى كان ابنه الكاهن «حورسا إزيس» . ونجد كذلك اسمه على آنية عثر عليها فى « قفط » نقش عليها لقب الملك كاملا بما فى ذلك الاسم الحورى واسم التتويج وبجانب ذلك نجد لقب الكاهن الأكبر لآمون (راجع A. S. VI. p. 123) ونقرأ مدونا على تمثال الكاهن « زد خنسو فعنخ » ان ابن أخته فى شجرة نسب الأسرة كان يدعى «حورسا إزيس» مرى آمون ، وقد وضع اسمه فى طغراء ملكية مع لقب الملك (راجع Legrain Cat. Gèn. Stat, III p. 25 ff.) ومن ثم يشعر الإنسان أنه كان قد ادعى لنفسه كذلك حق الملك التام نقلا عن رؤساء كهنة الأسرة الواحدة والعشرين ، غير أنه لم يجسر على إعلان ذلك بصفة جدية بل أعلن ذلك فى خوف وجعل هذا اللقب ضمن متاع بيته الذى تركه لخلفه يتوارثونه على آثارهم .

---

(١) وقد دلت الكشوف الحديثة على أنه كان ملكا فعلا كما سنرى بعد .

ولدينا حالة أخرى من هذا القبيل أكثر تعقيداً وأشد ارتباكا وهو نقش خاص بزيادة النيل ضمن نقوش مرسى الكرنك وأعنى بذلك النقش رقم ٢٩ المؤرخ بالسنة الثالثة والعشرين من عهد الملك « بادو باست » وهو لكاهن أكبر يدعى « تاكيلوت » والأخير بلا نزاع خلف « حورسا إزيس الثانى » ومن المعلوم أن « تاكيلوت » هذا كان كاهنا أكبر فى السنة السادسة من عهد الملك « مرى امون شيشنق » الذى يحمل لقب التتويج « وسرماعت مرى امون » وهو « شيشنق الرابع » . ولكن يدل ما لدينا من نقوش حتى الآن على أن « شيشنق الرابع » كان يحمل لقب « عا — خبر — رع » وهو الفرعون الذى دفن فى السنة السابعة والثلاثين من حكمه آخر عجل أبيس من عهد الأسرة الثانية والعشرين كما جاء فى لوحة « حور باسن » وينبغى على ذلك أن يكون « شيشنق » هذا هو « شيشنق الخامس » وهو الذى جاء بعد « بادو باست » الذى عاصر عهده حكم « شيشنق الثالث » البوبسطى .

ومما سبق يشعر القارئ أننا قد لجأنا إلى وضع فروض للوصول إلى تلك النتائج مما يدل على عدم الاستقرار فى الحكم والارتباك فى داخل البلاد . وعلى أية حال فانا لازلنا مع ذلك وعلى الرغم من الكشوف الحديثة بعيدين عن الوصول إلى رأى حاسم فى ترتيب هؤلاء الملوك اللهم إلا إذا وصلت إلينا مادة جديدة واضحة تزيح هذا الغموض وتذهب بهذا الارتباك .

ومما تجدر ملاحظته فضلا عما ذكرنا أنه قد نقش على الكتف اليمنى لتمثال خال الملك « حورسا ازيس » السابق الذكر أسماء ملكين نفهم منهما أنهما متحدان وأنهما كانا يحكمان بوصفهما ملكا واحدا لمصر . فنقرأ المتن التالى : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى مرى آمون « تاكيلوت سا أزيس » ملك الأرضين — ابن رع «مرى آمون أوسركون ابن ازيس» سيد الأرضين . (Cat. Gen, Stat. III. p. 28.) Daressy. Rec. Trav. 38. 17.) ومن مضمون هذا المتن نعلم أن هذين الملكين كانا يؤلفان وحدة من نوع نادر فى الألقاب الملكية أى أنهما ضما ملكيهما معاً

ليتألف منهما وحدة مثالية . والملك « أوسركون » الذى ذكر فى هذا المتن لا يمكن أن يكون إلا الفرعون « أوسركون الثالث » أحد ملوك الأسرة الثالثة والعشرين وهو الذى خلف « بادو باست » على حسب قول مانيتون . وفى زمنه نقش على ما يظهر بعض مقاييس النيل على مرسى الكرنك (من رقم ٦ إلى ٢١) .

غير أن هذه المقاييس لم تؤرخ بسنى حكم الملك بل أرخت بسنى حكم الكاهن الأكبر لآمون فى « طيبة » ، فنسبت للكاهن الأكبر « سمندس » السنتان الثامنة والرابعة عشرة وللكاهن الأكبر « أورات » السنة الخامسة . وهذان التاريخان يعدان إثباتا لعهد ملك يدعى « أوسركون » غير أنه مما يؤسف له أنه ذكر دون تدوين اسم تتويجه .

ونجد فى نقوش مرسى الكرنك بلا شك أصل هؤلاء الكهنة العظام ففى النقوش القديمة منها نلحظ أنها تذكر أسماء الملوك فقط ولكن النقوش التى من عهد الفرعون « شيشنق الثالث » وكذلك التى من عهد الملك « بادو باست » ، نجد أنه قد أضيف إلى النقش الذى على المرسى العبارة التالية : من عهد الكاهن الأكبر «حورسا ازيس» و « تاكيلوت » و « أوسركون » ، ونفهم من هذه النقوش مباشرة كيف أن « حورسا ازيس » كان يرنو إلى لقب الملك وكيف أن « أوسركون » بن الملك « تاكيلوت الثانى » قد حكم بمثابة ملك فى طيبة وقد أبرز ذلك بصورة واضحة فى نقوشه التى خلفها لنا على جدران معبد الكرنك وعلى جدران ردهة « بو باسطة » . هذا ونجد كذلك أن كلا من الكاهنين العظيمين «سمندس» و«أورات» قد أرخا بسنى حكمهما وقد ذكر بجانب ذلك اسم والدهما بوصفه ملكا اسميا وحسب .

ونجد أنه حتى عندما كان يجب أن تشير هذه التواريخ إلى هؤلاء الكهنة ، كما يلاحظ فى التواريخ التى من عهد الكهنة العظام فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين فإن هذا يدل على أن هؤلاء الكهنة كانوا هم الحكام الحقيقيين ، و يؤكد كذلك تماما ما نجده مذكور

من أسماء هؤلاء الكهنة فى نهاية كل تاريخ من سلسلة تواريخ مقاييس النيل التى دونت على مرسى الكرنك .

ونعرف فضلا عما سبق اسم الكاهن « أورات » من مرسوم تركه لنا عن اتفاق خاص بمساحة من الأرض لابنه وقد لقب هذا الكاهن فى هذا المرسوم قائد الجنود الأعلى والرئيس الأعلى « أورات » الذى على رأس جيش الجنوب حتى إقليم أسيوط (راجع .Ermann A.Z. 35. p. 13 ff) وهذه الألقاب تدل على أنه كان لا يزال يحمل الألقاب الحربية التى كان يحملها من قبل « أوبوت » و « شيشنق » غير أن امتداد ملكه كان لا يتعدى أسيوط .

ولكن من جهة أخرى نجد أنه فى عهد « بيعنخى » كانت « هرموبوليس » (أشمونين) قد أصبحت مملكة خاصة تحت حكم « نمروت » وهنا يمكن القول بأن الملك « تحوتحب » محبوب « تحوت » كان صاحب « هرموبوليس » وقد وجد اسمه منقوشا على كتف تمثال لأحد المقربين المسمى « تاحسرت » (راجع .A.S. X. p. 101 et Legrain. Cat. Gen. Stat. III. p. 32) .

ولا نعلم على وجه التأكيد أين كان يحكم « تاكيلوت الثالث » الذى ذكر مرتبطا مع « أوسركون » على نقوش تماثيل ، غير أنه يمكن للانسان من نفس اسمه أن يصل إلى أنه كان ضمن ملوك الأسرة الثالثة والعشرين كما سنرى بعد .

ويتساءل المرء الآن هل ينبغى علينا أن نفهم أنه قد حدث اتحاد بين الأسرتين فحكما معا . والواقع أننا نعرف أن كلا من هذين الملكين قد أقام محرابا للاله « أوزير » فى معبد الكرنك وقد تم بناؤها فى عهد الملك « شاباتاكا » . وبجانب هذين الملكين نجد ذكر بنت الملك « أوسركون » المسماة « شبنأبت » وهى التى نصبها والدها فى وظيفة زوج امون .

وقد ظهرت كذلك بوصفها بنت الملك « أوسركون » على تمثال « أمنردس » (راجع Lieblein. Agp. Denkm. Aus Petersburg T. 1 & 2) وبذلك نصل

إلى العهد الأثيوبى إذ كانت « شبنأبت » هذه معروفة بأنها تبنت « أمنردس » بنت الملك « كشتا » الأثيوبى وكان يحكم فى نفس الوقت الذى يحكم فيه هؤلاء الملوك فى الصعيد منذ سنين طويلة من أواخر الأسرة الثانية والعشرين ، الملك « عاخبررع » «شيشنق الخامس» فى منف . وفى هذه الفترة كان «تفنخت» صاحب بلدة «سايس» (وهى صا الحالية القريبة من كفر الزيات) قد بدأ سلطانه يظهر واستولى كذلك على « منف » ولما كان « بيعنخى » الأثيوبى قد تغلب عليه ، كما سنفصل القول فى ذلك بعد ، كان على ابنه « بوكاريس » مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين أن يعيد ملك والده . وهنا نجد أمامنا نقطة هامة يمكن الارتكاز عليها فى تاريخ هذا العهد الغامض وذلك أنه فى السنة السابعة والثلاثين من عهد « شيشنق الخامس » مات عجل من عجول أبيس المقدسة ودفن سلفه فى السنة السادسة من حكم الملك « بوكاريس » فى نفس حجرة الدفن التى دفن فيها العجل السابق ، ونحن من جانبنا لا نعلم مدة حياة العجل . فإذا فرضنا أنه عاش حوالى عشرين سنة فانه يمكننا القول إن « بوكاريس » قد حكم من سنة ٧٢٠ إلى سنة ٧١٥ ق . م وجاء قبله حكم «تفنخت» وحملة « بيعنخى » على مصر وكذلك حكم « شيشنق الخامس » بما يقدر من حوالى ٧٧٠ إلى ٧٣٠ ق . م وحكم سلفه « بامى » مدة قصيرة وحكم « شيشنق الثالث » حوالى ٥٢ سنة ويقدر ذلك من سنة ٨٢٥ إلى ٧٧٤ ق . م تقريبا . وعلى هذا الفرض تقع السنين العشر الأولى من حكم « بادو باست » حوالى ٨٠٠ سنة ق . م . وهذه التواريخ كلها تقريبية إذ لا يمكننا بما لدينا من معلومات أثرية حتى الآن إعطاء تواريخ محدّدة .

وكان الأثيوبيون قبل أن يمد «تفنخت» فتوحه فى الشمال قد بسطوا سلطانهم على «طيبة» بقيادة ملكهم «كشتا» وقد خلفه « بيعنخى » ولكن لم يشتبك معه «تفنخت» للمرة الأولى إلا فى السنة الواحدة والعشرين من حكم « بيعنخى » أما الملك «أوسركون» الذى كان يحكم فى « بوصير» فهو الذى كان يلقب « أوسركون الثالث » ولا بد أنه كان قد سحب نفسه من هناك هو أو أحد أخلافه الذى كان يحمل نفس الاسم .

وخلافا لذلك نعلم من أثرين صغيرين اسم ملك يدعى « رود آمون » ويحمل لقب الملك المعتاد « وسرماعت رع ستبن آمون » (راجع L. R. III. p. 392) وقد نقش عليهما ما يوحى أنه ابن ملك يدعى « أوسركون » (راجع Rec. Trav. 19, 20) وقد قضى على الحكومة الإلهية فى طيبة منذ أن بدأ الحكم الأثيوبى فى مصر وحل محل الكاهن الأكبر منذ ذلك الوقت امرأة كانت تدعى زوج الإله وكانت تعد الرئيسة الدينية والوصية على أملاك معبد آمون كما سنتحدث عن ذلك بعد بالتفصيل .

الفرعون شيشنق الأول

(حز — خبر — رع ستبن رع)　　(مرى آمون شيشنق)

مقدمة :

تحدثنا فى الفصل السابق عن دولة الكهنة العظام فى عهد الأسرة الثانية والعشرين وما كان لهـا من شأن فى تاريخ البلاد وعلاقتها بملوك مصر الذين اتخذوا مقرهم فى الدلتا . غير أننا لم نتحدث عن الملوك إلا بقدر محدود مرجئين ذلك للتحدث عنهم بالتفصيل بقدر ما وصل إلينا من معلومات وبخاصة ما كشف من مقابرهم أخيراً فى « تانيس » ممـا مهد لنا السبيل إلى معرفة ما كانت عليه البلاد من الوجهة الدينية والمـادية بعض الشيء .

حكم « شيشنق » على حسب ما جاء فى « مانيتون » إحدى وعشرين سنة (راجع Unger Chronologie des Manetho p. 232. Variants Sesonchusis, Senechosis, Sesochons, M. Wiedemann, Aegyp. Gesch. p. 548 note 2.) وقد وجد « فيدمان » هذا الملك بالملك المسمى « سوساكوس » (Sousakos) الذى ذكره « جوسيفس » وبالملك الذى ذكره « أبو الفرج » باسم « شساكوس »[١] .

---

(١) وقد اختلف فى نطق اسم « شيشنق » فبعضهم ينطقه « شوشنق » وقد كتب بالمصرية شيشق (راجع فى هذا الموضوع (J- Simons. Egyptian Topographical lists p. 88) وإنه لمن الصعب القول بأن أسرة «شيشنق» ترجع الى أصل بابلى، غير أن الأثرى «مونتيه» قد قرر ذلك دون أن يفسر لنا السبب الذى دعاه الى اتخاذ هذا الرأى تفسيراً شافياً ، وعلى أية حال فان هؤلاء الأمراء اللوبيين قد تمصروا بمرور الزمن أما موضوع وجود اسطوانات بابلية فى مقابر شيشنق « حقاخبر رع » والامير « حورنخت » ابن « اوسركون » الثانى فيمكن =

وأحدث تاريخ عثر عليه لهذا الملك على الآثار هو السنة الواحدة والعشرون والرابعة والعشرون (راجع Rec. Trav. XX. p. 12-21) .

والظاهر أن حكم « شيشنق » كان معاصرا بضع سنين لحكم آخر فراعنة «تانيس» وهو على حسب رأى «جوتييه» «بسوسنس الثالث» (راجع Rec. Trav. XXVII. p. 76 et Ibid XXV. p. 144) .

وتاريخ تولية « شيشنق » الملك لايمكن معرفته على وجه التأكيد ولكنه لابد قد وقع بعد عام ٩٤٥ ق . م .

وقد كشفت لنا اللوحة التى دون عليها « حور باسن » تاريخ أحد عجول أبيس عن تاريخ أسرة « شيشنق » ورسوخ قدمها فى مصر منذ زمن طويل وقد عرفنا منها ومن غيرها من النقوش ما كان لهذه الأسرة اللوبية من نفوذ فى أنحاء البلاد ، وبخاصة من الوجهة الحربية والوجهة الدينية .

وقد رأينا فيما سبق (فى الجزء الثامن من مصر القديمة ص ٧٤٧) أن « شيشنق » أمير « أهناسيا المدينة » قد دفن ابنه «نمروت» فى معبد « العرابة » وإنه لجأ الى قرار الوحى الإلهى عندما اعتدى على هذا القبر ، كما كان يفعل المصريون القدامى فى كل عصور تاريخهم . ومع ذلك نجد أن هؤلاء « المشوش » أو اللوبيين كانوا يحتفظون بأسمائهم اللوبية وكذلك كانوا يحتفظون بعادة وضع ريشتين فى شعرهم المستعار وهى عادة لوبية. ولا غرابة فى ذلك فقد كان يطلق عليهم القوم الذين يلبسون الريشتين .

= أن تكون دليلا يعضد فكرة أن هذه الاسرة من أصل شرقى ، وقد كان فى الامكان أن نضيف الى ذلك عادة وجود الضحايا الانسانية التى تبرهن على وجودها الهياكل الانسانية فى الرمال موضوعة على سرير مثلث من اللبنات بجوار المقابر الملكية اذا لم يكن أقرب هذه المقابر الملكية من هذه الدفنات هو قبر الملك « بسوسنس » الذى لم يكن من أسرة « شيشنق » وكذلك إذا لم يكن قرب آسيا كافياً لتفسير هذه العلاقات الدالة على تأثير عاداتها فى مصر (راجع Chronique D'Egypte p. 47 (1949)) .

وتدل ظواهر الأمور على أن أسرة «شيشنق» كان لها شأن خاص إذا ما قورنت بالأسر اللوبية الأخرى المنتشرة فى أنحاء البلاد ، فقد كانوا أصحاب النفوذ والسلطان فى « أهناسيا المدينة » منذ زمن بعيد إذ أن جدهم « ماواساتا » كان يعمل فى بادئ الأمر بوصفه الكاهن والد الإله فى هذه المدينة ، وعلى الرغم من أن أخلافه كانوا يحملون نفس هذا اللقب فإنا نجد فيما بعد أنهم قد أصبحوا ذوى نفوذ فى هذه المقاطعة وكذلك فى مصر الوسطى ، فنجد أن «شيشنق» قد أفلح فى بسط سلطانه الحربى بوصفه الرئيس الأعلى الحربى لهذه المستعمرة اللوبية التى كان مقرها « أهناسيا المدينة» وكان كما ذكرنا من قبل يحمل بجانب هذا اللقب الوراثى الرئيس الأعظم لقوم «مى» وهو اللقب الذى كان يحمله ابنه (نمروت) و « شيشنق » نفسه قبل توليته عرش الملك وقد ذكر لنا « مانيتون » أن هذه الأسرة من أصل بوباسطى لا من أصل إهناسى ، وتدل الأحوال على أن ابن « نمروت » قد أفلح فى بسط نفوذه فى أواخر عهد آخر ملك فى « تانيس » حتى مدينة « بوباسطة » وذلك لأنه قد عثر فى أثناء الحفائر التى قامت فى تلك الجهة على قاعدة تمثال كتب عليها (الرئيس العظيم لقوم «مى» « شيشنق ») وهذا الأثر يدل على أنه قد عمل قبل تولى هذا العاهل ملك مصر . وبدهى أن هذا الفرعون لم يعتل عرش الملك إلا بعد موت الملك (بسوسنس) آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين ، وليس لدينا أى دليل على أن (شيشنق) قد اغتصب الملك قسراً أو ما يشير إلى قيام أى ثورة للاستيلاء على العرش ، بل على العكس نرى أن هذا الفرعون كان يمجد آثار من سبقه من ملوك الأسرة الواحدة والعشرين والظاهر أنه قد عمل على أن تكون توليته الملك بصفة شرعية ، ويدل على ذلك أنه زوج ابنه (أوسركون) الذى أصبح فيما بعد الفرعون (أوسركون) الأول من ابنة الملك (بسوسنس) التى تدعى (ماعت كارع) .

هذا فى الوجه البحرى ، أما فى طيبة عاصمة الملك الدينية ، فتدل الظواهر على أن (شيشنق) لم يمد سلطانه على الوجه القبلى و «طيبة» كما حدث فى شمالى البلاد

حقا أن كهنة آمون لم يكن فى مقدورهم تجاهل حادث تولية (شيشنق) عرش الملك الذى أعلن فى كل أنحاء البلاد ، والظاهر أنهم لم يعترفوا بلقب الملك له فى الحال ، كما يدل على ذلك نقش وجد على قطعة حجر بالكرنك نقش على أحد وجهيها التاريخ التالى (السنة الثانية من عهد الرئيس العظيم لقوم مى (شيشنق) وعلى الوجه الآخر نجد نقشا مؤرخا بالسنة الثالثة عشرة من عهد الملك (شيشنق) محبوب آمون (راجع Rec. Trav. 22 p. 54 note 4) .

ويظن بعض المؤرخين بحق أن تولية (شيشنق) ملكا على البلاد وتنصيب ابنه (أوبوت) كاهنا أكبر على طيبة قد أحفظ معظم كهنة آمون وجعلهم يتركون البلاد ويلجأون الى أعالى بلاد النوبة فى إقليم « نباتا » القريبة من الشلال الرابع ومن هؤلاء الكهنة كان أصل ملوك أثيوبيا الذين فتحوا البلاد المصرية وأسسوا فيها الأسرة الخامسة والعشرين كما سنرى بعد .

ولا غرابة فى ذلك فقد كان كهنة آمون هم المسيطرون على شئون الوجه القبلى خلال الأسرة الواحدة والعشرين ، وكانوا يعدون بمثابة ملوك لهذا الجزء من البلاد كما تحدثنا عن ذلك من قبل فكان غضب بعضهم وتركه للبلاد أمراً لا يدعو للدهشة .

وأقدم أثر لدينا يدل على تولية (أوبوت) وظيفة الكاهن الأكبر فى «طيبة» من قبل والده (شيشنق) يرجع إلى السنة الخامسة من عهد هذا الفرعون . فقد عثر باسمه واسم والده على لفافة من نسيج الكتان مهداة إلى الكاهن الثانى (زد بتاحف عنخ) الذى كان يلقب ابن الملك لرعمسيس . وقد وجدت لفائف أخرى مؤرخة بالسنة الحادية عشرة والسنة العاشرة .

مبانى « شيشنق » فى الكرنك

ترك لنا « شيشنق » آثارا عدة من الأهمية بمكان فى تلك الفترة من تاريخ البلاد التى قلت فيها الآثار .

ويدل ما بقى لدينا من نقوش فى «طيبة» على أن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين وكهنتها العظام لم يقوموا بأعمال جليلة فى نفس معبد « الكرنك » الكبير وأنهم وجهوا عنايتهم لمعبد « خنسو » كما فصلنا القول فى ذلك فى الجزء الثامن من مصر القديمة ص ٥٩٩ ، ص ٧٠٣ ، ولكن لما تولى « شيشنق » مقاليد الحكم أخذ أولا فى توطيد أركان السلام والأمن فى ربوع البلاد ، وبعد ذلك عزم على أن يقوم لآلهته الذين نصروه وعززوه بتجميل معابدهم وبخاصة معبد الكرنك الذى كان مقر ملك الاله (آمون رع) بما يليق بأسرته ولذلك صمم على أن يقيم أثراً شاهقا بارزا يسترعى الأنظار بعظمته على غرار ما أقامه الملوك العظام فى عهد الدولة الحديثة . فأقام بوابة النصر التى تقع بين معبد (رعمسيس) الثالث الصغير الذى أقامه للاله «آمون رع» (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٣٥٢) والبوابة الثانية التى كانت تعد وقتئذ واجهة معبد الكرنك العظيم وتؤلف بوابة (شيشنق) جزءا من امتداد الجدار الجنوبى لقاعة العمد العظيمة ، وقد غطت هذه البوابة نقوش تاريخية لرعمسيس الثانى واقعة فى الطرف الغربى للجدار وكذلك على الطرف الجنوبى للبوابة الثانية . وهذه البوابة تدعى عادة بوابة «بوباسطة» وقد نقش عليها سجلات أسرة «بوباسطة» فى «طيبة» وسنرى بعد أنه قد نقش عليها مناظر النصر التى خلدت غزوة (شيشنق) على فلسطين كما نقش عليها الكهنة العظام أبناء هذه الأسرة تواريخهم .

وتدل النقوش التى تركها لنا على صخور بلدة السلسلة وهى الخاصة بقطع الأحجار لإقامة المبانى على أنه كان قد صمم كذلك على إقامة الردهة الأولى لمعبد الكرنك بما فى ذلك البوابة الأولى التى أمامها (راجع American Journal of Semetic Languages & Literature XXI. p. 24) .

متن لوحة السلسلة(١)

ترك لنا رئيس البعث الذى أرسله (شيشنق) لقطع أحجار البوابة المعروفة ببوابة « بو باسطة » فى محاجر السلسلة لوحة ذكر عليها أعماله والغرض منها ، وهذا المبعوث يدعى (حور مساف) وفى حين نجد أن الفرعون (شيشنق) هو الذى فكر فى هذا العمل نلحظ من جهة أخرى أن ابنه الكاهن الأكبر لآمون المسمى (أوبوت) قد اتخذ مكانة بارزة فى منظر اللوحة ونقوشها تعادل مكانة الفرعون نفسه ومن ألقابه الكثيرة يشعر القارئ أنه كان يتمتع بسلطان كأنه حاكم شبه مستقل فى الوجه القبلى .

ويشاهد فى أعلى اللوحة الملك تقوده الإلهة (موت) إلى حضرة كل من الآلهة « آمون » و « حوراختى » و « بتاح » وخلف الفرعون يظهر ابن الملك الكاهن الأكبر « أوبوت » ممثلا بنفس الحجم الذى مثل به الفرعون مقدما البخور . ويلاحظ أن ألقابه على العمد الجانبية تمثل مكانة تعادل مكانة ألقاب والده .

وأسفل هذا المنظر نقش يعزو فتح هذا الجزء من المحاجر للملك وكذلك يعزوه بنفس الكلمات للكاهن الأكبر « أوبوت » وتحت هذا النقش نشاهد «حور مساف» رئيس البعث ممثلا راكعا وأمامه نقش سجل فيه الغرض من بعثه وتنفيذه وهاك النص .

الألقاب الملكية : محبوب الإلهتين المنير فى التاج المزدوج مثل « حور ابن إزيس » والمرضى الإلهة بالعدالة ، « حور الذهبى » العظيم القوة ضارب أقوام الأقواس التسعة العظيم النصر، الإله الطيب و « رع » فى صورته وصورة«حوراختى» والذى وضعه آمون على عرشه ليثبت ما بدأه ولينظم مصر من جديد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حز — رع — خبر — ستبن رع — شيشنق الأول » فاتح المحجر . لقد قام بفتح المحجر من جديد بداية للعمل الذى عمله ابن رع « مرى امون شيشنق الأول »

(١) حفر هذا المتن فى محاجر السلسلة الواقعة بين ادفو وأسوان (راجع Champ. Mon II, 122 bis ; L. D. III 254 C ; Brugsch Thesaurus VI. 1241) .

الذى يقيم الآثارلوالده « امون رع » رب طيبة ليحتفل بالأعياد الثلاثينية لرع ويقضى سنى « اتوم» عائشا أبديا أنت ياسيدى الطيب ليتك تجعل أولئك الذين يأتون خلال عشرات آلاف السنين يقولون : إن ما عمل لآمون ممتاز وليتك تشهد أنى حكمت حكما عظيما .

« أوبوت » الكاهن الأعظم فاتح المحجر : لقد قام بفتح المحجر من جديد بداية للعمل الذى عمله الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة ، والقائد الأعلى للجيش « أوبوت » المنتصر والذى يقود الجيش العظيم لكل الجنوب ، والابن الملكى لرب الأرضين « مرى امون شيشنق الأول » لسيده (الملك) لأجل امون رع ملك الآلهة حتى يحصل على الحياة والفلاح والصحة وطول العمر والقوة والشيخوخة المديدة فى « طيبة » . أنت يا سيدى الطيب ليتك تجعل الذين يأتون خلال عشرات الاف السنين يقولون : ان ما أنجزت لآمون ممتاز ! وليتك تشهد بأنى قد عملت عملا عظيما .

إرسال حور مساف على رأس البعث : السنة الواحدة والعشرون الشهر الثانى من الفصل الثالث (لم يذكر اليوم) فى هذا اليوم كان جلالته فى بيت « إيزيس » (الذى يسمى) روح « حور اختى » العظيمة وقد أمر جلالته أن يصدر الأمر للكاهن والد الإله لآمون ملك الآلهة ورئيس الأشياء السرية لبيت «حوراختى» ورئيس أعمال رب الأرضين « حور مساف » المنتصر ليقود كل عمل (.....) أحسنها — من السلسلة ليقوم بعمل آثار عظيمة لبيت والده الفاخر «آمون رع» رب طيبة .

التصميمات التى وضعت لإقامة بوابة بوباسطة بالكرنك : وقد أعطى جلالته شروطا لإقامة بوابة عظيمة جدا من ... لأجل أن تضئ طيبة وإقامة أبوابها المزدوجة من عشرة آلاف الأذرع (ارتفاعا) ، وذلك لإقامة ردهة أعياد لبيت والده آمون رع ملك الآلهة وليحيطها بأعمدة .

عودة حورمساف : وقد عاد فى سلام إلى المدينة الجنوبية « طيبة » إلى المكان الذى كان فيه جلالة الكاهن والد الإله لآمون رع ملك الآلهة ، ورئيس الأشياء السرية لبيت « حور اختى » ورئيس الأعمال فى بيت « حز خبر رع — ستبن رع » فى طيبة والعظيم الحب لدى سيده الملك « حورمساف » المنتصر قال : إن كل ما قلته قد أنجز يا سيدى الطيب فلم أنم ليلا ولم أغف نهاراً بل كنت أبنى العمل الخالد دون انقطاع .

مكافأة حورمساف : وقد منح الانعامات فى حضرة الفرعون فكانت مكافآته أشياء من الفضة والذهب (باقى المتن غير مفهوم) .

المناظر التى خلفها « شيشنق » على جدران معبد الكرنك خاصة بحروبه : بعد أن عاد «شيشنق» الأول من حملته على فلسطين نقش مناظر عظيمة يتبعها قائمة طوبوغرافية احتفالا بهذه الحملة التى قام بشنها على أهالى فلسطين وقد حفرت هذه الرسوم على خارج الحائط الجنوبى (الجنوبى الغربى لمعبد آمون بالكرنك) (ولدينا مرجعان آخران عن هذه الحملة فى المتون المصرية) (راجع Br. A. R. XIV. 348 note B.) .

ويشار عادة إلى المكان الذى فيه هذه المناظر باسم بوابة بوباسطة وهى فى الواقع امتداد فى معبد الكرنك بدأ عمله شيشنق الأول ويمكن رؤية هذه المناظر على مسافة قريبة من هذه البوابة على الجزء الأول من امتداد الجدار الجنوبى لقاعة العمد بالكرنك كما ذكرنا آنفا ، ويلاحظ أنه إذا ابتدأ الإنسان من ظهر جدار البوابة الثانية يجد أن هذا الجدار قد أمده « شيشنق » نحو الغروب وقد نتج عن ذلك أن غطى الجزء الأخير من المناظر الحربية الخاصة « برعمسيس الثانى » على جانب البوابة الثانية وبذلك هيئت مساحة متساوية من الجدار لنقش منظر النصر الجديد الذى أحرزه « شيشنق » على الفلسطينيين وتقع مباشرة فى الغرب من ذلك بوابة بوباسطة ، على أن الآراء لم تتفق

بعد على مقدار المبانى التى أضافها «شيشنق» للردهة العظيمة و إلى البوابة الأولى التى لم تتم بعد . (راجع Legrain, les Temples de Karnak p. 929. pp. 44 ff; Borchardt Zur Baugeschichte des Amonstempels von Karnak (Sethe Untersuchungen etc V. I. pp. 36-37 & Chevrier, Le Temple reposoir de Ramses III à Karnak (Text) p. 3.).

و يمثل نقش المنظر كالعادة ذبح الأسرى أمام آمون ، و يلاحظ أن صورة الفرعون هنا لم تكن قد تم نقشها فيشاهد على المسافة غير المنحوتة على يمين الجدار رسم تخطيطى لتاج الفرعون ، والواقع أن هذا التاج قد رسمه الرسام رسما تخطيطيا ولكنه لم ينقش نقشا غائرا ، وفى أسفل المنظر يلاحظ أن المتون كانت قد نقشت فى أسطر أفقية وفوقها القائمة ولكن لم يبق من تلك إلا بعض قطع من طرفيها أما الباقى فقد أتلف تماما (راجع ما بقى من هذه النقوش Muller, Egyptian Research. p. 113 fig. 38). أما باقى المتون التابعة للمنظر فلا تحتوى إلا مدائح لقوة الفرعون وليس لها علاقة بالقائمة الطوبوغرافية والاسم البارز من الأعداء الذين غزاهم «شيشنق» هو قوم « متنى » وفى ذكر هذا الاسم هنا ما يكفى للدلالة على أن هذه المتون ليست كلها تاريخية وأنها كانت تنقل من القوائم التى تركها لنا « تحتمس الثالث » وأخلافه بالتوارث لأن « شيشنق » لم يغز قط بلاد « متنى » .

وتحتوى هذه القائمة على عشرة صفوف من الأسماء الموضوعة فى طغراءات يصحب كلا منها أسير يدل على اسم المكان الذى أسر منه ويحتوى كل من الصفوف العليا من ١ — ٥ على ثلاثة عشر اسما فى طغراءات يقودها الملك للاله آمون أما الأسماء التى فى الصفوف من ٦ — ٩ وهى التى يحتوى كل منها على سبعة عشر اسما فتقودها الإلهة « واست » (أى طيبة) .

والصف الأسفل أى الصف العاشر من الأسماء الموضوعة فى طغراءات وهو الذى

يمتد أسفل المنظر فقد كشف عنه الأثرى « مولر » سنة ١٩٠٤ ، وكان يحتوى فى الأصل على أقل من خمسين اسما مقسمة مجموعتين .

فالمجموعة التى على اليسار وجدت مهشمة وبخاصة فى البداية فى حين أن المجموعة التى على اليمين لم يبق منها إلا الأسماء الخمسة الأخيرة ولا بد أن المجموع الأصلى لأسماء هذه القائمة العظيمة كان لا يقل عن نحو مائة وثمانين اسما ولكن عدد الأسماء التى بقيت فعلا أقل بكثير ويلاحظ أن الأجزاء التى أصابها التلف لا تقتصر على الصف الأسفل بل كذلك فى الأجزاء العليا وبخاصة الصفين الرابع والخامس .

ولما كنا نجد فضلا عن ذلك أن الأسماء التسعة الأولى هى أسماء أقوام الأقواس التسعة وأن عدداً عظيما من الأسماء المركبة يشغل كل منها طغراءين فإنه لم يصل إلينا من الأسماء الطوبوغرافية الفلسطينية إلا حوالى ثمانين اسماً من الأسماء المختلفة من هذه القائمة وقد نقل « لبسيوس » قطعة حجر عليها أربعة أسماء من هذه القائمة إلى برلين وهى الآن محفوظة بالقسم المصرى (راجع Agyp. Inschriften aus Staatlichen Museen zur Berlin 2 Band. p. 207.) .

وتمتاز قائمة « شيشنق » الطوبوغرافية عن القوائم الأخرى بما لها من علاقة بتاريخ الكتاب المقدس وتحديدها جغرافية فلسطين وقد جاء ذكر غزو مصر لفلسطين على يد « شيشنق » فى مناسبتين فى كتاب العهد القديم ومن الغريب أن اسم «أورشليم» وهى البلدة الوحيدة التى ذكر اسمها بوضوح فى التوراة عند الكلام لغزو « شيشنق » لفلسطين لم يدون اسمها فى قائمة الكرنك ، إلا إذا كان هو أحد هذه الأسماء المفقودة من القائمة (وقد لاحظ ذلك العلماء الذين درسوا هذه القائمة فى بادئ الأمر وظنوا أن ذلك ضرب من المستحيل وهذا هو السبب فى محاولاتهم العدة فى الكشف عن هذا الاسم تحت اسم مستعار) (راجع J. Simons, Egyptian Topographical lists, p. 96) . وهاك المصدرين اللذين جاء ذكرهما فى التوراة .

أولا — فى كتاب الملوك الأول الاصحاح ١٤ سطر ٢٥ :

وفى السنة الخامسة للملك « رحبعام »صعد « شيشق » ملك مصر إلى « أورشليم » وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شئ وأخذ جميع طروس الذهب التى عملها « سليمان » .

ثانياً — كتاب أخبار الأيام الثانى الاصحاح ١٢ سطر ٢ — ٤ :

و فى السنة الخامسة للملك « رحبعام » صعد « شيشق » ملك مصر على « أورشليم » لأنهم خانوا الرب بألف ومائتى مركبة وستين ألف فارس ولم يكن عدد للشعب الذين جاءوا معه من مصر لوبيين وسيكيين وكوشيين وأخذ المدن المحصنة التى ليهودا وأتى إلى « أورشليم » .

وقد فحص علماء الكتاب المقدس فحصاً مستفيضاً طبيعة الحملة الحربية التى قام بها « شيشنق » على « فلسطين » وبخاصة إذا كانت هذه الحملة تنحصر فى جنوبى مملكة يهودا أوكانت تشمل اسرائيل أيضاً ، والواقع أنه لم يذكر فى التوراة من البلاد التى جاء ذكرها فيه خاصاً بحملة « شيشنق » إلا بلدة « أورشليم » وهى التى استولى عليها هذا الفرعون وقد أضاف إلى ذلك بصفة عامة « كتاب الأيام » المدن المحصنة التابعة ليهودا وعلى أية حال فإنه من وجهة نظر تاريخ التوراة يمكن البرهنة بصفة عامة على أن « التوراة » لم تحفظ لنا إلا قصة غير كاملة عن هذه الحملة التى كان قد امتد مداها فى إقليم كبير فى المملكة الجنوبية (راجع Alt Israel und Agypten Beitrage Z. Wiss. V. A. T. Heft 9 Leipzig (1909) p. 25 ff.) .

أما من جهة قائمة « الكرنك » فما لا شك فيه أنها تشمل جزءاً كبيراً من الأسماء الخاصة بشمال فلسطين ، ويمكننا القول (دون أن نفرض أن هذه القائمة فى كلياتها يعتمد عليها تاريخياً) أن احتواءها على أماكن فى الشمال والجنوب يمكن أن نعرف منه جيداً مدى اتساع رقعة الغزو المصرية — والواقع أنه قد عثر فى « تل المتسلم » (مجدو)

الواقع فى شمال فلسطين على نقش مصرى عليه اسم « شيشنق » (راجع Fischer. The Excavations of Armageddon O. I. C., 4. Chicago 1929, p. 13.) .

وهذه الحقيقة تتفق مع الرأى القائل بأن حملة « شيشنق » كانت جغرافياً أوسع مما كان يظن وإن كان هذا المصدر لا يعد برهاناً قاطعاً .

تقسيم الأسماء الجغرافية ، مجموعات

وعلى الرغم من أن عدداً عظيما من أسماء هذه القائمة قد فقد وعدداً آخر لا يمكن قراءته على الآثار ، وعلى الرغم من أنه لم يحقق من تلك الأسماء طوبوغرافيا إلا عشرون اسما فقط فان كثيرا من المؤرخين قد اقترح تقسيم هذه القائمة أقساماً طوبوغرافية متماسكة كما فعل « برستد » مثلا (راجع Br.A.R. IV §§ 712-717) فقسمها الأقسام الثلاثة التالية :

الأقواس التسعة ومملكة إسرائيل ومملكة الأردن وقسمها موللر (راجع Muller, Egyptian Research. II, 114-115) الأقسام الأربعة التالية :

الأقواس التسعة ومملكة إسرائيل ومملكة شرق الأردن وإقليم فلسطين . وكل هذه الأقسام الواضحة قد تحتاج إلى قاعدة ثابتة من المسميات المعروفة لتبرهن على صحتها ، وعلى أية حال يمكن القول على وجه التأكيد أنه بعد تعداد أسماء الأقوام الأجانب وهم أقوام الأقواس التسعة من ١ — ٩ نجد أن رقم ١٠ يحتوى على عبارة تدل على أن ما يأتى بعدها هى أسماء الأماكن التى يدّعى « شيشنق » أنه أخضعها ويحت الجزء الأول من هذه القائمة (ويشمل الصفوف الثانى والثالث ويحتمل كذلك الرابع والخامس) بوجه خاص الأماكن الواقعة فى شمالى فلسطين على وجه التقريب فى حين أن العددين ٦٥ ، ٦٦ (وهما اسم مركب) ويحتمل إلى رقم ١٤٩ — ١٥٠ (ويحتمل أن يكون اسما مركبا أيضا) نجد عدداً عظيما منها خاصا بجنوب فلسطين أى إقليم « يهوذا » و « نجب » .

والقطعة التى تحتوى على خمسة أسماء التى فى نهاية القائمة صغيرة جداً لا تحقق نظرية الأستاذ « موللر » عن وجود مجموعة من البلاد الفلسطينية وبخاصة رقم واحد مكرر (شردد) وخمسة مكرر (هام) يظهر أنهما لا يقعان فى هذا الجزء من بلاد فلسطين .

ومن خصائص قائمة « شيشنق » وجود عدد عظيم من الأسماء المركبة فيه والتى يشغل كل منها طغراءين متتاليين الأولى فيها كلمة تدل على الجنس والثانية فيها اسم علم مميز (راجع Simons, Ibid p. 97) .

والواقع أن دراسة هذه القائمة من الوجهة الطوبوغرافية تدل على أنها تختلف من بعض الوجوه عن باقى القوائم الأخرى التى نجدها فى تواريخ الملوك الآخرين فى العهد الفرعونى . وذلك أنه على الرغم من الرأى المتفق عليه عادة الذى يخالف ما ذكرناه فإن شواهد الأحوال لا تدل على أن محتويات هذه القائمة على وجه عام ليست بأقل من سابقتها فى أصليتها ، ولقد كرر كثير من المؤرخين القول بأن قائمة « شيشنق » لا تخرج عن كونها ضم بعض قوائم قديمة معا ، وبذلك تكون مجردة عن كل قيمة تاريخية ، غير أن المصادر التى أخذ عنها «شيشنق» إذا كان ذلك صحيحا لم يكشف عنها بعد ، على أن ذلك لايمنع أن بعض المصادر القديمة استعملت فى تأليفها غير أن تحريم استعمال مصادر أخرى فى تكوين هذه القائمة ليس بالحقيقة المؤكدة كما هى الحـال فى بعض القوائم الخاصة « بسيتى الأول » و « رعمسيس الثانى » و « رعمسيس الثالث » . وأخيراً يمكن أن ننفى نفياً قاطعاً أن قائمة « شيشنق » ليس فيها شئ أصلى وأن نحو خمسين اسماً قد ذكرت فيها لم تذكر فى قوائم أخرى أقدم منها .

قائمة الحيبة :

ولدينا قائمة أخرى يظهر أنها مقتطفة من قائمة «الكرنك» الكبرى الخاصة «بشيشنق» غير أنها مهشمة الآن تمـاما . والواقع أنه لم يبق لنا من نقش هذا المعبد إلا الشئ القليل

(راجع .A.S. 2; p. p. 84-91; & Daressy Ibid. pp. 154-156; Ranke)
Koptische Friedhofe bei Karara und der Amontempel Scheschonks bei el Hibe (Bericht uber die Badischen Grabungen in Agypten in den Winter 1913 & 1914) Berlin, Leipzig 1936 p. 50-52).

وهو الذى كان قد أقامه « شيشنق » تكريماً للاله آمون . وعندما زار «دارسى» هذا المكان كانت المعالم الهامة لهذه النقوش وكذلك اسمان من (الأقواس التسعة) لا تزال ظاهرة ، كما يدل على ذلك الوصف الذى كتبه لنا (راجع .A. S. 2. 1901 Pl. 45-6) إذ يقول : قد نقش على الجدار الأيسر من الردهة الثانية لوحة كبيرة مرسوم عليها الملك « شيشنق » يقدم لإله جالس طائفة من الأسرى راكعين وفوق ذلك نقش سطر أفقى . . . وأخيراً نجد صفا من الأسرى الأجانب حاملين على صدورهم طغراءات تحتوى على أسماء جغرافية لم يبق منها مما يمكن قراءته إلا اثنان .

والآن بعد أن استعرضنا وصف هذه الأماكن الطوبوغرافية وما لها من أهمية فى تاريخ « شيشنق الأول » نعود الآن إلى ذكر الأسماء الجغرافية التى بقيت من هذه القائمة ، ونبتدئ أولا بلمحة صغيرة عن أقوام الأقواس التسعة التى جاءت فى أول هذه القائمة فنقول :

الأقواس التسعة :

إن عبارة الأقواس التسعة التى يرمز بها للأقوام الخاضعين أو الذين قهرتهم مصر يرجع تاريخها إلى أقدم عصور التاريخ المصرى إذ نجد على مقمعة من عصر ما قبل الأسرات (راجع ; Quibell, Hierakonpolis I. Pl XXVIc note 5 Roeder in Ebert Reallexikon. d. vorgeschichte. S. V. Neunbogenvolker; & Gardiner. Ancient Egypt. Onomastica text Vol. I p. 207) أقواسا معلقة على شارات المقاطعات . وكذلك نجد منذ بداية عصر الأسرات

هذه الأقواس التسعة مرسومة على قاعدة تمثال الملك « زوسر » (راجع .A. S
.XXVI (1926) p. 183 fig. 4 & 9) تحت قدمى الفرعون وقد ذكرت هذه
الأقواس فى متون الأهرام (راجع Sethe, Pyr. Texte Uber-sitzung und
Kommentar I. p. 119–120) .

والظاهر أن الأقواس التسعة فى هذا العهد كانت تعنى عالم بنى الإنسان الذى كان قد خضع للملك بالنسبة لعالم الآخرة . (راجع .Pyr. Tetxe 202) والواقع أنه منذ الدولة الحديثة قد بدأ سوء فهم المقصود من الأقواس التسعة ، فقد عدوا أجانب عن مصر . وقد كانت الفكرة على ما يظهر فى بادئ الأمر أن هؤلاء الأقوام خاضعون لمصر سواء أكانوا ساكنين وادى النيل أم لا يحكمهم «الفرعون» ولا شك أننا سنضطر لفهم معنى الأقواس إلى أن نتحدث هنا عن الأجناس التى كانت تتألف منها . فنجد على مقمعة « هراكنبوليس » وكذلك على قاعدة تمثال الملك « زوسر » أن كلمة الأقواس يقابلها كلمة « رخيت » الدالة على كائنات بشرية لا بلاد . وهذا هو السبب فى أن عهد الدولة الحديثة عندما كان يذكر عبارة الأقواس التسعة كان لا بد أن يكون المقصود هنا هو « أقواس » أو « قوس » بلد كذا أى قوم بلد كذا .

وعلى ذلك فإنه عند تحليل المتون القديمة نجد أن ذلك يقودنا إلى التفرقة بين عبارة الأقواس التسعة الدالة على تسعة الأجناس البشرية التى كان يعتقد فى وجودها فى أول العهد الفرعونى وأنها منفصلة عن الجنس المسيطر عليها وبين القائمة المفصلة للأقواس التسعة الأجانب عن مصر كما وصلت إلينا من وثائق الأسرة الثامنة عشرة . غير أن فحص هذه القائمة قد أظهر لنا أن عهدها يرجع إلى ما قبل الدولة الحديثة بزمن بعيد وأن فكرتها لا تكاد تكون حديثة عن الفكرة القديمة .

حقا إن متون « الأهرام » ووثائق الدولتين القديمة والمتوسطة لا تقدم لنا معلومات مفصلة عن الأقوام التى تحويها عبارة « الأقواس التسعة » وكذلك لم تعرف

أسماء كل واحد منها إلا من وثائق يرجع عهدها إلى ما بعد الدولة الوسطى . وهذه الأقواس تقدم لنا فى صورة قوائم أقوام مقهورين . ويمكننا أن نميز منها :

(١) قوائم الأقواس التسعة بصفة مبهمة أى القوائم التى لا تحتوى إلا لفظة الأقواس دون ذكر أسماء أخرى .

(٢) قوائم بأسماء أقوام منوعة يسبقها تعداد الأقواس التسعة وفى بعض الأحوال نجد أن فى قائمة الأقواس التسعة قسما يتخلله أسماء أقوام مختلفة بين الاسمين الأولين من القائمة .

(٣) نجد قوائم أقوام مقهورين يتخللها أسماء أقوام من أقوام الأقواس التسعة .

(٤) وفى عهد البطالمة نجد أن المؤرخين والكتّاب قد استعملوا القائمة البسيطة ولكن كانوا يشفعونها بتعليق يختلف فى مقدار تفاصيله والواقع أننا حتى الآن لم نر قائمة لأقوام الأقواس التسعة مفصلة إلا فى عهد « أمنحتب الثالث » (راجع Wresz. Atlas. I. Pl 203 ; Davies. Bull. Metr. Mus. New York Egyp. Expedition, 1914- 15, vol. X (1915). p. 233; A. S. T. XLII (1943). p. 462, Pl. XXXIX).

وقد مثل كل واحد من هذه الأقواس التسعة بأسير ذراعاه مقيدتان خلفه وجذع هذا الأخير يعلوه شكلا بيضيا أو طغراء كتب فيه الاسم . ويميز قوم كل قوس بالصورة التى تمثل فوقه . وهذه الأقوام هى :

(١) حاو — نبوت ، (أقوام بحر إيجه) (٢) شات (٣) تاشمع (الوجه القبلى) (٤) سخت يام (الواحة) (٥) تامحو (الوجه البحرى) (٦) بزت شو (٧) تحنو (لوبيا) (٨) أوتيو — سيتى (النوبة) (٩) منتيو — نو — سقت (آسيا) .

وهذا الترتيب الذى يظهر فيه هذه الأسماء لم يكن وليد الصدفة بل وجد فى كثير من مقابر هذا العصر على هذا النظام أما قائمة « شيشنق » الأول للأقواس التسعة

فإنها قد وجدت فى معبد الكرنك تسبق أسماء الأقوام التى أخضعها هذا الفرعون كما هى العادة غير أن نظام ترتيبها يختلف عن القوائم الأخرى وهى :

(٣) تاشمع (٥) تامحو (٦) بزت شو (٤) سخت يام (٩) منتيو — نو — ستت (٧) ربو (لوبيا) (٢) شات (١) حاو — نبو .

ويلاحظ هنا أن ترتيب الأسماء مختلف غير أن أسماء الأقواس التسعة ليست مختلفة إلا الاسم القديم للوبيين «تحنو» فقد وضع بدلا منه اسم «ربو» الحديث وهو يميز قوما من الناس يسكنون هذه الجهة اشتق منه اسم «لوبيا» .

ويلاحظ منذ الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية العصر الأغريقى أن الأسماء التى يتألف منها أقوام الأقواس التسعة لم تتغير اللهم إلا كتابة هذه الأسماء فقد حدّدت فى عهد البطالمة مع عدم تغييرها . وهذا الاستمرار فى عدم تغيير الأسماء ملحوظ جدا لأنه على الرغم من تغير ترتيب الأسماء يدل على أن القائمة كانت تقليدا متبعا .

وعلى أية حال فإن وجود اسمى «تاشمع» و «تامحو» (الوجه القبلى والوجه البحرى) فى القائمة يبرهن على أنها ترجع فى قدمها إلى عهد كانت فيه «الأقواس التسعة» تعنى مجموع الرعايا التى يحكمها الفرعون . ولكن من جهة أخرى نجد أن عبارة الأقواس التسعة لا تعنى إلا الأقوام الأجانب كما تدل على ذلك الجملة التالية «إن الأقوام التسعة يأتون إليك فى مصر حاملين الهدايا» (راجع Pap. Chester Beatty I verso BI. 30 = Gardiner vol. I p. XXI a) وهذا التعبير يعنى منذ الدولة الوسطى الأجانب (راجع Senouhi B, 259 et 276) وعلى ذلك يجب أن نبحث فى عهد قبل الدولة الحديثة وحتى قبل الدولة الوسطى عن الأصل الذى أخذت عنه القوائم التى نجدها فى مقابر «طيبة» خلال الدولة الحديثة .

وقد ذكرنا فى «متون الأهرام» ان تعبد «الأقواس التسعة» يعنى مجموع رعايا الملك وعلى ذلك يظهر من الجائز جدا أن قائمة «الأقواس التسعة» ترجع

فى قدمها فى الواقع إلى عهد الدولة الحديثة بل يجوز إلى عهد ما قبل الأسرات وذلك لأن وجود لفظى « الوجه القبلى » و « الوجه البحرى » فى القائمة لا يمكن تفسيرها إلا على هذا الوجه .

والواقع أن قوائم « الأقواس التسعة » كانت تفهم بمعنى مختلف فى خلال العصور التاريخية وعلى ذلك فإنه على حسب التقليد العتيق كان قوم « تاشمع » و « تامحو » يرسمان على هيئة مصريين فى قوائم الأسرة الثامنة عشرة ولكن منذ الأسرة التاسعة عشرة كان قوم « تامحو » يعدون اسيويين وقوم « تاشمع » يعدون نوبيين وعلى ذلك فإن الاسم وإن لم يتغير كتابة فإنه يمكن أن يتغير فى المعنى ، ولدينا متن منقوش على سور معبد « أدفو » من عهد البطالمة غاية فى الأهمية لدرس الأقوام التسعة من الوجهة الجغرافية فى هذا العهد وهذا المتن يتضمن معناه ضمان ملك العالم الدنيوى للملك فنجد فيه أن حمل محاصيل الأرض للاله قد رمز له بتسعة أشخاص يتبعون الملك حاملين قربانا وهؤلاء الأشخاص قد مثل كل منهم فى هيئة الآله « حعبى » (الفيضان) .

وأمام الشخص الأول من هؤلاء الأشخاص المسمى المشرف على « ادفو » نقرأ ما يأتى : (الملك يخاطب الإله) .

إنه يحمل اليك البحيرات[1] (أو المدن) الثمانية المصرية التى يقاد بوساطتها « حعبى » (الفيضان) حتى البحر الذى خلف بلاد « حاو نبو » (البلاد الواقعة فى الشمال الشرقى من مصر) .

وخلف الإله الثانى : الذى يشرف على المحراب الجديد (اسم معبد إدفو) : إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « أونتيو » ومعنى ذلك السودان النوبيون لهذا الاقليم الجبلى الواقع شرقى النوبة وهم الذين يعيشون من ماء الآبار .

---

(١) أو الاقاليم التى على حدود مصر (W.-B III. p. 195, 1. 20.) .

وخلف الإله الثالث : الذى يشرف على « تاور — خبشت » (مكان فى المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحرى (؟) أو المقاطعة الخامسة عشرة من الوجه البحرى) :

« إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « منتيو » ومعنى ذلك بلاد « إشرو » (البلاد السورية المسوبوتامية) التى تعيش من ماء « حعبى »[1] فى الشرق ، ومن ماء المطر فى الغرب . . . » .

وخلف الإله الرابع : الذى يشرف على نخن (الكاب ؟) :

« إنه يحمل اليك الأقواس التسعة «تحنو» ويعنى بذلك بلاد « نابيت » (اللوبيون أو يحتمل سرنيقا) التى تعيش من ماء المطر . . . » .

خلف الإله الخامس : « الذى يشرف على تست (اسم لادفو) » :

« إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « سخت — يام » ويعنى بذلك البلاد الجبلية (أى الصحراوية) للواحات التى توجد فى غربى حدود تا — إهت (واحة الفرافره) التى تعيش من ماء حعبى فى الغرب ومن ماء بالآبار فى الشرق » . (أى ان البلاد التى فى غربه تعيش من ماء الفيضان والتى فى شرقه تعيش من ماء المطر) .

خلف الإله السادس: الذى يشرف على «أو — بجا» (مكان له علاقة بالعرابة):

إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « شو » (أيزت شو) ويعنى بذلك الأقواس التسعة البدويون والمقصود من ذلك بلاد موتيب (بلاد مديا) التى تعيش من ماء الفيضان (حعبى = الفرات) وكذلك من ماء النهر .

---

(١) المقصود هنا من حعبى هو فيضان الفرات .

وخلف الإله السابع : « الذى يشرف على بوصير (؟) » :

« إنه يحمل اليك الأقواس التسعة «شات» والمعنى بذلك بلاد « هكرو » (عرب الشمال) الذين يعيشون من ماء الغدران ومن ماء الآبار . . . » .

وخلف الإله الثامن : « الذى يشرف على « ست ورت » (إدفو ، كوم امبو ، قوص أو هرمو يوليس) » :

إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « حاو — نبوت » والمقصود من ذلك جزر البحر و بلاد عدة شمالية تعيش من ماء الغدران .

ونرى من الشروح التى وضعت لهذا المتن أنه لا يوجد من بين أسمائها اسم قد حفظ معناه الأصلى الذى وضع له والظاهر أن المؤلف البطلمى قد اجتهد فى أن يجعل هذه القائمة الخاصة بالأقواس التسعة تمثل مجموع العالم كما هو ظاهر من المتن و يلاحظ هنا أن « تاعحو » يقصد بها فلسطين لا مصر السفلى و « تاشمع » تعنى الصحراء الشرقية النوبية و « تحنو » يقصد بها برقة الخ (راجع Bulletin De L'Institut Françias D'archeologie Orientale Tome. XL VIII. p. 108 ff).

هذه لمحة عن أقوام الأقواس التسعة التى تحتل الأرقام من واحد الى تسعة فى القوائم الجغرافية للبلاد التى فتحها الفراعنة العظام .

و بعد ذكر أقوام الأقواس التسعة فى قائمة « شيشنق » تأتى العبارة التالية :

(١٠) صورة من أسماء الأسيويين الذين غزاهم « شيشنق » .

(١١) « بجا » (؟) (١٢) « ارا » فى شمال فلسطين (١٣) « ربات » فى شمال فلسطين (١٤) « تاعنكا » فى شمال فلسطين (١٥) « شمنايا » فى شمال فلسطين (١٦) « بيت — شانزايا » (١٧) « رحبيا » (١٨) « حبرميا » (١٩) « ادرم » (٢٠) . . . الاسم مهشم (٢١) « شواد » (؟) (٢٢) «محنم »

(٢٣) « قبعى » (٢٤) « بيت حورن » (٢٥) « قدتم » (٢٦) « إيرن » (٢٧) « مكديا » ؟ (٢٨) « ادر » (٢٩) « يدهمرك » (٣٠) . . . (الاسم مهشم) (٣١) « حينم » (٣٢) « عرن » (٣٣) « برم » (٣٤) « زدبتر » (٣٥) « يحم » (٣٦) « بيت عرم » (٣٧) « كاقارى » (٣٨) « شيك » (٣٩) « بيت تبوح » (؟) (٤٠) « ابريا » (يحتمل أن هذا الاسم يكون مع رقم (٤١) المفقود اسما مركبا) . من ٤١ — ٤٤ . . . مهشمة (٤٥) بيت زابى (؟) (٤٦) ككما (؟) ٤٧ — ٥٠ . . . اسماء مهشمة (٥١) سسد . . (؟) (٥٢) . . . مهشم (٥٣) بانير (؟) (٥٤) قدشت (٥٥) باكنت (عين بركت) (؟) (٥٦) إدميا (أدوم) (راجع يوشع الاصحاح ٣ سطر ١٦) (٥٧) صم — رم (= صمارايم فى يوشع ١٨ سطر ٢٢) وكذلك راجع أخبار الايام ١٣ سطر ٤ حيث يقول وأقام إبيا على جبل « صمارايم » الذى فى إفرايم) . (٥٨) « مجدر » (مجدل) (٥٩) . . . (٦٠) . . ٦١ — ٦٣ أسماء فقدت (٦٤) . . . مهشم (٦٥) باعمق (امق الحالية) (٦٦) « عيزميا » (٦٧) « أنمر » (٦٨ — ٦٩) با حقل — فتيشيا (اقرن هذا الاسم بالاسم المركب وادى قطسيس) على مسافة أربعة عشر ميلا من الجنوب الشرقى من غزة (٧٠) إرهرر (٧١ — ٧٢) با حقل — ابرام = حقل ابراهيم ويقول عنه « برستد » إن هذا أقدم ذكر لاسم ابراهيم (راجع Br. A. R. IV. p. 353 note a) . (٧٣ — ٧٤) شبرت نجبرى (٧٥ — ٧٦) « شبرت — وركيت » (٧٧ — ٧٨) « با حقل — نعزيت » (٧٩) . . . (٨٠) « زبكيا » (٨١) . . . (٨٢) . . . (٨٣) خانای (٨٤ — ٨٥) بانجب — عزحت (يحتمل أن يكون إسما مركبا) (٨٦) « تشدنو » (؟) (٨٧—٨٨) باحقل — شنيا (٨٩) هقق (؟) (٩٠ — ٩١) بانجب — وهتورك (٩٢ — ٩٣) « بانجب — إشحرت » (٩٤ — ٩٥) باحقل — حنن (٩٦ — ٩٧) باحقل — ارقد (٩٨) « ادمم » (٩٩) حنني (١٠٠) « إدريا » (١٠١ — ١٠٢) با حقل — ترون (١٠٣ — ١٠٤) « حيدب — شرنر » (١٠٥ — ١٠٦) حيدب — ديوت

(١٠٧ — ١٠٨) حقلم[١] — عرد (؟) (١٠٩) ربت (١١٠ — ١١١) عرد — نبت (١١٢) يرحم (١١٣ — ١١٥) أسماء فقدت (١١٦ — ١١٧) « إدر » (هذا الاسم مكرر) (١١٨) « با — بى » (هذا الاسم دون أداة التعريف « با » قرنه « برستد » باسم « با » الذى وجد على لوحة لسيتى الأول وجدت فى تل شهاب فى شرق الأردن) (١١٩) « محخ » (؟) (١٢٠) مهشم (١٢١) « فويم » (١٢٢ — ١٢٣) ابر — ببرد (١٢٤) بيت عنت (١٢٥) شرح (؟) (١٢٦) « إرمتن » (١٢٧) خرن (١٢٨) ادمم (١٢٩) مهشم (١٣٠) مهشم (١٣١) مهشم (١٣٢) « ارور » (؟) (١٣٣) « ير » (؟) (١٣٤ — ١٣٧) فقدت تماما (١٣٨) مهشم (١٣٩) « يرحم » (١٤٠) « انن » (١٤١) فقد الإسم تماما (١٤٢) مهشم (١٤٣ — ١٤٤) فقد تماما (١٤٥) مهشم (١٤٦) « ادر » ؟ (١٤٧ — ١٤٨) فقد (١٤٩) مهشم (١٥٠) « يردن » (وهو اسم مركب مع الاسم المفقود فى رقم ١٤٩) من ١٥١ إلى النهاية أسماء فقدت إلا الأسماء الخمسة التى فى أقصى اليمين (راجع Simons, Egyptian Topographical Lists p. 94 note 2.) والأسماء الخمسة الباقية هى (١) « شردد » (٢) « ربح » (٣) « رينى » (٤) « عنجرن » (٥) « هام » .

وهكذا نجد (بعد دراسة هذه القائمة) أن معظم بلادها لا تتفق مع البلاد الأخرى التى ذكرت فى قوائم الفراعنة العظام ومن المحتمل أن معظمها قد فتحها « شيشنق الأول » .

المتون التى نقشت مع المناظر التى تركها لنا « شيشنق » :

والآن بعد أن استعرضنا وصف هذه الأماكن الطوبوغرافية وذكر أسمائها وما لها من أهمية فى تاريخ « شيشنق » الأول نعود إلى ذكر النقوش التى جاءت مع

(١) حقلم جمع حقل بالعبرية .

المناظر التى تصور لنا هذه الحملة . أولا نجد على صور الأسرى الراكعين المتن التالى :

ضرب رؤساء النوبيين وكل البلاد الوعرة المسالك وكل أراضى الفنخو والممالك . . . .

وأمام الملك نقش : أن « شيشنق الأول » ملك عظيم الشهرة ضارب الممالك التى تهاجمه والمنفذ بسيفه لتعلم الأرضان أنه أخضع رؤساء كل الممالك .

ونقش مع « آمون » ما يأتى : مرحبا بابنى المحبوب « شيشنق » . . . الجبار فى قوته . لقد أخضعت البلاد والممالك وحطمت بدو النوبة وكان سيفك جباراً بين الأسيويين ، وقد مزقوا إرباً إرباً فى كل لحظة ، وشهرة انتصاراتك . . . كل البلاد (٣) وإنك تخرج بالنصر وتعود بالقوة ، وإنك جمعت . . ، وإنى . . لأجلك البلاد التى لم تعرف مصر ، والتى بدأت تغزو حدودك لتقطع رءوسهم (٤) وإن النصر قد أعطى يديك ، وكل البلاد وكل الممالك قد اتحدت . . . والخوف منك قد امتد حتى عمد السماء الأربعة والرعب من جلالتك بين الأقواس التسعة ، وإنك قد . . . قلوب الممالك ، وإنك حور (الملك) على الأرضين (٥) وإنك . . . على الأعداء عندما تخضع القرن . خذ سيفى المنتصر (مشيراً إلى السيف الذى يقدمه فى الصورة إلى الملك) أنت يا من أخضعت مقمعته رؤساء الممالك .

ما نطق به « آمون رع » : (يأتى بعد ذلك لقب الآله) (٧) إن قلبى لفرح جداً عنـدما أرى انتصاراتك يا بنى محبوب آمون « شيشنق » يا محبوبى الذى خرج منى ليكون بطلى . وإنى رأيت امتياز تصميماتك التى نفذتها وا . . . . لمعبدى الذى مكنته لى فى طيبة ، العرش العظيم الذى يميل إليه قلبى ، وإنك قد بدأت إقامة آثار فى هليوبوليس الجنوبية (طيبة) وهليوبوليس الشمالية (عين شمس) وفى كل مدينة . . . هناك لإلهها الفريد بمقاطعته وإنك أقمت معبدى ملايين السنين من الشام حيث أنا (١٣) . . . وإن قلبك مرتاح من (. . .) . . . وإنك . .

(١٤) أكثر من أى ملك منهم كلهم ، وإنك أخضعت كل أرض ، وإن سيفى الجبار كان مصدر الانتصارات التى منحتها . . . كل الأسيويين وأن النار قد اندلعت كاللهيب خلفهم ، وقد حاربت كل أرض وقد جمعتها معاً وهى التى أعطاها جلالتك بوصفك منتو الجبار هازم أعدائه ، وأن مقمعتك قد أسقطت أعداءك وهم أسيويو البلاد النائية وصل جبينك كان جبارا بينهم .

ولقد جعلت حدودك تصل إلى ما ترغب فيه ، وجعلت أهل الجنوب يأتون طائعين لك وأهل الشمال يفدون لعظمة شهرتك . وإنك أوقعت مذبحة عظيمة بينهم يخطئها العد ، فسقطت أقوام مهزومون فى وديانهم ، وقد حاق بهم الهلاك فيما بعد كالذين لم يكونوا قد ولدوا قط ، وكل البلاد التى . . .(١٩) فان جلالتك قد أهلكتها فى لحظة وإنى قد دست لك أولئك الذين عصوك ، وأخضعت لك الأسيويين التابعين لجيش « متن » (٢٠) وقد أذللتهم — تحت قدميك وإنى والدك سيد الآلهة آمون رع رب طيبة والقائد الفريد الذى لا تهرب فلوله (أى فلول الجيش الذى هزمه هو) حتى أجعل شجاعتك تذكر فى المستقبل فى آباد كل السرمدية .

وكذلك لدينا فى معبد الكرنك نقش فى حجرة تقع فى الشمال الغربى مباشرة من المحراب غير أنه مهشم وتدل شواهد الأحوال على أنه كان تابعا لمنظر يمثل تقديم جزية « لأمون » ، وذلك لأن هذا المنظر يصور لنا « شيشنق » يخاطب آمون ويضع أمامه خراج « سوريا » وبلاد النوبة . ولكن مما يؤسف له أن تاريخ هذا النقش فقد ، غير أنه مما لا شك فيه أنه دوّن بعد حملة هذا الفرعون على فلسطين . ويستخلص منه أن « شيشنق » فضلا عن سيطرته على بلاد سوريا كان يسيطر كذلك على بلاد النوبة السفلى وإن ما دون هنا ليس من النقوش التقليدية وبخاصة إذا علمنا أن عدد ما قدمته هذه البلاد لمصر من جزية ، فقد ذكر بنوع من التخصيص الذى لا يدل على أنها مجرد ألفاظ فخر ، وهذا يتفق مع ما جاء فى النقش الكبير الذى ذكرناه آنفا من أن « شيشنق » قد أخضع بلاد النوبة وإن كان ذكره لاخضاع بلاد متنى يوحى

ببعض الشك ، ولكن يظهر أنها ذكرت من باب المبالغة وهاك النص :

« السنة . . . فى عهد جلالة الملك « شيشنق » (يأتى بعد ذلك ألقاب الفرعون) فى بيت ملايين السنين للملك « حز خبر رع — ستبن رع » محبوب آمون « شيشنق الأول » الذى فى منف (حكبتاح) ... يأمون ياصانع أرض السود . . . جزية أرض سوريا . . . إنى أحضرها لك من أرض السود . . . مواشى حمر وهى باكورتك وغزلانك وجلود فهودك » .

تعليق : لا شك أن تولى « شيشنق » الأول عرش ملك الكنانة بوصفه فاتحة فراعنة الأسرة الثانية والعشرين يعد بداية عصر انعاش للروح الحربية والسياسية فى تاريخ مصر الحربى والسياسى مما أعاد لها بعض مجدها السالف، وقد دلت الظواهر على أن هذا الفرعون الجديد كان جندياً عظيما صاحب مطامع واسعة المدى وبخاصة أنه كان ينظر وراءه إلى سلسلة طويلة من القواد الشجعان من الأجناد المرتزقة من اللوبيين الذين أعدّوا أنفسهم لحماية أهم الحصون القائمة فى مصر الوسطى والدلتا . والواقع أن هذا الفرعون كان يتوق لنيل السيطرة الحربية لتمكين نسله على العرش الذى كسبه حديثاً بقوته ومضاء عزيمته .

وقد لاحظنا أن العلاقات الخارجية بين مصر والبلاد المجاورة تكاد تكون معدومة اللهم إلا بعض اتصالات مع بلاد النوبة التى كانت فى غالب الأزمان على وئام مع « مصر » ، وكذلك مع « فلسطين » ، ومن جهة أخرى لا نعرف إلا النزر اليسير عن هذه البلاد المتاخمة لمصر وبخاصة «فلسطين» . وقد انتهز «شيشنق» الفرصة لإعادة بعض ما كان لمصر من مجد وسلطان فى آسيا وبلاد النوبة . والمعلومات الوحيدة التى وصلت إلينا عن مملكة «اسرائيل» التى كانت فى فلسطين وقتئذ، وعلاقتها بمصر، قد جاءت إلينا عن طريق الكتاب المقدس . فنعلم مثلا أنه فى عهد الملك داود (رجل الحرب) المؤسس الحقيقى للملكة العبرانية (١٠٠٤ — ٩٦٠ ق.م) ، بدأت سلسلة حملات كان من نتائجها رفع نير الاستعباد عن عاتق العبرانيين ، وكذلك أخضع أدوم ومئواب وبلاد عمون لسلطانه

وأهم ما يلفت النظر بالنسبة لمصر أنه فى عهد « داود » هرب « هدد » أمير « أدوم » إلى بلاط الفرعون ومعه بعض حاشيته لينجوا من المذبحة التى أوقعها القائد اليهودى « يواب » فيهم . وقد استقبل فرعون مصر هذا الأمير ومن معه استقبالا حسناً وآواهم وحمى ذمارهم (ويحتمل أن الفرعون الذى كان يحكم مصر وقتئذ هو بسوسنس الثانى) . ويقال إنه كذلك تزوج من أخت ملكة مصر تاشبنس (راجع سفر الملوك الأول الاصحاح ١١ الأسطر ١٤ — ٢٢) . وهاك النص :

« وأقام الرب خصما لسليمان هدد الأدومى . كان من نسل الملك فى أدوم وحدث لما كان داوود فى أدوم عند صعود يوآب رئيس الجيش لدفن القتلى وضرب كل ذكر فى أدوم لأن يواب وكل إسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل ذكر فى أدوم (١٧) . إن « هدد » هرب هو ورجال أدوميون من عبيد أبيه معه ليأتوا إلى مصر وكان «هدد» غلاما صغيراً وقاموا من مديان وأتوا إلى فاران وأخذوا معهم رجالا من فاران وأتوا إلى مصر إلى فرعون ملك مصر فأعطاه بيتا وعين له طعاما وأعطاه أرضا (١٩) فوجد «هدد» نعمة فى عينى فرعون جدا وزوجه أخت امرأته أخت تحفنيس الملكة فولدت له أخت تحفنيس جنوبث ابنه وفطمته تحفنيس فىوسط بيت فرعون وكان جنوبث فى بيت فرعون بين بنىفرعون (٢١) فسمع«هدد» فى مصر بأن داود قد اضطجع مع آبائه وبأن يوآب رئيس الجيش قد مات ، فقال «هدد» لفرعون أطلقنى فانطلق إلى أرضى (٢٣) فقال له فرعون ما أعوزك عندى حتى انك تطلب الذهاب إلى أرضك فقال لا شئ ولكن اطلقنى » .

وبعد ذلك العهد بزمن قصير نجد أن ملكا ويحتمل أنه نفس « بسوسنس » السالف الذكر قد ولى وجهه شطر « كنعان » فى أحوال ليست معلومة لنا واستولى على مدينة « جازر » وأحرقها كما جاء فى التوراة حيث نقرأ (راجع كتاب الملوك الأول الاصحاح التاسع سطر ١٦) « صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها

بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين فى المدينة وأعطاها مهراً لابنته امرأة سليمان » وهذا يبرهن لنا على أن فرعون كان قد حاول التقرب لجارته « فلسطين » .

وفى نهاية عهد « سليمان » كان « شيشنق الأول » على ملك مصر وقتئذ وهرب « يربعام » بن « نباط » الافرامى من « صرده » عبد « سليمان » إلى مصر وهو الذى قد وعده الله على لسان « أخيا الشليونى » النبى بمملكة اسرائيل وقد كان « سليمان » يهدده بالموت (راجع سفر الملوك الأول الاصحاح الحادى عشر من سطر ٢٦) وهاك النص :

« ويربعام ابن ناباط افرامى من صردة عبد لسليمان واسم أمه صروعه وهى امرأة أرملة رفع يده على الملك (٢٧) وهذا هو سبب رفعه يده على الملك . ان سليمان بنى القلعة وسد شقوق مدينة داوود أبيه (٢٨) وكان الرجل يربعام جبار بأس فلما رأى سليمان الغلام أنه عامل شغلا أقامه على كل أعمال بيت يوسف (٢٩) وكان فى ذلك الزمان لما خرج يربعام من أورشليم أنه لاقاه أخيا الشليونى النبى فى الطريق وهو لابس رداء جديداً وهما وحدهما فى الحقل فقبض أخيا على الرداء الجديد الذى عليه ومزقه اثنتى عشرة قطعة (٣١) وقال ليربعام خذ لنفسك عشرة قطع لأنه هكذا قال الرب إله اسرائيل ها أنا أمزق المملكة من يدى سليمان وأعطيك عشرة أسباط ويكون له سبط واحد من أجل عبدى داوود ومن أجل أورشليم المدينة التى اخترتها من كل أسباط اسرائيل (٣٣) لأنهم تركونى وسجدوا لعشتروت آلهة الصيدونيين ولكوش إله الموآبيين وللكوم إله بنى عمون ، ولم يسلكوا فى طريق ليعملوا المستقيم فى عينى وفرائضى وأحكامى كداوود أبيه ولا آخذ كل المملكة من يده بل أصيره رئيساً كل أيام حياته لأجل داوود عبدى الذى اخترته الذى حفظ وصاياى وفرائضى (٣٥) وآخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها الاسباط العشرة وأعطى ابنه سبطا واحداً ليكون سراج لداوود عبدى كل الأيام أمامى فى أورشليم المدينة التى اخترتها لنفسى لأضع اسمى فيها (٣٧) وآخذك فتملك حسب كل ما تشتهى

نفسك وتكون ملكا على إسرائيل (٣٨) فإذا سمعت كل ما أوصيك به وسلكت في طريقي وفعلت ما هو مستقيم في عيني وحفظت فرائضي ووصاياى ، كما فعل داوود عبدى أكون معك وابنى لك بيتاً آمناً كما بنيت لداوود وأعطيك اسرائيل (٣٩) وأذل نسل داوود من أجل هذا ولكن لا كل الأيام (٤٠) وطلب سليمان قتل يربعام فقام يربعام وهرب إلى مصر إلى شيشنق ملك مصر وكان فى مصر إلى وفاة سليمان . . . الخ» .

والواقع أن السياسة المصرية على ما يظهر كانت فى ظاهرها تدل على المصافاة والود مع ملوك « إسرائيل » غير أن الفراعنة لم يتركوا وقتئذ أية فرصة لاضعافهم وذلك بانتهاز كل وسيلة لبث الخلاف بينهم ، وبذلك كان يأمل الفراعنة فى التدخل يوما فى أمور بلاد « فلسطين » الداخلية وتسترد لمصر نفوذها الذى كان عظيما فيما مضى فى تلك البقاع وهو ذلك النفوذ الذى كسبته الفراعنة بحد السيف ولم يمض طويل زمن حتى حانت تلك الفرصة ، وذلك أنه على أثر موت « سليمان » حدث التمزق الذى تنبأ به النبي «آخيا» فى « فلسطين » . وذلك أنه بعد أن عاد « يربعام » من مصر إلى « فلسطين » أسس دولة « إسرائيل » التى كانت تشمل الاثنتى عشرة قبيلة فى حين أن رحبام بن سليمان أسس دولة يهودا الصغيرة التى كانت تتألف من القبيلتين الصغيرتين « يهودا » و « بنيامين » وقد حدث ذلك حوالى عام ٩٣٥ ق.م . وبعد هذا التاريخ بخمس سنين قام « شيشنق » بحملة على « فلسطين » ومن ثم نعلم أنه قد انتصر انتصارا عظيما وقد ذكرنا ما قالته النصوص المصرية فى هذا الصدد غير أنه مبهم ، والظاهر أن الفرعون فى هذه الحملة لم يتعد الحدود الشمالية لجليل (بيت أنات) .

وعلى أية حال فان حملة « شيشنق » لا بد كان لها نتائج حسنة فى انتشار النفوذ المصرى فى تلك الاصقاع الأسيوية ، كما أنها زادت فى خزائن مصر ، وخاصة عندما نعلم أن « داوود » و « سليمان » بوجه خاص قد جمعا أموالا طائلة فى بلادهما ولا نشك فى أن « أورشليم » كانت من أغنى البلاد فى هذا العهد ، وقد علمنا أن « شيشنق »

على حسب ما جاء فى التوراة استولى على كل ماله قيمة هناك واستعمله فى بلاده والواقع يدل على ذلك لأن مصر قد عاشت قرنين من الزمان على الغنائم التى حملها « شيشنق » من « فلسطين » ولا أدل على ذلك من العمائر التى أخذ فى إقامتها ملوك هذه الأسرة مما يدل على بسطة فى المال وسعة فى الرزق ، وهذه الآثار لا تزال باقية حتى الآن بمعبد « الكرنك » وهى التى فصلنا القول فيها فيما سبق .

آثار الفرعون شيشنق الأول

ترك لنا « شيشنق الأول » عدة آثار هامة فى أنحاء مصر نخص بالذكر منها ما يأتى:

١ — لوحة الكرنك :

عثر الأثرى « لجران » على قطع من لوحة من الحجر الرملى عام ١٨٩٤ وعام ١٩٠٣ (راجع Legrain, A. S. V. p. 38: Br. A. R. IV Par 924) ، فى قاعة « الكرنك » ونشاهد على هذه اللوحة الملك وابنه « أوبوت » الكاهن الأكبر يقدمان قربان النبيذ للإله «آمون » وقد دون على هذه اللوحة تقرير هام عن حملته فى آسيا غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن ما تبقى من نقوشها لا يقدم لنا إلا بعض جمل يفهم منها أنه قد وقعت بعض حادثة ويحتمل أن تكون واقعة حربية وقعت على شواطىء البحيرات المرة فى خليج السويس ، وما تبقى من النقوش لا يمكن فهم شئ كثير منه وهو :

« . . . فقال جلالته للبلاط . . . الأشياء الشريرة التى فعلوها ، فقالوا . . . خيله خلفه فى حين أنهم لم يعرفوها تأمل . . . وقد عمل جلالته مذبحة عظيمة بينهم وهو على جسر شاطىء كمور (البحيرات المرة) وانه هو الذى كان . . . . » .

٢ — لوحة الواحة الداخلة: (راجع J.E.A. Vol. XIX. pp. 19 ff)

عثر على هذه اللوحة الكبتن « ليونز » فى « الواحة الداخلة » عام ١٨٩٤ ومعها

أخرى أصغر منها فى بلدة « موت »، وكان أول من نشر نقوشها الأثرى « سبيجلبرج » (راجع Rec. Trav. XXI (1889) p. 12-21) وقد قام بنشر اللوحة الأولى من جديد الأستاذ « جاردنر » وعلق عليها تعليقا ممتعا وصحح بعض الشئ الترجمة التى وضعها سلفه .

واللوحة تنقسم قسمين : الأعلى ويحتوى على منظر غريب فى بابه . ففى وسطه نشاهد مبنى غامضا فى كنهه يظهر لأول وهلة أنه محراب يخرج منه عمود مزين باكليل يحمل ما يسمى « الشعر المستعار لأوزير » ، وهذا الشعر هو رمز عبادة بلدة « العرابة المدفونة » ويزين جدران هذا المحراب صورتان للالهة « حتحور » ، غير أنه لا توجد أية علاقة على ما يظهر بالإله « أوزير » ، والنقوش التى تتبع هذا المنظر تشعر بأن هذا المبنى يعد بمثابة محراب للآله « ستخ » (أوست) نفسه وإن كان من المستحيل علينا أن نجد العلاقة بين الصورة التى تتوسط المحراب وبين صورة الإلهة « حتحور » .

وعلى يمين هذا المحراب نشاهد أميراً ممسكا بيده مصباحا واسم هذا الأمير « وايهيست » صاحب « أرض الواحة » ويرى خلفه كاهن يتعبد واقفا ويلقب كاهن « ستخ » « نسوباست » المرحوم بن « باتى » وعلى يسار المحراب نشاهد امرأة لم يذكر اسمها والمحتمل أنها أم « نسوباست » التى تسمى « توحنوت » وخلفها امرأة أخرى تلقب زوج كاهن « ستخ » « بيتباست » بن « باتى » ويحتمل أن الاسم الأخير هو تحريف لاسم « نسوباست » غير أن ذلك ليس مؤكداً إذ من المحتمل أن يكون اسم أخى صاحب البئر التى عليها النزاع كما سنرى بعد .

وفى أسفل المنظر السابق من جهه اليمين نشاهد امرأتين تضربان على الدف وقد كان اسماهما ولقباهما مدونين فى النقش الذى يصحبهما ، غير أنه لم يبق إلا بعض كلمات هى « الزوجة ربة البيت المغنية . . . المرحومة مغنية «ستخ» . . . المرحوم» .

والظاهر أن الأم والأخت كانتا قد رسمتا هنا ويحتمل أن الابنة كانت زوج « نسو باست » وعلى ذلك لا يمكن ان تكون الصورة التى فى النصف الأعلى هى صورة زوج نفس الرجل إلا إذا كان هذا الرجل له زوجان إحداهما على قيد الحياة والأخرى توفيت أو إن كلتيهما عائشة أو متوفاة ، وإن كان هذا احتمالا يصعب قبوله .

متن اللوحة .

وفى أسفل المنظر السابق نقش متن اللوحة وهو :

(١) السنة الخامسة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم السادس عشر من عهد الفرعون « شيشنق » محبوب « آمون » . فى هذا اليوم أتى (؟) ابن أمير « مى » .

(٢) ورئيس مستخدمى الأراضى وكاهن « حتحور » صاحبة « ديوسبوليس » وكاهن حوروسخمت (؟) صاحبة برزازه وكاهن « ستخ » رب الواحة والمشرف على الأراضى التى يغمرها الفيضان والمشرف على المزارع (؟) وأمير الأرضين صاحب الواحة « وايهيست » القاطن ببلدة « ساواحيت » بعد أن أرسله الفرعون لإعادة النظام فى أراضى الواحة .

(٤) وذلك بعد أن وجدها فى حالة حرب واضطراب (؟) وفى هذا اليوم عند ما ذهب ليفحص الآبار التى تفيض والآبار الأخرى التى فى بلدة « سواحيت » سواء أكانت آباراً مسدودة أم آبار للرى وصل ليرى بئر العين الجارية المسماة « وبن رع »

(٦) وذلك بعد أن تكلم أمامه كاهن « ستخ » « ناسو باست » قائلا ، تأمل أن عين ماء جارية قد انفجرت وهى هنا بجوار هذه البئر الفائضة المسماة « وبن رع » فالخصها أى هذه البئر ملك « بن رع » التى انت بجوارها لأنها بئر خاصة وهى ملك والدتى « توحونوت » بنت « حنقنترى » وعندئذ قال له الكاهن والأمير « وايهيست » قف فى حضرة الآله « ستخ » وادعها لنفسك .

فى السنة الخامسة الشهر الرابع من فصــل الشتاء اليوم الخامس والعشرين أى فى هذا اليوم عندما طلع هذا الإله الشريف « ستخ » العظيم القوة بن « نوت » فى عيده المسمى « جمــال النهار » وقف الأمير « وايهيست » فى حضرته (٩) وعندئذ قال « ستخ » الإله العظيم إن « نسو باست » بن « باتى » على حق . أن ماء الفيضان هذا الذى فى الشمال الغربى من البئر ذات المــاء الجارى الخاص « بو بن رع » هذه البئر التابعة « لبيرع » التى تقع فى « سواحيت » هى ملك والدته المسماة « توحنوت » (١٠) ثبتها له هذا اليوم وعندئذ قال الإله العظيم لا توجد بئران « جاريتان » تابعتان لو بن رع وهذه البئر ملك « بيرع » التى فى « سواحيت » غير أنه وجدت بئر واحدة فى سجل المساحات الخاصة بالآبار والبساتين التابعة « لبيرع » وهو أى « السجل » الذى أصدره المراقب « عنخف » بن « ستنخت » بمثابة نسخة من سجل الفرعون « بسوسنس العظيم » فى السنة التاسعة عشرة وعندئذ قال « ستخ » (١٢) الاله العظيم أما عن كل عين جارية فى هذا الإقليم فإن التى تقع منها غربى « سواحيت » فانها فروع انطلقت من عيون « حوى » الجارية كما يطلق عليها .

وهذه مياه خاصة وليس من بينها مياه ملك الفرعون وهى ملك للفرد الذى سيديرها هذا اليوم ثم قال الإله : أما عن العيون الجارية التى ادعاها لنفسه « نسو باست » ابن « باتى » فانه سيديرها حتى يمكن . . . . (؟) الخصب هذا بالاضافة للعين الجارية ملك والدته « توحنوت » فثبتوها له وإنها ثابتة لابن ابنه (١٥) ووارث وارثه ولزوجه ولأولاده ؛ ولن يكون هناك ولد آخر حر منسوب إلى « توحنوت » له نصيب فيها إلا « نسو باست » بن « باتى » ، وهكذا تحدث « سوتخ » الإله العظيم أمام شهود عديدين .

قائمة بأسمــائهم :

١ — كاهن « ستخ » صاحب الواحة ، والأمير والرئيس « وايهيست » .

٢ — ماتواهر (وظيفة) « باورود » .

٣ — ماتواهر (وظيفة) « وايكسهر » .

٤ — ماتواهر (وظيفة) « تن » . . . ؟ (١٨) .

٥ — ماتواهر (وظيفة) « كايهام » .

٦ — ضابط حملة الدروع « بتى . . . » .

٧ — المزارع « عنخف » بن « تفنيونخت » .

٨ — الكاهن والد الآله وكاتب الختم « باتى » بن « كانا » .

٩ — الكاهن والد الإله وكاتب المعبد « تيرستخ » بن « سبرتحوت » .

١٠ — الكاتب « بكوم » .

١١ — . . . . . ابن « باتى » .

١٢ — الكاهن والد الإله . . . .

١٣ — الكاهن والد الإله . . . . « قرستخ » بن « عنخف »

١٤ — كاهن امنآبى (؟) « بنآمون » بن « باتى » .

١٥ — حارس الباب « بعنخ » بن « بنجبج » .

١٦ — حارس الباب « بونيش » .

تعليق : لا نزاع فى أن محتويات هذه اللوحة تعد من الطراز الأول بالنسبة لتاريخ مصر فى هذه الفترة الغامضة من تاريخ أرض الكنانة وبخاصة عندما عرفنا أنه قد عثر عليها فى الواحة الداخلة وقد زاد من أهميتها أنها تبحث فى الأحوال الطبيعية والإدارية والدينية والطوبوغرافية لهذا الإقليم النائى عن مصر ذاتها ، يضاف إلى ذلك أن العصر الذى نقشت فيه هذه اللوحة يعد من العصور الهامة فى سياسة البلاد وكما هو نعرف العصر الذى حكمت فيه البلاد طائفة من الأجانب المجاورين لمصر وهم اللوبيون الذين استوطنوا البلاد منذ زمن بعيد وأسسوا الأسرة الثانية والعشرين والمتون الخاصة بملوك هذه الأسرة قليلة نسبيا وتمتاز هذه اللوحة بأنها الأولى من نوعها التى وجدنا

فى نقوشها أن لقب الفرعون قد وضع قبل اسمه الملكى وذلك على غرار ما جاء بالتوراه حيث ذكر الفرعون «حفرة» ، والفرعون «نخو» ، يضاف إلى ذلك أنه لدينا فى متن هذه اللوحة مثال غريب عن المحاكمة أو بعبارة أخرى الفصل فى قضية بوساطة الوحى ويمكننا أن نضم هذا المثل للأمثلة التى ذكرناها من هذا القبيل فى أثناء بحوثنا فى الجزء السابق من مصر القديمة وهذه اللوحة كما ذكرنا من قبل هى واحدة اثنتين وقد قطعت من الحجر الجيرى الأبيض ويبلغ طولها ٣٧ بوصة وعرضها ٢٦ بوصة والإله الذى قضى فى موضوع عيون الماء فى هذه الجهة هو الإله « ستخ » الذى كانت عبادته شائعة فى الواحات على وجه عام على الرغم من تغلب عبادة آمون على كل عبادة أخرى .

أما العيون المتفجرة فهى التى كانت تعيش على مائها السكان فى الواحات وهى عيون فى غالب الأحوال صناعية أى إما آبار كان يحفرها الأهلون على عمق بعيد إلى أن تصادف تيارات مائية تنساب فى جوف الأراضى المنخفضة وهى منحدرة من النيل وعند بلوغها كانت تتفجر من خلالها العيون الصافية الماء فيزرع بها أنواع الحبوب والفاكهة ولكن فى حالات أخرى كانت لا تصل هذه المياه إلى مستوى الخصب ، وكان يحدث أحيانا أن بعض الآبار يفيض ماؤها بسبب تجمع الرواسب والأقذار على فوهتها . ولا نزاع فى أن ملكية الآبار كانت ولا تزال تعد من الأهمية بمكان ، والواقع أنها كانت موحدة بملكية الأراضى وإن كان فى أيامنا يوجد أفراد يملكون عيون ماء ولا يملكون أرضا ، فى حين أنه يوجد أشخاص آخرون يملكون أرضا ولا يملكون عيون ماء ، ونفهم من المتن الذى أوردناه هنا أنه فى عهد الأسرة الثانية والعشرين كان لمالك البئر الحق فى ملكية الأراضى التى تغمرها مياه هذه البئر والواقع أن هذه هى الحالة التى نفهمها من هذا المتن وسنستعرض بعد هذه الايضاحات البسيطة مضمون المتن الذى نحن بصدده على ضوء الترجمة التى أوردناها من قبل .

والظاهر أنه فى نهاية الأسرة الواحدة والعشرين قامت بعض اضطرابات فى الواحة الداخلية كما كانت الحال فى معظم جهات القطر وهذا ما دلت عليه شواهد الأحوال

عند تغير الملك من أسرة لأسرة ولذلك نجد أن الملك « شيشنق الأول » اللو بى المنبت قد اضطر إلى إرسال ابنه « وايهيست » إلى هذه الواحة حاكما . ولا نزاع فى أنه فى عهد قيام الاضطرابات وانتشار سوء النظام الداخلى تكون الملكيات عرضة للضياع والاغتصاب على يدى الأقوياء كما كانت الادعاءات بملكيتها زورا وبهتانا متفشية وعلى ذلك نجد أنه كان من أولى الأعمال التى قام بها الحاكم الجديد « وايهيست » فحص الآبار وعيون المـاء التى كان يتوقف عليها حياة سكان هذه الواحة واتفق أنه عند ما كان هذا الأمير فى بلده « ساواحيت » طلب إليه أحد كهنة الآله « ستخ » الذى يدعى « نسو باست » أن يفحص ملكية أرض بجوار عين ماء « وبنرع » وكان قد ادعى أن هذه العين كانت ملكا لأمه وبنى ادعاءه أولا على أن عينا جديداً من المياه الفائضة قد ظهرت بجوار هذه العين وقد احتج « نسو باست » بأن المساحة التى تغمرها هذه العين كانت تأخذ ماءها من ماء عين « وبنرع » لا من عين غيرها وقد كانت الأحكام فى هذه الفترة من تاريخ البلاد تصدر عن لسان الوحى كما فصلنا القول فى ذلك من قبل فى مواضع شتى وعلى ذلك فإن « وايهيست » دعا الكاهن « نسو باست » للمثول أمام الإله « ستخ » إله الواحة وذلك فى وقت الاحتفال بعيد هذا الإله الذى كان وشيك الانعقاد ، وفى اليوم المعلوم وضع الأمير نفسه الأسئلة الخاصة بهذه القضية للاله « ستخ » الذى أجاب بدوره عنها بإشارات خاصة ظاهرة لكل الشهود الذين حضروا المحاكمة وهم الذين ذيلت بأسمائهم هذه الوثيقة .

وكان المحراب الذى فيه تمثال الآله كما هو معلوم محمولا على أعناق الكهنة من حجرة قدس الأقداس حتى قاعة العمد وهناك كان يحرك تمثـال الآله على حسب الطرق والنظم الموضوعة لذلك للاجابة بالقبول أو بالرفض ولسنا فى حاجة إلى القول بأن الأمير هو الذى كان يقرر نتيجة الحكم ولا نزاع فى أن كل الكهنة دون استثناء يعلمون هذه الحقيقة ومع ذلك فإن الحكم كان يقبل على أنه صادر عن الإله نفسه .

ومن المحتمل أن « نسوباست » قد قدم ادعاءه فى عدة خطابات منفصلة ولكن

بعد إلقاء كلماته التى اختصرت لم يدون فيها إلا إجابات الوحى وتدل شواهد الأحوال على أن بعض الوثائق قد فحصت قبل المحاكمة والقرار النهائى قد جاء فى أربعة إجابات للوحى مميزة ، فالقرار الأول يعلن أن ادعاء « نسو باست » كان حقا وأن الأرض المغمورة بالمياه الواقعة فى الشمال الغربى لعين « وبنرع » كانت فى الواقع ملك والدته « توحنوت » بنت «حننترو» . أما إجابة الوحى الثانية فقد بينت لنا سبب هذه المحاكمة وهو : أنه توجد عين واحدة جارية كانت لهـا علاقة بالعين المسماة « وبنرع » فى قطعة الأرض المعروفة باسم « بيرع » وقد وجد أن البئر الوحيدة المسجلة باسم « توحنوت » فى السجلات الرسمية التى نسخت من سجلات أخرى كانت قد دونت فى السنة التاسعة عشرة باسم ملك يدعى « بسوسنس » ونشرها المراقب « عنخف » ابن « ستنخت » بوصفها معتمدة وقد أجاب الوحى الإلهى بجواب ثالث منح به «نسو باست» حقوقا أخرى إذ الظاهر أن كل العيون الجارية غربى بلدة « ساواحيت » بمـا فى ذلك بطبيعة الحال عين « وبنرع » كانت تستمد مياهها من الآبار المعروفة بأنها ملك « حوى » وهى التى لم تكن ملك « التاج » ويمكن أن تكون على ذلك ملك أفراد خاصين ومن أجل هذا كانت تحت تصرف أى مواطن يمكنه أن يتصرف فى مائها والنطق الرابع والأخير الذى أدلى به الوحى نجد فيه أن « نسو باست » قد منح فيه تصريحا بينا بتملك كل هذه الآبار بالاضافة إلى بئر « وبنرع » وقد أعلن أن أية ملكية قد اكتسبت بهذه الطريقة ستثبت « لنسو باست » وأخلافه من بعده سرمديا دون أن يكون لأى ابن من أبناء « تحنوت » أخذ نصيب منها .

٣ — لوحة شيشنق الخاصة بالضرائب الدينية التصاعدية :

ومن الآثار الهامة التى خلفها لنا الفرعون «شيشنق الأول» لوحة وجدت فى «أهناسية المدينة» — التى كانت تعد المقر الأصلى لأسرته — فى عام ١٩٠٧ وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى ويبلغ ارتفاعها ٥٧ سنتيمترا وعرضها ٥٦ سنتيمترا وقد نقش عليها تسعة وعشرون سطرا غير أنها وصلت إلينا مهشمة بعض الشئ . وكان أول من درس نقوشها « أحمد بك كمال »

عام ١٩٠٩ (راجع Rec. Trav. XXXI. p. 33-38) ثم فحصها «دارسى» عام ١٩١٣ (راجع Ibid XXXV p. 133) كما درس الأسماء الجغرافية التى تحتويها (راجع Dic. Geog. (I-VI) & L. R. III. 312 et 324) وقد أضاف الأثرى «مسبرو» بعض ملاحظات على مقال «أحمد بك كمال» قال فيها أن هذه اللوحة لها أهمية عظيمة من حيث موضوع الأوقاف فى مصر القديمة . هذا وقد درست أخيرا هذه اللوحة (راجع Melanges Maspero, T. II, p. 817 ff) وقد اختلف الأثريون فى كنه هذا الأثر فيقول « أحمد بك كمال » و « جوتييه » أنها كان فى الأصل مائدة قربان قطعت من حجر مكعب الشكل غير أن نوع الحجر لم يعرف على وجه التأكيد ويقول « أحمد بك كمال » وكذلك الأثرى « ڤارى » أنه من الجرانيت الأسود أو الرمادى .

ويلاحظ أن سمك هذا الأثر قد نقش من كل جوانبه ولم يبق منه واحد دون نقش ، فعلى وجهين نجد سلسلة من التفاصيل حفر فيها ثمانى حفر ربما كانت لوضع أحجار الضامة فيها وقد نقش على وجه آخر أربعة أحواض ربما كانت خاصة بوضع القربان فيها ويرجع عهدها للعصر القبطى . ونقش على الوجهين الباقيين المتن المصرى القديم .

وهاك ترجمة المتن :

(١) . . . . السكتيو ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (خبرحزت — رع — ستبن رع) ابن رع رب التيجان (مرى آمون شيشنق) (٢) عند ما كان جلالته له الحياة والفلاح والصحة يبحث (فى نفسه) عن كل أنواع الأشياء المفيدة ليخبرها لوالده الإله « حرشف » ملك مصر وسيد أهناسية المدينة ، وهو شئ كان على أية حال يحفظه فى قلبه منذ توليه (٣) العرش ، وجاء إليه الأمر الملكى رئيس الجيش « نمروت » فى حضرته وقال له : حقا إن معبد الإله «حرشف» سيد مصر يتوق بشدة إلى ثور القربان اليومى (أى الثور الذى كان يقدم قربانا يوميا إلى هذا الإله) وقد وجدت أن توريد هذا الثور قد تغوضى عنه تقريبا ، مع أنه كان موجوداً منذ زمن بعيد قبلى فى عهد (٥) الأجداد . وإذا أعدنا تقريره ثانية

كان ذلك شيئاً ممتازاً فأجاب الملك : إنى أهنئك يا ولدى الذى أنجبته (٦) فان قلبك يشبه قلب من أنجبك وكأنه هو فى شبابه ، و إن والدى « حرشف » سيد مصر ورب أهناسية المدينة الذى جعل كل ما يخرج من فمك نافذاً أبدياً فى معبده . فليعمل مرسوم فى القصر (له الحياة والصحة والقوة) خاص بتموين معبد « حرشف » ملك مصر وسيد أهناسية المدينة ليستمر توريد ثور القربان هذا يوميا كما كان يحدث فى عهد الأجداد .

وقد صدر على ذلك المرسوم الخاص بتموين المحراب ، وقد ضربت الضرائب من أجل الثور اليومى ووضح تماما بألا يكون هناك أية مخالفة (١٠) من الضياع والأماكن والمستعمرات (الاقطاعات) التابعة لأهناسية المدينة وأن يستمر توريد هذا الحيوان دائماً طوال الأبد السرمدى — ملك الوجه القبلى والوجه البحرى — رب الأرضين (خبر — حزت رع — ستبن رع) ابن رع رب التيجان (مرى آمون شيشنق) معطى الحياة مثل رع سرمدياً .

مقدار الضرائب التى تساوى ٣٦٥ ثوراً وهى الضرورية لحاجيات السنة حتى نهاية الأبدية :

(١٢) رئيس جيش أهناسية المدينة نصيبه . . . . . . ٦٠ ثورا
لشهرى توت و بابه :
السيدة الرئيسة العامة لحريم الإله « حرشف » ملك الأرضين
و بنت الرئيس العظيم للجيش (التى تسمى) « استنخب » . ١٠ «
(١٣) رئيس « توهارو »[١] الخاص بأوزير « ماعت رع » . . ١٠ «

(١) « توهارو » اسم قوم من الساميين قد أتى بهم الفراعنة إلى مصر من حملاتهم فى آسيا وتدل الاحوال على أنه كانت توجد طائفتان جىء بهما إلى مصر فى عهدين مختلفين وقد احتلت إحداهما مكانا غير معروف فى مقاطعة أهناسية المدينة حيث وضعها « رعمسيس الثانى » كما يدل على ذلك اسمها « توهارو وسرماعت رع » (أى توهارو رعمسيس الثانى) .
أما الثانية فكانت تحمل اسم « توهارو » أهناسية المدينة ولذلك يحق لنا أن نجعل مكانها فى اهناسية المدينة أو بالقرب منها وكان على رأس كل من هاتين الطائفتين رئيس يدعى كبير توهارو (راجع Melanges Maspero p. 838) .

رئيس توهارو أهناسية المدينة . . . . ١٠ ثوراً

كاهن الإله « ست » سيد « سسو » (؟) وهذا لشهر « هاتور » ١٠ «

(١٤) رئيس مسمني الثيران لمعبد الإله حرشف ملك الأرضين . ١٠ «

رئيس « أمى — باح » . . . . ٦ «

الأمين العام لمعبد مأوى الإله « حرشف » ملك مصر . . . ١٠ «

مدير المعبد . . . . ١ «

. . . . ٣ «

وهذه لشهر كيهك :

كاهن الإله « حرشف » ملك الأرضين . . . . ٧ «

مدير مخزن هذا المثوى . . . . ١ «

رئيس فرقة الحرس لمخازن هذا المثوى . . . . . . ١ «

(١٦) . . . .

وهذه لشهر طوبة :

. . . . لمخزن . . . . ٤ «

. . . . القائد . . . . ٨ «

رئيس مخازن القائد . . . . ٨ «

. . . . ١٠ «

وهذه لشهر أمشير :

رئيس رماة أسطول الحرب للقائد . . . . ١٠ «

مدير بيت القائد . . . . ٥ «

. . . . (١٨) . . . .

وهذه لشهر برمودة :

رئيس كتيبة الحامية التابعة للمكان المحصن « مرى أم شعف » . ٥ «

عظماء . . . . « مرى أم شعف » . . . . . ٦ ثوراً
. . . . . . كاتب الجنود . . . . .
(١٩) . . . . « أهناسية المدينة » . . . . . ٢ «
مدير الـ . . . العاصمة للقائد . . . . . ٥ «
الخادم الأول لبيت جرسافيس ١

وهذه لشهر برمهات :

(٢٠) . . . مدينة « باسجرى — نى حانتيت » ومدينة
« تاعت — باقن — بامشع » . . . . ٢ «
مدينة بوصير . . . . ٢ «
مدينة تاوحيت — سسو ومدينة . . . .
ومدينة باسيج نفو . . . . ١ «
مدينة بابخن — نى — بانحسى . . . . ٢ «

وهذه لشهر بشنس :

مدينة بابخن . . . .
ومدينة بابخن — نى — نفر رنبت . . . . ١ «
مدينة تا إت — با — . . بست . . . . ١ «
مدينة بر . . . تف . . . . ١ «
مدينة بروازو . . . . ١ «
مدينة تا — شات راسا . . . . ١ «
. . . (٢٣) مدينة إت — شات حرآس . . . . ٢ «
مدينة برنبت . . . . ١ «
مدينة حات — نبت — منتو . . . . ٣ «

وهذه لشهر بؤنة :

مدينة سا واحت — كنت	١	ثوراً
(٢٤)	١	»
مدينة تا أت تات	١	»
مدينة آت بيت وعب	١	»
مدينة حات تيت نبس	٢	»
مدينة حات نزست	١	»
مدينة تا — وحت إوا	١	»
. . . (٢٥) . . . . مدينة : نكر	١	»
قرية با — اه — نى — شد — سوخنسو	١	»
قرية با — اه — نى — نب — سمن	١	»
قرية — با — اه — نى — بن — رع	١	»
. . . (٢٦) رئيس خدم حجرة القائد	٢	»
صناع رأس	١	»

وهذه لشهر أبيب :

مدير مخزن سجلات القائد	٢	»
مدير		
(٢٧) . . . رئيس ماعز بيت الإله « حرشف »	١	»
السباكون وصانعوا الحلوى	١	»
البستانيون والعسالون	١	»
رئيس الفلاحين (؟)		
(٢٨)	١	»
العمال صانعو عربات الحروب	١	»
كاهن آمون	١	»

الحفارون	١ ثوراً
صانعو الفخار	١ «
البناءون	١ «

وهذه لشهر مسرى :

مدينة	٤ «
كاهن معبد الإله « حرشف » التابع « لرعمسيس »	١ «

وهذه لأيام النسئ :

تعليق : لانزاع فى أن هذا المتن الذى خلفه لنا الفرعون « شيشنق الأول » له أهمية كبيرة إذ يقدم لنا معلومات هامة من الوجهتين الدينية والجغرافية عن مقاطعة أهناسية المدينة كما أنه فى الوقت نفسه يعد من المتون التاريخية الثمينة فى تاريخ هذه الأسرة وبخاصة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية من حيث توزيع الضرائب .

ويمكننا أن نؤكد هنا أن تاريخ هذا المتن معروف لنا دون أى ريب ، لأنه على الرغم من وجود طغراء الفرعون « شيشنق الأول » مرتين فيه فإنه يحتوى على إشارات وتلميحات تدل على حقائق تاريخية ثابتة من عهد هذا الفرعون ، إذ ليس لدينا أى ريب فى أن المتن الذى بين أيدينا يرجع إلى الفترة الأولى من عهد « شيشنق الأول » وهو العهد الذى كانت فيه مصر خارجة من الاضطرابات والقلاقل التى كانت البلاد غارقة فى لجتها فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين حوالى عام ١٠٩٠ق.م. ولدينا البرهان على التدهور فيما جاء على هذا الأثر نفسه الذى بين أيدينا وهو الخاص بعبادة الإله « حرشف » الإله الأعظم فى مقاطعة أهناسية المدينة . ولا بد أن هذا التدهور كان يشمل كل البلاد . وقد شاهدنا من قبل ما كان فى الواحة الداخلة من منازعات فى بادئ حكم هذا الفرعون (ص ١٣٥) . وليس لدينا من شك فى أن « شيشنق » عند ما أخذ مقاليد الأمور فى يده قد بدأ اصلاحاته بمدينة أهناسية المدينة ومعبد الإله « حرشف » معبودها العظيم إذ قد دلت البحوث على أن هذه المدينة

كانت كما قلنا من قبل موطن هذه الأسرة وحصنها الحصين ، ولذلك نجد أن رئيس كهنة الإله «حرشف» كان دائماً فى عهد هذه الأسرة من أفرادها كما ذكرنا ذلك من قبل من أجل ذلك نجد أن أول اسم يصادفنا فى متن هذه اللوحة هو «نمروت» . وهو كما سنرى بعد اسم أطلق على ثلاث شخصيات عظيمة فى هذه الأسرة والذى يعنينا هنا هو «نمروت» ابن «شيشنق» كما يدل على ذلك لقبه «ابن الملك» وقد وصلت إلينا معلومات عنه من وثيقتين أخريين أولاهما الجزء الأول الأسفل من تمثال من الجرانيت عثر عليه فى «تل المقدام» (مركز ميت غمر) وهو محفوظ بالمتحف المصرى (راجع Gauthier. L.R. III p. 324) واسم «نمروت» الذى كان يحمله للمرة الأولى والد «شيشنق الأول» يلاحظ عليه ما يأتى :

(١) على الرغم من أن الاشتقاق اللغوى لاسم «نمروت» غير معروف فإنه يجب أن يلحظ الصعوبة التى تعترضنا عند ما نريد أن نقرب هذا الاسم من الكلمة العبرانية «نمرود» . والواقع أن هذه الصعوبة ليست بأقل من الصعوبة التى تصادفنا عندما نريد أن نرجع اسمى «أوسركون» و «تاكلوت» إلى الاسمين البابليين «سرجون» و «تجلات» (راجع Maspero, Hist. Anc. II p. 769 note 1) وعلى أية حال فليس مدهشا أن نجد أعضاء أسرة أصلها لوبى صريح ينسب اسم من أسمائها إلى أصل أجنبى تماما بدلا من أن نبحث عن أصله فى لغة السلالة نفسها .

(٢) يجب أن نفرق بين اسم «نمروت» الذى ورد فى السطر الثالث من اللوحة التى نحن بصددها الآن وبين اسم الموظف الاهناسى الكبير الذى جاء ذكره فى السطر الثانى عشر بنفس النطق والرسم ، وذلك خلافاً لما ذكره «مسبرو» فى ملاحظته عن هذا المتن (راجع Rec. Trav. XXXI. p. 38) إذ يقول ؟/« وهنا كان أحد أبناء الملك «نمروت» وهو الذى كان قد عينه والده قائداً حربيا فى مقاطعة أهناسية المدينة العظيمة ، وهو الذى على ما يظهر قد فكر أولا واقترح بعد ذلك فى عمل الإصلاحات» . والواقع أننا أمام شخصين مختلفين كان يقوم كل منهما بعمل مميز

عن الآخر . فأحدهما وهو الذى ذكر فى السطر الثانى عشر قد عين قائداً لجنود أهناسية المدينة فى حين أن « نمروت » الآخر الذى ذكره فى السطر الثالث كان يقوم بإدارة جيش مصر كلها كما يؤكد ذلك ما جاء على تمثال ليونتوبوليس (تل المقدام) (راجع L.R. III p. 323—324) .

والاسم الثالث الهام الذى يصادفنا فى السطر الثانى عشر هو اسم السيدة « استنخب » وهو بلا شك اسم امرأة ذات نسب عريق . ولا ريب فى أنها من الأسرة المالكة ، وهذا ما يوحى به لقبها : ابنة الرئيس الأعظم « للمشوش » ؛ وكذلك توحى بذلك وظيفتها الرئيسية العامة لحريم الإله « حرشف » . . . ويمكن تقريب هذه الوظيفة من وظيفة « كبيرة الحريم لآمون رع ملك الآلهة » أو الرئيسة العظيمة الأولى لحريم « آمون رع ملك الآلهة » وهذا اللقب كانت تحمله الملكات والأميرات فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ومن الأمور الهامة التى ينبغى الوصول اليها هو أن نتعرف على شخصية هذه الأميرة وبخاصة أن ذلك يمكننا من تحديد تاريخ الحاشية التى جاءت فى السطر الثانى عشر من هذا المتن . غير أن الوصول إلى حل هذا الموضوع يكاد يكون ضرباً من المستحيل، كما يؤكد لنا ذلك عدم إمكان ايجاد الروابط التى بين ثمانية الأميرات اللائى تحدث عنهن الأثرى «جوتييه» فى الجزأين الثالث والرابع من كتاب الملوك وقد لقبن بهذا اللقب ، وكذلك كانت الحالة مع ابنة الملك « شبكا » (فى الأسرة الخامسة والعشرين) فقد ذكرت كذلك باسم « استنخب » . ومن أجل ذلك نتساءل على عكس ما قرره « مسبرو » وقد رأى أن هذه السيدة إما أن تكون أم الرئيس الحربى لمدينة أهناسية المدينة أو زوجه — إذا لم تكن هناك امرأة تدعى « استنخب » ليست معروفة حتى هذا العهد وانها عاشت فى عهد كان فيه سلطان «المشوش» مزدهراً وأنها قد أرادت أن تفخر به ، أى أنها كانت على قيد الحياة فى عهد الأسرة الثانية والعشرين ويحتمل أن ذلك كان فى السنين التى أعقبت موت الملك « أوسركون الثانى » حوالى عام ٨٥٠ ق.م . وربما كان السبب فى ذلك أن هذا

الفرعون الذى نعرف نشاطه مدة حكمه الذى امتد نحو ثلاثين سنة والفرعون « شيشنق الأول » الذى كان يعد حارساً غيوراً على الإمتيازات الفرعونية ، كان لا يسمح واحد منهما لأحد رعاياه ، حتى ولو كان قد وصل الى أعلى الرتب الاجتماعية ، بأن يقوم بعمل أية إضافة فى وثيقة رسمية يمزق وحدتها ، وكان لابد لأجل ارتكاب مثل هذه الجرأة أن تكون السلطة المركزية فى البلاد قد أصبحت فى أيد ضعيفة تخضع لأية قوة . والواقع أن هذه كانت الحالة فى عهد الفراعنة الخمسة الذين ختمت بهم الأسرة الثانية والعشرون ، وهؤلاء هم الذين تركوا « طيبة » بين عامى ٨٥٠ — ٧٢٥ ق.م لتعلن من جديد استقلالها عن بيت الملك كما سنرى بعد ، و بذلك سادت الفوضى فى مصر الوسطى والدلتا ، ولا نزاع فى أننا نعترف هنا بأن هذا التفسير بعيد عن أن يحتل المكانة الأولى ، وأن يعد تفسيراً مقنعاً تماماً ولكن من جهة أخرى يسمح لنا أن نستعرض النظرية القائلة أن « استنخب » التى جاء ذكرها فى هذا المتن لابد كانت قد عاشت على ما يظن ما بين عامى ٨٥٠ و ٨٠٠ ق . م . وأنها فى هذه الفترة نقشت الاضافة التى نراها فى اللوحة بارزة وانها عملت من طريق الزهو والفخر ، كما يحدث الآن فينسب شخص نفسه لأسرة عظيمة ، قد يكون يحمل اسمها عن طريق الصدفة

ومما يلاحظ فى نقوش هذه اللوحة كذلك أنه قد جاء فى السطر الثالث عشر ذكر الإله «ست» ، غير أن الحيوان الدال على صورة هذا الإله وجد مهشما ، والواقع أن وجود اسم هذا الإله فى وثيقة رسمية من الأسرة الثانية والعشرين يسترعى النظر وذلك لأنه يبرهن على تقديس هذا الإله واحترامه فى عهد ملوك «بوبسطة» ، وقد يؤكد ذلك المكانة الخاصة التى كان يحتلها كاهن هذا الإله بين أهم الشخصيات فى مقاطعة أهناسية المدينة ، إذ نلحظ أنه كان بمفرده يورد عشرة ثيران ، وقد استمر ذلك حتى نهاية عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، يضاف إلى ذلك أننا وجدنا هذا الإله يوحى بالأحكام بين المتخاصمين فى الواحة الداخلة ، كما ذكرنا ذلك من قبل هذا على الرغم من أن نجم هذا الإله قد أخذ فى الأفول فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين على رأى « مونتيه »

(راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٥٣٠) وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الإله لم يكن مكروهاً فى عهد هذه الأسرة ، ولكن قد بدأ كرهه يشتد فى العصور التى تلت هذه الأسرة ويحتمل أنه قد ازداد من أول الأسرة السادسة والعشرين فما بعد .

الضرائب وتوزيعها كما جاءت فى متن هذه اللوحة :

قد لا نخطىء إذا قررنا أن جزء المتن من سطر ٩ إلى ٢٩ يعد نموذجا لوثيقة رسمية عن الضرائب فقد دوّن بدقة مبتدئا بأنواع الأقسام الثلاثة التى تنقسمها مقاطعة أهناسية المدينة من الوجهة المالية ، وأعنى بذلك أنه ذكر فيها المدن والقرى ثم الاقطاعات الصغيرة . وجاء فى المتن بعد ذلك ذكر عدد الثيران التى كانت تجمع سنويا لتقدم قربانا لمعبد الإله «حرشف» وينتهى المتن بعد ذلك بقائمة طويلة ذكر فيها الموظفون الحربيون والدينيون وأصحاب الوظائف العالية ثم ذكرت الأماكن مبتدئة بالمدن بمعناها الصحيح ثم القرى والضياع ثم التجار والصناع وأصحاب الحرف .

وقد قسمت الضرائب التى جمعت من ذلك على الاثنى عشر شهراً التى تحتويها السنة المصرية ثم شفع اسم كل دافع ضرائب من الذين تحتويهم هذه الفئات بالرقم الذى كان يجب عليه دفعه ضريبة وكانت تورد ثيرانا كل على حسب المركز الذى يشغله فى الحياة الاقطاعية . ويلاحظ أنه قد روعى فى الدفع ذكر العناصر الثلاثة التى كانت تتألف منها الأقسام الثلاثة التى ذكرناها ، وعلى ذلك نجد أن المدن قد احتلت المكانة الأولى ، ثم تلاها فى المنزلة القرى التى كانت أقل من المدن مساحة وأخيراً الضياع أو المستعمرات أو العزب الصغيرة ، ويأتى بعد ذلك أصحاب الحرف والصناعات أما الأمر الذى لم يمكننا الوقوف على كنهه من نفس الوثيقة فهو : هل كانت هذه الضرائب تجبى على رؤوس الأموال أو على الدخل السنوى الذى يحصل عليه كل فرد من هؤلاء الأفراد الذين جاء ذكرهم فى الوثيقة ، وكذلك لم تشر الوثيقة فيما إذا كانت هذه هى الضريبة الوحيدة التى كانت تجبى من هؤلاء الأفراد أو كانت تجبى منهم ضرائب أخرى ؟ .

والمرجح أن هذه الضريبة كانت على الدخل السنوى لأننا نجد من بين دافعى الضرائب صناعا وموظفين ، ومن ثم نفهم أنه كانت توجد فى البلاد وقتئذ طائفة من رجال الدين كانوا أصحاب يسار ، ثم طائفة فلاحين قاطنين القرى والضياع وأخيراً طبقة صناع وأصحاب حرف كانوا على ما يظهر يسكنون المدن ، وكان كل هؤلاء يدفعون ضرائب للحكومة التى كانت على الأرجح تتولى منها الانفاق على معابد الحكومة وغيرها ، هذا فضلا عن وجود طبقة رجال الجيش الذين كان لهم سلطان عظيم وثروة ضخمة كما يدل على ذلك مقدار ما كانوا يدفعونه من ضرائب لإمداد معبد الإله «حرشف» .

٤ — السجلات التى دونها « شيشنق الأوّل » على لفائف الكاهن الثانى لآمون المسمى « زد بتاحف عنخ » الملقب ابن الملك رعمسيس :

تدل المتون التى بقيت لنا على أن خبيئة الدير البحرى التى كانت تحتوى على الموميات الملكية لم تكن قد فتحت لآخر مرة قبل السنة الحادية عشرة من عهد « شيشنق الأول » وكان ذلك لدفن مومية الكاهن الثانى لآمون الذى كان يحمل لقب رئيس إقليم وابن الملك لرعمسيس « زد بتاحف عنخ » ، والاهداءات التى دونت على نسيج المعبد الذى استعمل لهذه اللفائف لها أهمية عظيمة ، وذلك لأننا نعرف منها أن « شيشنق الأول » كان فى تلك الفترة يقبض على زمام الأمور فى « طيبة » أى فى السنة الخامسة من حكمه ، وذلك عندما وطدت قدم ابنه « أوبوت » على عرش كهنة « آمون » وبهذا قضى على استمرار وراثة هذا المنصب فى أسرة الكهنة هناك وهو المنصب الذى نشأ فى أوائل الأسرة الواحدة والعشرين ، ومن ثم أصبح هذا المنصب الرفيع فى أسرة « شيشنق » وهاك النص الذى وجد على لفافة هذا الكاهن (راجع Maspero, Momies Royales. p. 573) .

« الكتان الجميل الذى عمله ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين «خبر — حز رع — ستبن رع» ابن رع سيد التيجان « محبوب آمون شيشنق » لوالده

« آمون رع فى السنة العاشرة » الكتان الجميل الذى عمله الكاهن الأكبر لآمون رع والقائد الأعلى للجيش (المسمى) « أوبوت » المنتصر ابن الملك رب الأرضين « شيشنق الأول » لوالده « آمون » فى السنة العاشرة » .

ولدينا لفافة أخرى تحمل نفس النص ولكنها مؤرخة بالسنة الحادية عشرة وأخرى مؤرخة بالسنة الخامسة غير أن اسم الكاهن الأكبر قد فقد .

ابن الملك لرعمسيس (أو حاكم مدينة رعمسيس أو «بررعمسيس»):

ويلفت النظر بوجه خاص فى متن الكاهن « زد بتاحف عنخ » لقب ابن الملك لرعمسيس ولذلك آثرنا أن نبحث هذا اللقب والشخصيات التى كانت تحمله حتى يمكن القارئ تتبع تاريخ هؤلاء الذين كانوا يحملون هذا اللقب ، والواقع أن لدينا ألقابا أخرى تشبه هذا اللقب فى تركيبه ، فقد تحدثنا فى الجزء الخامس من مصر القديمة ص ١٦٠ الخ عن حاكم بلاد كوش فى خلال الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها فكان يلقب ابن الملك حاكم « كوش » ، وكذلك أشرنا إلى لقب ابن الملك الأول صاحب «نخبت» (الكاب) وتدل الأحوال على أن كل من كان يحمل هذا اللقب لم يكن ابن ملك حقيق بل كان هذا اللقب يعد لقبا فخريا يمنحه الفرعون لحاكم كل من هذين الإقليمين . وقد دلت النقوش على أن لقب الابن الأول للملك صاحب الكاب كان وراثيا فى أسرة بعينها (راجع A.S.X. p. 199) ولقب ابن الملك الذى يعنينا هنا الآن هو ابن الملك صاحب رعمسيس وقد كان لقبا شائعا فى عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وسنحاول هنا قبل أن نسير شوطا بعيداً فى تاريخ هذه الأسرة أن نعدد أسماء هؤلاء الذين كانوا يحملون هذا اللقب مستعرضين النقوش التى ورد ذكر كل منهم فيها لنقف على مكانتهم فى الدولة ثم نستخلص من هذا العرض نتيجة عن علاقتهم ومراكزهم بالنسبة للفرعون ، ومن ثم يمكن أن نستنبط معنى اللقب على ضوء ما نصل إليه من حقائق .

١ — الابن الملكى لرعمسيس « نمروت » :

إن أقدم شخصية معروفة لنا تحمل لقب « ابن الملك لرعمسيس » هو « نمروت » صاحب التمثال المحفوظ بمتحف « مرامار » القريبة من مدينة « تريسته » (راجع A.Z. XXVIII, p. 36 f.) . وهذا التمثال يحمل على جانبه الخلفى الألقاب التالية : « ابن الملك لرعمسيس وقائد كل الجنود المشاة « نمروت » صادق القول ، ووالدته هى « بانورا شناس » صادقة القول » . وعلى الجانب الأمامى نقش : « ابن الملك لرعمسيس » قائد كل الجنود المشاة « نمروت » صادق القول ، ووالدته هى ابنة الرئيس العظيم للأرض الأجنبية المسماة « بانورا شناس » المرحومة » .

ونقش على العمود الذى خلف التمثال ما يأتى : أمه هى ابنة الأمير العظيم للمشوش « بانوراشناس » (راجع J.E.A. Vol. XIX. p. 23) ، وهذا اللقب هو الذى كان يحمله والد شيشنق الأول الذى كان يسمى كذلك « نمروت » على لوحة مرسوم « كوم السلطان » كما ذكرنا من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٤٧ وص ٧٦٣) وهو يختلف عنه فى أنه كان الأمير العظيم لقوم مى اى المشوش ولكنهما واحد كما قال « مسبرو » وان اختلفت الكتابة فيهما بعض الشئ

أما السيدة « بانوراشناس » والدة « نمروت » وهى التى وجد اسمها على تمثال « مرامار » فلابد أنها كانت أخت « شيشنق الأول » ، وعلى ذلك يكون ابن الملك لرعمسيس المسمى « نمروت » هو ابن أخت هذا الملك ، وكان يحمل نفس الاسم الذى كان يحمله جده لوالده (راجع Maspero, Momies Royales p. 722-3.) .

ولم نعرف للأمير « نمروت » حتى عام ١٩٠٢ إلا تمثال « مرامار » وبعد ذلك نشر الأثرى « بدج » فى كتابه تاريخ مصر ملاحظة عن نقش دوّن على سوارين من الذهب عثر عليهما فى « سايس » وهما محفوظان بالمتحف البريطانى

(راجع A Guide to the third & fourth Egyptian rooms (1904) p. 216
No 134—135 ; Guide to the Egyptian Collection in the Brit. Mus.
(1909). p. 179 & 253) . ولكن يلاحظ أن الترجمة التى أوردها « بدج »
خاطئة ويجب أن يترجم النقش كما يأتى : « عمل لأجل ابن الملك « لرعمسيس » قائد
جنود المشاة « نمروت » وأمه هى ابنة الأمير العظيم لقوم المشوش (؟) المسماة
« بانور اشناس » » . وقد نسب الأثرى « جوتييه » خطأ تبعا لترجمة « بدج » هذين
السوارين لابنه « نمروت » (راجع L. R. III. p. 319) .

وفى عام ١٩٠٥ كشف الأثرى « أحمد كمال » عن الجزء الأسفل من تمثال جالس
القرفصاء فى تل المقدام (مركز ميت غمر) وهو الآن محفوظ بالمتحف المصرى
(راجع A.S. VII p. 236-237) وكتب عنه « جوتييه » (راجع Ibid p. 323)
والألقاب وسلسلة النسب التى على هذا الأثر هى ما يأتى :

على ظهر التمثال : قائد كل جنود المشاة « نمروت » صادق القول
وابن الملك لرب الأرضين . . .

وعلى الجانب الأيسر من المحراب الذى يحمله التمثال — ويشتمل على صورة
الإله « أنحور »

المتن الثانى : القائد لكل جنود المشاة والرئيس العظيم للشوش (؟)
« نمروت » صادق القول وابن الملك لرب الأرضين « شيشنق » وأمه هى الابنة
الملكية . . . والرئيس العظيم للشوش المسماة « بانوراشناس » .

ويوجد على الجانب الأيمن لنفس المحراب متن مشابه للسابق .

ومما سبق يمكننا أن نوحد صاحب تمثال « مرامار » وصاحب السوارين
بصاحب التمثال المحفوظ بالمتحف المصرى ، وتدل الأحوال على أن الملك « شيشنق »
المذكور هنا هو الذى يحمل لقب « محبوب آمون » وهو « شيشنق » الأول مؤسس

الأسرة الثانية والعشرين . وفى هذه الحالة يكون « نمروت » الذى نحن بصدده الآن يحمل اسم جده لوالده وهذا ليس بالأمر الغريب لأنه على حسب ما قررناه سابقا كانت القاعدة المتبعة تقريبا فى مصر القديمة أن يسمى الأولاد باسم جدهم عندما يكون المولود ذكراً و باسم الجدة عند ما تكون المولودة أنثى .

أما والدة «نمروت» المسماة « بانوراشناس » فمن المحتمل جداً أنها — كما يظن — « ماسبرو » أخت « شيشنق الأوّل » وعلى ذلك تكون ابنة « نمروت الأوّل » جد الأسرة الثانية والعشرين غير أنه لا بد أنه كان منحدراً من جهة والدته على أغلب الظن من إحدى فروع أسرة الرعامسة القديمة ، وهذا الزعم يبرر لنا تلقيبها بالابنة الملكية وهو اللقب الذى ذكر على قطعة التمثال المحفوظة بالمتحف المصرى . وسنتحدث فيما بعد عن معنى لقب « ابن الملك لرعمسيس » ولكن مع ذلك نستطيع أن نذكر هنا أن التفسير الذى ذكره « دانيال هايج » (راجع A.Z. XVII p. 154 f.) وكذلك الأثرى « لوت » (راجع Aus Agypten, p. 40) هو أول تفسير حدد معنى هذا اللقب فقال أن كلمة «رعمسيس» فى اللقب هى اسم جغرافى ويعنى إما إقليم «غوشن» أو بلدة « رعمسيس » التى جاء ذكرها فى هذا الإقليم ، وهى كما نعلم كانت عاصمة الملك التى أنشأها « رعمسيس الثانى » وأطلق عليها إسم « بررعمسيس » (وهى قنتير الحالية بالقرب من فاقوس) ، وعلى ذلك يكون هذا اللقب مثله كمثل ابن الملك صاحب « كوش » وابن الملك صاحب « نخبت » وابن الملك صاحب « طينه » .

٢ — ابن الملك لرعمسيس المسمى « زدحور أف عنخ » :

وثانى شخصية تحمل لقب ابن الملك لرعمسيس هو « زدحورأف عنخ » وقد عثر « بروكش » على هــــذا الاسم منقوشا على لوحة صغيرة من الخزف المطلى الأزرق عام ١٨٧٥ م . وقد كانت محفوظة بالقــاهرة ضمن مجموعة « جوستاف بوزند » (راجع A.Z. XIII p. 163) وهى الآن بالمتحف البريطانى

(راجع Petrie, History of Egypt III. p. 242) وقد كتب على كل من جانبى هذه اللوحة نقش مؤلف من سطرين فكتب على الوجه « ابن الملك لرعمسيس والمشرف على جنود المشاة القائد » « زدحوراف عنخ » ابن الابنة الملكية « زد — انوب — أسعنخ » . وعلى الظهر كتب : « عملت بوساطة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « خبرحزرع ستبن رع » ابن رع سيد التيجان « شيشنق » العائش مثل رع » .

ويمكننا القول بأن الأميرة « زد — انوب — أسعنخ » كانت أم ابن الملك لرعمسيس المسمى « زد حوراف عنخ » وبهذا يكون من حق الأخير أن يرث اللقب الذى يصله بأسرة الرعامسة القديمة كما يقول البعض .

أما اللوحة نفسها فمن الجائز أنها كانت هدية منحها الفرعون « شيشنق الأول » للقائد الحربى « زدحوراف عنخ » مكافأة على عمل لامع قام به أو لخدمة قدمها لسيده الفرعون ، ومن ثم يمكننا القول بدون تردد أن نظرية « بروكش » القائلة أن « زدحوراف عنخ » كان يعد ابن أحد ملوك رعامسة الأسرة العشرين لا ترتكز على أساس ، وأنه أصبح من المستحيل الأخذ بهذا الرأى وذلك لأنه فى عهد « شيشنق الأول » كان الرعامسة قد حرموا الملك منذ عدة أجيال ، وكان آخر فرعون منهم يفصل بينه وبين « شيشنق الأول » مؤسس الأسرة البوباسطية سلسلة ملوك الكهنة الذين كان بعضهم يحكم فى «طيبة» فقط وبعضهم الآخر فى «طيبة» «وتانيس» فى وقت واحد ، والظاهر أن اللوحة المصنوعة من الخزف المطلى الأزرق هى التى حفظت لنا اسم « زدحوراف عنخ » واسم أمه الأميرة « زد انوب أسعنخ » .

٣ — زد بتاحف عنخ ابن الملك لرعمسيس :

ذكرنا من قبل أنه وجد على لفائف هذا الأمير إهداء يرجع إلى السنين الخامسة والعاشرة والحادية عشرة من عهد الفرعون « شيشنق الأول » والواقع أنه قد كشف عن مومية هذا الكاهن فى خبيئة الدير البحرى عام ١٨٨٠ ولدينا تابوتان

— كانا فى الأصل لشخص غيره ولكنه اغتصبهما — وموميائه وتمـاثيله المجيبة وكذلك صندوقان من الصناديق التى كانت توضع فيها هذه التمـاثيل المجيبة واضمامة بردى (راجع Petrie, History of Egypt III p. 242) وتابوته الداخلى كان لامرأة مجهولة الاسم ، والظاهر أنه قد محى اسمها وألقابها التى كان مدونة على الغطاء الملون وكتب بدلهـا ما يأتى : « الكاهن الثالث لآمون رع ملك الآلهة حاكم الإقليم العظيم وابن الملك لرعمسيس « زد بتاحف عنخ » (راجع Daressy, Cat. Gen. du Musée du Caire Cercuils des Cachettes Royales No. 6103 p. 200 et seq. et. Pl. LVIII-LX).

أما إضمـامة البردى التى وجدت معه فهى التى كان قد سرقها محمد عبد الرسول عندما عثرت أسرته على خبيئه الدير البحرى وقد اشترتها فى « طيبة » « مس بروكلهرست » وقد وجدت فيا بعد عند « مس اميليا ادواردز » وكتب عنها « ماسبرو » (راجع Bulletin de L'Instit. Egyptien 1881 p. 149 et 168–169)

وعلى هذه الورقة لم يحمل لقب ابن الملك لرعمسيس كما هى الحال على تابوته بل كتب ابن الملك لرب الأرضين ، وكذلك لم يحمل لقب الكاهن الثالث لآمون بل لقب الكاهن الثانى لآمون ، يضاف إلى ذلك ان اسمه كتب ببعض تحريف ولكنه سبق بلقب حاكم الإقليم العظيم ، وقد فحص «ماسبرو» التمـاثيل المجيبة التى باسم هذا العظيم على حدة وهى المحفوظة الآن بمتحف القاهرة مع تابوته وموميته وقد كتب اسمه بصور مختلفة على هذه التمـاثيل ، أما لقب « ابن الملك لرعمسيس » فقد دون أحياناً ابن الملك وكذلك كتب ابن الملك لرب الأرضين (راجع A.Z. XXI. p. 68—69 ; & Momies Royales p. 590)

ونستنبط ممـا كتب على حمالات المومية كما ذكرنا من قبل بعض أدلة تاريخية ثمينة فنجد فى الإهداءات المختلفة المكتوبة بالهيراطيقية أنها المؤرخة بالسنة العاشرة أو الحادية عشرة من عهد « شيشنق الأول » هذا وقد طبع على لوحة صغيرة وجدت

على صدر المومية اسم الكاهن الأعظم لآمون « أوبوت » بن الفرعون « شيشنق »
(راجع Maspero, Guide du Visiteur 1915 p. 401 N° 3849) .

وقد استنبط « ماسبرو » بحق من هذه المعلومات أن « زدبتاحف عنخ »
كان قد توفى فى السنة العاشرة من حكم « شيشنق الأول » ولكن « بريستد »
يظن أنه فى السنة الحادية عشرة قد فتحت خبيئة الدير البحرى للمرة الأخيرة لتدفن
فيها مومية هذا الكاهن كما ذكرنا من قبل ، وقد نال «زدبتاحف عنخ » شرف الدفن
على يد الكاهن الأعظم لآمون المسمى « اوبوت » بجوار فراعنة الأسرات الثامنة
عشرة والتاسعة عشرة والعشرين وأقاربهم ، ومن ذلك نرى أن كون «زدبتاحف عنخ»
كان حفيداً بعيداً لأسرة الرعامسة من جهة أمه يعد سبباً كافياً كما يقول البعض
لأن يكسبه شرف الدفن فى المقبرة الملكية ، ولسنا فى حاجة إلى القول ان هذا الأمير
كان زوج السيدة « نسيتانب اشرو » أى أنه كان حما الكاهن الأعظم لآمون
« بينوزوم الثانى » وامرأته « نسخنسو » (راجع Bull. Instit. Egypt 1881
p. 169 ; L. R. III p. 284 note 2) .

٤ — ابن الملك لرعمسيس «أوسركون» (؟) :

توجد فى متحف برلين لوحة جاء عليها ذكر لقب ابن الملك لرعمسيس غير أن اسمه
لم يذكر وهذه اللوحة مؤرخة بالسنة الثامنة والعشرين من عهد « شيشنق الثالث »
وموضوع اللوحة هو وقف للاله آمون رب هليوبوليس فى عاصمة المقاطعة الثالثة
من مقاطعات الوجه البحرى ، أو بعبارة أخرى المقاطعة اللوبية[١] (راجع A. Z. XXI
p. 188 ; Maspero, Momies Royales p. 197 ; L. R. III p. 364 ; Rec.
Trav. XXXV (1913) p. 43-44) .

وتحمل هذه الشخصية الألقاب التالية ، الكاهن الأكبر لآمون رع ملك الآلهة

(١) أنظر كتاب أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى للمؤلف ص ٧٥

وابن الملك لرعمسيس وقد رسم هذا الكاهن أمام شخصية أخرى قد هشمت ألقابها ولكن يحتمل أنه رئيس عظيم للشوش يدعى «باديحو باست» ، وقد لاحظ «ماسبرو» أن الكاهن الأعظم لآمون الذى كان يحمل أعباء هذه الوظيفة فى السنة السادسة والعشرين من حكم الملك «شيشنق الثالث» يدعى «أوسركون» ، ومن المحتمل إذاً أنه كان لا يزال يقوم بأعباء وظيفته بعد هذا التاريخ بعامين أى فى السنة الثامنة والعشرين وعلى ذلك يكون من حقنا أن نوحده مع الاسم الذى لم يذكر على لوحة «برلين» وهى التى نتحدث عنها الآن وقد عزز هذه النظرية «ماسبرو» وكذلك وثائق أخرى لم تكن معروفة له بعد ، إذ لدينا الآن وثائق تثبت أن مدة تولى «أوسركون» كرسى الكاهن الأعظم لآمون كانت طويلة ، فمن ذلك نعلم أنه قد عين فى وظيفته فى السنة الحادية عشرة من حكم والده الملك «تاكيلوت الثانى» وهذه السنة تقابل السنة الثانية والعشرين من عهد «شيشنق الثالث» (راجع L. R. III p. 36-38) وقد كان «أوسركون» لا يزال يشغل هذا المنصب الرفيع فى السنة التاسعة والثلاثين من حكم «شيشنق الثالث» (راجع Rec. Trav. XXXV p. 148 & p. 137) .

ولا نزاع فى أن «أوسركون» هذا هو الذى نجده مذكوراً على لوحة وقف بمتحف «جيميه» بباريس (راجع Rec. Trav. XXXV p. 41-43) ونعلم من هذه اللوحة أنه فى السنة الثامنة عشرة من حكم جلالة «شيشنق الثالث» هذا كان فى مجلسه مع «ابن الملك لرعمسيس» وهو الذى كان قد مات حينذاك ، وكذلك مع كل العظماء ومع رئيس المشوش «تاكيلوت» بن الملك «شيشنق الثالث» والسيدة «زد باسنت اسعنخ» ولم يفكر الأستاذ «سبيجل برج» الذى بحث اللوحة السابقة أن «ابن الملك لرعمسيس» الذى لم يذكر اسمه على لوحة متحف «جيميه» (بباريس) فى السنة الثامنة عشرة وعلى لوحة متحف برلين فى السنة الثامنة والعشرين من حكم نفس الملك «شيشنق الثالث» لا يمكن أن يكون إلا شخصا واحدا بعينه ولم تواته الفكرة بتوحيده بالكاهن الأكبر لآمون «أوسركون» الذى نتعرف من آثار عدة أنه كان يقوم بوظيفة رياسة

الكهنة فى « طيبة » فى عهد « شيشنق الثالث » كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد بالتفصيل ومع ذلك فإن الأمر ليس فيه ما يدعو إلى الريبة أو الشك إذ الواقع أن «أوسركون» هذا كان لا يزال يدعى فى السنة الثامنة عشرة « ابن الملك لرعمسيس» وحسب فى حين أنه فى السنة الثامنة والعشرين يسبق هذا اللقب لقب آخر وهو : الكاهن الأكبر لآمون ، وعلى ذلك يجب علينا أن نعترف فى هذه الحالة بأنه لم يكن قد عين بعد كاهنا أكبر إلا بين عامى ١٨ و ٢٨ من حكم الملك البوباسطى إذا كان التوافق التاريخى الذى أورده « دارسى » صحيحا وهو أنه عين بين السنتين السابعة والسابعة عشرة من عهد والده « تاكيلوت الثانى » . والواقع أنه بعد فحص طويل تطلب صبراً وأناة قام به « دارسى » فى درس الآثار الغامضة الخاصة بهذا العهد قد أسفر عن اقتراح يجعل انتخاب « أوسركون » لرياسة كهنة « آمون » فى السنة الحادية عشرة من عهد «تاكيلوت» ، وهذه السنة تقابل السنة الثانية والعشرين من عهد « شيشنق الثالث » وهذه الاستنباطات يطابق بعضها بعضا تماما . وقد حققت اللوحتان اللتان ذكر عليهما لقب « ابن الملك لرعمسيس » بدون ذكر اسم عليهما ما وصل إليه « دارسى » بطريقة غاية فى النجاح وسعة الحيلة من أن الاسم الذى لم يذكر على اللوحتين هو « أوسركون » ونحن نعلم أن الكاهن الأكبر « آوسركون » كان ابن الملك « تاكيلوت » والملكة « كارمعمع » محبوبة « آمون » (راجع L. R. III p. 357.) .

والواقع أن « أوسركون » هو الولد الوحيد المعروف لنا بصفة قاطعة للملك « تاكيلوت » وزوجه ، هذا ولا نعرف من أى آبائه الأقدمين قد ورث لقبه الفخرى « ابن الملك لرعمسيس » هذا على فرض أنه لقب موروث .

٥ — ابن الملك لرعمسيس « أوبوت » :

كان أول من تحدث عن ابن الملك لرعمسيس « أوبوت » هو الأثرى « مسبرو »

إذ وجد اسمه منقوشا على قطعة من إناء من المرمر محفوظ الآن بمتحف القاهرة (راجع Petrie, Hist. of Egypt. III p. 242; Momies Royales, p. 719) وهذا الإناء كان مهدى لابن « أوبوت » المسمى « حور » وهاك هذا الإهداء « إلى روح المشرف على . . . « حور » بن « ابن الملك لرعمسيس » قائد جنود كل المشاة « أوبوت » صادق القول . »

ولا نعرف شيئا آخر عن هذه الشخصية ، ولكن الاسم الذى كان يحمله موحد مع اسم الكاهن الأكبر لآمون ابن « شيشنق الأول » وهذا يحدو بنا إلى التفكير فى احتمال أنه عاش فى أوائل الأسرة الثانية والعشرين البوبسطية .

٦ — ابن الملك لرعمسيس « باشد — باستت » :

كان أول من ذكر اسم « باشد — باستت » بوصفه « ابن الملك لرعمسيس » هو الأثرى « بترى » وقد جاء اسمه على لوحة فى مجموعته الخاصة وتحمل تاريخ السنة السادسة والثلاثين من عهد ثانى ملوك الأسرة الثانية والعشرين وهو «أوسركون الأول» (راجع Petrie, History of Egypt III p. 241-2) ، وكان «بترى» قد اشترى هذه اللوحة من « العرابة المدفونة » ، وجاء فيها « أن الكاهن الرابع لآمون ملك الآلهة « وابن الملك لرعمسيس» ورئيس « المعهاساو » والقائد « باشد — باستت » المتوفى الآن (؟) كان يستريض يوما فى صحراء العرابة المدفونة فوجد فيها لوحة فأحاطها بسور وبلوحات أخرى وأهدى الكل للاله « أوزير خنتى أمنتى » رب العرابة » .

وهنا يتساءل الإنسان عن شخصية « باشد — باستت » هذا فهل من الممكن أن يكون نفس الشخص الذى يحمل نفس الاسم الذى وجد له نقش فى الكرنك على مبنى يقع أمام المصراع الغربى للبوابة العاشرة ؟ والواقع أنه على الرغم من تهشيم هذا المتن نعرف مما تبقى منه أن « باشد — باستت » هذا هو ابن الملك « شيشنق » محبوب آمون ، ومن سياق المتن نفهم أنه لا بد كان معاصراً للملك « بادو باست »

محبوب آمون من ملوك الأسرة الثالثة والعشرين (راجع L. R. III p. 378) ، ومن جهة أخرى استخلص الأثرى « لجران » بمساعدة آثار أخرى أنه من الممكن أن يفرض الانسان أن هذا العظيم كان ابن « شيشنق الثالث » بن « أوسركون الثانى » وأخا الملك « تاكيلوت الثانى » ، وإذا كان هذا النسب يتفق مع الحقيقة فليس هناك ما يمنع أن «باشد — باستت» هذا قد عاش فى «طيبة» وأقام مبانى فى الكرنك فى عهد « بادو باست » محبوب آمون وقد كان معاصرا فى الواقع فى آخر مدته للملك « شيشنق الثالث » (راجع Rec. Trav. XXXV p. 147) ونتساءل كذلك هل من الممكن أن نخطو خطوة أخرى إلى الأمام ونعد « باشد — باستت » هذا الذى جاء على نقش الكرنك موحدا بابن الملك لرعمسيس وهو الذى يحمل نفس الاسم . وقد عرفناه فى السنة السادسة والثلاثين من حكم الفرعون « أوسركون الأول » من اللوحة التى عثر عليها « بترى » ؟ ولكن هذا التوحيد يظهر من الصعب قبوله بصفة قاطعة إذا سلمنا بالأرقام التى وصل إليها « دارسى » .

والواقع أنه لم يكن قد مر أقل من اثنتين وخمسين سنة بين السنة السادسة والثلاثين من حكم « أوسركون الأول » وتولية « شيشنق الثالث » عرش الملك (أى الوقت الذى كان فيه « باشد — باستت » صاحب حق فى أن يعلن نفسه ابن الملك لرعمسيس لسيد الأرضين شيشنق مرى آمون) وهذه المدة تحسب هكذا : أربع سنوات من السادسة والثلاثين من حكم الملك « أوسركون الأول » لنهاية حكمه ، ثم ثلاث وعشرون سنة وهى مدة حكم الملك «أوسركون الثانى» وعشرون سنة مدة حكم «شيشنق الثانى» وخمس سنوات (؟) مدة حكم « أوبوت » فيكون المجموع اثنتين وخمسين سنة . وفى هذه الحالة نفهم أنه إما أن يكون ابن الملك لرعمسيس « باشد باستت » فى هذه اللحظة كان لا يزال طفلا عند ما قام بعمل الوقف الخيرى الذى عمله فى « العرابة » فى السنة السادسة والثلاثين ، وذلك على غرار الملوك الذين كانوا يزورون منطقة «بولهول» قبل توليهم عرش الملك أو بعده ويقيمون هناك لوحات تذكارية أو يحافظون

على الآثار القديمة ويضعونها فى أحراز خاصة (راجع The Sphinx and its History in the Light of Recent Excavations p. 47) أو أن ابن الملك لرعمسيس ابن « شيشنق » محبوب آمون الذى كان يحمل نفس الاسم كان وقتئذ طاعنا فى السن فى عهد والده « شيشنق الثالث » وعهد الملك « بادو باست » محبوب آمون فى « طيبة » وهو الذى أقام من جديد البوابة العاشرة التى وجدها مخربة فى الكرنك . وإذا حدث يوما ما أنه عثر على آثار تدل على حقيقة هاتين الشخصيتين بصفة قاطعة فإن النتيجة التى سنستخلصها من ذلك تكون ذات أهمية تاريخية كبيرة .

والواقع ان الأستاذ « ريزنر » قد وجد خلال الحفائر التى قام بها فى منطقة جبال نورى بالسودان نقشاً باسم « باشد نباستت » بن الملك « شيشنق الثالث » والمفروض أن يكون نفس الشخص الذى وجد له « لجران » نقشا على البوابة العاشرة بالكرنك وإن اختلفت الكتابة بعض الشئ . ويلقب « باشد نباستت » فى هذا النقش : القائد الأعظم للجيش (كما وجد فى نقش الكرنك على ما يظن) .

ويرى الأستاذ « ريزنر » ان هذا القائد الأعلى لجنود والده « شيشنق الثالث » فى بلاد « إثيوبيا » قد قام بفتح مستقل بصورة ما عن سلطان والده الذى كان مقره « بوبسطه » بالدلتا ، وأنه كان فى الواقع حاكما حقيقياً لبلاد « كوش » . ولا يبعد أن يكون قد أعلن استقلاله عن بلاد « اثيوبيا » ، ولكن الملك « كاشتا » الذى يظن « ريزنر » أنه ابن « باشد نباستت » وخليفته قد استولى على لقب الملك وطرد الملك «أوسركون الثالث» البوبسطى من «طيبة» وأقصاه إلى الدلتا وأجبره أن تكون ابنته « امنردس » خلف ابنة « أوسركون » المسماة « شابنأبت » التى كانت تحمل لقب « الزوجة الآلهية » أى الكاهنة العظمى « لآمون رع » .

ويعد « كاشتا » المؤسس للأسرة الاثيوبية التى حكمت حوالى قرن من الزمان (٧٥٠ — ٦٦١ ق. م) كلا من بلاد اثيوبيا والوجه القبلى متخذة «طيبة» عاصمة للملك

كما سنرى بعد (راجع Reisner, Outline of the Ancient History of the Sudan, Part IV The First kingdom of Ethiopia (Sudan Notes and Records, Vol. II, Khartum (1919). p. 43-44) .

فإذا كان على هذا الزعم ابن الملك لرعمسيس المسمى « باشد باستت » وابن الملك « شيشنق الثالث » المسمى « باشد نباستت » هما فرد واحد فإنه من الممكن أن نربط مباشرة الأسرة الاثيوبية التى أسسها « كاشتا » و « بيعنخى » و « شبكا » وغيرهم بأسرة الزعامسة التى ذهب عن أفرادها ملك مصر منذ ثلاثة قرون مضت .

ولا ريب فى أن هذه النظرية فى ظاهرها خلابة غير أنه يعترضها أمران الأول ان حكم « شيشنق الثانى » لم يكن طويلا قط بل تدل شواهد الأحوال على أنه إما أن يكون قد مات مدة حكم والده « أوسركون الثانى » أو أنه حكم مدة قصيرة جداً بعد وفاة والده وبخاصة عندما نعلم أنه لم يترك من الآثار إلا أثاثه الجنازى كما سنرى بعد . ومن جهة أخرى نلحظ ان هناك اختلافاً بين كتابة الاسمين « باشد باستت » و « باشد نباستت » وهذا الرأى الذى أورده « ريزنر » لا يتفق مع الكشوف الحديثة التى تنسب على ما يظن أصل الأسرة إلى الزعيم « ألارا » (راجع Journal Egyptien Archeology XXXV p. 139 ff.)

٧ — ابن الملك لرعمسيس « استمخب » :

وأخيراً لدينا شخصية تدعى « استمخب » تحمل لقب ابن الملك « لرعمسيس » وقد اقترح الأستاذ « بترى » إضافة هذا الاسم لأولئك الذين يحملون هذا اللقب . وقد ذكر الاسم على لوحة أهداها قطاوى بك لمتحف اللوفر ومؤرخ بعهد « أوسركون الأول » (راجع Rev. Egyptologique T. V. p. 84, Daressy Rec. Trav. XXXV p. 144 note 1) . ويدل مخصص « استمخب » كما يدل الاسم نفسه على أنه لامرأة على الرغم من أن اللقب قد كتب بصيغة المذكر « ابن الملك »

وعلى أية حال فإنه من الجائز بالقياس أن تحمل هذا اللقب امرأة إذ وجدنا لقب ابن الملك صاحب كوش تحمله أميرة تدعى « نسخنسو » وقد كتب اللقب كذلك فى صيغة المذكر وقد تحدثنا عن ذلك فى غير هذا المكان (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٩٣) .

ومن المهم هنا أن نلحظ أن اللوحة التى وجد عليها هذا اللقب ، وكذلك اللوحة التى فى متحف « جيميه » بباريس السالفة الذكر ولوحة « برلين » أيضاً كلها هبات قام بها الملك « أوسركون » الأول للكاهن مرتل الإلهة « حتحور » ونحن لا نعرف شيئاً عن المكان الذى وجدت فيه اللوحة ولكن لا يبعد أن يكون قد عثر عليها فى « دندرة » إذ كانت هذه البلدة أهم مركز لعبادة الإلهة « حتحور » .

هذا وقد طلعت علينا الكشوف الحديثة بأشخاص آخرين يحملون هذا اللقب .

(٩) « أوندباوندد » القائد الحربى وابن الملك (حاكم) رعمسيس (راجع ص ٧) .

(١٠) الأمير « حور نخت » ابن الملك (حاكم) رعمسيس وستتحدث عنه فيما بعد .

(٨) القائد الأول لجيش جلالة (« الملك بسوسنس الأول » والمدير العظيم لبيت آمون رع ملك الآلهة) وابن الملك لرعمسيس المسمى « عنخفتموت » والرئيس الأعلى لخيل لآمون ملك الآلهة الخ (أنظر ص ٧) .

تعليق : هؤلاء الأفراد العشرة الذين يحملون لقب اسم ابن الملك لرعمسيس الذين ذكرناهم فيما سبق هم الذين يعرف عنهم حتى الآن أنهم كانوا يحملون هذا اللقب فى خلال الأسرة الواحدة والعشرين والثانية والعشرين . وقد اقترح كثير من وجوه علماء الآثار عدة تفاسير لهذا اللقب منذ أن ظهر على الآثار وقد كان آخر من تحدث عن معنى هذا اللقب الأثريين « سبيجلبرج » ، « ودارسى » ومن بعدهما « مونتيه » والواقع أن العلماء قد أثاروا عدة نظريات لتفسير هذا اللقب الغريب وبقاء اسم « رعمسيس »

فيه عدة أجيال بعد أن اختفى آخر فرعون يحمل اسم « رعمسيس » ولن نتحدث هنا عن كل النظريات التى اقترحها هؤلاء العلماء وسنكتفى هنا بذكر النتائج التى وصل إليها « مسبرو » فى هذا الصدد وهى التى يعتقد البعض الأخذ بها ، إذ تقرب من الصواب (راجع Maspero, Guide du Visiteur (1915). p. 401) حيث يقول إن لقب ابن الملك لرعمسيس كان يحمله عدة أشخاص منذ عهد الأسرات الواحدة والعشرين والثانية والعشرين والثالثة والعشرين ولكن لا يتضمن إلا رعمسيس واحداً قد حكم حوالى هذا العهد ؛ وكما أن أسرة الرعامسة قد خلد اسمها ملكات نقلن حقوق الوراثة للملك من أبنائهن فإن هذه الوراثة قد استمرت فى أمراء كانوا يحملون بعض ألقاب الملكية وشرفها ولم يكن أى « رعمسيس » من هذه الأسرة فى حاجة ليكون ملكا حتى يدعى أولاده أبناء الملك كما كان يدعى هو نفسه ، وسنذهب إلى أبعد من هذا ونقول : إن أى وارث مهما كان من أسرة الرعامسة ليس فى حاجة إلى أن والده يدعى « رعمسيس » حتى يستحق أن يحمل لقب « ابن الملك لرعمسيس » .

والواقع أنه لا يوجد واحد من بين هؤلاء العشرة الذين يحملون لقب « ابن الملك لرعمسيس » كان والده يدعى « رعمسيس » .

وهؤلاء الأشخاص لم يكونوا كما اعتقد الأثرى « ڤيدمان » أبناء الملك « رعمسيس » كذا أو الأمير « رعمسيس » كذا سواء أكان «رعمسيس الثالث» أم آخر « رعمسيس » حكم مصر أم « رعمسيس السادس عشر » المزعوم الذى يقول عنه «بروكش» إنه استمر فى الحكم فى الواحة الكبرى بعد تولية « حريحور » أو أمير يدعى « رعمسيس » من الأسرة الواحدة والعشرين ، وعلى ذلك فهؤلاء الشخصيات الذين كانوا يحملون هذا اللقب لم يكونوا إخوة ، يبرهن على ذلك اختلاف العصور التى نجدهم ظهروا فيها منذ « شيشنق الأول » حتى عهد الملك « بادوباست » محبوب آمون ، ومن ثم ينبغى أن يكون لقبهم هذا واسعاً فى معناه ، أى أنه أصبح يعنى أن حامله كان من نسل الفراعنة دون أن يحدد « رعمسيس » الذى كان على رأس هذا الفرع من الأسرة .

وهذا النسب قد جاء على وجه التأكيد إذا أخذنا به عن طريق النسوة وذلك لأن الأبناء الملكيين « لرعمسيس » إذا لم يكونوا منتسبين إلى ملك يحكم فعلا فإنهم يذكرون دائما أمهاتهم ولم يذكروا قط والدهم ، وقد يحدث فى كثير من الأحيان أن ينسبوا للرعامسة عن طريق أمهاتهم ، ومع ذلك فإنهم فى الوقت نفسه أبناء ملوك حاكمين (مثل « شيشنق الأول » و « شيشنق الثالث ») وليس فى ذلك ما يدهش لأن أوائل ملوك الأسرة الثانية والعشرين كانوا حريصين أكثر من ملوك الأسرة الواحدة والعشرين على تعزيز شرعيتهم للملك الذى اغتصبوه بواسطة الزواج من نساء انتسبن إلى أواخر نسل أسرة الرعامسة التى أنجبت للبلاد فراعنة عظام فى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين .

وقد نتج من التزاوج من هؤلاء النسوة اللائى كان يجرى فى عروقهن دم هؤلاء الرعامسة أن ادعى اللوبيون المحدثون الغرباء وهم الذين تناسلوا من أسرة رئيس مغمور الذكر من قبائل لوبيا (المشوش وغيرها) أن لهم الحق فى أن يحملوا لقب الفراعنة الذين خلعوهم من عروشهم وأصبحوا يدعون لأنفسهم أنهم أولاد « رع » وأصبح لهم الشرف فى أن يحكموا على مملكة هذا الإله .

ومن المهم أن نلحظ هنا أن بقاء هذا التقليد الدال على بهاء وعظمة الرعامسة فى نسلهم البعيد قد استمر ما لا يقل عن ثلاثة قرون تقريبا . غير أنه استمر آخذاً فى الضعف شيئاً فشيئا مدة خمسة عشر جيلا . هذا ولا نظن أنه من الضرورى أن نرجع بأصل هذا اللقب وحامليه إلى أخلاف «رعمسيس الثانى» العديدين، كما يظن بعض المؤرخين بل من الجائز أن ذلك يرجع إلى نسل « رعمسيس الثالث » مباشرة وذلك لأنه كان يعد أعظم ملوك الأسرة العشرين ، كما أنه لا يبعد حكمه عن آخر الرعامسة أكثر من جيلين أو ثلاثة .

وقد لاحظ كل من الأثرى « برج مان » والمؤرخ « بترى » بحق أن أبناء الملوك « لرعمسيس » قد انخفضت منزلتهم فى الأجيال الأولى إلى وظائف حربية (قواد

كل الجنود المشاة) أو رجال شرطة (قواد الشرطة) ومن الجائز أن هذه الألقاب والوظائف لم تكن إلا ألقاب شرف وحسب ، وفيما بعد نجد أن الذين كانوا يحملون لقب « ابن الملك لرعمسيس » كانوا يحملون ألقاباً دينية مثل الكاهن الرابع والكاهن الثالث والكاهن الثانى لآمون ، وقد وجدنا واحداً منهم يحمل لقب الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة . غير أننا لا نعرف إلى أى حد كان مقدار سلطان الكاهن الأكبر « لآمون » بالنسبة للقب « ابن الملك لرعمسيس » « أوسركون » الذى كان له سلطان محس على جميع رجال كهنة « آمون » الطيبيين .

والحقيقة أن وظيفة رئيس كهنة « آمون » كانت تعد كما نعلم أهم وظيفة بعد الفرعون فى الدولة المصرية وبخاصة فى العهد الذى كان فيه الملوك لا يتخذون مقرهم على وجه عام فى « طيبة » بل فى شمال البلاد فكان الكاهن الأكبر « لآمون » فى «طيبة» يعد نائب الملك فى الوجه القبلى ، يضاف إلى ذلك أن كل ملوك «تانيس» و « بو باسطة » كانوا لا يكلون أمر هذه الوظيفة إلا إلى شخصية معروفة بالإخلاص، ولذلك كانوا ينتخبونها من بين أفراد أسرتهم ، فكان ينتخب أخو الملك أو الابن الأكبر له أو ابن الأخ ، والفرد الوحيد الذى لم تجتمع فيه هذه الشروط وكان يحمل لقب الكاهن الأكبر « لآمون » كان فى عهد « شيشنق الثالث » ويمكن أن نفسر ذلك بأحد أمرين ، فإما أن الملك ليس له فى نسله المباشر ولا فى نسله من الأقربين شخص يمكن أن يقوم بأعباء رياسة كهنة « آمون » ، وإما أن يكون « أوسركون » الذى شغل هذا المنصب هو من نسل الرعامسة البعيدين ، وكان أقرب فرد فى متناول الفرعون لشغل هذه الوظيفة وقتئذ هذا بالإضافة إلى أنه شخصياً كان قد فقد كل سلطان سياسى بالنسبة لأجداده الأبعدين من الرعامسة ، ولذلك كان فى مقدور الفرعون أن يسند إليه شغل هذه الوظيفة دون أن يكون هناك أى خطر منه على عرش ملوك «بو باسطة» .

وخلاصة القول أن القليل الذى نعرفه عن أبناء الملك « لرعمسيس » يشير بوجه خاص إلى أن هؤلاء الشخصيات كانوا يعيشون فى البلاط متمتعين بحظوة

الفرعون الذى كان يتخذ منهم سمـارا ، ومن المحتمل كذلك أنه كان يختار منهم مستشارين مقربين ، وقد كان يغدق عليهم بسخاء اعترافاً بنصائحهم واحتراماً لأصلهم العريق ، فكان يمنحهم الألقاب والرتب العالية غير أن كل هذه الانعامات كانت ميزات شرف وحسب وليس لهـا سلطة عملية .

هذا وقد طلع علينا « مونتيه » حديثا برأى آخر يتفق مع الرأى الذى ذكرناه من قبل وهو أن هذا اللقب كان يمنح لحاكم بلدة « رعمسيس الثانى » المعروفة باسم « بررعمسيس » « قنتير الحالية » كما كان يلقب حاكم « كوش » بابن الملك ،وهذا الرأى لا يبعد أن يكون أقرب إلى الصواب على الرغم ممـا قدمه لنا « مسبرو » وغيره من مقترحات مغرية تستحق تفكيراً عميقا (راجع Montet. Osorkon II p. 66.)

وسنتكلم عن ذلك فيما بعد .

آثار أخرى لشيشنق الأول

تانيس : نقش « شيشنق الأول » اسمه على قاعدتى تمثالين لبلهول يرجع عهدهما للأسرة الثانية عشرة (راجع Petrie, Tanis I p. 15) .

تل المسخوطة : عثر « بترى » فى « تل المسخوطة » على قطعة من لوحة ويدل الحجر الذى قطعت منه وصناعتها على أنها غاية فى الدقة وقد رسم على الجزء الباقى آلهتان تمثلان الوجه القبلى والوجه البحرى وتعدان الملك حياة طويلة سعيدة والملك المذكور هنا هو « شيشنق الأول » ، ولا بد أن ملوك « بوباسطة » وبخاصة « شيشنق الأول » قد استعملوا مخازن « بتوم » (تل المسخوطة) لتموين جيوشهم الذاهبة إلى بلاد سوريا (راجع Naville, the City of Pethom. p. 13)

تل بسطة : لمـا كانت مدينة « تل بوباسطة » هى موطن « شيشنق الأول » كما هو المفروض فقد كان المنتظر أن يزين جدران آثارها ويحليها بالنقوش التى تحدث

عن انتصاراته ومفاخره ، ولكن ماحدث هو العكس ، إذ لم يعثر على أية نقوش للفرعون « شيشنق الأول » فى هذه البلدة إلا قطعة صغيرة من الحجر الجيرى عليها جزء من طغرائه ومن المحتمل أن « شيشنق » عندما احتل عرش الملك قد لاقى مقاومة فى « طيبة » وفى الوجه القبلى عامة فرأى تثبيتا لسلطانه بصورة واضحة أن يقيم الجزء الأعظم من آثاره فى الوجه القبلى تاركا الوجه البحرى لأنه كان مقر ملكه (راجع Naville Bubastis. p. 46-47) .

منف : كشف الأثرى « بروكش » بالقرب من تمثال « رعمسيس الثانى » بميت رهينة عن قطعة ضخمة من المرمر يحتمل أنها كانت قاعدة مائدة قربان طولها ١,٩٠ مترا وارتفاعها ٥٠ سم وعرضها ١,٠٥ متراً وعليها نقوش تدل على أنها من عهد الملك « شيشنق الأول » فنجد على وجهها الأمامى سطراً من النقوش جاء فيه : « أوزير حابى » — « آتوم حورنسبى » وهذا يدل على أن هذا النقش كان للعجل أبيس المتوفى وعلى يمين و يسار هذا النقش كتب اسم الفرعون ولقبه فى طغراءين ونجد كذلك على يسار طغراء الملك صورة الإله «أنوبيس» وفى يده إناء طهور يسيل منه الماء على طغراء الفرعون الذى محى وكتب مع هذا المنظر تقديم القربان « لأوزير أبيس » (أربع مرات) وعلى اليمين من طغراء لقب الملك نشاهد الكاهن الأعظم للاله « بتاح » حاملا فى يده اليسرى الصولجان الخاص بهذا الإله وفى يده اليمنى آلة لفتح الفم كانت تستعمل فى احتفال فتح الفم الخاص (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٣٧) . وقد كتب مع هذا الكاهن النقش التالى إجراء عملية فتح الفم لوالده « أوزير أبيس » على يد الكاهن الملقب عمود أمه وتطهيره فى البيت العظيم . . .

وفوق الكاهن نقش ما يأتى : الكاهن الأعظم للاله « بتاح » المسمى « شدس نفرتم » ابن الكاهن الأعظم « عنختف — سخمت » المرحوم ، ومن هذا نعلم الدور الذى كان يقوم به كل من هذين الكاهنين العظيمين للاله « بتاح » وبخاصة من الجزء التالى من النقوش الذى يوضح الأعمال التى كان قد كلف بها هذا الكاهن

ومعناه : (المرسوم الذى كلف به الكاهن الأكبر للاله « بتاح » المسمى « شدس نفرتم » من قبل جلالته وهو تحضير مكان تطهير والده « أوزير أبيس » وذلك بشغل فاخر) ومما هو جدير بالذكر هنا أنه توجد فى متحف اللوفر لوحة للعجل أبيس قد ذكر عليها قائمة أسماء جاء فيها اسما هذان الكاهنان العظيمان وقد أورد الأثرى « ليبلين » سلسلة نسب هذين الكاهنين مدللا على أن هذه الوظيفة كانت وراثية فيها . (راجع A. Z. I6. p. 37-43) .

وكشف كذلك فى « ميت رهينة » قطعتان من عامود من الجرانيت الأسود عليهما طغراء هذا الفرعون (راجع Rec. Trav. XXII p. 143) وقد عثر لهذا الفرعون على آثار صغيرة محفوظة فى مختلف متاحف العالم منها لوحة صغيرة من الفخار وقطعة جلد وقمة صاجات وصندوق من الفخار وكبش مصنوع من العجينة الزرقاء ولوحة مطلية بالأخضر وعليها صورة وجعارين عادية نقش عليها اسم هذا الفرعون بصور مختلفة ، وكذلك جعران من الذهب (راجع Petrie, Hist. of Egypt III p. 233).

وكذلك توجد صورة لهذا الفرعون نقلها لبسيوس عن آثاره (راجع L.D. III, 300, 78)

أسرة الفرعون شيشنق الأول

تحدثنا فيما سبق عن أجداد الفرعون « شيشنق الأول » من جهة أبيه وأمه (أنظر ص ٨٣) .

زوجه « كار معمع » : ذكر اسم زوجه « كارمعمع » على لوحة « حور باسن » (انظر ص ٨٣) وكذلك جاء اسمها على تمثال مجيب فى متحف برلين ، وقد لقبت عليه أوزير المتعبدة الإلهية لآمون الأم المحبوبة « كارمعمع » (L. D III 256 f, ausfu-hrliches Verseichniss (1899) p. 240.) وكذلك ذكر اسمها على تمثال مجيب

آخر يحمل نفس اللقب (راجع L. D. III 266 g.) ويوجد لها تمثال عجيب محفوظ بمتحف اللوفر وآخر فى مجموعة خاصة بمدينة « فلاد لفيا » .

وفى متحف برلين آنية أحشاء نقش عليها زوج الإله رب الأرضين (المتعبدة الإلهية لآمون) ربة التيجان الأم المحبوبة « كارمعمع »(راجع L. D. III p. 256 b.).

ويلاحظ أن « بترى » قد وحد هذه الملكة بابنة الملك « بسوسنس الثانى » المسماة « ماعت كارع » وهى أم الملك « أوسركون الأول » وقد ذكرت على تمثال النيل المحفوظ بالمتحف المصرى ، غير أن هذا التوحيد يظهر مستحيلا لأن «ماعت كارع » (الثانية) كانت زوجة « لأوسركون » لا أمه وقد اعترف « بترى » نفسه بهذه الحقيقة فيما بعد (راجع Petrie. Hist. III p. 237) .

وقبر هذه الملكة الذى جاءت منه أوانى الأحشاء والتماثيل العجيبة السالفة الذكر ليس معروفا ويحتمل أنه فى « طيبة » . والظاهر أن «مسبرو » (راجع Momies Royales p. 749-750) ينسب أوانى الأحشاء هذه وكذلك التماثيل العجيبة التى تحمل اسم « موت مريكارع مع » إلى ملكة أخرى تدعى « كارع مع » (الثانية) زوج « أوسركون الثانى » وجدة « كارمعمع » التى تزوجت الملك « تاكيلوت الثانى » فإذا كان هذا النسب صحيحا فإنه لم يتبق « لكارع مع » الأولى زوج « شيشنق الأول » ذكر إلا ما جاء على لوحة «حور باسن » حيث تلقب الأم الإلهية ولم يوضع اسمها فى طغراء .

وقد كشف حديثا فى الكرنك بالقرب من السور الشرقى عن مبنيين أولهما عليه طغراء الملك « أوسركون » مزين من الداخل بمناظر دينية أهم ما يلفت النظر فيها ضاربات على الدف يمثلن الآلهة « حتحور » .

وواجهة المقصورة تحتوى على عمد أوزيرية الشكل ، أما من جهة الزينة الخارجية فقد عملت بالطوب المحروق ، وكذلك رقعة المقصورة وهذا يدلنا على أن الطوب المحروق كان يستعمل فى مصر فى أزمان أقدم مما كنا نظن

(راجع A S. Tome LI. p. 554.Pl. II, I) والمقصورة الثانية فى الجهة الغربية على بعد قليل من الثانية ورقعتها كذلك مرتفعة عنها بعض الشئ ، وقد وجد فيه حجرة نقش عليها طغراءا الملكة (ماعت كارع) (ابنة الملك وسيدة الأرضين) .

وقد زينت هذه الحجرة بزينة مفرغة وفى أعلاها نجد اسم الملكة السابق فى طغراءين يحميهما إلهان بأجنحتهما (راجع Ibid. Pl. II 2) .

أوسركون الابن الأكبر لشيشنق (؟) : خلف أوسركون هذا والده على عرش الملك وليس لدينا أية معلومات أكيدة تثبت أنه كان بكر أولاده وقد زوجه والده من « ماعت كارع » ابنة آخر ملوك الأسرة التانيسية المسمى « بسوسنس » .

أوبوت الابن الأصغر : يضم « أوبوت » هذا كما ذكرنا من قبل إلى لقبه « رئيس المشوش » الوراثى فى أسرته لقبى الكاهن الأول « لآمون » وقائد المشاة . ولا نعلم إذا كان « أوبوت » هذا قد خلف « بينوزم الثانى » مباشرة بمثابة كاهن أكبر « لآمون » كما نجهل كيف تولى رياسة الكهنة . ويظن « مسبرو » (راجع Maspero, Histoire II p. 770.) أنه وصـــل إلى ذلك بالزواج من إحدى بنات « بينوزم الثانى » أو إحدى بنات أخت له .

وقد حدثنا فيما سبق عن الأعمال التى قام بها فى معبد الكرنك ، كما جاء فى لوحة السلسلة فى السنة الواحدة والعشرين من حكم والده ، وعلى ذلك كان « أوبوت » لا يزال يشغل وظيفة الكاهن الأكبر فى عهد والده ولما كان « شيشنق الأول » لم يعش بعد ذلك التاريخ مدة طويلة فإنه من المحتمل أن « أوبوت » كان لا يزال يشغل وظيفة الكاهن الأكبر فى عهد أخيـــه الأصغر « أوسركون » الأول (راجع Maspero Momies Royales p. 735-737) غير أن هذا ليس رأى «بترى» الذى يقول إن «أوبوت» قد مات قبل والده (راجع Petrie. Hist. III p. 239)

وقد عثر الأثرى «أمليونو» على مقصورة جنازية لهذا الكاهن الأكبر فى «العرابة

المدفونة » كتب عليها : الكاهن الأول «لآمون رع» ملك الآلهة والقائد الأعظم للجنود « أوبوت » صادق القول ابن رب الأرضين « شيشنق » محبوب « آمون » (راجع Les Nouvelles fouilles D'abydos (1899). p. 14 et 53 cf Daressy I p. 85)

ووجد اسم « أوبوت » كذلك على ذراع تمثال من المرمر فى معبد الإلهة « موت » بالكرنك فى عام ١٨٩٧ (راجع Benson and Gourlay, The Temple of Mut in Asher p. 349-350) .

أما تابوت « أوبوت » هذا فقد عثر عليه « كويبل » فى معبد الرمسيوم (The Ramesseum p. 21 Pl. XXXA. Note 2) .

« نسخنسو — با — خرد » حفيدة « شيشنق » و بنت « أوبوت » :

وجد اسم هذه السيدة على قطعة من لوحة للكاهن الرابع المسمى « نختفموت » عثر عليها فى الرامسيوم (راجع Ibid. p. 21 Pl. XXXA. Note 3) وصاحب اللوحة هو ابن هذه السيدة وقد جاء عليها « . . . . أمه » « نسخنسو باخرد » ابنة « أوبوت » المشرف على المدينة الجنوبية (طيبة) صادق القول ابن الملك رب الأرضين « شيشنق » محبوب آمون معطى الحياة » . وقد ظن « بترى » خطأً أن السيدة « نسخنسو باخرد » اسم رجل ، ولذلك حسبه ابن « أوبوت » (راجع Petrie Hist. III p. 233) غير أنه فيما بعد صحح خطأه (راجع Ibid. p. 239) .

وجاء ذكر « نسخنسو باخرد » فضلا عن ذكرها على لوحة « الرامسيوم » على ثلاثة تماثيل عثر عليها فى خبيئة الدير البحرى لابنها « نختفموت » وهو حفيد الملك « شيشنق الأول » ، وقد عاش هذا الكاهن فى عهد « أوسركون الثانى » والملك « حورسا أزيس » كما سنرى بعد (راجع L. D. III p. 323, Legrain. Rec. Trav. XXVII p. 76) .

وهذا الكاهن يدعى « زد تحوتف عنخ » أيضاً كما يسمى « نختفتموت » ، وقد جاء ذكر ابنها « زد موت سعنح » على تمثال كاهن « آمون » المسمى « باكنخنسو » (راجع Legrain Cat. Gen. III No. 42213 & Pl. XXII) .

« نمروت » الابن الثالث للملك « شيشنق » (راجع ص ١٥٣) .

« تاشبتن — باستت » ابنة « شيشنق الأول » وقد وجد لها تمثال عثر عليه في خبيئة الكرنك (راجع Rec. Trav. XXX p. 85-87.).

الفرعون أوسركون الأول



سخم — خبر — رع — ستبن رع مرى — أمون — وسركون

تولى حكم أرض الكنانة بعد « شيشنق الأول » ابنه « أوسركون الأول » وقد حكم على حسب قول « مانيتون » خمس عشرة سنة (راجع Ungar Chronologie des Manetho p. 232 ; J. Krall A. Z. XXI (1883). p. 79—81)

ولكنا نجد على الآثار التى بقيت لنا من عهده ما يناقض هذا الرقم إذ ورد على لوحة عثر عليها فى العرابة أنها مؤرخة بالسنة السادسة والثلاثين من حكم هذا الفرعون (راجع ص ١٩٥) .

والواقع أن معلوماتنا عن هذا الفرعون قليلة غير أن ما تبقى لنا منها هام فى ذاته من الوجهة التاريخية وأهم أثر بقى لنا من نقوشه ما خلفه على جدران معبد صغير فى « تل بسطة» غير أنه مما يؤسف له أن هذا النقش الهام وجدمهشما وهذا المعبد الذى كشف عنه « نافيل » صغير الحجم ويقع على مشارف « تل بسطة » ويرجع فى الأصل عهده إلى حكم « رعمسيس الثانى » وقد كتب « نافيل » عن كشفه لهذا المعبد وقرن كشفه هذا بما جاء عن المعبد ذاته فى كتاب « هردوت » إذ يقول : نعلم من هيردوت أنه على مسافة ثلاثة أثمان من الميل من معبد «باست» عند نقطة فى النهاية تمر بمكان السوق تحتها أشجار ذات ارتفاع خارق للحد المعتاد وهناك كان يقع معبد « هرميس » (يقصد الإله تحوت) ومعالم اتجاه الطريق لا يزال فى الإمكان تتبعها على الرغم من تراكم الأتربة التى يبلغ ارتفاعها عدة أقدام على سطحها . وعند نهاية المسافة التى ذكرها المؤرخ اليونانى ينتهى التل ونصل الى الحقول المزروعة حيث كان يوجد بعض قطع قليلة من الجرانيت . وقد قام هناك « نافيل » بحفائر أسفرت عن الكشف عن كومة

من الأحجار اتضح أنها بقايا معبد صغير أقل من معبد الإلهة « باستت » ، وكان أكبر قطعة من هذه الأحجار قطعة من عقد عليها اسم الفرعون « رعمسيس الثانى » . أما الباقى فكان عليه اسم « أوسركون الأول » وهو بلا شك الفرعون الذى وسع مبانى المعبد القديم إذ لم يكن قد أقامه كله من جديد . ومما يؤسف له أن « نافيل » لم يتمكن من الكشف وقتئذ عن كل المعبد .

والظاهر أن « هردوت » قد أخطأ فى قوله إن هذا المعبد هو للاله « هرميس » (تحوت) والواقع أنه من الآثار القليلة التى بقيت بصورة مهشمة (راجع Bubastis Pl. 100.) وهناك نشاهد الملك يقدم القربان « لثالوث بوباسطة » فنرى الإلهة « باستت » مرتين إحداهما فى شكل الإلهة « تفنوت » (أى فى صورة لبؤة) والأخرى فى صورة الإلهة « سخمت » (أى إلهة الحرب ورأسها رأس لبؤة أيضاً) وفى السفن الممثلة على الجدران نشاهد الإلهة « باستت » واقفة أمام رجل لا بد أن يكون الملك .

أما السبب الذى جعل «هردوت» يعد المعبد أنه مهدى للاله «تحوت» هو وجود اسم هذا الإله بكثرة فى النقوش ، ويجوز كذلك فى الصور التى هشمت وهى التى لا بد كان قد شاهد فيها صورته السياح الأغريق الذين كانوا لا يعرفون اللغة المصرية القديمة وبخاصة أن هذا الإله كان مميزاً برأسه وهو يمثل فى صورة الطائر مالك الحزين (أبو قردان) . ومن المحتمل أن غلطة « هردوت » قد جاءت عن طريق المبنى الذى كان يعد خزانة وكان « تحوت » يعتبر رب الصدق الذى تنبع منه الحكمة والذكاء ومن الطبعى أن يكون فى يده خزائن مالية « بوبسطة » .

وإذا أغضينا النظر عن العقد الذى عليه اسم « رعمسيس الثانى » يتضح من عدد القطع العظيم الذى عليه اسم « أوسركون الأول » أنه هو الذى قام ببناء الجزء الأعظم من هذا المعبد ، وكان قصده أن يكون هو الأثر الذى يدل على ثروته وكرمه نحو الآلهة كما تدل على ذلك النقوش .

والنقوش التى نحن بصددها حفرت على الجوانب الأربعة لعمود من الجرانيت الأحمر ، وقد هشم العمود الآن نحو تسع وعشرين قطعة يمكن ترتيب قطعتين منهما معا ، ومنهما تتألف قطعة تشمل بداية ستة أسطر (ويختلف ما تبقى منها من ثلثى إلى ثلاثة أرباع السطر) وهذه القطع محفوظة الآن بالمتحف المصرى تحت رقم ٦٧٥ فى دليل « مسبرو » وكذلك فى ص ١٧٧ من غير ذكر اسم الملك وقد نشرها « ناقيل » (راجع Bubastis, I Pl. 51-2. p. 60) .

ويدل ما جاء فى هذا النقش على أن « أوسركون الأول » قد ألف سجلا خاصاً بكل التماثيل والصور والأوانى والأدوات المنزلية وما شابهها من تلك الأشياء التى قدمها الملك لمعابد مصر . ويدل مقدار ما وزع على هذه المعابد على أنه ضخم جدا من الوجهة الاقتصادية ، فقد بلغ مقدار الأشياء الصغيرة المصنوعة من الذهب ٢٠٥٣٨ دبنا أو ما يساوى ٥٠٠٥ رطل من الذهب النضار والتى من الفضة تبلغ حوالى ٧٢٨٧٠ دبنا أى أكثر من ١٧٧٦٢ رطلا ، هذا ولم يذكر وزن كثير من المواد ونجد على بعض القطع مذكوراً عشرين مليون دبن أو حوالى ٤٨٧١٨٠ رطلا من الفضة ، وكذلك ذكر ثانية ٢,٣٠٠,٠٠٠ دبن أو حوالى ٥٦٠٢٩٧ رطلا من الذهب والفضة ، غير أننا لا نعرف إلى أى حد تشمل هذه المقادير الأخرى التى ذكرت والتى يمكن أن تكون دالة على المجاميع — على أن إهداء مثل هذه المقادير من الذهب والفضة للمعابد بالإضافة إلى دخلها المحبوس عليها لدليل هام على الثروة العظيمة والغنى الوفير الذى كان يتمتع به ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، هذا وتدل هذه السجلات على أن « أوسركون الأول » كان مسيطراً على الواحة الداخلة والخارجة وبطبيعة الحال على الواحات الأخرى ، وهاك ما بقى من النص : —

خطاب الفرعون : « . . . وأجسامهم ثاوية فى كل مضاجعهم المحببة ، وليس هناك أحد خارج عليهم منذ زمن الملوك الغابرين ، وليس من يضارعك فى هذه الأرض . فكل إله متربع على عرشه ، ويدخل مأواه بقلب فرح منذ أن نصبت

ملكا ... أنت ، مقيا بيوتهم ومضاعفا أوانيهم المصنوعة من الذهب وكل حجر أصلى غال أعطى به جلالته تعليات بوصفه « تحوت » (إله العلم والمعرفة) .

عنوان القائمة : قائمة الآثار التى عملها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « أوسركون الأول » لكل الآلهة والآلهات أصحاب كل مدن الجنوب والشمال من السنة الأولى سبعة بشنس (؟) حتى السنة الرابعة ٢٥ مسرى وهذا ما يقدر بثلاث سنوات وثلاثة أشهر وستة عشر يوماً [1] .

الإله رع حور أختى : وقد أهدى جلالته إلى بيت والده «حور أختى» : ذهباً مطروقاً : مقصورة فاخرة للاله آتوم خبرى رب هليو بوليس .

ذهب مطروق	تمثال بولهول	
لازورد حقيق	عشرة تماثيل بولهول	
ويبلغ مقدارها من الذهب	١٥٣٤٥	دبنا
ومن الفضة	١٤١٥٠ .	»
ومن اللازورد الأصلى	— —	— —
— — — —	٤٠٠٠ (+ س)	دبنا

— — آنية تبلغ ١٠٠٠٠٠ دبن مقدّمة أمام « حور أختى — أتوم» الذى أنجب فرخيه .

---

(١) وقد أخطأ « برستد » فى حساب هذه المدة إذ ترجها كا يأتى :
من السنة (الأولى) الشهر الأول [من الفصل الثانى] اليوم السابع ولكن الواضح أنه لا يمكن المقصود هنا الشهر الأول من الفصل الثانى (طوبة) وذلك لأنه من هذا الشهر حتى الشهر الرابع من الفصل الثالث من السنة الرابعة لا يكون الباقى ثلاث سنوات وثلاثة أشهر بل يكون ثلاث سنوات وسبعة أشهر وعلى ذلك يجب أن نقبل التعديل « السنة الاولى — الشهر الاول من الفصل الثالث » .

آنية « سحن » تبلغ :

ذهب	٥٠١٠	دبنا
فضة	٣٠٧٢٠	»
لازورد أصلى	١٦٠٠	»
نحاس أسود	٥٠٠٠	»

الإلهة حتحور : مقصورة تبلغ ١٠٠٠٠٠ دبن قدمت أمام « حتحور » سيده « حتب احتب » (اسم مكان) .

الآلهة موت : ذهب وفضة . آنية « سحن » . قدمت أمام الإلهة « نوت » حاملة الصاجات .

الإله حرشف : (حرسافيس) ذهب وفضة . إناء «سحن» . فضة مطروقة : مقصورة قدمت للاله « حرسافيس » رب هليوبوليس .

الإله تحوت : ذهب وفضة . أنية « سحن » — قدمت أمام « تحوت » رب الأشمونين .

الإلهة باست : ذهب وفضة. أنية « سحن » — قدمت أمام الإلهة « باست » سيدة « بوبسطة » .

الإله تحوت : ذهب . آنية « سحن » . قدمت أمام الإله « تحوت » القاطن فى ... ذهب وفضة ...

إله فى اسمه شك . . . . [يبلغ] .

ذهب	. . . .	
فضة	٩,٠٠٠	دبن
نحاس أسود	٣٠,٠٠٠	دبن

ودخله هو الواحة الداخلة والواحة الخارجة ويتألف من النبيذ وشراب شدح ونبيذ حمى ونبيذ سيني[1] كذلك .

وذلك لأجل تموين . . . على حسب ما هو مقرر .

وقد منح جلالته بيت رع وتاسوعه الآلهى :

فضة . . . . ثلاثة شمعدانات

ذهب . . . . [. . . . . . .]

فضة:
- ٣ أوان « دو » .
- ٢ موائد قرابين .
- ١٧ مذبح صغير .
- ١ طبق مفرطح .
- ٢ قدح .
- ١٠ مذابح .
- ١ آنية هن .
- ١ آنية ذات بزبوز .
- ١ أبريق .

ذهب:
- ٣ مذابح دو .
- ١ أبريق .
- ٢ قرد تحوت .
- ٢ مبخرة كبيرة .
- ٦ مذابح .
- مبخرة ذات أربع طيات .

ذهب . . . .

لازورد . . . .

. . . . . ٣٣٢,٠٠٠ دبن .

فيكون المجموع ٥٩٤,٣٠٠ دبن .

الإله آمون رع : أهدى جلالته لبيت « آمون رع » ملك الآلهة .

---

(١) ويجب ألا يخلط بين سيني هذه والتي عند الشلال الاول وهاتان المدينتان « حمى » و « سيني » كانتا في غربي الدلتا الاولى تقع بجوار بحيرة مريوط والثانية يحتمل ألا تكون بعيدة عنها .

صنع جلالته تمثالا واقفا يقدم بخورا (. . .) وكان جسمه من الذهب بالشغل المطروق الذى يبلغ :

ذهب . . . ١٨٣ دبنا .

فضة . . . ١٩,٠٠٠ دبنا .

نحاس أسود . —— دبنا .

ذهب . . . (. . . . .)

ومقصورته ، ومبخرة من ذهب الـ —

فضة مذبح

(. . . . .)

والقطع الباقية من هذا المتن تحتوى على معلومات ثمينة قليلة غير أنها حفظت لنا مقدمات عديدة ذات أهمية ، من هذه أربع مقصورات وثلاثة مذابح من الفضة وتمثال أحفال للاله آمون من الذهب الجميل و ٢,٠٠٠,٠٠٠ (+ س) دبن من الفضة و ٢,٣٠٠,٠٠٠ (+ س) دبنا من الذهب والفضة . وهذه الهدايا التى قدمها الفرعون « أوسركون الأول » فضلا عما كان للآلهة من دخل ثابت سنوى يذكرنا بالهدايا والإضافات التى قدمها « رعمسيس الثالث » لآلهة القطر فضلا عما كان لها فى الأصل من دخل ثابت وقد شرحنا ذلك شرحا وافيا فى الجزء السابع من هذا المؤلف مما غير وجه الحقائق بالنسبة لتاريخ هذه الفترة ، وأظهر ما كان للكهنة والمعابد من ثروة ضخمة بالنسبة لثروة البلاد المصرية كلها (مصر القديمة الجزء السابع ص ٣٣٧ الخ) .

أما فى المعبد الكبير فنجد مناظر منحوتة كبيرة الحجم (Bubastis, Pl. XXXIX) وهذه الصور توجد بوجه خاص فى القاعة الأولى وهى تزين الجدران الخارجية وقد حفظت منها عدة قطع . ولا يسع الإنسان إلا أن يؤخذ عند ما يشاهدها لأول وهلة لجمال صنعها (Ibid, Pl. XVIII) الذى يضارع النماذج الحسنة التى لا يمكن

رؤيتها فى المتاحف الأوربية فنجد فى هذه المناظر أن التقاليد الحسنة لم تفقد بعد ، بل يمكن القول أن الصور المنحوتة التى بقيت من عهد هذا الملك أكثر اتقانا من التى تركها لنا « رعمسيس الثانى » فى أواخر أيامه عند ما بدأ يعمل الصور بسرعة .

والسبب فى ذلك الإتقان هو أنه فى العهد البوبسطى أخذ مركزا الحياة السياسية يتحول شيئا فشيئا نحو الدلتا وقد تركت «طيبة» لكهنة آمون العظام . فى حين أن الملوك كانوا يسكنون فى الوجه البحرى . ويحتمل أن سبب ذلك هى الحروب التى كانت تهدد البلاد من جهة آسيا أو من جهة لوبيا وإذا حكمنا بما قام به «أوسركون الأول» أو « أوسركون الثانى » فى « بوبسطة » وهو مالا يرى فى أية مبان أخرى فى مصر فى هذا العهد فإنها لابد كانت عاصمة الملك ومحل إقامتهم العادى .

والنقوش التى تركها « أوسركون الأول » كانت على وجه خاص فى القاعة الأولى غير أن كثيراً من نقوشه قد نقشت تحت تيجان الأعمدة الحتحورية الشكل حيث لا يمكن رؤيتها وحيث لم يكن من الممكن نقشها إلا إذا كان الأثر ملقى على الأرض ولم يكن قد رفع بعد . وهذا بالضبط ما حدث فى طغراءات « رعمسيس الثانى » التى نقشت تحت المسلات على السطح الذى يلمس الأرض . وهذا يدلنا على الحالة التى كان عليها معبد « بوبسطة » عند تولية « أوسركون الأول » عرش الملك ولا يمكن أن ننسب إليه تيجان الأعمدة الحتحورية الشكل بل لابد من نسبتها إلى « سنوسرت الثالث » الذى وسع المعبد وبنى قاعة العمد فيه . ومن جهة أخرى لا يمكن أن نعترف بأن «أوسركون الأول» قد زحزح الأعمدة لأجل أن ينقش طغراءه فى أسفل العمد وعلى ذلك لابد أن نستخلص أن المعبد فى عهده كان مخربا وأن العمد قد سقطت على الأرض .

وإنا لفى شك بالنسبة للزمن الذى حدث فيه هذا التخريب ، ومن المؤكد أن « أوسركون الأول » قد أعاد بناءه مبتدئا بالقاعة الشرقية حيث وجدت معظم

نقوشه . ويتفق إعادة البناء مع التغيير فى الأهداء الذى لم يكن قد تم فى عهد « أوسركون الأول » ولكنه كان قد تم بعد « أوسركون الثانى » .

وكانت الإلهة « باستت » التى كانت فى المدينة الثانية بالنسبة لعبادتها فى عهد الأسرة الثانية عشرة قد احتلت المنزلة الأولى فى عهد الأسرة الثانية والعشرين بين آلهة الدولة وكانت تفضل بوجه خاص على الإله « ست » ويمكن رؤية الإله « آمون » وغيره من الآلهة المصرية فى القاعة الأولى ولكن صورة « باست » كانت تصور كثيراً وقد احتلت فى الواقع المكانة التى كان يحتلها « حور » فى (ادفو) و « حتحور » فى دندره . والآلهة الذين ذكروا فى النقوش يمكن أن يكونوا من الآلهة الذين يعبدون فى أجزاء أخرى من مصر ولكن كانوا يذكرون بأنهم قاطنون «بو بسطة» فلدينا مثلا « آمون طيبة » رب السماء الذى يسكن فى « باست » (راجع Pl. XL) وهكذا الحالة مع الآلهة « موت » والإله « حرمخيس » والإله « بتاح » القاطن جنو بى جداره رب « عنختاوى » (منف) « وآتوم ». رب « هليو بوليس » و « شو ابن رع » و« منتو » أما ما يعد به الآلهة فهو حكم طويل ناجح وغير ذلك من الجمل المعروفة الثابتة. وقد جاء على حجارة السقف ذكر الإله « سبد » رب مقاطعة أرابيا التى كانت وقتئذ جزءاً من مقاطعة هليو بوليس و «باست » إلهة المدينة العظيمة والتى اشتق منها اسمها من اسم الآلهة باستت يصحبها الآلهة التابعون لدائرتها أو ثالوثها وتذكر أحيانا باسم «سخمت» ويقال إنها ملكة الآلهة وسيدة «بو بسطة» . أما ابنها فإنه يدعى على حسب الشكل الذى يمثل به ، فيسمى «حورحكن» أو «نفرتوم» أو «ماحس» أما «باستت» نفسها فتعد نفسها رئيسة الأسرار وكاهنة « آتوم » .

ويظهر أن قصد « أوسركون الأول » كان تخصيص المعبد للالهة « باست » وبذلك يعتبر إهداءه الأصلى من النقوش الثلاثة التى نقشت تحت تيجان العمد الحتحورية (Pl. XLI. A, B.C) فهناك نجد « أوسركون » يبرز إلى الأمام بوظيفة المتعبد للالهة « باست » سيدة « بو بسطة » والتى تحمى والدها « رع » ، وقد كان

يرغب فى عمل قربان للآلهة عندما أقام ثانية هذا المبنى الفاخر الذى يرجع تأسيسه إلى أزمان بعيدة فى القدم .

لوحة الوصية بالكرنك [١] :

ومن أهم الآثار التى تحدثنا عن عصر هذا الفرعون لوحة الإقطاع التى أقامها ابنه « أورات » ففى عام ١٨٩٧ م عثر « ليجران » على لوحة خاصة بإقطاع قطعة أرض فى ردهة معبد « سيتى الثانى » بالكرنك ، وهذه اللوحة فى حالة حفظ جيدة وهى مصنوعة من الحجر الجرانيتى المحبب ، أعلاها مستدير يبلغ ارتفاعها ٢٦٧ سم وعرضها ١٢٥ سم وسمكها ٣٨ سم ويرى فى أعلى اللوحة الأمير « أورات » واقفاً مرتدياً جلد الفهد ويقدم تمثال العدالة للالهين « آمون » و « موت » ونقرأ فوق هذه الصورة ما يأتى :

« الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة وقائد الجيش الأعلى والمقدم « أورات » صادق القول ابن رب الأرضين محبوب « آمون » « أوسركون الأول » كلام « لآمون رع » رب السماء وحاكم طيبة كلام « لموت » العظيمة ربة « أشرو » « عين رع » وسيدة الآلهة « وازيت جسر تاوى » .

وعلى اليمين نجد منظرا موحداً بالسابق فيشاهد « أورات » يقدم « ماعت » (العدالة) للالهين « آمون » و « خنسو » والمتن الذى يتبع هذين الإلهين هو : الكاهن الأعظم « لآمون رع » ملك الآلهة والقائد الأعظم للجيش والمقدم « أورات » صادق القول ابن ملك الأرضين محبوب « آمون » « أوسركون » .

ومتن اللوحة الذى فى أسفل هذا المنظر السابق يتألف من اثنين وثلاثين سطرا وهاك الترجمة :

---

(١) راجع A. Z. XXXV p. 13.16 & Ibid p. 19-24

« هكذا تكلم « امون رع » ملك الآلهة والإله العظيم والعظيم الأزلى : هذه الضيعة التى أسسها الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة والقائد الأعظم للجيش والمقدم « أورات » المنتصر والذى يقوم على رأس جيش الجنوب العظيم من الجنوب حتى أسيوط ، وهى التى فى إقليم الأرض العالية الواقع فى الشمال الغربى من المكان المسمى « يات ؟ نفوت » وذلك عند ما كان لا يزال صغيرا فى زمن والده الملك « أوسركون » فى السنة العاشرة فى اليوم الأخير من الشهر الرابع من فصل الصيف . وهذه الخمسمائة والستة والخمسون « سا » (مقياس من الأرض) التى تسمى « نحونع » بما يتبعها من آبار وأشجار وماشية كبيرة وصغيرة ، وهى التى حصل عليها بالفضة من صغار الملاك برضاهم ، وبدون غش ، وهى التى جعلها ضمن حقول بيت «آمون» التى يديرها كاتب غلال بيت «آمون» لكل أراضى الجنوب وهو (أى الكاتب) الذى يقيد الأرض التى دفع بدلها فضة لتكون بين الأراضى التابعة لضياع « آمون » و بين الحقول التابعة للفرعون .

وكذلك عليه أن يقيد هذه الخمسمائة والستة والخمسين « سا » من أرض « نحونع» ومعها كل آبارها وأشجارها وأن تبقى مدونة تحت تصرف بيت « آمون » فى إدارته كما أعطاها ملاكها له ، كل رجل باسمه ، وما منح من أرض وما أعطى من فضة فى مقابل ذلك .

قائمـــة بذلك

أسماء الملاك	أرض نحونع	أرض شتاتى	المجموع	الآبار والأشجار	القيمة بالفضة
أرض كاهن آمون « نسخنو » ابن « حوزى »	١٣٧	٩٩	٢٣٦	بئر واحدة وثمانية أشجار جميز وست نخلات	ثمانية دبنات وثلثى قدت
أرض كاهن « زدموتفعنخ » . .	٠٦٦	٠٥	٠٧١	٣ آبار ، ٢٦ نخلة كبيرة ، ٥٠ نخلة صغيرة ، ٣ جميزات	أربع دبنات ، ١ ١/٣ ١/٤ قدت
« أحمس » وأطفال « بسن موت »	٠٠٥	٦٤	٠٦٩	—	١ دبن ٥ قدات
مرشد القافلة (؟) « بنآمون » ، « نسر — مر — حور » . .	—	٣٠	—	—	— ٦ قدات
المرأة « تسن أيوح »	—	١٠	—	—	— ١ قدت (؟)
كبوف (؟)	٠١٤	٢٣	٠٣٧	—	دبنا ١/٤ قدت
« تور إو » بحار مدير أبقار آمون .	—	٠٣	—	—	— ٢/٣ قدت
« حور » والمرأة زوج « بن آمون »	—	٤٥	—	—	— ٨ قدت
مرشد القافلة ؟ « إيعح وبن » .	٠٨	٠٢	١٠	—	— ٣ ٢/٣ قدت
« قن مات واهرو »	—	—	٠١	—	— ١/٣ قدت
« زدمو تفعنخ »	٠٣	٠٢	٠٥	—	— ١ ٢/٣ قدت
« يون »	١٥	—	—	—	— ٦ قدت
المرأة نسخنسو وأولادها الثلاثة .	٠٨	٠٢	١٠	—	— ٣ ٢/٣ قدت
زد — خنسو	٠١	٠١	٠٢	—	— ٢/٣ قدت
نس (؟)	٠٥	٠٢	٠٧	بئر واحدة	— ٢ ٢/٣ قدت
زد — موتف — عنخ	٠٥	—	—	—	— ٢ ١/٣ قدت
العبيد والإماء الذين حصل عليهم كذلك بالفضة من صغار الملاك هم اثنان وثلاثون رجلا وامرأة .					١٥ دبنا ، ١/٣ قدت يضاف إلى ذلك ثلاثة عبيد من الشمال أعطوه إياهم .

المجموع :

أراض منوعة . . . . ٥٥٦ مقياسا (سا) .

رجال ونساء ٣٥

وآبارها وأشجارها وماشيتها الكبيرة والصغيرة .

أهبها لكاهن آمون ملك الآلهة ، رئيس الإقليم « خعن واست » صادق القول ابنه الذى أنجبته له ابنة الأمير المساة « تادنت — أن باست » مدة الأبدية .

وعلى ذلك لايكون للأولاد الآخرين الذين سيولدون له ولا لأى ولد من والده الحق فى أخذ نصيب وليس لهم نصيب فى المستقبل فيها ولكن تكون ملك « خعن واست » كاهن امون رع ملك الآلهة ورئيس الإقليم هذا وقد منحها إياه والده وستئول من بعده لابن ابنه ومن وارث إلى وارث لأنى سأكون حاميا لهم حتى الأبدية .

وكل من يتعدى هذا الأمر فإنه مجنون وفضلا عن ذلك يكون قد نقض قرارى وانى فى الحال سأصب غضبى على المعتدى . . . » .

تعليق : هذه الوثيقة تعد من الوثائق القانونية القليلة التى وصلت إلينا حتى الآن وقد جاءت إلينا وثائق أخرى من هذا الصنف وعلى حسب العادة المتبعة منذ الأسرة الواحدة والعشرين كانت أمثال هذه الوثيقة تعد مرسوما صادرا من الإله آمون نفسه (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٧١) .

والوثيقة التى نحن بصددها الآن تنحصر فى أن الأمير « أورات » بن الفرعون « أوسركون الأول » والكاهن الأكبر لآمون فى « طيبة » قد أسس فى صباه ضيعة أرض لنفسه فى السنة العاشرة من حكم والده وقد أراد أن يوصى بهذه الضيعة لابنه « خعن واست » ويلاحظ أنه فى مقدمة الوصية قد ذكر لنا أن أسيوط كانت الحد الشمالى الذى ينتهى عنده نفوذه الحربى بوصفه القائد الأعلى للجيش .

أما المرسوم الذى نطق به آمون فإنه من أوله حتى اللعنة التى يصبها على كل من يتعدى على ما جاء فيما قرره فقد كان عبارة واحدة طويلة جداً ولا ريب فى أن هذه الوثيقة هى وصية أوصى بها « أورات » بجزء معين من أملاكه لواحد من أولاده بل فى الواقع هى ضيعة قد اشتراها فى صباه فى عهد والده « أوسركون الأول » ولا نعلم على وجه التأكيد لماذا دون هذه الوثيقة بصورة بهجة على لسان الإله آمون .

وكما قلنا لدينا وثائق مشابهة لها من عهد الأسرة الواحدة والعشرين وهى بوجه خاص تشبه مرسوم « آمون » الذى نشره « ماسبرو » (راجع Momies Royales p. 705 f.) .

والذى يقول فيه إن الأميرة « حنوت تاوى » قد ورثت من أمها بوصية أملاك فلاحين وهى التى اشترتها من صغار الملاك وكذلك البيوت التى اشترتها أمها «استنخب» من ملاكها هذا ونجد بنفس الألفاظ بقايا المنشور العظيم الذى نشره « ماريت » ومن بعده «ماسبرو» (راجع Mariette, Karnak 41=Momies Royales, p. 694)

والضيعة التى وصى بها الكاهن الأكبر تشتمل على أملاك كبيرة اشتراها من الكاهن «نسخنسو» وعلى خمس عشرة قطعة صغيرة ، بعضها صغير جداً ، وقد كانت ملكا لأسرة قسمت بين أفرادها إلى ملكيات صغيرة يضاف إلى ذلك أن هذه الضيعة من جهة أخرى كانت تحتوى قسمين متساويين مختلفين من حيث جودة الأرض كما تختلف أثمانهما اختلافاً بيناً ففى حين نجد من جهة أن نوع الأرض التى تسمى حقول «نحونع» يساوى الأرورة منها ½ قدت من الفضة فإنا نجد نظيره فى الأرض التى تسمى تنى يساوى حوالى ⅓ قدت من الفضة ، ويلاحظ أن الأسعار فى القطع الفردية تكاد تكون واحدة إلا أن حقول نحونع يتراوح ثمن الأرورة فيها ما بين خمسين ونصف قدت وثمن ⅛ الأرورا من أراضى تنى يعادل ما بين ¼ ، ⅓ قدت والظاهر أن الارتفاع فى الأسعار نجده فى الأراضى التى فيها نخيل . والأراضى التى وصى بها هذا الكاهن

تنقسم قسمين كما قلنا من حيث النوع ، فنوع يدعى أرض تنى وقد تحدثنا عنه عند الكلام على ورقة «فلبور» (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ١٨٠ — ١٨٢ ، ١٩٠) من حيث النوع والمحصول ، أما النوع الثانى فهو أرض نحونغ وربما يقصد هنا أرض صغار الفلاحين المختلفين وهذه كانت أرضاً معنى بها وقد أطلق عليها هذا الاسم ، وتمتاز عن الأرض السالفة من حيث القيمة . وهذا النوع من الأرض لم يذكر فى ورقة فلبور ويحتمل من أجل ذلك عدم وجوده فى الإقليم الذى تتناوله هذه الورقة وهو إقليم شمال الفيوم الذى ينتهى تقريباً عند بلدة طهنا الحالية (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ١٦١ — ١٦٢) .

وهذه الضيعة قد حسبت تربتها بمقياس « سا » وهو يساوى ⅛ من الأرورا وعلى ذلك تكون مساحتها ٥٠٠ م طولا فى عرض ٣٨٢ متراً أى ما يقابل ١٩ هيكتاراً من الأرض أو ٤٥,٥ فداناً .

وعلى حسب محصول الفدان فى أيامنا وهو ما يعادل خمسة أرادب تقريبا يكون محصول هذه الأرض ٢٣٠ أردبا على وجه التقريب .

ولما كان مجموع محصول هذه الأرض يساوى ثمانية عشر دبنا و ⅔ ٦ قدت هو ١٦٩٢ جراما من الفضة كان محصول الفدان على ذلك حوالى ٣٧ جراما من الفضة .

وقد كانت الفضة فى القرن التاسع قبل الميلاد ذات قيمة عالية جداً وإذا قرنا مقدار إيجار الأطيان بثمن العبيد وجدنا أن سعر العبد كان مرتفعا ، ونعلم أن اثنين وثلاثين عبداً وأمة كانوا يشتغلون فى فلاحة الأرض وكان ثمنهم يبلغ خمسة عشر دبنا وثلث قدت أى حوالى ١٣٦٥ جراما من الفضة وبذلك يكون ثمن العبد الواحد هو ٤٣ جراما من الفضة .

آثاره فى طيبة :

وعثر الأثرى « كارتر » فى وادى مقابر الملوك على مقبرة فى عام ١٩٠١ م فيها ثلاثة

توابيت من الخشب جنبا لجنب وفى كل منها مومية سليمة كاملة وقد وجد فى واحدة منها حمالتان من الجلد الأحمر وختم آخر كل منهما بمنظر دينى عادى ، نشاهد فيه على اليمين الإله « آمون رع » واقفا فى هيئة الإله « مين » رافعاً ذراعه وفى يده السوط وأمامه الملك « أوسركون الأول » لابسا الكوفية ويشير بإحدى يديه إلى قضيب الإله وبالأخرى إلى لباس رأسه والنقش الذى يتبع هذا المنظر هو : « الإله الطيب (سخم — خبر — رع — ستبن رع) ابن رع (أوسركون مرى آمون) محبوب آمون رع رب السماء معطى الحياة (راجع A. S. II p. 145) .

ومن المحتمل أن هذه الموميات كان لها صلة بعهد هذا الفرعون وبخاصة أن واحدة منها تحمل اسم « كارع مع » مغنية « آمون » وأن الملك أمر بعمل أكفانها ثم نقلت هذه التوابيت فيما بعد من مدفنها الأصلى كما يدل على ذلك مكان الدفن .

لوحة العرابة المدفونة :

وأهم أثر عثر عليه فى عهد ذلك الفرعون لوحة اشتراها « بترى » من « العرابة » والمنظر الذى كان فى أعلى هذه اللوحة فقد ولكن لحسن الحظ بقى المتن سليما وهو : السنة السادسة والثلاثون من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب السهلين (سخم — خبر — رع — ستبن رع) ابن رع رب التيجان محبوب آمون «أوسركون» العائش سرمديا . كان الكاهن الرابع «لآمون رع» ملك الآلهة وابن الملك لرعمسيس ورئيس المهاسا الأمير « باشد باست » المنتصر جائلا فى الصحراء وتأمل لقد عثر على لوحة فى جبانة (روستاو) بالقرب من تل ثات وهى تخفى سيدها «أوزير» كأنها أحضرت من « روستاو » القريبة من عنخ تاوى (فى منطقة منف) فأقام عليها سوراً وأحاطها بلوحات ووهبها أرضا . . . . ووقف عليها قربانا يوميا من الأوقاف الإلهية تحتوى نبيذا وبخورا وقربان ماء . . . وذلك ليسر ربها أوزير «خنتى أمنتى» رب العرابة لتكون بمثابة أملاك سرمدية .

وهذا التاريخ الذى جاء على هذه اللوحة هو آخر تاريخ عرف لحكم هذا الفرعون ويلفت النظر فى هذا المتن قول الكاهن إنه وجد هذه اللوحة القديمة بطريق الصدفة وأنه أحاطها بكل ذلك الاحترام والتبجيل .

والواقع أن ذلك ليس بالأمر العادى ومن المحتمل أنه يشير هنا إلى لوحة من لوحات القبور الكبيرة الخاصة بأحد ملوك «العرابة» القدامى والعناية التى لاقتها هذه اللوحة تذكرنا بقطعة الحجر المنقوشة من عهد الدولة القديمة التى عثرنا عليها فى أثناء الحفائر حول منطقة «بو لهول» فقد وضعت فى صندوق صغير من الخشب والمحتمل أن أحد أهل العصر الصاوى قد أحاطها بعنايته لأنها من عصر الدولة القديمة . أما صاحب لوحة « العرابة » نفسه ولقبه فقد تحدثنا عنه فيما سبق (راجع ص ١٩٥) .

وقد أبدى «دارسى» الشك فى أن هذا الفرعون قد حكم مصر وحده طوال هذه المدة أى حوالى ٣٦ سنة ويظن أن ابنه « تاكيلوت الأول » قد اشترك معه فى حكم البلاد وأن هذا الاشتراك يمكن أن يكون قد حدث فى السنة الثانية عشرة من حكم « أوسركون الأول » وذلك لأننا نعرف من لوحة فى متحف « فلورنس » تاريخ السنة الثالثة والعشرين من حكم ملك يدعى « تاكيلوت » وهو على ما يظهر « تاكيلوت الأول » غير أن ذلك لا يخرج عن الحدس والتخمين (راجع L. R. III p. 325 note 4) .

وعثر كذلك فى « العرابة المدفونة » على قطعة من إناء عليها اسم هذا الفرعون (راجع Nouvelles Fouilles D'abydos (1899). p. 168.) .

آثار « أوسركون » فى الحيبة :

وذكرنا فيما سبق أن الفرعون « شيشنق الأول » قد أقام معبدا للاله امون وثالوثه فى بلدة « الحيبة » وهذه البلدة تقع على النيل قبالة بلدة الفشن الحالية وقد كانت محصنة من كل الجهات لتصد هجمات البدو ، ففى الشمال نجد أنه كان قد أقيم هناك حصن من اللبن طوله حوالى ١٢٠ مترا وعرضه ٦٠ مترا على ربوة من الصخر ويتصل بالمدينة

بوساطة منحنى خفيف وفى الشرق والجنوب أقيم جدار بمثابة سور من اللبنات ، ويبلغ عرضه ١٢,٦٠م ولا تزال أسسه قائمة حتى الآن وهو مقام على صخرة قليلة الارتفاع وفى الغرب كان النيل يعد حاجزا لحماية البلد، وكان لها باب من الشمال يؤدى إلى ساحة عامة تمتد من الشمال إلى الجنوب وقد راق موقع هذه المدينة فى عين « شيشنق الأول » كما يظهر فأقام فيها معبدا للاله « آمون وثالوثه » وكذلك عُبد فيه آلهة آخرون .

ولم يبق من نقوش هذا المعبد إلا القليل . جزء منها باسم الفرعون « شيشنق الأول » والآخر باسم الفرعون « أوسركون الأول » الذى أتم المعبد على ما يظهر والمناظر الخاصة بالفرعون «أوسركون» هى كما ذكرها أحمد بك كمال على الوجه الآتى: (راجع A. S. II p. 87 ff.) .

« نشاهد على نصف الواجهة الشرقية للجدار النهائى نقوشا ، فاللوحة الأولى منها ، يرى عليها الإله « تحوت » برأس الطائر أبيس وجسم إنسان واقفا وأمامه الفرعون «أوسركون الأول» يقدم القربان ، والصورة الثانية يرى عليها الفرعون يقدم القربان للاله « خنوم » ، وفى اللوحة الثالثة يقدم الملك القربان للاله « خنسو » ، وفى الرابعة يقدم القربان للاله «تحوت» ، وأخيرا يقدم فى اللوحة الخامسة القربان للاله «امون رع» » .

الفيوم : والظاهر أن هذا الفرعون قد أقام بلدة صغيرة عند مدخل الفيوم بالقرب من « اللاهون » الحالية ، كما يدل على ذلك ما جاء فى لوحة « يعنخى » التى تركها لنا وهى التى تتحدث عن فتحه لمصر (راجع L. R.. II p. 326) .

تماثيل « أوسركون » والتماثيل التى وجد عليها اسمه :

عثر فى « شبين الكوم» بالقرب من «تل اليهودية » على تمثال للفرعون «أوسركون الأول » مصنوع من البرنز ، وقد رصع طغراء الملك عليه بالذهب وقد مثل الفرعون واقفا (راجع L. R. III p. 327; S.B.A. VI p. 205 & Petrie, Hist. of Egypt III p. 241 fig. 98) .

أجزاء من تمثال كبير . رئى فى حيازة المـالى « مورى كوفر » فى نابولى أجزاء من تمثال كبير مصنوع من الحجر الرملى الصلب وقد وجد على قطعة من هذه القطع ، وهى القاعدة ، قدم الملك وعليها النقش التالى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (سخم — خبر — رع ستبن رع) وهو لقب الفرعون « أوسركون الأول » ووجد على قطعة أخرى تمثل جذع التمثال لقبه كذلك وعلى الحزام وجد الاسم « أوسركون » (راجع Sphinx XVI p. 14) . وكذلك وجد اسم هذا الفرعون ولقبه على تمثال الكاهن «نسباحرنحات» (راجع Legrain, Cat. Gen. II No. 42188).

تمثال بوهول : ويوجد فى متحف «ڤينا» تمثال للملك «أوسركون» فى صورة «بوهول» (راجع Wiedemann. Aegyp. Gesch. p. 553 & Petrie Hist. III p. 240) .

ونقش كذلك اسم هذا الفرعون على تمثال من المرمر لشخص يدعو « زدحنسو فعنخ » ابن « باكن خنسو » عثر عليه فى خبيئة الكرنك وهو محفوظ بالمتحف المصرى .

ويلقب كاهن الإله « آمون » وحامل خاتم الملك (Legrain, Cat. Gen. III No. 2216. p. 39) .

جعارين وتعاويذ باسم الملك « أوسركون الأول » :

توجد لهذا الفرعون جعارين وآثار صغيرة عدة فى مختلف متاحف العالم نخص بالذكر منها جعراناً بمتحف « ليدن » وأخرى فى مجموعة « نيوبرى » ومجموعة صغيرة من البرنز وعقد منات الخاص بالإلهة حتحور وحمالات من الجلد ولوحة صغيرة من الجلد وعقد منات من الخشب (راجع L. R. III p. 328-9) ، وكذلك اسطوانة من العقيق فى متحف «بروكسل» (راجع Wiedemann. Gesch. p. 553) .

وفى متحف «اللوفر» لوحة تقص علينا إهداء حقل وبيت قدمهما «أوسركون الأول»

لمغنى الإلهة « حتحور » ويحتوى الجزء الأعلى من هذه اللوحة على منظر يمثل مغنى الملك راكعاً يضرب على العود أمام بقرتين « حتحور » وخلفه يقف الملك « أوسركون » قابضاً بيده على آنيتين للقربان ، ومحتويات هذه اللوحة لها أهمية عظيمة إذ الواقع أن المتن الذى نقش عليها يعد وثيقة بمنح حقل وبيت من الملك « أوسركون الأول » إلى مغنى الآلهة « حتحور » ومن جهة أخرى نشاهد أن الملك غالباً ما يمنح أمثال هؤلاء الأفراد من الطبقة الأرستقراطية من الموظفين الذين يكونون تحت اشرافه مباشرة مكافآت من كل نوع من أنواع أدوات الزينة كالقلائد من الذهب وكذلك يهدى إليهم العبيد ولكن من النادر أن نجده يمنحهم كما هى الحال فى لوحتنا منحة من الأرض والعقار (راجع Rev. Egyptologique Tome . V. p. 84.)

أسرة الملك أوسركون الأول

زوجاته :

(١) ماعت كارع : جاء ذكر هذه الملكة على تمثال لإله النيل بالمتحف البريطانى عثر عليه فى الكرنك وهو للكاهن الأكبر « شيشنق » ابن « الملك أوسركون الأول » وأمه « ماعت كارع » وابنة الملك رب الأرضين محبوب آمون « حور باسبخعنوت » (بسوسنس) ، وقد تحدثنا عن هذه الملكة فيما سبق (راجع ص ٧٠) . ويلاحظ أنها لم تذكر فى تاريخ « بترى » (راجع Petrie, Hist. III p. 240) . والواقع أن « بترى » يعد « ماعت كارع » هذه أم الملك « أوسركون الأول » ويوحدها خطأ بالسيدة « كارعمعت » التى ذكرت فى لوحه « حور باسن » ومن جهة أخرى يقول إن السيدة « تنت سا » هى زوج الملك « أوسركون الأول » ولكنها كما يظهر تنتسب إلى عصر متأخر عن عصر « أوسركون الأول » بكثير وقد وقعت مس بتلز فى كتابها عن ملكات مصر فى نفس الخطأ الذى وقع فيه بترى (راجع Miss. J. R. Buttles. The Queens of Egypt. p. 191–194)

وكذلك وجد اسم هذه الملكة على تمثال آخر مصنوع من حجر البرشيا الأخضر لابنها الكاهن الأكبر لآمون « شيشنق » (راجع Legrain Ibid III No. 42194, p. 4 & Pls. III & IV.) .

(٢) زوجه « تاشد — خنسو » : جاء ذكر هذه الملكة بوصفها أم الملك « تاكيلوت الأول » على لوحة « حور باسن » (راجع Miss Buttles. Ibid, p. 194) ولا يبرهن هذا بأية حال على أن يكون ابن « تاشد خنسو » وليس ابن « ماعت كارع » هو الذى خلف والده « أوسركون الأول » على عرش الملك ، على أن « تاشد خنسو » قد تزوجت من الملك قبل « ماعت كارع » كما لا يبرهن على أنها كانت من أصل أرفع منها وعلى أية حال لا نعرف شيئا عن والدها فى حين أن « ماعت كارع » كانت ابنة ملك وعلى ذلك يمكننا أن نستخلص أن الأمير « شيشنق » الذى وضع اسمه فى طغراء على تمثال آله النيل كان فى الأصل هو ولى العهد الأصلى ، وأنه تولى العرش إما فى عهد والده مشتركا معه فى الملك أو أنه تولى الملك بعده وحكم مدة قصيرة جداً وستتحدث عن ذلك فيما بعد .

أولاد الفرعون « أوسركون الأول »

(١) الأمير شيشنق مرى آمون الكاهن الأكبر لآمون :

يقول « مونتيه » فى كتابه عن « أوسركون » الثانى (Les Construction et le Tombeau D'osorkon II p. 11) ، إن « ماعت كارع » وضعت ولداً أسمته « شيشنق » وأصبح بسرعة رئيس الجيش والكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة وأميراً وكان ينتظر أن يرث الملك بعد وفاة والده ولكنه كان قد وضع اسمه فى طغراء (راجع L. R. III pp. 330–331) وعند ما عثرنا فى عام ١٩٣٩ فى حجرة استقبال قبر الملك « بسوسنس » على المومية كانت مزينة بزينة ثمينة ومضطجعة فى تابوت من الفضة لملك يحمل لقب : «حقا — خبر رع» — « شيشنق » وهذا الاسم لم يذكر

فى كتاب الملوك ، وقد سبب ظهور اسم هذا الملك الجديد دهشة ولم يعرف كيف يوضع اسمه فى ترتيب الملوك خلفاء « شيشنق الأول » . وإنى لا أتردد الآن فى أن أضعه بعد الفرعون « أوسركون الأول » وبذلك يوحد مع الأمير « شيشنق » . ولقب هذا الملك الجديد لا يختلف عن لقب مؤسس الدولة اللوبية (شيشنق الأول) إلا بعلامة 𓉻 بدلا من علامة 𓌀 . وقد وضع مع موميته سواران يدل ما جاء عليهما من نقوش على أن سلسلة نسبه متصلة مباشرة « بشيشنق الأول » (راجع Kemi. t. IX. p. 71 No. 228-229) والواقع أن معظم الذين دفنوا فى « تانيس » قد حملوا معهم بعض تذكارات من آثار أجدادهم . والأطباء الذين فحصوا عظام الملك « حقا — خبر — رع » « شيشنق » قد قدروا سنه بخمسين عاماً (راجع A. S. XXXIX. p. 459) وهذا ليس بالأمر المدهش لأن والده حكم ستاً وثلاثين سنة ، ومن المحتمل أن حكم « شيشنق » كان قصيراً جداً وليس فيه حوادث هامة . وقد كانت له زوجتان وابنان صار أحدهما فيما بعد كاهناً والآخر أصبح الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة (راجع L. R. III p. 331) فى حين أن ابنا آخر للملك « أوسركون الأول » يدعى « تاكيلوت » وأمه تدعى « تاشد خنسو » التى لم تكن من نسل ملكى قد تولى عرش البلاد ، هذا ما قاله « مونتيه » على وجه التقريب ولكن شواهد الأحوال تدل على أن « شيشنق الثانى » قد اشترك مع والده فى الحكم مدة حياته وكان « شيشنق » يحكم فى طيبة ووالده يحكم فى الدلتا ولكن الأول توفى قبل والده على ما يظهر .

هـــذا وقد ترك « شيشنق » الكاهن الأكبر عدة آثار عليها اسمه منها تمثال لآله الفيضان (حعبى) محفوظ الآن بالمتحف البريطانى (راجع Budge, Guide (1909). p. 211, L. R. III. p. 299 & 331) .

ومهدى هذا التمثال لآله الفيضان هو « شيشنق » محبوب « آمون » الكاهن الأكبر « لآمون » وابن الملك « أوسركون » وأمه هى « ماعت كارع » ابنة الملك

« باسبخعنوت » (بسوسنس) ، وهذا الملك الأخير هو كما قلنا من قبل لا يمكن أن يكون إلا ثانى ملك يحمل هذا الاسم وآخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين ومن ثم نعرف أن « شيشنق الأول » كما شرحنا من قبل قد وطد أواصر أسرته بزواج « أوسركون الأول » ابنه من ابنة « بسوسنس الثانى » (أو الثالث على حسب رأى « جوتيه » ، وقد أنجبت له ولدا يدعى « شيشنق » وهو الذى نصبه والده كاهناً أكبر للاله « آمون » . وقد علا شأن هذا الكاهن حتى أنه اتخذ لنفسه الألقاب الملكية ووضع اسمه فى طغراء وأصبح القائد لكل جيوش مصر . ولا نزاع فى أن هذا الأمير كان قوى الشكيمة حتى أنه على الرغم من كونه الوارث للعرش قد جعل طيبة تكاد تكون مستقلة أو شبه مستقلة عن حكومة الشمال التى كان يديرها والده .

والتمثال الذى نحن بصدده مصنوع من الحجر الرملى وقد مثل واقفا فى مرعى خصيب مملوء بالأعشاب النضرة بيديه الممتدتين إلى مائدة قربان يتدلى منها باقات القمح والأعشاب الخضراء والأزهار وطيور المـاء . والتمثال مهدى لآمون رع من «شيشنق» ابن « أوسركون » والملكة « ماعت كارع » وقد نحت على العمود الذى خلف التمثال صورة «شيشنق» بيديه مرفوعتين تعبدا (Egyptian Sculptures in the British Museum Pl. XLIII) .

وهاك نص المتن الذى جاء على هذا التمثال :

« صنعه الكاهن الأكبر لآمون رع ملك الآلهة محبوب آمون «شيشنق» ، لسيده «آمون رع » المهيمن على الكرنك ليلتمس الحياة والسعادة والصحة وطول العمر وحياة مديدة سعيدة والقوة والنصر على كل أرض وعلى كل قطر . . . كل قوة وشجاعة ليأسر بلاده ، سيدا لجنوب والشمال القائد محبوب آمون « شيشنق » القائد العظيم لجيش « أوسركون الأول » ، وأمه « ماعت كارع » ابنة الملك رب الأرضين محبوب آمون « حور باسبخعنوت » معطى الحياة والثبات والرضا مثل رع سرمديا » .

وفى معبد « الأقصر » نقش محفوظ على الجدار الخلفى للردهة الأولى للعبد خلف تماثيل « رعمسيس الثانى » ومنه نعرف أن « شيشنق » هذا كان يحمل لقب الكاهن الأول لآمون ملك الآلهة وابن الملك « أوسركون الأول » (راجع .Rec. Trav XXXV. p. 133).

وفى خبيئة الكرنك عثر لهذا الكاهن الأكبر على تمثال من حجر البرشيا الأخضر وقد مثل وهو يخطو إلى الأمام بقدمه اليسرى ويحمل على صدره عصا يعلوها رأس إلهة تلبس قرص الشمس يحفه قرنان ، وفى يده اليمنى منديل . ويلاحظ أنه يلبس على رأسه شعرا مستعارا جميلا ذا خصلات أنيقة تغطى الجزء الأعلى من الأذنين أما جذعه فيغطيه قميص ذو كمين قصيرين واسعين له ثنيات ويغطى نصفه الأسفل سترة واسعة ذات ثنيات منظمة تنظيما أنيقا لها ميدعة بارزة وحول رقبته عقد مؤلف من صفين ويحلى ذراعيه أربعة أساور وأذناه مثقوبتان .

النقوش : وقد مثل على صدر هذا التمثال صورة الإله آمون منطلقا نحو اليسار كما مثلت صورة الإله أوزير محنطة ومنتصبة على الجزء البارز من تنورته ، والظاهر من الصورة أن شكل أوزير قد رسم بعد حفر ثنيات التنورة ثم محيت الثنيات التى تحيط به ونقش على العمود الذى يستند عليه التمثال المتن التالى : « الكاهن الأول لآمون ملك الآلهة والقائد الأعلى للجيش والمقدم « شيشنق » المنتصر بن الملك رب الأرضين محبوب امون « أوسركون » ، وأمه كاهنة الآلهة « حتحور » ربة « أيونت » (دندرة) والأم الآلهية « لحور سماتوى » المسماه « ماعت كارع » ابنه الملك رب الأرضين . . .

وصناعة هذا التمثال غاية فى الجمال ويعد من أحسن التماثيل المعروفة لنا فى هذا العصر من حيث الفن والدقة وطرازه جميل جدا إذ نجد أن الرأس غاية فى الجمال وهو فى مجموعه يذكرنا بالتماثيل الجميلة المصنوعة من الخشب وبخاصة تمثال « بنيوس » المحفوظ الآن بمتحف تورين (راجع Rec. Trav. T. II p. 176-177) .

ويدل محو الثنيات على أن هذا التمثال مغتصب . هذا ويلاحظ أن قدمى التمثال لم يعثر عليهما ، أما الباقى منه ففى حالة حفظ جيده ويلفت النظر فى هذا التمثال رسم صورة الإله «آمون» على الصدر وصورة «أوزير» على الجزء الأسفل منه فهل معنى ذلك أنه كان يتعبد لآمون الذى كان يعد وقتئذ الملك الحقيقى للبلاد وبخاصة فى «طيبة» وإلى أوزير بوصفه ملك العالم السفلى ، وبذلك يكون قد جمع بين حاكمى عالم الدنيا وعالم الآخرة .

وعثر فى خبيئة الكرنك كذلك على تمثال آخر من الجرانيت الأسود يبلغ ارتفاعه ٩٣ سم (راجع Legrain, Ibid No. 42193 Pl. 2) وقد مثل ماشيا وقابضا بكلتا يديه على صورة «آمون» واقفا على قاعدة وله شعر مستعار مرسل ، تبرز منه أذناه . وعلى كتفه الأيسر جلد فهد ، وفى قدميه حذاء ، والنقوش التى على القاعدة هى : «آمون رع» رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك ، ليته يعطى القوة للكاهن الأول «لآمون رع» ملك الآلهة (المسمى) «شيشنق المنتصر» وعلى الوجه الأيمن للمقعد نقرأ : «لقد أمر «آمون رع» رب تيجان الأرضين أن يكون للكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة «شيشنق» صادق القول عمراً طويلا فى بيته على مائدة روحه ، وأن يبقى زوجه «ايبا» وهو الذى جعل محبوبة قلبه تسير حتى تصل إلى سنين عدة» .

وعلى ظهر المقعد الأمامى كتب : «الكاهن الأول «لآمون رع» ملك الآلهة والقائد الأعظم للجيش والمقدم «شيشنق» صادق القول بن الملك رب الأرضين محبوب «آمون» «أوسركون»» .

وعلى وجه عام نلحظ أن صناعة التمثال جميلة ، وطرازه قوى بدرجة لا بأس بها .

والنقوش التى على هذا التمثال تدل على الرابطة الزوجية القوية فى ذلك العصر إذ نرى أنه قد عمل هذا التمثال وأهداه إلى «آمون» الذى كان يعد الإله الذى يشفى

من الأوجاع والأمراض ، وهذا يذكرنا بالنقوش التي عثر عليها في طيبة في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهي التي كان يتضرع بها عامة الشعب للاله « آمون » وبخاصة عمال جبانة « طيبة » ليشفيهم من أوجاعهم ويبرئهم من علاتهم (راجع مصر القديمة جزء ٦ ص ٦٨٧) ولذا أهدى هذا التمثال للاله « آمون » اعترافا من صاحبه بما أسداه إليه من جميل ، وهو شفاء زوجه التي كانت مريضة .

تمثال الإله « بس » :

أهدى الكاهن الأكبر « شيشنق » تمثالا للاله « بس » وهو محفوظ الآن بمتحف «آلن ويك كاسل» من أعمال انجلترا (راجع Rec. Trav. XXX (1908) p. 160)

ومن نقوش هذا التمثال نعرف أن « شيشنق » هذا كان يلقب « الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة ورب الأرضين والمقدم محبوب « آمون » « شيشنق » القائد الأعظم لجنود مصر كلها »

ومن نقوش هذا التمثال نعرف كذلك اثنتين من زوجاته وهما « نس — تاوزيت — آخت » وهي التي أنجبت له ابنه « أوسركون » الذي صار فيما بعد الكاهن الأكبر « لآمون» ملك الآلهة وزوجته الأخرى المسماة «نس—نب—أشرو» التي أنجبت « حورسا آزيس » وهو الذي صار فيما بعد الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة .

وقد ذكر من قبل أن له زوجة أخرى تدعى « أبيا »

ونعرف فضلا عما ذكر أن الكاهن الأعظم «شيشنق» هذا قد جاء ذكره في برديتين من بين أوراق بردى متحف « سنت بيترز برج » (راجع Lieblein, Aegyptische Denkmaler in Saint — Petersburg. p. 56-59; & Wreszinski Die Hohenpriester des Amon p. 30 No. 43) .

ونجد فى هاتين الورقتين أن اسمه قد ذكر كما جاء ذكر اسم زوجه « نس — تا — وزيت — آخت » وهاتان الورقتان تذكران أحيانا باسم « ورقتى دنون » (راجع Maspero, Momies Royales p. 736—737) وقد نشرهما فى كتابه سياحة فى الوجه القبلى (راجع Denon, Voyage dans la Haute Egypte Pl. 137-138; وهما لشخص يدعى « أوسركون »، ففى واحدة منهما ذكر بأنه كاهن « آمون رع » ملك الآلهة « أوسركون » صادق القول ابن الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « شيشنق » صادق القول ابن الملك رب الأرضين (محبوب آمون « أوسركون ») معطى الحياة مثل « رع سرمديا » .

وفى الورقة الثانية من هاتين الورقتين نجد اسم أمه : والدته « تاوزيت آخت » (راجع Maspero, Momies Royales p. 736-7; Labib Habashi A. S. Tom LI p. 455) .

تمثال « شيشنق » الكاهن الأول « لآمون » .

عثر على بقايا تمثال لهذا الكاهن فى حفائر معبد «الأقصر» الحديثة ولم يبق من هذا التمثال إلا القاعدة والقدمان ويمكن أن تعرف من هذه البقية الضئيلة أنه كان ممثلا واقفاً لابساً نعليه وفى يده صوبلجان ربما كان فى نهايته رأس كبش . وقد كتب على قمة القاعدة سطر عمودى جاء فيه : « شيشنق » بن الملك سيد الأرضين « أوسركون » محبوب « آمون » وأمه ابنة الملك الشريفة « ماعت كارع » .

(٢) « تاكيلوت » بن « أوسركون » وهو الذى أصبح ملكا على البلاد كما سنرى بعد .

(٣) الأمير « أورات » جاء ذكره على نقوش مقاييس النيل فى السنة الخامسة من الحكم المشترك لكل من « أوسركون الأول » « وتاكيلوت الأول »

بوصفه ابن « أوسركون » رب الأرضين (راجع Lergrain, A. Z. XXXI\, 1896. p. 113 & Daressy, Rec. Trav. XXXV p. 144.)

وكذلك جاء اسمه بوصفه كاهنا أكبر لآمون على تمثال الكاهن الثالث لآمون المسمى « بادموت » وهو صهر الكاهن الأكبر « أورات » (راجع Legrain, Ibid III No. 42215. p. 38).

ولدينا لهذا الكاهن الأعظم لوحة محفوظة بالمتحف البريطانى (رقم ١٢٢٤) جاء عليها الألقاب التالية « الكاهن الأعظم لآمون ملك الآلهة الذى يثبت القوانين الجميلة فى أرض الجنوب والقائد الأعلى للأرضين جميعا والمقدم « أورات » المنتصر ابن الملك رب الأرضين محبوب آمون « أوسركون » ومن هذه اللوحة نعلم كذلك أن أخت « أورات » كانت مغنية وتسمى « شبسيت — دنيت » (راجع Guide to Egyptian Galleries Sculpture (1909) No. 777 p. 215 . Pl. XXVIII.)

(٤) الأمير نسبادد (سمندس) (أو « نسبانبدد ») .

وجد إسم هذا الأمير فى نقوش مرسى الكرنك الخاصة بمقاييس النيل (الفيضان) فى السنة الثامنة من عهد الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة (المسمى) « نسبادد » المنتصر ابن الملك رب الأرضين محبوب آمون « أوسركون » . ويلاحظ أن اسم الملك لم يذكر هنا (راجع Legrain, A. Z. XXXIV (1896) p. 113) . وقد ذكر مرة أخرى فى نفس نقوش المرسى بتاريخ السنة الرابعة عشرة غير أن هذا التاريخ ليس مؤكدا على وجه الاطلاق .

ومما سبق نعلم أن ثلاثة من أولاد « أوسركون الأول » قد تولوا رياسة الكهنة لآمون رع وهم « شيشنق » و « أورات » و « سمندس » .

تماثيل عظماء الرجال فى عصره :

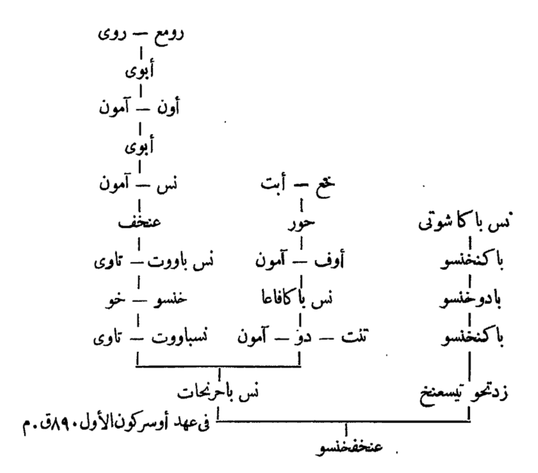
عثر فى خبيئة الكرنك من عهد «أوسركون الأول» على تمثالين لكاهنين أحدهما يدعى « نسبا وتتاوى » والثانى يدعى « نس باحرنحات » والنقوش التى عليهما غاية فى الأهمية من الوجهة التاريخية والأنساب إذ منهما نصل إلى سلسلة نسب أسرتيهما فنعلم أنهما منحدران من أسرة الكاهن « رومع روى » الذى عاصر الفراعنة « رعمسيس » الثانى « ومرنبتاح » ثم « سيتى الثانى » إلى أن نصل إلى عهد « أوسركون الأول » الذى عاش فيه هذان الكاهنان (راجع عن تاريخ « رومع — روى » مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٩١ — ٥٠١ ، Legrain, Cat. Gen. II 42188 & 242189 ; Rec. Trav. XXVII p. 72 ff.) .

أسرة « رومع روى » · ذكرنا فى الجزء السادس من هذا المؤلف ما وصل إليه « رومع — روى » من مجد وسؤدد فى عصر كل من « رعمسيس الثانى » ثم فى عهد خلفيه « مرنبتاح » و « سيتى الثانى » (راجع الجزء السادس ص ٤٩١) .

إذ يقول « رومع روى » عن نفسه «وقد منحنى آمون أجيالا من أولادى مجتمعين أمامى يؤدون وظائف الكهنة المكلفين بحمل تمثاله و بينما كنت الكاهن الأول بفضل « آمون » كان ابنى يسكن بجانبى كاهنا ثانيا « لآمون » وابنى الثانى كاهنا مطهرا فى المعبد الملكى فى غربى «طيبة» وابن ابنى الكبير كاهنا رابعا يحمل «آمون» رب الآلهة وابن ابنى الآخر والد إله وكاهنا مرتلا ذا يدين طاهرتين لصاحب الاسم الخفى » .

والواقع أن « رومع روى » كان له نسل عديد أمكننا بوساطته أن نتتبع أثرهم حتى الجيل الحادى عشر الذى عاش فى أوائل الأسرة الثانية والعشرين فى عهد « أوسركون الأول » و يمكننا أن نضع سلسلة هذا النسب من التماثيل ٤١١ ، ٦٦٢٥١ (راجع Legrain, Ibid. II no 42187, 42188, 42189) .

وهاك سلسلة النسب :



و « رومع — روى » الذى يحمل لقب الكاهن الأكبر لآمون قد ذكره أخلافه بلقب الكاهن الثانى فنجد ابنه « أبوى » يلقب على تمثاله الجميل بلقب الكاهن والد الآله كما يحمل لقب مدير قصر الملك وقد ورثه بلا شك عن والده ونجده فى نقوش التمثالين رقم ٦٦ و ٤١١ (على حسب ترقيم « لجران ») مذكوراً فى الجيل العاشر ويحمل الألقاب كاهن « آمون » ملك الآلهة وخادم قصر الملك .

والواقع أن هذه الأسرة كان يتمتع أفرادها بمجال واسع فى وظائف الدولة لأنه على ما يظهر قد نحت التمثالان ٤١١ ، ٦٦ فى عهد « أوسركون الأول » لأنه على حسب الألقاب التى كان يحملها « رومع — روى » على التمثال رقم ١٢٤

(حسب ترقيم « بلجران ») كان يلقب الكاهن الثانى لآمون مما يدل على أن « أبوى » هذا قد مات قبل أن يصل والده إلى وظيفة الكاهن الأوّل .

والظاهر أن « أبوى » هذا كان أحد صغار الأسرة ولا يملك شيئا كثيرا ، لأن أخلافه قد قنعوا مدة أربعة أجيال بوظيفة كاهن الإلهة « أمونيت » من الدرجة الرابعة . وقد ضم أخيراً الكاهن «خنسوخو » إلى لقبه هذا لقب رئيس كتبة «آمون» وقد ورّثه لابنه « نسباووت تاوى » ، وقد وصل الأخير إلى رياسة كهنة الإلهة « أمونيت » ، وقد أضاف إلى هذا اللقب وظيفة فاتح أبواب السماء فى الكرنك (أى قدس الأقداس) ، وقد تزوج «تنت — دو — آمون » لاعبة الصاجات « لآمون » وكانت أسرتها تشغل وظيفة نائب معبد العرابة وأنجب منها ابناً أسماه « نسباحرنحات » وهو معاصر للملك «أوسركون الأول» وكان « لأبوى » تمثال صغير رشيق ، وصنع «نسباووت تاوى» تمثالا لنفسه أكبر بقليل من تمثال سابقه ، وقد صور « نسباحرنحات » على التمثال وغطى جانبيه بقائمة نسب أسرته وقد أسعده الحظ ووفق فى زواجه ، إذ تزوج من « زد تحو تيسعنخ » وهى ابنة رجل يدعى « باكنخنسو » الذى كان يلقب فاتح أبواب السماء فى الكرنك ، وكذلك كان يحمل لقب رئيس المجندين لآمون وقد ورث هذا اللقب عن أبيه وكان جده وجده الأكبر يحمل كل منهما لقب الكاتب الملكى للجنوب وقائد الجيش وعلى ذلك كان « نسباحرنحات » يشغل وظائف عدة فكان كاهن معبد « آمون » وكاهناً من الدرجة الأولى لمعبد (تحتمس الثالث) والكاهن الأوّل للآلهة « أمونيت » وفاتح أبواب السماء فى الكرنك وكاتب الخاتم المقدس لآمون وكبير المحكمة العظيمة الإقليمية وفى الوقت الذى كان ابنه يهدى فيه تمثال والده كان يحمل الألقاب التالية ، الكاهن والد الآله وفاتح أبواب السماء فى الكرنك وكاهن الإلهة « أمونيت » الأول وكاهن « خنسو » ملبس التيجان (وهذا اللقب يظهر أنه ورثه من جده من ناحية والدته) وكاهن من الدرجة الأولى للخاتم الإلهى لمعبد « آمون » ورئيس حرس كتبة معبد الإلهة « موت » والكاهن

والد الإله للاله « مين » صاحب « قفط » وفى الوقت نفسه كان كاهنا من الدرجة الثالثة فى معبد « تحتمس الثالث » ومن المحتمل أن تظهر بعض تماثيل ، فتضاف إلى هذه السلسلة الغريبة من تماثيل تلك لأسرة .

وخلاصة القول أنه من عهد « رومع — روى » حتى عهد « عنخف — خنسو » يوجد أحد عشر جيلا فإذا حسبنا الوقت الذى انقضى بين عهد « سيتى الثانى » و « أوسركون الأول » وجدنا أننا نعرف تاريخ أخلاف « رومع — روى » خلال ما يقرب من ثلاثة قرون وهو بالضبط .الفترة الذى بين حكم « سيتى الثانى » و « أوسركون الأول » (أى حوالى ١٢٠٠ ق . م إلى ٩٨٠ ق . م) .

تمثال الكاهن « نس — باحرنحات »

من بين الآثار الهامة التى كشف عنها « لجران » فى خبيئة الكرنك تمثال من الجرانيت الأسود للكاهن « نس — باحرنحات » ويبلغ ارتفاعه اثنين وستين سنتيمترا (راجع Legrain, Cat. Gen. II, p. 56 Pl. LI, Rec. Trav. Tom. XXVIII. p. 72-3) وقد مثل هذا الكاهن قاعدا القرفصاء على قاعدة منخفضة وذراعاه مطويتان على ركبته وممسكا بيده اليسرى نباتا .

ويرتدى شعراً مستعاراً ذا فروق صغيرة أفقية على الجبهة وعمودية على الجانبين وتظهر من بينهما الأذنان والشعر مسبل على الكتفين . وهذا الشعر المستعار من طراز الأسرة الثانية والعشرين وله لحية قصيرة ، وجسمه ملفوف فى ثوب ضيق .

النقوش : نقش على الكتف الأيمن طغراء الملك « أوسركون الأول »

« سخم — خبر — رع — ستبن رع » محبوب آمون « أوسركون »

وعلى مقدمة التمثال منظر تشاهد فيه من الجهة اليمنى شخصا برأس حليق مرتدياً قميصاً طويلا وشريطا على كتفه اليمنى ويحرق البخور ويصب ماء القربان أمام الإله « آمون » والإلهة « أمونيت » على اليسار .

ونقش مع الإله امون : كلام لآمون رع ملك السماء أنه يعطى سرور القلب والفرح والعمر الطيب .

ونقش مع المتعبد : الكاهن والد الإله المحبوب كاهن الإلهة « أمونيت » القاطنة فى الكرنك من الدرجة الأولى (المسمى) « نس — با — حرنحات » المبرأ ابن محبوب الإله رئيس كتبة معبد آمون « نس — باووت — تاوى » « المبرأ » .

وكتب أمام الإلهه أمونيت : أمونيت القاطنة فى الكرنك .

ونقش على الجانب الأيمن للتمثال أحد عشر سطراً جاء فيها :

« قربان يقدمه الملك لآمون رع و « حور أختى » الإله العظيم رب السماء و « أوزير » « خنتى أمنتى » رب العرابة الإله العظيم حاكم الأبدية ليعطوا قربات من الخبز والأوز أوزير الكاهن المطهر الذى يحمل فى المقدمة محفة الإله وهو الثالث على اليمين (من الذين يحملون محفة) الإله العظيم . والكاهن المطهر من الدرجة الأولى الذى يدخل فى بيت آمون والذى يسمح له بدخول محراب « الآثار الفاخرة » (اسم جزء من معبد الكرنك) ، من الدرجة الأولى وكاهن الإلهة «أمونيت» من الدرجة الأولى ومحبوب الآله وفاتح باب السماء فى الكرنك وكاتب خاتم الآله فى معبد « آمون » والحاكم ... «نس باحرنحات » المبرأ بن محبوب الآله ورئيس المطهرين وكاتب معبد الآله فى بيت آمون « نس باووت تاوى » المبرأ وابنه والد الإله ومحبوبه ، فاتح باب السماء فى « الكرنك » والكاهن والد الآله للالهة « موت » والكاهن والد الإله فى الأقصر والكاهن والد الإله للاله « مين » فى « قفط » والذى يدخل فى « الآثار الفاخرة » من الدرجة الثالثة (المسمى) « عنخف — أن — خنسو » المبرأ الذى ولدته ضاربة الصاجات للاله « آمون رع » التى تدعى «زد تحو تيسعنخ» ابنة الكاهن والد الإله المحبوب فاتح باب السماء فى « الكرنك » وكاهن الإله « خنسو » ملبس التيجان وكاتب المجندين لمعبد آمون (المسمى) « باكنخنسو » المبرأ بن الكاهن

والد الإله المحبوب فاتح باب السماء فى الكرنك وكاهن الإله « خنسو » ملبس التيجان وكاتب المجندين لبيت آمون « باد وخنسو » المبرأ بن الكاهن والد الآله المحبوب فاتح باب السماء فى الكرنك والكاتب الملكى للجنوب وقائد الجيش « باكنخنسو» المبرأ بن الكاهن والد الإله والكاتب الملكى للجنوب وقائد الجيش « نس باكاشوتى » المبرأ .

ونقش على الجانب الأيسر للتمثال أحد عشر سطرا جاء فيها « قربان يقدمه الملك « لآمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك والإله العظيم للاله ليجعله وارثه فى قصر الكرنك ... لروح الكاهن والد الإله المحبوب فاتح باب السماء فى « الكرنك » وكاهن « آمون » القاطن فى الكرنك والكاتب الملكى لخاتم الإله فى معبد من الدرجة الأولى وحاكم طائفة الكهنة العظيمة بالمدينة « نس باحرنحات » المبرأ بن الكاهن والد الإله المحبوب فاتح باب السماء فى الكرنك وكاهن بيت «آمون» القاطن فى الكرنك من الدرجة الأولى والكاتب الأول لمعبد «آمون» فى بيت «آمون» « نس باووت تاوى » المبرأ بن كاهن الإلهة « أمونيت » من الطبقة الثانية والطبقة الرابعة ، وحامل المبخرة أمام الإلهة « أمونيت » (المسمى) « عنخف » المبرأ ابن كاهن الإلهة « آمونيت » القاطنة فى « الكرنك » وحامل المبخرة أمام « أمونيت » المسمى « نسآمون » المبرأ بن كاهن « أمونيت » « إبوى » بن كاهن الإلهة « أمونيت » المسمى « إيوفن امون » المبرأ بن محبوب الإله الكاهن ستم لمعبد « باخنسو» المسمى « إبوى » المبرأ القاضى ابن الكاهن الثانى لآمون « رومع » المبرأ الذى أنجبته ضاربة الصاجات لآمون رع « تنت دو أمون » ابنة الكاهن المطهر لآمون وكاهن . . . ؟ المبجل العظيم لآمون المسمى « نسباكافاعا » المبرأ ابن « إيوف امون » ابن نائب بيت آمون « حور » المبرأ ابن نائب بيت امون المسمى « خع أبت » المبرأ .

ونقش على ظهر التمثال أربعة أسطر جاء فيها إهداء هذا التمثال وهو : « عمله ابنه ليحيي اسمه الكاهن والد الإله المحبوب فاتح باب السماء فى معبد الكرنك ، وكاهن

الإلهة « أمونيت » من الطبقة الأولى وكاهن الإله « خنسو » ملبس التيجان وكاتب الخاتم الإلهى لبيت « آمون » من الطبقة الأولى والمطهر الأول وكاتب الآلهة « موت » ابن (المسمى) « عنخفخنسو » المبرأ بن الكاهن والد الإله المحبوب (؟) فاتح باب السماء فى « طيبة » وكاهن « أمونيت » ، وكاتب خاتم الإله فى بيت « آمون » من الطبقة الأولى المسمى « نس — باحرنحات » المبرأ بن محبوب الإله كاهن الإلهة «أمونيت» المسمى « نس باووت تاوى » المبرأ » .

زد خنسو فعنخ الكاهن ابن باكنخنسو :

عثر لهذا الكاهن على تمثال فى خبيئة الكرنك (راجع Legrain, Cat. Gen. III No. 42216. p. 39—41. Pl. XXV; Journal D'entreé no 37879.) والتمثال مصنوع من المرمر وارتفاعه خمسون ستيمتراً ، وقد مثل قاعداً القرفصاء على قاعدة مربعة .

النقوش : نقشت على الكتف اليمنى طغراء الفرعون .

(« سخم — خبر — رع — ستبن رع » محبوب آمون « أوسركون الثانى »)

ونقش على الكتف اليسرى : « آمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك المحبوب .

ونقش فى الجزء الأعلى : يعيش الأمير الوراثى والحاكم حامل خاتم الوجه البحرى وكاهن « آمون » فى الكرنك والكاتب مدير الأعياد فى معبد « خنسو » بالكرنك . . . يعيش الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى وكاهن «آمون» فى الكرنك . . . (أمه) « زد موتسعنخ » ابنة الكاهن الرابع لآمون « زد خنسو فعنخ » (؟) .

ومثل على الجزء الأمامى من التمثال المنظر التالى : « آمون » و « أوزير » واقفان يتسلمان القربان من رجل رأسه حليق ويلبس جلبابا وفوقه عباءة تغطى

الكتف اليمنى . وفوق ملابسه جلد الفهد . ويحرق « زد خنسو فعنخ » البخور ويصب القربان من إناءين . ونقش مع « آمون » المتن التالى : « آمون رع » رب تيجان الأرضين والمشرف على الكرنك ورب السماء وملك الآلهة .

ونقش مع « أوزير » : «أوزير ختتى أمنتى » الإله العظيم رب العرابة «وننفر» (= الكائن الطيب وهو لقب لأوزير) . وكتب مع صاحب التمثال : إحراق البخور وصب الماء بوساطة كاهن « آمون » فى الكرنك والكاهن الثالث للالهة « موت » ربة السماء والكاتب مدير الأعياد فى معبد «خنسو » (بننت) المسمى «زد خنسو فعنخ» ابن « باكنخنسو » .

وتحت هذا المنظر منظر آخر تشاهد فيه على اليمين الإله « خنسو » قاعدا القرفصاء ومعه المتن التالى : « خنسو فى طيبه المثوى الجميل » الإله العظيم رب السرور حبيبه ومحبوبه كاهن « امون رع » ملك الالهة والكاتب مدير أعياد معبد الإله « خنسو » « زد خنيسو فعنخ » بن مثيله (فى الوظائف) « باكنخنسو » المبرأ ابن « زد خنسو فعنخ » . وعلى الجهة اليسرى نشاهد الآلهة « موت » قاعدة القرفصاء ومعها المتن التالى « موت العظيمة ربة إشرو وربة السماء والتاسوع الإلهى . محبوبها وحبيبها كاهن « أمون رع » ملك الآلهة والكاهن الثانى للالهة « موت » ربة السماء « زد خنسو فعنخ » بن مثيله « باكنخنسو » المبرأ بن « زد خنسو فعنخ » المبرأ .

والجانب الأيمن للتمثال مرسوم عليه منظر جميل غير أنه تآكل بفعل الرطوبة وقد مثل عليه سفينة الإله « سكر » يعلوها رمز الإله « نفرتم » يتعبد اليها كل من « ازيس » و « نفتيس » ومعه المتن التالى : « نفرتم » ملك الآلهة . ويتبع « سكر » المتن التالى : « أوزير» رب شتيت .

أما متن الإهداء فهو : أهدى لكاهن « آمون رع » ملك الآلهة والكاتب مدير أعياد معبد « خنسو » « زد خنسو فعنخ » المبرأ بن « باكنخنسو » المبرأ .

وعلى الجانب الأيسر منظر مثل فيه الآلهـان « تحوت » و « حور » أحدهما على اليمين والآخر على اليسار وهما يتعبدان للرمز الدال على « أوزير » فى العرابة وحوله رموز أخرى الخ .

وعلى ظهر التمثال متن مهشم يحتوى على صيغة القربان الملكية «لآمون » و « اتوم » و « حور أختى » و « بتاح سكر» . . . و «خنسو» و « منتو » والإلهة «أمونيت » والتاسوع ليقدموا القربان . يأتى بعد ذلك ألقاب صاحب التمثال واسمه ثم والده الذى يحمل ألقاباً ممـاثلة . . . »

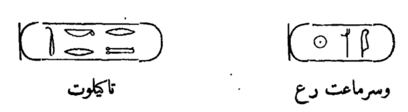
هذان هما التمثالان اللذان نقش عليهما اسم الملك « أوسركون الأول » وممـا جاء عليهما من نقوش وسلسلة نسب الى الوراء يمكن فهم قائمة سلسلة النسب التى أوردناها فيما سبق .

ومما يطيب ذكره هنا أن التماثيل التى وجدت فى خبيئة الكرنك خاصة بهذا العصر كلها قد عملت لتوضع فى معبد الكرنك لامع الآله « آمون » وحسبّ بل مع الآلهة الذين أقيمت لهم محاريب أو معابد صغيرة فى هذا المعبد الكبير ومن أجل ذلك نجد أن صور هؤلاء الآلهة كانت ترسم مع « آمون » فى اللوحات التى كانت ترسم على مقدمة التمثال ونخص بالذكر منهم « موت » وكان لهـا معبد بالكرنك يسمى معبد « أشرو » ، « وخنسو » وله معبد فخم يرجع إلى أوائل الأسرة الثامنة عشرة والإله « منتو » وله معبد كذلك وأخيراً الآله « أوزير » وله معبد يسمى معبد الأبدية هذا إلى آلهة أخرى تجدها مصورة على اللوحات التى على التمثال .

ومن جهة أخرى نفهم من الألقاب التى كان يحملها أصحاب هذه التماثيل أنهم كانوا كلهم يحملون ألقاب كهنة للآلهة الذين ذكرناهم ، وممـا يلحظ أن السواد الأعظم منهم مهما عظمت درجته وألقابه الأخرى كان لا يحمل أكثر من لقب الكاهن الرابع « لآمون » فى حين كان يحمل لقب الكاهن الأول أو الثانى للآلهة الآخرين .

ويخيل إلينا أن لقب الكاهن الثانى والثالث كانا وقفا على فئة أخرى لا علم لنا بها . أما وظيفة الكاهن الأكبر فكانت بطبيعة الحال للأسرة المالكة وعلى الرغم من ذلك نجد أن طبقة الكهنة كانوا يؤلفون طبقة أرستقراطية يرجع بعضها إلى أجيال ، وكان الواحد منهم يورث ابنه وظائفه ، وقد يزيد عليها خلفه بما له من حظوة عند الملك أو الكاهن الأكبر على الأخص أو بالزواج من الأسرة المالكة أو أسرة الكاهن الأكبر . من أجل ذلك نجد أن هؤلاء الكهنة على الرغم من أن الواحد منهم كان يحمل لقب الكاهن الرابع كان مع ذلك يلقب الأمير الوراثى والحاكم (أى حاكم الاقطاعية) ومن ثم كونوا لأنفسهم طبقة خاصة يمكن أن نطلق عليها طبقة أشراف الكهنة فى « طيبة » وكان يوكل اليهم فضلا عن عمل الكهانة التى كانت تعد فى الواقع لقب شرف مناصب عظيمة فكانوا يقومون بإدارة السجلات فى معبد « آمون » وحمل ختم المعبد كما كانوا يديرون الخزانة والأشغال العامة هذا الى أن الملك كان يتخذ منهم اخوانا له وسمارا كما كان منهم حامل المروحة على يمين الملك وقائد الجيش وكاتب الوجه القبلى ومدير الأعياد . ومن ثم نفهم أن الكاهن فى « طيبة » كان رجل إدارة قبل أن يكون كاهنا ولا غرابة فى ذلك فإن « طيبة » كانت فى عهد الأسرة الثانية والعشرين تكاد تكون مستقلة فى إدارتها من كل الوجوه ولم يكن يربطها بالبيت المالك فى « بوبسطة » إلا أن رئيس الكهنة كان من نسل الفراعنة . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن بعض الألقاب التى كان يحملها هؤلاء الكهنة كانت على ما يظن ألقابا فخرية موروثة عن العصور الماضية ولا أدل على ذلك من لقب « عينا الملك فى الوجه القبلى وأذنا الملك فى الوجه البحرى » الذى كان يحمله بعض الكهنة فى حين كان الوجه القبلى منفصلا عن الوجه البحرى من حيث الحكم . وقد أخذت طبقة الكهنة تزداد نفوذها ويوطد قدمها فى « طيبة » حتى أصبحت وقفا على أفرادها وأخذوا يورثون وظائفها ابنا عن أب حتى أصبحت وقفا عليهم وتسلسل نسبهم فيها .

الملك تاكيلوت الأول



وسرماعت رع　　　　تاكلوت

يجد المؤرخون صعوبة فى التميز بين « تاكلوت » هذا وآخر يحمل نفس الاسم ، والظاهر أن الأخير حكم فيا بعد فى نهاية الأسرة وقد عرف هذا الأخير من نتائج الحفائر التى عملت فى معبد الإله « أوزير حقا زت » (أى أوزير حكم الأبدية) بالكرنك والمظنون أن كثيرا من الآثار التى كانت تنتسب إلى عهد قريب إلى « تاكلوت » الأول ينبغى أن تنتسب إلى ملك جديد اخر يدعى « تاكلوت الثالث » وهذا على حسب رأى كل من « دارسى » و « جوتيه » وما يستنبط من الآثار (راجع Rec. Trav. XXXV. p. 143—4).

وأحدث تاريخ عرف حتى الآن لهذا الفرعون على الآثار هو السنة السابعة ، غير أنه مع ذلك ليس مؤكداً بالنسبة له ، ولكنه مع ذلك هو التاريخ الوحيد الذى اقترحه « دارسى » بعد فحص دقيق (راجع Rec. Trav. Ibid) . أما تاريخ السنة الثالثة والعشرين الذى ينسب إليه فهو على وجه التأكيد تقريباً ينسب للملك « تاكلوت الثالث » . أما تاريخ السنة السادسة الذى نجده بين تواريخ مرسى الكرنك الخاصة بمنسوب الفيضان (راجع A.Z. XXXV. p. III) فلا يمكن نسبته إلى الملك « تاكلوت الأول » كما يعتقد « برستد » (راجع Br. A. R. IV , § 695 note 4) وذلك لأن أم « تاكلوت الأول » كانت تدعى « تاشد — خنسو » وعلى ذلك فإن ادعاء « برستد » خاطئ من أساسه (راجع Ibid § 693, & p. 339.) فيما يتعلق بتاريخ « تاكلوت الأول » .

والواقع أن هذا الملك ينبغى أن يكون حكمه قصيرا أى أن حكمه لا يزيد عن سبع أو ثمانى سنوات على أكثر تقدير ومن المحتمل أن حكمه قد اختلط بالسنين الأخيرة

من حكم والده الذى حكم — كما جاء على اللوحة التى عثر عليها « بترى » فى العرابة على أقل تقدير ستا وثلاثين سنة (راجع ص ١٩٥) .

وقد نسب « جوتيه » لهذا الملك بعض آثار غير أنه ليس متأكداً مما عزاه له فمن ذلك تمثال صغير عثر عليه فى العرابة (راجع Br. Mus. 37326) نقش عليه طغراؤه وألقابه غير أنه ليس من المؤكد أن هذا الاسم ينطبق على « تاكيلوت الأول » كما لا ينطبق على « تاكيلوت الثالث » .

وكذلك نسب إليه لوحة وجدت فى العرابه المدفونة فى « شونة الزبيب » (راجع Rec. Trav. XV (1893). p. 173) . وقد مثل على هذه اللوحة الملك والإله « أوزير » يتعبد إليهما كاهن الإله « أنوبيس » ويدعى « نسو — ورت حقاوى » وزوجه « شبن — سبدت » . هذا ونجد من جهة أخرى أن « دارسى » قد استنبط فى بحث له (راجع Rec. Trav. XXXV, p. 143 f) أن التمثال واللوحة السابقين هما للملك « تاكيلوت الثالث » ابن « ازيس » غير أن براهينه ليست مقنعة ولا يزال باب الشك مفتوحا فى هذا الصدد .

ولدينا كذلك الجزء الأسفل من لوحة من الحجر الجيرى عليها اسم هذا الفرعون : محبوب « آمون » « تاكيلوت » (راجع L. R. III. p.334; Proc. XIII (1891) p. 36) غير أننا لا نعرف لأى « تاكيلوت » تنسب هذه اللوحة ، وهذه الملاحظة كذلك تنطبق على تمثال بوهول الذى عثر عليه فى خبيئة الكرنك (راجع Legrain, Cat. Gen. III. N. 42195-6) . هذا وقد ذكر هذا الفرعون على لوحة « حور باسن » (راجع ص ٨٣) .

وينسب الأثرى « هول » بعض جعارين لهذا الفرعون (راجع Hall. Catalogue of Egyptian Scarabs in the British Museum Vol. I. p. 24. No. 2429, 2430, 30606 and 47147.)

ويقول « بترى » إن معبد « أوزير » بالكرنك بنى معظمه فى عهد اشتراك هذا الملك مع ابنه « أوسركون » ، وقد ظهرت معهما ابنته « شبنأبت » بوصفها وارثة عظيمة للملك ، وقد ذكرنا من قبل أن « أوسركون » كان قد تخطى الأربعين عند ما اشترك فى الملك مع والده ، وعلى ذلك كان له ابنة ناضجة فى ذلك الوقت (راجع Petrie, Hist. III. p. 245) . وهذا الرأى من أساسه خاطىء كما سنرى بعد .

وهكذا نخرج من تاريخ هذا الملك بآراء يحوطها الشك والإبهام وذلك بسبب تشابه الأسماء بين الملوك الذين يحملون هذا الاسم .

أسرة « تاكيلوت الأوّل » :

زوجه « كابس » : جاء ذكر هذه الأم الإلهية فى لوحة « حورباسن » كما ذكرنا من قبل وقد نطق « بترى » هذا الاسم نطقاً خاطئاً : « شبس » (Petrie, Ibid. p. 244) . وليس هناك أى سبب يدعو « بترى »[(١)] للتقريب بين اسم هذه الملكة و بين اسم ملكة أخرى « تاشبت » زوج ملك يدعى « تاكيلوت » ، وأم أمير يدعى « نمروت » ذكر على لوحة مصنوعة من الخشب محفوظة فى متحف تورين (راجع Regio. Museo di Torino. t. I. p. 126; Legrain, A.S. VIII (1906). p. 48. note 1) . وقد جاء ذكر الملكة « كابس » هذه على لوحة « حورباسن » بوصفها أم الملك « أوسركون الثانى » وكذلك ذكرت فى النقوش التى كشف عنها حديثاً فى مقبرة « أوسركون الثانى » كما سيأتى بعد .

« أوسركون » بن « تاكيلوت » : وهو الذى أصبح «أوسركون الثانى» الذى خلف والده «تاكيلوت الأوّل» . وليس هناك أية علاقة بينه و بين « أوسركون الثالث»

---

(١) راجع Petrie, Ibid. p. 246-7

ابن « ازيس » وهو ابن الملك « تا كيلوت الثانى » والملكة « كارمعمع » . وقد خلط « بدج » هذا النسب (راجع Budge. Book of the Kings II. p. 45-6) .
أما الابن الأصغر « نمروت » الذى نسبه كل من « بترى » و « بدج » إلى « تاكيلوت الأوّل » على حسب ما جاء فى لوحة تورين (رقم ١٤٦٨) فإنه شخصية خيالية وربما كان ذلك نتيجة لخلطه بابن « أوسركون الثانى » الذى يحمل نفس الاسم كما سيأتى بعد .

هذا ولا بد من التنويه هنا عن الأميرة « شبن — سبدت » التى يقول عنها كل من « بدج » و « بترى » انها ابنة « تاكيلوت الأوّل » فهى فى الحقيقة حفيدة للفرعون « أوسركون الثانى » كما سنرى بعد .

الفرعون أوسركون الثانى

(٨٧٩ — ٨٥١ ق.م.)

آمون مرى آمون — ابن باست وسركون وسر — ماعت — رع — ستبن

كان « أوسركون الثانى » من أهم ملوك الأسرة الثانية والعشرين وقد أبرزت أهميته الكشوف الحديثة التى عملت فى « تانيس »(١) .

وهو ابن الملك « تاكيلوت الأول » والملكة « كابس » كما ذكرنا من قبل فى مناسبات عدة . ويلقب أحياناً بلقب ابن الآلهة « باست » وبخاصة فى معبد « تل بسطه » أهم مركز لعبادة الالهة « باست » فى مصر . وهذا اللقب يجعلنا نميزه من الملوك الذين يسمون باسم « أوسركون » بعده .

وأحدث سنة له فى الحكم هى التاسعة والعشرون (راجع Legrain. A.Z. XXXIV. p. 112 No. 14) . وهذا الرقم اذا صدقنا ماذكره الأثرى « أونجار » (راجع Ungar, Chronologie des Manethon. p. 236) وكذلك ماذكره «بدج» (Budge, Hist. III. p. 249) يتفق مع التسع والعشرين سنة التى خصصها « مانيتون » جملة لمدة حكم اخلاف « أوسركون الأول » .

وتدل الآثار الباقية على أن « أوسركون الثانى » قد اتخذ « رعمسيس الثانى » نموذجاً له والظاهر أنه لم يكن يريد من أعماق قلبه أن يقلد سلفه هذا بقدر ما فى استطاعته وحسب ، بل كان يريد أن يفوقه وذلك باغتصاب آثاره كأنه أراد أن ينتقم للملوك الذين اغتصب « رعمسيس الثانى » آثارهم . ولذلك تجده نقش اسمه على آثار كثيرة من آثار « بررعمسيس » ولكن لأجل أن يكون تقليده « لرعمسيس الثانى » محبوك

(١) راجع Montet, La necropole Royale de Tanis, t. I, Osorkon II.

الأطراف اتخذ اسم شارته مثل اسم شارة « رعمسيس » : « الثور القوى صديق ماعت » وكذلك كان طغراؤه الأول على قدر المستطاع وعلى قدر ما تسمح به العقائد السائدة وقتئذ مشابها للقب « رعمسيس الثانى » فكان لقب « رعمسيس الثانى » «وسر ماعت رع ستبن رع » وكان لقب « أوسركون الثانى » « وسر ماعت رع ستبن آمون » ومن ذلك نرى أنه غير « رع » بآمون . وقد سهل على « أوسركون » اغتصاب آثار « رعمسيس » اذ كان ذلك لا يحتاج الى تغيير كبير . وهذا الاغتصاب كان ظاهراً فى معبد « تل بسطه » بوجه خاص .

وأهم حادث يلاحظ فى تاريخ هذا المعبد فى عهد « أوسركون الثانى » هو تعظيم عبادة الآلهة « باست » وإبرازها هنا بوصفها المعبودة السائدة عبادتها فى تلك البقعة ومن هذا العهد نجد اسم الآلهة منقوشا بحروف كبيرة فى هذا المعبد ولم يقتصر ذلك على التماثيل واللوحات بل على عقود قاعة المعبد والعمد ، وكان غرض الملك من ذلك محو اسم الإله « ست » ، إذ تدل الأحوال على أنه قد أمر بنزع اسمه حيثما وجد ، غير أن هذا العمل لم ينجز بدقة بل أنجز بإهمال ظاهر . فنجد مثلا أن الإله « ست » كان ممثلا على قمة العمد جالسا ومعه علامة الحياة والصولجان فى يديه ، ففى كثير من الأحوال نجد أن رأس الحيوان الدال على الإله « ست » قد غير برأس أسد ، وكذلك لباس رأس هذا الإله غير وأصبحت الصورة الجديدة تدل على الإله «ماحس» ابن الآلهة«باست» ، وهو الذى كان يصور صورة أسد وهو إله حربى ، ولذلك بقيت كل الصفات التى كانت منقوشة مع الإله «ست» كما هى ، وأصبحت تطلق على الإله «ماحس» العظيم القوة إله السماء (راجع Naville, Bubastis Pl. XIII E. F. G.) وهذا المحو والتغيير ظاهر فى نقوش الإله « ست » الذى كان يعبده «رعمسيس الثانى». حيث نجد أن أثر المحو لا يزال ظاهرا (Ibid. Pl. XX) .

وقد وصل إلينا كثير من نقوش « أوسركون الثانى » من معبد « بوبسطة » خلافا للتى كانت تزين قاعة المعبد الثلاثينى (راجع Ibid. Pl. XLIE-H.) .

ووجدنا على أحد العمد أن « أوسركون » قد ذكر بوصفه متعبداً للاله «ماحس» وهو ابن الآلهة « باست » .

وتدل الأحوال على أنه كان يوجد مبنى هام فى هذه البقعة لأنه وجد بالقرب منها قطعة أساس عليها نهاية نقش بالحجم الطبيعى مصنوعة صنعا دقيقا . وعلى أحد جوانبها نشاهد « أوسركون » يقدم العين المقدسة للآلهة « باست » التى أنجبته . وذلك لتمنحه كل الأراضى التى ستضاعف عددها وكل الشجاعة مثلما فعلت « لرع » (Ibid. Pl. XLI, E) ، وقد لقبت الآلهة « باست » هنا الكاهنة رئيسة الأسرار للاله « أتوم » وعلى الجانب الآخر نفهم أن ابن «باست» وهو الإله «حور حيكون» قد مثل مقدما الحياة للملك « أوسركون الثانى » ..

آثار أوسركون الثانى فى تل بسطة . والوجه البحرى عامة :

لا نزاع فى أن أهم أثر تركه «أوسركون الأول» خلال مدة حكمه كان فى «بو بسطة» ومدينة الآلهة « باست » العظيمة هى التى سميت فيما بعد « بو بسطة » وكان موقعها بالنسبة لعصره ذا ميزة عظيمة جداً إذا كانت تقع على فرعى النيل أى الفرع البيلوزى والفرع التانيتى ، وكان يؤمها كل السياح الذاهبين من منف إلى سينا وخليج السويس . وقد تقلبت على هذه المدينة العتيقة أحداث توالى فيها النعيم والشقاء كما كان شأن « تانيس » ولا تزال توجد حتى الآن آثار للعبد الذى أقامه الفرعون « خوفو » ومن بعده « ببي » وغيرهما من ملوك الدولة لقديمة والدولة الوسطى (راجع Bubastis. pp. 4—14.) هذا وقدترك لنا فيها الهكسوس بعض آثارهم ومن بعدهم أقام « رعمسيس الثانى » فى هذه المدينة مبانى ضخمة ولكن الحروب الداخلية قد خربت « بو بسطة » كما هدمت « تانيس » غير أن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين الذين أعادوا بناء « تانيس » من نفس أنقاضها يظهر أنهم لم يلتفتوا كثيرا إلى مدينة «بو بسطة» ولم يترك لنا نفس « شيشنق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين آثارا فيها تذكر . وتدل

الأحوال على أن « أوسركون الأول » كما ذكرنا أخذ فى إعادة بناء المعبد الكبير وكذلك المعبد الصغير مستعملا فى ذلك أنقاض المبانى القديمة كما كان يفعل فى كل مكان فى ذلك العهد الذى اتسم بطابع الفقر ولكن أهم مبنى فى هذه المدينة يرجع الفضل فى إقامته للفرعون « أوسركون الثانى » وهو الذى كما قلنا قد انتحل دون تورع مبانى « رعمسيس الثانى » فى كل من « بوبسطة » و « تانيس » هذا إلى ما اغتصبه لنفسه من تماثيل ملوك الدولة الوسطى (راجع Br. Museum. a Guide to the Egyptian Galleries N. 774-5) حيث نجد أنه نقش اسمه على رأس تمثال جالس « لامنمحات الثالث » (؟) كما نقش اسمه على جزء من تمثال مصنوع من الجرانيت الرمادى جالس على العرش ويحتمل أنه « لامنمحات الثالث » كذلك وذلك بعد أن محا اسم صاحبه الأصلى .

وعلى الرغم من ذلك نجد أن بعض النقوش الغائرة الصغيرة المصنوعة بدقة من التى تزين البوابة العظيمة ترجع إلى عصر «أوسركون» هذا (راجع Naville. Festiva Hall of Osorkon II.) وهذه النقوش تمثل الاحتفال بالعيد الثلاثينى الذى كان يعقده الملك شخصيا وتتبعه زوجه الكبرى الملكية وكل أطفاله هذا وبحضور عظماء القوم والمندوبين الأجانب وممثلى المقاطعات المصرية والمدن الذين كانوا يحملون شاراتهم الخاصة بهم وصور الآلهة المحلية فى حضرة الإله العظيم . ويلاحظ أنه فى أثناء سير الموكب وإقامة الشعائر كانت تسمع أصوات الدق على الطبول هذا إلى فرق المغنين والراقصين الذين كانوا يقومون بأدوارهم الخاصة فى هذا الحفل . وقد كان الفرعون يرى أحيانا ماشيا على قدميه وأحيانا محمولا فى محفته إلى أن يصل إلى سرادقه المزدوج حيث يجلس على عرشه المعد له وهناك كان يظهر تارة الإله « بتاح الجنوب » وأخرى يظهر « بتاح الشمال » .

وقد تحدثنا عن هذا العيد ببعض التفصيل عند الكلام على العيد الثلاثينى للفرعون « أمنحوتب الثالث » الذى أقامه فى « صولب » وكذلك الأعياد الأخرى كما شاهدناها

له فى مقبره « خيروف » (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٨٨ — ٩٦) والمناظر التى بقيت لنا فى معبد « بوبسطة » تعد أكمل ما وجد فى وصف هذا العيد وإن كانت مناظر مقبرة « خيروف » تمتاز عنها ببعض تفاصيل .

ويمكن أن نقتبس من نقوش العيد الثلاثينى فى « بوبسطة » بعض معلومات خاصة بالملك « أوسركون الثانى » فنجد كثيراً من أسماء الأسرة المالكة مذكوراً فيها ، منها الزوجة الملكية « كارعمع » وهى التى ذكرت فى نقوش « تانيس » وكذلك أسماء ثلاث من بناته : « تاخع — خبر » ، و « كرمعمت » والثالثة هشم اسمها .

وكذلك ذكر ثلاثة من أولاده غير أن أسماءهم لم تذكر . هذا إلى أن كبار رجال الدين وعظماء القوم فى عهده لم يذكروا بالاسم بل ذكروا بألقابهم وحدها ، يضاف إلى ذلك أن المبعوثين الأجانب قد ذكروا بأسماء عامة فنجد أن أهل الجنوب قد ذكروا باسم « أونتيو — ستى » وأهل الشمال ذكروا باسم « قنبتيوشع » (Ibid Pl. XV) . وقد فات « نافيل » أن يقرن هؤلاء الأخيرين بقوم « عامو — حريو — شع » أى العرب الذين على الرمل ، وهم الذين ذكروا فى نقوش « أونى » القائد المصرى الذى يرجع عهده إلى عصر الملك « ببى » وبقوم « نميوشع » وبعلائى فى الرمال الذين يتحدث عنهم « ستوهيت » (راجع Ibid pp. 26-27) . وكلمة « قنبت » فى المصرية تعنى (مجلس) وهى تستعمل مقابلة لكلمة « زازات » (محكمة) . ومجلس الرمال تقابل على ذلك « السوفيت » الذين كانوا أصحاب السلطان على اسرائيل منذ أن توطنوا فى « فلسطين » حتى نصب عليهم « شاءول » ملكا . وقد تطور الاسرائيليون ولكن العرب البدو قد بقوا محافظين على نظام القضاة وهؤلاء القضاة هم الذين أتوا ليشتركوا فى عيد « أوسركون » الثلاثينى .

ونجد على حسب الوثائق التى تعد أقدم من وثيقة « أوسركون الثانى » أن « بتاح تاتنن » هو الاله الرئيسى فى العيد الثلاثينى . ففى عهد كل من « رعمسيس

الثانى » و « رعمسيس الثالث » (راجع Historical records of Ramses III (1936) p. 119-129) نجد أن معبد هذا الإله هو المكان الذى كان يحتفل فيه بإقامة شعائر هذا العيد . ولكن فى عهد « أوسركون الثانى » لم يكن للاله « تاتنن » دور يذكر ، فقد ذكر بين آلهة كثيرين . وكان الدور الرئيسى للاله « آمون » ملك الآلهة وسيد الأرضين . وأقيم العيد فى معبد « آمون » الذى كان قد جدده « أوسركون » « وإن جلالة هذا الإله الفاخر ظهر على الطريق ليثوى فى قصر العيد الثلاثينى الذى جدد بناءه وجدرانه من الذهب وعمده . . . . » (راجع Naville, Festival Hall of Osorkon. II Pl. VI)

والواقع أننا نشاهد على الجدران نحواً من عشرين كاهنا مصورين يتقدمون فى سيرهم لا بسين جلد الفهد وحاملين على أكتافهم السفينة المقدسة التى كان يحلى مقدمتها ومؤخرتها رأس كبش (رمز الإله آمون) (راجع Ibid Pl. V.) .

وكان الملك يشترك فى خروج الحفل (راجع Ibid Pl. V.) وقد امتطى بدوره محفته . ولدينا نقش يختلف عن النقوش العادية يعرف لنا المنظر كما يأتى : فى السنة الثانية والعشرين الشهر الرابع من فصل الفيضان طلع الملك فى معبد « آمون » الذى يعد قصر العيد الثلاثينى وجلس على الكرسى (سبا) وأخذ فى نذر الأرضين وقد نذرت حريم معبد آمون (أى أوقفن) وكذلك كل نسوة الآله المحلى اللائى كن عبيداً منذ زمن الأجداد وأنهم سيظلون إماء فى كل المعبد على أن يدفعن ضرائب فى صورة جزية سنوية .

والواقع أن جلالته كان يبحث عن فرصة عظيمة يكون فيها مفيدا لسيده الذى أعلن أول عيد ثلاثينى لابنه الجالس على عرش والده وقد أعلن له أشياء عظيمة فى « طيبة » سيدة الأقواس التسعة . وعلى ذلك تحدث الملك أمام والده « آمون » قائلا : لقد أوقفت « طيبة » طولا وعرضاً بوصفها مطهرة وموهوبة إلى سيدها . ويجب على عمال الفرعون ألا يقربوها لأن كل سكانها قد أوقفوا سرمديا لاسم الإله العظيم الطيب (راجع Ibid Pl. VI)

وتدل شواهد الأحوال على أن الإله « آمون » كان البادئ لهذا العيد الثلاثينى وربما كان سبب ذلك أن الملك قد نجا من خطر أو كان تنفيذا لرغبة الإله نفسه . وقد أقام الملك اعترافا منه بالجميل معبداً « لآمون » فى بلدة لم يذكر اسمها هنا ، بوصفه معبداً للعيد الثلاثينى . وقد أصدر مرسوما أصبحت به تحت سلطان الإله وحده كل الموظفات النسوة التابعات لكل المعابد التى تدفع لها هذه النسوة ضرائب وكذلك كل إقليم « طيبة » الذى أصبح حراً من عمال الملك وكل سكانه أصبحوا ملكا للاله « آمون » ولم يكلف الإله آمون شيئا كثير أن يعد الملك مكافأة على هذه المنحة « أن يهبه كل الأراضى وكل الجبال وسوريا العليا وسوريا السفلى وكل البلاد الخفية لتكون تحت قدمى هذا الإله الطيب الذى جعل الانسانية تحيا » .

وتدل الآثار التى فى متناولنا على أن « شيشنق الأول » لم يكن عدواً للاله «ست» مثل أسلافه ويقول « مونتيه » أن ذلك لا يعنى أننا وجدناه بين الآلهة الذين مثلوا فى العيد الثلاثينى فى عهد « أوسركون » بل يعتقد أن هذا ليس بالسبب الحقيقى ولكن الواقع أن الإله « ست » كان ضمن الآلهة الذين يقومون بدور فى هذا العيد وإن المصرى كان محافظا بطبعه على تقاليده القديمة فلم يخرج عنها قيد شعرة ولذلك وضع « ست » فى المكان الذى كان يمثل فيه فى هذا العيد على الرغم من كره الشعب له ، ولكن لا أظن ذلك فان الإله « ست » فى عهد الأسرة الثانية والعشرين لم يكن مكروها بل كان يعبد ويقوم بدور عظيم فى العبادة كما أشرنا إلى ذلك فى لوحة الواحة الداخلة فى عهد شيشنق (راجع ص ١٣٤) .

وفى خلال هذا العيد كان يحرق البخور وتقدم القرابين المختلفة للآلهة وقد ضحى الفرعون بوعل (راجع Ibid, Pl. XIII) ونحن نعلم أن هذا النوع من القربان كان محببا بوجه خاص للاله « ست » ومن جهة أخرى نرى أن كهنة الإله « ست » و « أوزير » و « إزيس » و « نفتيس » و « خنتى ارتى » كان يتألف منهم موكب وكان كل منهم فى إحدى يديه طائر داجن وفى الأخرى سمكة فهكة (Fahaka) واسمها

بالمصرية « خبت » (ومعناها التي يأسف الانسان لأكلها) والسمكة الضخمة (Lates) قشر والسمكة (قنومة) (Mormyre) وأنواع أخرى لم تعين اسماؤها (راجع Ibid Pl. XVIII, XXII) . ولا غرابة إذا دهش الانسان من وجود السمك يستعمل طعاما في مصر عندما نفكر في الهلع الذي استولى على الفرعون « بيعنخي » من السمك وأكلته . والواقع أن هذا الفاتح لم ترتعد فرائصه من طهارة السمك أو نجاسته . بل لأنه كان محرما عليه أكله . ومن الحقائق الثابتة أيضا أنه يمكن أكل السمك في كل الأوقات (راجع Text Geographique D'Edfu., Chassinat t. I pp. 331-332, 334, 335, 340) إذ نجد أن « رعمسيس الثالث » أمر بتوزيع السمك بكميات كبيرة الطازج منها والمجفف (راجع Pap. Harris I. 73, 3-4 ; 65, 7-8) .

وفي الدلتا يعيش بوجه خاص قوم من الناس على صيد السمك إذ كانوا لابد يأكلونه ونجد من الطبعي أن يقدم السمك قربانا للاله في مجموعة فاخرة من الجرانيت عثر عليها في « تانيس » تمثل كاهنين يسيران بخطى واحدة ويحملان مائدة قربان مكدسا فيها سمك (Muges) البوري والطيور والنباتات المائية غير أننا لا نعرف هذين الكاهنين ولا لأي مكان كانا يحملان هذه القربات . ولكنا نعرف من جهة أخرى أن نقوش « بو بسطة » تبرهن على أن العيد الثلاثيني من الأعياد التي كان مباحا فيها تقديم السمك قربانا وأكله بطبيعة الحال .

السربيوم : وجد في « السربيوم » لوحة للعجل أبيس جاء عليها أن هذا العجل دفن في السنة الثالثة والعشرين من عهد « أوسركون الثاني » (راجع Mariette. Le Serapeum de Memphis, Edition Maspero. p. 158)

وقد جاء ذكر هذا الملك كذلك على قطعة من الحجر الجيري الأبيض من معبد بتاح (راجع Porter & Moss III. p. 219) .

وكذلك وجدت لوحة في « حلوان » من معبد « بتاح » ذكر عليها اسم هذا الفرعون

(راجع A.S. XV. p. 141) . جاء فيها أن فى السنة السادسة عشرة استشير هذا الإله العظيم فى موضوع هبة لحفيد « أوسركون الثانى » المسمى « زد بتاحفعنخ » بن « نمروت » الذى كان يشغل وظيفة الكاهن والد الإله وكاهنا ورئيس أسرار « بتاح » وكاتب المعبد ، وكاتب تعداد البقر ، فوافق على ذلك وضمن قراره تهديداً بالموت لكل من تعدى قراره وانه كذلك سيختفى اسمه من الأرض قاطبة ، وان تكون الإلهة « سخمت » وراء زوجاتهم بالمرصاد والإله « نفرتم » خلف أبنائهم .

تل المقدام : نقش « أوسركون الثانى » اسمه على تمثال من الدولة الوسطى وهذا التمثال بعينه كان قد اغتصبه من قبل « رعمسيس الثانى » (راجع Porter and MossIV p.-37-39) ومن جهة أخرى نجد أن أحد ضباط الفرعون نقش اسمه وألقابه على قاعدة هذا التمثال كما يأتى : « حور موسى » رئيس خاتم كل الهة الأرضين ونائب قصر ملايين السنين التابع « لوسر ماعت رع ستبن آمون » « أوسركون » بن « باستت » والمشرف على القصور ومصلح محاريب الأرضين وكاتم السر ومدير أملاك زوج الملك « كارع مع » . ولم يذكر قصدا قصرملايين السنين هذا هنا بل توجد هذه الصيغة فى « تل المقدام » وسنرى أن « أوسركون » الثانى أطلق اسم قصر ملايين السنين على معبد « تانيس » . ونعلم من جهة أخرى أن لكثير من ملوك مصر قصرين لملايين السنين ولكن كان أحدهما بالدلتا والآخر بطيبة والمضمون أن « حور موسى » يشير هنا إلى قصر ملايين السنين الذى يملكه « أوسركون » فى عاصمة ملكه « بو بسطة » ومع ذلك يوجد مبنى للملك « أوسركون » بتل المقدام بهذا الاسم ولدينا منه قطعة من الحجر الرملى لم تعرف كيف وجدت فى مقبرة كشف عنها فى نهاية تل المقدام (راجع A.S. XXI pp. 26-27) وهذا القبر يؤرخ بنفس العصر وقد عثر فيه على صدرية فاخرة يمكن قرنها بحلى الأمير « حور نخت » بن « أوسركون الثانى » أو بحلى الملك « حقا خبر رع » « شيشنق الثانى » كما عثر على حلى أخرى عادية وعلى جعران للملكة « كارعمع » (راجع Cat. Gen. du. Musee de Caire. No. 5217-5273) .

وفى بلدة « ميت يعيش » مركز « ميت غمر » عثر على لوحة منقوشة من الوجهين وعليها اسم الفرعون « أوسركون » يشاهد عليها يقدم هبة من الأرض لثالوث « طيبة » وإلى ثالوث آخر يشمل الآلهة « ازيس » و « حور » سيد « شدن » عاصمة المقاطعة الحادية عشرة (راجع A.S. XXII p. 77) .

بيثوم (تل المسخوطة) :

إن معظم النقوش التى عثر عليها فى هذه المدينة يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى وعصور « رعمسيس الثانى » وأخيراً إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين وعصر البطالمة (راجع Portor & Moss III p. 53-5) والآثار التى عثر عليها للملك « أوسركون » فى هذه البلدة لها أهميتها فقد عثر « نافيل » على قطعة من الحجر الجيرى الأبيض عليها اسم « أوسركون » مكتوباً بالمداد الأحمر تمهيداً لحفرها (راجع Naville, The Store City of Pithom, London (1885) p. 12)

ويوجد فى المتحف البريطانى تمثال جميل لموظف يدعى «عنخ شرينفر» أقيم فى معبد «أتوم» (راجع Budge, Guide of the Egyptian Galleries No 776 p. 215) وهو يقدم الخضوع إلى ثالوث « طيبة » وإلى ثالوث آخر يتألف من الآلهة « حور أختى » و « شو » و « تفنوت » وهذا الثالوث له احترام عظيم فى تلك الجهة ويحمل هذا الموظف لقب نائب حاكم « بيثوم » .

جبيل (بيبلوص) :

كانت علاقة « جبيل » مع « مصر » منذ أقدم العهود علاقة متصلة وكانت هذه البلدة تكاد أحيانا تكون مستعمرة مصرية وبخاصة فى عهد الامبراطورية . وتدل الأحوال على أن علاقة « جبيل » بمصر فى عهد « أوسركون الثانى » كانت علاقة ود ومصافاة إذ لما تولى مقاليد الأمور بمصر أرسل إلى حاكم « جبيل » ليضع

تمثاله فى معبد الآلهة « بعلات » إ َلهة تلك الجهة وهذا التمثال يمثل الفرعون جالسا على مقعد مكعب ذى ظهر (راجع Dunand, Fouilles de Byblos t. I No. 1741) وقد فقد رأس التمثال وجذعه وهشم القدمان والساقان ، وطغراء الفرعون منقوشة على جانبى المقعد هذا فضلا عن وجود سطر من النقوش على حافة القاعدة يتضمن أن هذا الفرعون هو محبوب الإلهة « أزيس » العظيمة والأم الإلهية . ولا ننسى الدور الذى لعبته الإلهة « أزيس » فى أسطورة زوجها « أوزير » فقد ذهبت إلى « ببيلوس » لتبحث عن جسمه وتعود به إلى مصر ، وقد رجعت به متحولا إلى شجرة ، ومن المحتمل أن تمثال « أوسركون » هذا كان منقوشا على صدره كتمثال « أوسركون الأول » الذى أرسل إلى الملك « ايليبعل » وقد أحاط خلف «إيليبعل» هذا طغراءه بنقش فينيق .

ويقول « مونتيه » إن من النظريات المقبولة النظرية القائلة بأن « شيشنق » عندما ارسل تمثاله إلى ملك « جبيل » لم يقصر رسول الفرعون كلامه مع هذا الملك على شراء الخشب والسفن ولكن تحدث معه عن القيام بحملة على « أورشليم » . ومن المحتمل أن « أوسركون الثانى » عند ما أرســـل إلى ملك « جبيل » تمثاله كان فى ذهنه فكرة ممــاثلة إذ لم يتخل عن اطماعه التى كانت محببة إلى كل الفراعنة العظام الذين حكموا مصر .

ونحن فى الواقع نقرأ فى التوراة ان « ذراح » الأثيوبى قد هاجم مملكة « يهودا » بجيش قوامه مليون من الرجال وثلاثمــائة عربة وقد صدم جيش « آسا » فى وادى « صفاته » على مقربة من « مريشه » فهزم الاثيوبيين واقتفى أثرهم حتى « جرار » . وغنم « آسا » وقومه غنائم عظيمة وعادوا إلى « أورشليم » ومعهم عدد عظيم من الغنم والجمال التى استولوا عليها بالقرب من « جرار » (راجع كتاب الأخبار الثانى اصحاح ١٤ من سطر ٨ إلى ١٤) ولا شك أنه بحساب سريع يمكن أن نبرهن على أن « آسا » و « ذراح » كانا معاصرين للملك « أوسركون » وذلك أن حملة الاثيوبيين التى وقعت

حوالى ٦٠ سـنة بعد حملة « شيشنق الأول » تقع بطبيعة الحال فى حكم « أوسركون الثانى » حوالى عام ٨٣٥ ق . م . وقد ظن بعض المؤرخين ان « أوسركون » و « ذراح » هما شخص واحد (راجع Naville The festival Hall of Osorkon II p. 4, 25) ولكن الاسمين ليس بينهما وجه شبه قط ومع ذلك فمن الممكن ان المؤرخ الذى كتب هذا الحادث قد خلط اسم الفرعون باسم الاثيوبى ولكن يجوز أن « أوسركون » الثانى كان له بين حلفائه أو كبار رجاله الحربيين قائداً اثيوبيا وذلك لأن جيش « شيشنق الأول » على حسب قول العبرانيين كان يحتوى على عدد عظيم من الأجانب من اللوبيين والسيكيين والاثيوبيين (راجع كتاب الأخبار الثانى الاصحاح ١٢ سطر ٣) ولم يكن جيش « ذراح » مؤلفاً فقط من اثيوبيين بل كان يحتوى كذلك على لوبيين (راجع سفر الأخبار الثانى الاصحاح ١٦ سطر ٨) مثل جيش « شيشنق » وعلى أية حال فإنه من الممكن أن يكون للوبيين والاثيوبيين علاقات مباشرة مع سلطان « كنعان » وكانوا يتآمرون معهم على مصر أو يعلنون الحرب دون أن يمروا بمصر على أنه لم يذكر فى أى جهة حارب المصريون فى جيش « ذراح » .

ومع ذلك يجب علينا ألا ننسى أن « أوسركون الثانى » قد ترك آثاراً كثيرة فى « بيثوم » الواقعة على الطريق الذاهبة من مصر إلى فلسطين والواقع أن الملوك الذين تركوا لهم أعمالا فى « بيثوم » أمثال « رعمسيس الثانى » و « بطليموس فيلادلف » كانت لهم أغراض فى الشرق وقد عثر « ريزنر » فى أثناء الحفائر التى قام بها فى « السامرة » على آنية من المرمر عليها اسم الفرعون « أوسركون الثانى » (راجع L. R. III. p. 340 No. 3) . ومن ثم نعلم أنه فى الوقت الذى كانت فيه مملكة يهودا يهاجمها الاثيوبيون كان رسل « أوسركون الثانى » يذهبون إلى شمال وجنوب هذه المملكة أى فى « جبيل » و « السامرة » فقد كانوا وقتئذ يتفاوضون مع ملك دمشق وعندما غزا « سلامندر الثالث » ملك « آشور » بلاد سوريا

فى عام ٨٥٣ ق . م . كانت فصيلة صغيرة من الجنود المصريين ضمن الجيش العظيم الذى حاول بالقرب من « حماه » وقف زحف الاشوريين (راجع Monolithe II. p. 72).

آثار « أوسركون الثانى » فى الوجه القبلى :

وجد اسم « أوسركون الثانى » على كثير من آثار الكرنك . فقد جاء ذكر اسمه على نقوش مرسى الكرنك عن ارتفاع النيل (راجع A. Z. XXXIV p. 112) وفى خبيئة الدير البحرى عثر « بلجران » على عدة تماثيل لكهنة وغيرهم من عصره نقشوا اسم هذا الفرعون عليها كما سنذكر ذلك عند الكلام على هؤلاء الكهنة بالتفصيل فمثلا نجد « باكنخنسو » (Legrain, Cat. Gen No. 42213) و « زد باستنعنخ » (Ibid No. 42214) والكاهنة « شبنسبدت » (Ibid No. 42228) وهى كاهنة الآله « آمون » وابنه الكاهن الأكبر « نمروت » وهو ابن الفرعون « أوسركون الثانى » وكذلك نقش الكاهن « نبنترو » بن « نسر آمون » على إحدى كتفى تمثاله الطغراء الأولى لهذا الملك وعلى الكتف الثانى الطغراء الثانية ولكنه ذكر بجانب ذلك اسم الكاهن الأكبر « حورسا أزيس » . ونجد ان كاهناً رابعاً « لآمون » جده من جهة أمه هو الكاهن الأكبر « أوبوت » الذى كان كاهناً أكبر فى عهد « شيشنق الأول » ترك لنا ثلاثة تماثيل أنعم بها عليه الفرعون وهى رقم ٤٢٢٠٦ ورقم ٤٢٢٠٧ وهما لا يحملان ذكر شئ آخر ولكن الثالث وهو رقم ٤٢٢٠٨ يرجع تاريخه إلى العهد الذى ثبت فيه طموح الكاهن الأكبر ويوضح أن هذه الهدية من قبل الملك سيد الأرضين « حورسا ازيس » . وعلى أية حال لم ينس « زد تحوتفعنخ » صاحب هذه التماثيل أنه مدين للملك الشرعى ولذلك نقش ألقاب الفرعون « أوسركون الثانى » على جلد الفهد الذى يلبسه .

ولدينا كاهن آخر يدعى « نسآمونمأبت » قد حذا حذو سابقيه (راجع A. S. V. p. 282) فنجد فى اسم الراية أنه قدم لنا صورة أخرى غير التى نجدها

فى « بو بسطة » إذ ذكر لنا « أنه الثور القوى الذى يظهر فى « طيبة » فى حين أنه فى « بو بسطة » و « تانيس » ينعت بالثور القوى محبوب ماعت » ، ومن المحتمل أن نعته فى « طيبة » بهذا الوصف كان بمناسبة زيارة له لعاصمة الصعيد . ومع ذلك فإن هذا الملك قد قام فيها بمشروعات ، فنجد حتى الآن فى أعلى الجدار الجنوبى لقاعة العمد نقشا مهشما يبتدئ بألقاب الفرعون «أوسركون الثانى» (راجع Ibid V p. 288) وكذلك أقام هذا الفرعون فى داخل معبد الكرنك الكبير لآمون مقصورة صغيرة هشمت الآن ويوجد منها فى متحف برلين قطعتان، (L.D. III Pl. XLII, Aegyptisehe Insch II p. 218)

العرابة :

وعثر « أملينو » فى العرابة على آنيتين من المرمر نقش على كل منهما اسمه (راجع Amelineau Nouvelles Fouilles D'Abydos 1895–1896. p. 168, 1897–1898 Pl. XXIV & p. 278.)

الاعمال التى قام بها « أوسركون الثانى » فى « تانيس » ووصف قبره ومحتوياته :

لقد أرجأنا الكلام عن أعمال « أوسركون الثانى » فى « تانيس » عند التحدث عن أعماله فى الوجه البحرى لنفرد لهـا فصلا خاصاً لأهميتها وبخاصة أن قبره كشف فى هذه المدينة العظيمة ، وقد كان المنتظر أن يكون قبره فى عاصمة ملكه « بو بسطة » أو فى عاصمة ملكه الدينية « طيبة » .

ومع ذلك فإن دفنه فى « تانيس » ليس بالأمر الكثير الغرابة وذلك لأسباب وجيهة ، منها أن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين قد دفنوا فى هذه البلدة كما تحدثنا عن ذلك من قبل ، وثانيا لأن « تانيس » كانت قريبة من عاصمة ملكهم ، وبذلك

كان فى مقدورهم المحافظة على مقابرهم وعدم العبث بها بخلاف ما إذا كانت قد دفنت فى « طيبة » البعيدة عنهم وبخاصة أن كهنتها العظام قد أصبحوا منذ عهد هذا الفرعون نفسه شبه مستقلين عن الوجه البحرى ، ثالثا كانت مدينة « تانيس » تعد وقتئذ العاصمة الدينية الثانية فى البلاد فى الوجه البحرى .

وأخيراً كانت ملوك هذه الأسرة والأسرة الواحدة والعشرين التى سبقتها يجدون فى الآثار التى تركها الملوك الغابرون منجما غنيا يستعملون أحجاره فى إقامة آثارهم .

ولا شك فى أن الأعمال التى قام بها ملوك الأسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين فى « تانيس » ليست إلا استمراراً لما قام به الرعامسة السابقون غير أن أعمالهم كانت أعمالا مشينة لأنها كانت هدما وتخريبا لما أقامه السلف ليشيدوا بأنقاضه لأنفسهم معابد وتماثيل وتوابيت ومقابر ولذلك قد أصبح من الصعب التميز بين مواضع المبانى القديمة والجديدة التى أقيمت فى عهد الأسرتين السالفتى الذكر .

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أنه من الغريب جداً أن « مونتيه » الذى قام بأعمال الحفر فى هذه المدينة العتيقة لا يزال عند رأيه الذى أصبح منقوضا عند كل علماء الآثار تقريبا فى أن « تانيس » هى نفس « بر رعمسيس » بعد أن اتفق الأثريون على أن الأخيرة (بررعمسيس) هى المكان الذى أقيم على أنقاضه بلدة « قنتير » الحالية القريبة من « فاقوس » .

ولقد اختلط الحابل بالنابل فى مبانى « تانيس » التى قلبت رأسا على عقب حتى أصبح من المشكوك فيه أن سور المعبد العظيم المقام من اللبن هو من عمل مؤسس هذه المدينة إذ من المؤكد أن الجزء الغربى من الجدارين الشمالى والجنوبى من هذا المعبد قد أعيد بناؤهما بعد الأسرة الواحدة والعشرين وذلك لأن الحفائر التى عملت حديثا فيه قد أثبتت أنه قد انتزع جزء من المبانى القديمة التى يرجع تاريخها إلى عصر الملك « بسوسنس الأول » ، لإعادة بناء الجزء الذى تهدم وهو الواقع فى شمالى الجدار (انظر الرسم صورة رقم ٥) .

والواقع أن « بسوسنس » قد عمل كثيرا كما ذكرنا من قبل فى « تانيس » ليجعل الجزء الخاص بالأملاك الملكية الذى خربه اتباع « ست » يمكن سكنه وقد اجتهد فى أن يختصره فى داخل سور يتألف من مربعين فى اتجاهين مختلفين وضع الواحد منهما فى الآخر (انظر الرسم صورة رقم ٥) .

والظاهر أن الباب كان يوجد على مسافة قليلة جنوبى الباب الأصلى . وقد عثر « مونتيه » على بعض بقاياه . أما المعبد فالظاهر أنه كان صغيراً جداً ، وقد كان من المستطاع معرفته لو كان « مريت » أوضح بدقة المكان الذى عثر فيه على قطع الأساس التى صنعها « بسوسنس » و « سيآمون » وهى الآن بالمتحف المصرى . وقد عثر « مونتيه » على ثلاثة ألواح صغيرة باسم « بسوسنس » فى الجهة الشرقية من القاعدتين المستديرتين اللتين نقش « سيأمون » عليهما ألقابه الملكية .

وفى خلال الأسرة الثانية والعشرين أراد ملوكها أن يقوموا بأعمال بناء فى « تانيس » ليعيدوا لها بهاءها القديم . فنعلم أن « شيشنق الثالث » قد أقام بوابة ضخمة قطع أحجارها من التماثيل المصنوعة من الجرانيت التى أقامها « رعمسيس الثانى » وغيره . ومن الجائز أنه أقام كذلك الجدار الشرقى من السور العظيم الذى ينقسم بابه قسمين متساويين ، ومع ذلك فإن « أوسركون الثانى » قد قام قبله بأعمال واسعة النطاق وأعاد المعبد الكبير كما وجد حتى العصر الرومانى وبعده حتى اللحظة التى بدأ فيها العمال الذين كانوا يستعملون حجارة المعبد لعمل الجير فى عصرنا هذا ، ويبلغ طول المعبد ٢٣٠ مترا وعرضه ٨٥ مترا وقد عثر على آثار أمكن بها تحديد الزاوية الجنوبية الغربية والزاوية الشمالية الغربية فى عهد « أوسركون الثانى » . وذلك أن « مونتيه » عثر على أدوات أساس هامة تشمل عددا عظيما من الأقداح المصنوعة من الفخار الأسمر اللون ، وبعض أكواب وجرة صغيرة ولبنة وقطعة من الحجر الرملى وخمسة أقداح من الفخار المطلى باللون الأخضر وسبع لوحات صغيرة من مواد مختلفة واحدة منها من حجر البرشيا الوردى اللون وواحدة من البرنز واثنان من الفضة وثلاثة من الفخار المطلى . والكتابة

التي عليها بالمداد الأسود غير أنها لم تكن واضحة إلا على قدح واحد كتابته واضحة جدا وتشمل طغراءى الملك « أوسركون الثانى » وكذلك وجد على بعض اللوحات اسم الفرعون : محبوب آمون « أوسركون » .

وفى عام ١٩٤٦ عثر « مونتيه » على أدوات أساس أخرى فى الزاوية الشمالية الغربية وتحتوى على ألواح من الفخار المطلى والمرمر والفضة والنحاس والقصدير وأقداح من الفخار المطلى وغيرها . وقد أمكن قراءة اسم الفرعون « أوسركون الثانى » على بعضها بوضوح . ونقش على قدح سليم فضلا عن طغراءى الملك العبارة التالية : « المحبوب من آمون ملك الآلهة » .

أما جدار الواجهة فقد وجد مهدما كما لاحظ ذلك «ماريت» (راجع : Mariette : Fragments et Documents relatifs aux Fouilles de San Rec. Trav. IX. p. 9)

المعبد الشرقى :

يوجد بين جدار « بسوسنس » والجهة الشرقية من السور العظيم كومة من الأحجار تتألف من عشرة عمد . وكل منها مؤلف من قطعة واحدة من الجرانيت طولها سبعة أمتار من العمد النخلية الشكل وكلها ملقاة على الأرض. بجوار قواعدها . أما أحجار السقف والجدران فقد اختفت كلية وعقودها هشمت من قبل واستعملت ثانية فى بناء ممر معبد الآلهة « عنتا » والآثار الوحيدة التى بقيت من هذا المعبد فى مكانها هو جدار من اللبن وقناة من الفخار مدفونة فى الرمل ، غير أننا لا نعرف أولها ولا آخرها . هذا إلى أجزاء قصيرة من قناتين أخريين .

وتاريخ هذه العمد غريب جداً إذ يرجع عهدها إلى الدولة القديمة ويدل قوامها ونسبها وعدد جريد النخل الذى مثل فى تيجانها وكذلك إتقان حبك عروقها على أنها تنتسب إلى عمد الملكين « وناس » و « ببى » . والواقع أن هذه العمد تشبه

كثيرا ستة عمد فى معبد الآلهة «عنتا» وكذلك العمد الأربعة الملقاة خلف البوابة العظيمة ويبلغ طول كل منها أحد عشر مترا . (راجع Montet Novelles Fouilles à Tanis. p. 79 ff.) وهذه العمد كانت فى الأصل مزينة بنقش هيروغليفى يشمل أربعة أسطر ذكر فيها اسم الملك ولقبه وفى السطر الرابع كتب : محبوب الإله فلان . ومن المحتمل كثيرا أن اسم هذا الإله هو «ست» وان اسم البلد هو «أواريس» وهذا النقش إزاله «رعمسيس الثانى» ثم غطى سطح العمد بنقوش جديدة متبعا فى ذلك تصميما موحدا . وكلها باسمه وألقابه وكذلك ذكر عليها الآلهة الذين كان يعبدهم وبخاصة الإله «ست» ولكن عندما قامت الحرب على عبادة الإله «ست» محى اسمه أو غير إلى صورة إله آخر كما لاحظنا ذلك فى معبد «بوبسطة» .

ولما جاء «أوسركون الثانى» لم يغير شيئا مما فعله أعداء الإله «ست» واكتفى بوضع اسمه بدلا من اسم «رعمسيس الثانى» بعد محوه . وكان ذلك من السهل عليه لتوحيد اسمه الحورى مع اسم «رعمسيس الثانى» كما أوضحنا ذلك من قبل (ص٢٢٢) وبذلك حصل «أوسركون» لنفسه على معبد بأكمله بأقل نفقة غير أنا لا نعرف أين اختفت الجدران والتماثيل التى كانت فى هذا المعبد الشرقى ولكن من المحتمل أنه إذا عملت حفائر فى هذه الجهة فقد تكشف لنا عن المكان الذى استعملت فيه ثانية .

الكشف عن مقبرة الملك «أوسركون الثانى» :

يرجع الفضل كله فى الكشف عن مقبرة هذا الملك وغيره من ملوك الأسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين للأثرى «بيير مونتيه» . وسنلخص هنا الخطوات التى اتبعها هذا الأثرى فى رفع النقاب عن محتويات مقبرة هذا الفرعون وغيره من الذين دفنوا معه فى قبره أو بالقرب منه .

ففى عام ١٩٣٦ بدأ هذا الأثرى فى الكشف عن بعض بيوت مقامة باللبن مصطفة

حذاء الجدار الجنوبى للمعبد الكبير فى « تانيس » ، وفى عام ١٩٣٨ كان قد وصل إلى كشف خمسة عشر بيتا . وكان البيتان ١٤ و ١٥ قد أقيما بارتفاع واجهة المعبد وقد عثر فى البيت رقم ١٤ على مجموعة من الرءوس الملكية المصنوعة من الجص والمرمر كما عثر على علامات هيروغليفية ، وتيجان عمد فى صورة الآلهة « حتحور » وفى البيت رقم ١٦ عثر على صورة ملك يذبح العدو ثم ثلاثة رءوس من الجص وغير ذلك من الآثار الصغيرة . وفى هذه الجهة عثر كذلك من الجنوب على أشياء يظهر أنها كانت تصنع فى مصانع خاصة بها . وبجانب هذه الأشياء عثر على أشياء من الفخار المطلى المهشم مما كان يصنع فى مصانع هذه الجهة . ولكن وجد كذلك بين هذه الأشياء أثر أقدم منها عثر عليه بين البيت رقم ١٤ وجدار من اللبن وهذا الأثر هو قطعة حجر جيرى منقوشة نقشاً غائراً مثل عليها الملك « سيأمون » يلوح بمقمعته فوق رأس عدو غير أنه لم يبق من صورة الفرعون إلا الذراعان والجسم (راجع ص ٥٨) وفى عام ١٩٤٦ وجد فى البيت رقم ١٥ وفى شرقيه بقليل أدوات الأساس الخاصة بالملك «بسوسنس» وقطع الأساس هذه وجدت فى مكانين موازيين لجدار « بسوسنس » وتؤرخ على حسب أشياء معينة بعهد الأسرة الواحدة والعشرين .

وفى أثنـاء جمع هذه الأشياء عثر العمال فى القرب من البيت رقم ١٤ على بئر أسطوانية الشكل قطرها حوالى ١,٥ متراً حفرت فى لبنات وانتهت بطوار من الحجر الجيرى ثم أخذت العمال بعد ذلك فى الكشف عن أحجار هذا الطوار وفى أثناء ذلك عثر على سلسلة من قطع أثرية كان لا يمكن أن تكون مستخرجة من معمل أو معبد أو قصر ولكن كانت لا بد مستخرجة من مقبرة ومن هذه القطع ثلاث من أوانى الأحشاء وغطاءان لاثنين منهما ، واحد برأس كلب والثانى برأس صقر ، هذا إلى عدة قطع من التمـاثيل المجيبة وقد نقش على واحدة منها نقش باهت جاء فيه : أوزير الملك المحبوب من امون « شيشنق » ابن « باستت » . وقد أوحى ذلك بأن قبر الملك « شيشنق الثالث » يوجد قريبا من هذا المكان . وقد لوحظ أن أحجار الطوار

ينقصها حجر عند المكان الذى انتهت إليه فوهة البئر . وقد دل ذلك على أنه مكان الكسر الذى سهل للصوص دخول المقبرة وقد سد ثانية بحجرين وضعا بغير نظام محكم . وعند رفع هذين الحجرين أمكن دخول القبر وهو يحتوى على قاعة صغيرة ملء نصفها بالوحل ولم يجد الكاشف أمامه أى أثر فى بادئ الأمر إلا قطعة كبيرة من الجرانيت غير منتظمة الشكل ، ولكن سرعان ما شاهد أن جدران القاعة الأربعة كانت مغطاة بالكتابات والصور الجنازية ودلت النقوش على أنه قبر «وسر ماعت رع» «أوسركون ابن باستت » أى « أوسركون الثانى » وقد لوحظ فى أحد جدران هذه القاعة فتحة تؤدى إلى قاعة أكبر بقليل موضوع فيها تابوت من الجرانيت مثقوب جانبه وكان يفصل حجرة التابوت هذه عن حجرة أخرى جدار رقيق سقط أحد أحجاره من أعلى ولهذه الحجرة الأخيرة باب من الغرب سد سداً محكما ، وقد اتضح فيما بعد أن حجرة التابوت والحجرة المجاورة لها ليستا إلا حجرة واحدة ولكنهما قسمتا فيما بعد بهذا الحاجز الرقيق .

وبعد رفع حجرين من السقف دخل الكاشف حجرة ثالثة كانت مفعمة بالطين وعثر فيها على إناء من المرمر سليم وكذلك على إناءين من أوانى الاحشاء .

وبعد إزالة الطين ظهر غطاء تابوت من الحجر الرملى الدقيق ووجد فوق التابوت وحوله ما يقرب من ثلاثمائة تمثال من التماثيل المجيبة معظمها لملك يدعى « تاكيلوت الثانى » . وقد لوحظ فى القاعة الأولى أمام التابوت أنه توجد فى الجدار الغربى فتحة مربعة سدت بحجر كبير من الجرانيت وقد أمكن الكاشف أن يرى من الثقب الذى فى الجدار قاعة فسيحة وضع فيها تابوت من الجرانيت ضخم يشبه تابوت العجل أبيس ، ووجد على غطاء التابوت أغطية أوانى أحشاء . وبعد دخول هذه الحجرة وجد فيها تابوت آخر أصغر من السابق بكثير ، زين غطاؤه بنقوش جميلة وفتح الكاشف من هذه التوابيت الأربعة إثنين فى عام ١٩٣٩ ولم يحتو تابوت الحجرة الأولى إلا على عظام نخرة . وتابوت الحجرة الثالثة للملك « حز — خبر رع» « تاكيلوت » وهو المعروف باسم « تاكيلوت الثانى » . وقد نهب ولم يبق فيه إلا بعض قطع من الذهب .

وقد دلت الأحوال على أن مومية هذا الفرعون كانت مزينة بزينة فاخرة . وفى يناير سنة ١٩٤٠ استؤنف العمل بفتح التابوت المصنوع من الحجر الرملى وكان قد عثر بجواره على مجموعتين من التماثيل المجيبة واحدة منهما باسم الملك « أوسركون الثانى » والأخرى باسم الكاهن الأول « حورنخت » وهو صاحب التابوت ، وكذلك عثر على أوانى الأحشاء الأربعة الخاصة به موضوعة بجوار صندوق التابوت ، وقد كان اللصوص قد ثقبوا الصندوق مما سبب كسر التابوت الفضى الذى فى داخل الصندوق المصنوع من الحجر. وكذلك كسر الغطاء المصنوع من الكرتون لحماية المومية . وقد سرق اللصوص قناع الوجه المصنوع من الذهب وكذلك القطع التى كان فى مقدورهم الوصول إليها من هذا الثقب .

وكان جسم هذا الكاهن الأول لآمون مغطى بالطين ولكن معظم حليه بقيت محفوظة .

ولم يبق بعد فحص هذا التابوت الصغير إلا رفع غطاء التابوت الضخم الذى كان فى الحجرة ، وكان اللصوص قد ثقبوا صندوقه . وكان المنتظر أن يوجد فيه شئ يذكر من الحلى وأدوات الزينة الجنازية التى توضع عادة مع الملوك ، أو على الأقل كما وجد فى تابوت الكاهن الأكبر « حورنخت » ، ولكن الواقع كان غير ذلك إذ بعد رفع غطاء التابوت لم يوجد فى الصندوق إلا ثلاث موميات و إناء للأحشاء ولحية مستعارة من البرنز و بعض قطع صغيرة من الذهب وقطع من الخزف المطلى . وكان هذا كل ما تركه اللصوص .

مبنى مقبرة « أوسركون » وغيره من الملوك فى هذا العهد :

وقبل أن نبدأ الكلام بالتفصيل عن محتويات هذا القبر يحدو بنا أولا أن نلقى نظرة عابرة على مبانى الجبانة الملكية فى « تانيس » .

تحتوى الجبانة الملكية فى « تانيس » على أربع مقابر مميزة وتقع مباشرة بجوار الزاوية الجنوبية الغربية للمعبد الكبير (انظر التصميم صورة ٥) وتقع جوانبها الثلاثة الكبيرة فى الجهة الشرقية والغربية ، وتقع الجوانب الكبيرة للقبرتين الأخريين فى الجهة الشمالية

الجنوبية وفى نفس القطاع توجد أسس قبر لم يكن قد تم بناؤه (رقم ٦) (انظر صورة ١٦) ويمكن تقسيم هذه المقابر ثلاثة أنواع مختلفة .

(١) المقابر التى من طراز بسيط (مقابر ٤ و ٦) وهى عبارة عن غلاف من المبانى يحمى التابوت ويتألف من أربعة جدران لها زوايا . وأرضيتها مبلطة وسقفها مؤلف من قطع من الحجر .

(٢) والطراز الثانى (ويشمل المقبرتين رقم ٢ و ٥) ويحتوى على حجرة يوجد فيها التابوت وبئر توصل إلى تلك الحجرة والكل يؤلف بناء مستطيل الشكل .

(٣) والطراز الثالث هو مقابر يتألف كل منها من عدة حجرات (١ و ٣) وتتميز بشكلها الذى على هيئة زاوية قائمة L ، وكذلك باستعمال الجرانيت فى بناء الحجرة المخصصة للتابوت الملكى .

ولا بد من أن نشير هنا فى الحال إلى أنه وجد فى الغرب من المقبرة رقم ٣ عدة هياكل عظمية عثر عليها مدفونة فى الرمل وفى ثلاثة أحوال منها كانت هياكل تحت طبقة من اللبنات سمكها ثلاث لبنات وضعت الواحدة فوق الأخرى .

المقبرة رقم (١) :

تصميم المقبرة : وهذه المقبرة تتألف من جزءين مميزين . أولا — يوجد فى الشرق مبنى من الحجر الجيرى الأبيض يحتوى على ثلاث حجرات كانت تستعمل إحداها فى الأصل ممراً للدخول والاثنتان الأخريان كانتا للأثاث الجنازى ، والحاجز الذى يقسم الحجرة الأولى قسمين مؤرخ بالزمن الذى وضع فيه التابوت المصنوع من الجرانيت ، وفى الغرب توجد حجرة الملك « أوسركون » الجنازية ولها منفذ من جهة الممر .

وأسس هذا المبنى فى أجزائها المنخفضة جداً موضوعة على الرمل الذى يبلغ عمقه حوالى ٦,٦٠ متراً من أسفل مستوى بلاط البوابة العظمى للمعبد الكبير ، وتوجد آلات

على مسافة نصف متر تحت مستوى طبقة المـاء ، وفى العهد الذى بنيت فيه المقبرة كان ينبغى أن يكون مستوى المـاء على مسافة ثلاثة أمتار أسفل من مستواه فى أيامنا الحالية .

وعلى ذلك لم يكن فى الإمكان الكشف عن كل الأسس خوفا من تصدع البنيان كله . ويتألف البناء فى الجزء الشرقى من جدران مبنية بالحجر الجيرى المهذب المحكم بالملاط . وهذه الأحجار مأخوذة من مبانى « رعمسيس الثانى » ، والجزء الغربى يحتوى على حجرة الفرعون « أوسركون الثانى » الجنازية . ولمـا كانت هذه الحجرة مخصصة للتابوت الضخم فقد غطيت جدرانها كلها بأحجار من الجرانيت الوردى .

وهذه الحجرة قد سقفت من جهة الغرب فيما بعد وذلك لإمكان وضع تابوت ثان لم يكن فى الحسبان وضعه هنا حسب التصميم الأول . أما قطعتا الجرانيت اللتان كانتا تغطيان الواجهة الغربية من الحجرة فقد استعملتا فى تسقيف الجزء الذى زيد .

وهذا التغير فى المبنى كان سببه وفاة الأمير والكاهن الأكبر « حور نخت » ، وقد عمل بسرعة كما يظهر جليا فى المبنى ، وأدخل تابوت هذا الكاهن الأكبر من جهة الغرب قبل إعادة بناء الجدار .

وتدل الأحوال على أن التابوت الكبير الخاص « بأوسركون الثانى » كان قد وضع فى مكانه قبل بناء الجدار الجانبى .

أما مدخل الحجرة الرابعة فكان من فتحة عملت فى الجدار الشرقى توصل إلى الحجرة الأولى وقد أغلقت هذه الفتحة بسدادة من الجرانيت على هيئة جذع هرم غير أنها لم تكن محكمة ولذلك اضطر القائمون بهذا العمل لوضع بعض قطع صغيرة ، من الحجر لأحكامها وتمكينها بالمونة .

كسوة المبنى من الداخل : يدل الملاط الذى وضع على جدران المقبرة من الداخل على أنه لم يعمل على نمط واحد بل كان تنفيذه غير متناسق . إذ نجد فى بعض

الأجزاء أنها لم تتم وبخاصة فى الجدار الشرقى من الحجرة الثالثة . هذا إلى أن مبانى الجدران من الداخل لم تكن متقنة ، من أجل ذلك استعمل الملاط بكثرة لتغطية العيوب التى فيها ، أما الملاط الذى استعمل فى الحجرة المقامة من الجرانيت لتغطية العيوب فكان ملوناً باللون الأحمر ليتمشى مع لون الجرانيت ونجد بعض هذا اللون لا يزال عالقا على الجرانيت نفسه .

الواجهة الخارجية للمقبرة : لما كانت الواجهات الشمالية والشرقية والغربية لم يكن مقصودا إظهارها للعيان فإنها لم تكس وبقيت خشنة على أصلها .

باب الدخول من الحجرة الأولى :

كان المدخل العمومى للمقبرة غير ظاهر وذلك بسبب الأحجار التى كانت تسده ، ومن المحتمل أن هذا الباب كان قبل إدخال تابوت الملك « تاكيلوت » وتابوت شخص مجهول كان مسدودا ببناية عليها نقوش . وعتب هذا الباب مؤلف من حجر واحد من الجرانيت الوردى .

الجدار المشترك بين المقبرة رقم (١) والمقبرة رقم (٢):

هذا الجدار فى الواقع تابع لمبانى المقبرة رقم واحد إذ لا يوجد أى اتصال بين المبنيين .

أما اتجاه المقبرة العام فهو الجهة الشمالية (٦٥,٥ درجة بالبوصلة شمالا) والنقش الذى داخل المقبرة يرجع إلى عهد الملك « أوسركون الثانى » وتدل الأحوال على أن هذا الملك لم يمح من أية جهة من جدران المقبرة طغراء أى فرعون آخر ممن سبقوه ليضع طغراءه بدلا منه ، ومن ثم يمكننا أن نحكم أن « أوسركون الثانى » هو بانى هذه المقبرة . والواقع أن هذه ليست الحقيقة إذ دل الفحص على أنه كان يوجد فى هذه البقعة مقبرة يرجع تاريخها إلى ما قبل عصر « أوسركون » بل وقبل عهد

« بسوسنس » والأسباب التى دعت إلى هذا الزعم نستخلصها من مقبرة « بسوسنس » ومن مقبرة « أوسركون » نفسه .

ولأجل أن نفهم ذلك يجب أن نلق أوّلا نظرة على المقبرة رقم ٣ المجاورة لمقبرة « أوسركون الثانى » ، وهى المقبرة التى أقامها « بسوسنس » لنفسه . فنجد أن مبانى الحجرتين الثالثة والرابعة لهذه المقبرة قد اضطرت البناء عند اقامتهما إلى أن يجعل باب الحجرة الثانية منحرفا ، وذلك لأنه لم يكن فى مقدوره وقت اقامة المقبرة أن يمد الجناح الذى فيه هاتان الحجرتان نحو الجنوب . وهذه الاستحالة المادية لا يمكن أن تحدث إلا لوجود مبان فى هذه الجهة كان من الواجب احترامها والمحافظة عليها . هذا إلى أن بانى المقبرة رقم ٣ كان مجبراً أن يقطع الجدار الشمالى للقبرة .

الواجهة الشرقية : يلاحظ أن المدماكين النهائيين خارجان بنحو من ١,٤٠ مترا إلى ١,٨٠ مترا عن الواجهة الأصلية .

ومن هذه الملاحظات يمكن أن نستنبط ما يأتى :

كان يوجد قبر فى هذا المكان قبل اقامة قبر « بسوسنس » . وفى الامكان أن نفرض أن هذا القبر كان موجوداً قبل أن يتخذه « أوسركون الثانى » لنفسه وانه لم يكن محلى بأية نقوش أو زينة كالمقبرة رقم ٢ ، وأن « أوسركون » جهز جدرانه وأعدها بدقة لتحلى بالنقوش والمتون الجديدة ، هذا الى أن هذه المقبرة كانت على ما يظهر مخربة بعض الشىء ، وأن « أوسركون » أصلح كل الأجزاء التى أصابها التخريب والعطب .

بقية النقوش التى على الحجارة التى استعملت ثانية فى بناء الجدار الخارجى للمقبرة :

عثر على نقوش عدة على الجدران الخارجية لهذه المقبرة تدل على أن كل الأحجار أخذت من مبانى «رعمسيس الثانى» ، إذ وجد طغراؤه عليها ، هذا إلى بعض مناظر

دينية ذكرت عليها الآلهة « عشتارت » والإله « بتاح » وغيرهما من الآلهة التى كان يتعبد إليها الفرعون « رعمسيس الثانى » وبخاصة الإله « ست » .

الضريح المقام بأحجار من الجرانيت :

كانت قطعة الحجر التى وجدت فوق تابوت الكاهن الأكبر « حور نخت » قد قطعت من قاعدة تمثال وقد بقى من نقوشها الألفاظ التالية : « محبوب الإله . . . ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى سيد الأرضين ورب السيف » ،

وكذلك نجد أن الحجر الأول من أحجار السقف كان مقطوعاً من تمثال من تماثيل الدولة القديمة أو الدولة الوسطى ثم حوله « رعمسيس الثانى » إلى خارجة باب قبل ان استعمله « أوسركون » . هذا ودل الفحص على أن كل أحجار السقف الأخرى كانت موجودة من مبانى « رعمسيس الثانى » فقد وجد منقوشاً عليها اسم « رعمسيس الثانى » وألقابه ، يضاف إلى ذلك مناظر تمثل الفرعون ومعه آلهة تتبادل معه الهدايا وبخاصة الإله « بتاح » والإله « ست » الذى كانت عبادته شائعة منتشرة فى ذلك الوقت ، فقد لقب بالإله العظيم الذى يعطى الحياة والبقاء والثبات .

وقد وجد عند تنظيف حافتى باب القبر قطعة كبيرة من ساق تمثال من الحجر الرملى عليها اسم «رعمسيس» الحورى ، ولا بد أن ارتفاع هذا التمثال وهو سليم كان على أقل تقدير نحو خمسة عشر متراً ، ومن الجائز أن هذا هو التمثال الذى أشير إليه فى لوحة السنة الثامنة من عهد « رعمسيس الثانى » الذى قطع من محجر « هليوبوليس » وهو الذى كشف العمال عن قطعة الحجر التى قطع منها فى أثناء زيارة قام بها الفرعون «رعمسيس الثانى» لهذا المحجر وقد قيل عنه أنه أطول من مسلة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢٢) .

وخلاصة القول أنه قد اتضح لنا أن كل الأحجار التى استعملت فى بناء مقبرة « أوسركون الثانى » أو تزيينها مأخوذة من آثار الدولة القديمة أو الدولة الوسطى

وبوجه خاص من آثار «رعمسيس الثانى» . من الدولة الحديثة هذا إلى أنه إذا كان حقا ما يقوله المهندس الذى فحص مبانى مقبرة هذا الفرعون من أن مقبرته قد بنيت قبل عهد «بسوسنس الأول» فإنه ينبغى علينا أن نؤرخ هذه المقبرة بالعصر الذى يقع بين حرب «الأنجاس» الذى أدى إلى تخريب «تانيس» وعصر «بسوسنس» أى عهد «سمندس» مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين ، وعلى ذلك يمكننا القول بأن «أوسركون الثانى» لم يكلف مبانيه شيئا ، فقد اغتصب المقبرة التى دفن فيها وأخذ ما لزم له من أحجار لاصلاحها من مبانى «رعمسيس الثانى» .

«ضريح أوسركون الثانى» :

والآن نعود بعد هذه اللمحة عن مبانى قبره إلى وصف ضريحه الذى دفن فيه .

الزخرفة الداخلية : يشاهد على يمين ويسار باب المدخل للضريح شخصان مسلح كل منهما بسكين وكل بهما حراسة الباب ، والشخص الأول الذى على اليمين له رأس كلب مثل الإله «أنوبيس» والذى على اليسار رأسه رأس أسد[1] .

وكذلك يشاهد الإنسان منظرين متقابلين جزء منهما منحوت فى الجرانيت والجزء الآخر فى الجص على الجدارين الشمالى والجنوبى على التوالى . وبالقرب من الجدار الشرقى . فعلى الجدار الشمالى الشرقى نرى ماردا كأنه خارج من جوف الأرض ويحمل على رأسه إلهة واقفة رافعة قرص الشمس بين يديها ، وكذلك يلاحظ أن المارد يرفع ذراعيه بطريقة تبين كأنه يرفعهما إلى قرص الشمس الذى يحييه شخصان وضع كل منهما على راحة يده ويرى كذلك ثلاثة أشخاص فى صورة موميات اثنتان على اليمين وواحدة على اليسار كأنهم يفحصون المنظر (راجع Osorkon II, fig 15) . هذا ولم يصحب هذا المنظر أى نقش يفسره ولكن لدينا منظر مثله فى مقبرة «رعمسيس السادس»

---

(١) أنظر Montet, Osorkon II fig. 14

يصحبه بعض نقوش مفسرة له (راجع Champ. Notices p. 579) . ففيه يسمى هذا المـارد « الإله فى تلك الحالة التى يخرج فيها من الظلمة » . أما المتعبدان لقرص الشمس فهما الشرق والغرب .

ونشاهد على الجدار المقابل ماردين بدلا من واحد ، والظاهر أنه يخرج كذلك من الظلمات ويواجه كل منهما شخصا محنطا ذا لحية وعلى رأسه قرص الشمس وعلى كل من جانبيه صل وفوق رأسه قرص شمس كبير مغلق فى الفضاء ويرفع كل مارد إحدى ذراعيه ، والعلامتان الدالتان على الشرق والغرب موضوعتان فى راحة كل منهما كما فى المنظر السابق ولكنهما يعطيان ظهريهما قرص الشمس ويرشان المـاء من إناء مستدير وعلى رأس كل منهما قرص الشمس (Fig. 16) .

وهذا المنظر كسابقه جزء من المناظر التى فى القبور الملكية ونجد فى مقبرة « رعمسيس الرابع » مثيله (راجع Mem. Miss. Fr. III Pl. XXXI) وكذلك على تابوت القزم « تاهو » (راجع Cf. Capart, la gloire d'ur grand Passee. p. 324; Cat. Gen. No. 29301) .

مدفن الملك : يلاحظ أن صندوق تابوت الملك من الخارج خشن الصنع ولكنه من الداخل مصقول بعناية وغطى الصندوق بقطعة حجر بقدر الغطاء ، واتضح أنه صنع من مجموعة من التمـاثيل كانت على الأقل لشخصين وقد أزيلا وبقى الحجر خشنا ، وكان يغطى هذه الخشونة جبس تساقط ومع ذلك أمكن قراءة المتن التـالى على هذه المجموعة : «ملك الوجه القبلى والوجه البحرى«وسر ماعت رع ستبن رع» ليحيا أبديا» .

أما باقى الأثاث الجنازى فقد وضع حول التابوت وفى التابوت نفسه (راجع Inventairedans Kemi. t. IX.p.p. 17-22 No 45-68) ووجد إناءان للاحشاء مهشمان ولكن بقى بعض أجزائهما فى صندوق التابوت كما وجد أجزاء من إناءين آخرين فى الجهة الشمالية من التابوت وأغطيتها الأربعة وجدت فوق غطاء

التابوت . ووجد كذلك رأس الإله «حابى» وهو الأثر الوحيد لسلسلة أخرى من مجموعة أوانى الأحشاء . ونقوش أوانى الأحشاء الأربع السليمة التى تعد بحماية الإلهات « ازيس » و « نفتيس » و « نيت » و « سلكت » للملك « أوزير أوسركون ابن باستت » . وهذه الإلهات الأربع قد وحدت بالآلهة « أمست » و « حابى » « ودواموتف » و «كبح سنوف» على التوالى . والإلهة الأخيرة هى التى تحرس أحشاء المتوفى كما هو معلوم .

ولا شك فى أن عدد التماثيل المجيبة التى وجدت مبعثرة حول التابوت يربى بالتأكيد على ثلثمائة ، ولكن مع ذلك ينقصها عدد كبير ، كما وجد عدد كبير مهشم من هذه التماثيل . والمجموعة تشمل ملاحظين للعمال وعمالا (راجع Ibid. Pl. LV) فالملاحظون مثلوا واقفين على قاعدة ويرتدى كل منهم جلبابا وأمسك فى اليد اليمنى زخمة أو سوطا . وليس على تماثيلها نقوش ، أما تماثيل العمال فقد مثل كل منها فى صورة مومية وشعرها المستعار يحيط بالوجه ويحمل كل واحد فأسا فى كل من يديه وعلى ظهره حقيبة وعلى الجزء الأمامى من التمثال نقش السطر التالى (راجع Ibid. fig. 27) ، « إذا نطق إسم « أوسركون » تقول هأنذا » . وهذه التماثيل المجيبة لم تخرج كلها من قالب واحد ، ويمكن تمييز عدة أنواع مختلفة من حيث الصورة وضخامة الرأس وتقاطيع الوجه . وفى غالب الأحيان يكون الوجه صورة مكرره متفقاً عليها . أما التماثيل التى تخرج عن حد المألوف فتظهر فى صورة رجل عظيم نحيل رأسه صغير جداً وقسماته جميلة وملامحه متزنة . ومن الجائز ان هذه الصور كانت تمثل « أوسركون الثانى » .

أما عظام ثلاثة الأشخاص الذين وجدوا مضطجعين جنبا لجنب فى التابوت وقد وجدت مغطاة بالطين (راجع Ibid. fig. 7) فكانت فى حالة سيئة جداً ولم يبق من زينتها أوصناديقها التى كانت فيها شئ تقريبا ، ولكن يمكننا الجزم بأنه كان يوجد تابوت من الخشب المذهب على هيئة صورة آدمية بقى منه لحية مستعارة من البرنز أخرجت من الطين وكذلك قناع رأس من النسيج المقوى فى صورة صقر ،

وهذا يدل على أن صاحبه كان ملكا ولابد أن ننسبه للفرعون « أوسركون الثانى » ، ومن المحتمل أن موميته كانت موضوعة فى غلاف من النسيج المقوى برأس صقر تضطجع مثل مومية الملك « حقا — خبر — رع » « شيشنق الثانى » فى تابوت من الفضة له رأس صقر ، والتابوت الذى له لحية مستعارة من الطراز الذى له رأس إنسان ولابد أنه كان يحتوى على مومية أحد رفاقه .

وعثر على جعران مسطح من اللازورد له تركيبة من الذهب مثل جعران الأمير « حورنخت » (Ibid fig. 20) وقد كسر الجعران عند نزع الذهب الذى حوله . والجزء الذى عثر عليه نقش عليه أربعة أسطر أفقية وطغراء الفرعون الأخير أى « أوسركون » ممزق .

ووجد كذلك جعران آخر لم يثقب وليس له تركيبة . (Ibid Pl. L VIII) وهو سليم تقريبا وقد نقش على ظهره متن مؤلف من ثمانية أسطر أفقية مأخوذة من الفصل الثلاثين من كتاب الموتى الخاص بالقلب وشهادته على المتوفى يوم الحساب (Ibid fig. 20) والطغراء النهائية للملك هى لفرعون يدعى « تاكلوت » ، ولا يمكن أن نعتمد على هذا الجعران وحده للبرهنة على أنه كان يضطجع فى هذا القبر فى التابوت فرعون يدعى « تاكلوت » لأننا نعرف أن معظم الذين دفنوا فى « تانيس » كانوا يأخذون معهم أشياء لم تكن خاصة بهم ، فمثلا نعرف أن الملك «حقا — خبر — رع» « شيشنق الثانى » كان يحلى ذراعيه زوج من الأساور من تراث الملك « شيشنق الأول » وفى تابوت « شيشنق الثالث » وجدنا آنية أحشاء وجعرانا « لشيشنق الأول » نفسه وهذه العادة لا تسهل للأثرى مهمة تحقيق شخصية حاملها .

ولم يبق لنا من محتويات هذه الحجرة ما يذكر هنا إلا رأس ثعبان من حجر اليشب الأحمر وآخر من الكرنلين هذا إلى رمز الثبات « دد » وصورة الإله « تحوت » من الخزف المطلى وصورة للاله « حور » من اللازورد ولوحة مستديرة من الذهب المرصع . ويقول « مونتيه » إنه يجوز لنا أن نضم لهذه البقايا الضئيلة التى عثر عليها

لهذا الملك دلاية مؤلفة من ثلاثة تماثيل صغيرة من الذهب الخالص «لأوزير» جالسا فى الوسط متربعا على قاعدة طويلة من اللازورد وصورة الآلهة «إزيس» على يمينه و «حور» على يساره، هذا ونقرأ على مقدمة القاعدة النقش التالى : «ملك الوجه القبلى والوجه البحرى» «وسرماعت رع ستبن آمون» بن رع «أوسركون» . والمكان الذى وجد فيه هذا الأثر غير معروف ، ولكن يوجد سببان يجعلان الإنسان يظن أنها كانت مع مومية «أوسركون الثانى» ، وذلك لأن كل الأشياء الثمينة التى خلفتها لنا الآثار المصرية عثر عليها كلها تقريبا فى مقابرهم. والدلاية التى فى متحف «اللوفر» تشبه دلايات أخرى وجدت على موميات من عصر قريب جداً من عصرها فى «تانيس» نفسها ففى تابوت «أوندباوندد» قائد «بسوسنس» السالف الذكر وجدنا تمثالا «لإزيس» من الذهب مع علاقة تشبه كثيرا «إزيس» التى فى مجموعة اللوفر وكذلك التمثالان اللذان يمثلان الإله «بتاح» والإله الذى فى صورة كبش وهما مصنوعان من الذهب واللازورد ، وقد وجدتا كذلك مع هذا القائد فهما من نفس الصناعة . وسنرى كذلك أن ابن «أوسركون» نفسه المسمى «حور نخت» قد حمل معه فى قبره مجموعة دلايات تحتوى على صورة «أوزير» جالسا القرفصاء وكذلك صورة «إزيس» و «حور» ويخيل أنها صورة طبق الأصل من الثالوث المحفوظ فى «اللوفر» .

مدفن الأمير حورنخت الكاهن الأكبر لآمون Kemi IX p.p. 22-4 :

ذكرنا فيما سلف أن جزء المدفن الخاص بدفن الأمير «حور نخت» لم يرتب بعناية . والتابوت يقدم لنا برهانا على عدم هذه العناية وذلك أن صندوق التابوت مصنوع من الجرانيت والغطاء من الحجر الرملى . حقا أنه توجد أمثلة من هذا الخليط فى صنع التوابيت فى «تانيس» فى حجرة المقبرة رقم ٣ التى يشغلها «عنخفنموت» وفى مقبرة رقم ٤ وهذان التابوتان لم يأتيا من مصنع الحفار مباشرة بل كانت كل قطعهما مستعارة أو بعبارة أخرى مغتصبة . فالصندوق الذى دفن فيه «حورنخت» كان فى الأصل مزيناً ثم محى بعض زينته ، وكان فى الأصل مستطيل الشكل ثم حول

إلى شكل مستدير من أحد طرفيه ، وهذا ما أدى إلى اختفاء صورة شخصين كانا يتعبدان لرمز الثبات « دد » الذى يرمز به للاله « أوزير » ، ولكن نجد أن جانبيه الطويلين لم يحدث فيهما تغيير فرتبت كل جهة منهما بموكب من الآلهة حيث يرى الإنسان بعض الصور التى نحتت مثيلاتهـا فى حجرة استقبال الملك « بسوسنس » وعلى تابوت هذا الفرعون نفسه (Ibid. Pl. LI) وعلى الجانب الرابع نقرأ الألقاب الكاملة لصاحب التابوت الأصلى وهو شخص لا نعرف عنه شيئاً قط . وهذا نفس ما نجده على تابوت كل من « موت نزمت » و « عنخفنموت » وهذا الجانب كان قد عمل تغيير الاسم فيه عند ما محى الاسم الأصلى ووضع اسم « جور نخت » وألقابه .

أما غطاء التابوت المصنوع من الحجر الرملى الأصفر فقد اغتصب أيضاً ، إذ نجد أن القدمين قد نشرتا كما قطعت من الحافتين الطويلتين أجزاء ليكون الغطاء محكما على الصندوق كما محيت الكتابة الأصلية التى كانت عليه، وهذا الغطاء عبارة عن قطعة حجر مقببة بعض الشئ ومستديرة من جهة مثل عليها بالحفر شخص مضطجع ذو وجه مستدير كالقرص وعيناه مفتوحتان تمـاما يحيطه شعر مستعار يكاد يغطى جعرانا ناشراً جناحيه ويشغل جعرانا آخر أصغر من السابق بكثير المكان الذى يشغله عادة جعران القلب وقد وضع بين خصلتى الشعر المستعار . ويلاحظ أن هذا الجعران يدحرج أمامه قرص الشمس ويجر حلقة بمؤخريه . ومثل على الذراع الأيمن الإلهة « إزيس » وعلى الذراع الأيسر الإلهة « نفتيس » بجناحيهما منتشرتين بعض الشئ (راجع Ibid. Pl. XL IX) ، ونقش على الغطاء من أول قبضه اليد حتى القدمين سطر من الكتابة ويحيط بهذا السطر آخران أصغر منه وهمـا خاصان بصورتين للآله « أنوبيس » الواقفين على صورة تمثل قصر الذهب رافعين أذرعتهما تعبدا و « أنوبيس » الذى على اليمين هو الذى دائمـا فى لفائفه (؟) أما « أنوبيس » الآخر المواجه له « فهو الذى يكون دائمـا أمام سرادق الأبدية » . وهاك ترجمة السطر

الذى فى الوسط : قربان يقدمه الملك « لأنوبيس » الذى على جبله والإله الأعظم الذى يسكن الجبانة ليمد جسمه بالغـــذاء ولينشئ كينونته المقدسة فى السرادق فاذا جاء روحه (كا) فانه سيجد جسمه ، وروحه (كا) تبق أبد الآبدين أوزير الكاهن الأول لآمون « حورنخت » (راجع Pl. L) .

وهذا المتن الذى ينحصر بين علامتين هيرغليفيتين نجد أن الكتابة فيه حفرت بحروف صغيرة أقل حجما من سابقتها ترجع إلى عهد « حور نخت » ، ولكن باقى الزخرفة ترجع إلى صاحب الأثر الأصلى . وقد وجدنا فى تانيس أمثلة أخرى من هذا النوع من الحفر الذى يخضع لقوانين الحفر العادية التى يمكن إصلاحها ، أما المحيا والجسم والأعضاء فقد مثلت كلها من الوجه . وقد حفر المحيا والقدمان حفرا بارزا أما سائر الأعضاء فقد حفرت حفراً غائرا . ولدينا أمثلة من هذا النوع من الحفر (راجع Osorkon II. p. 61) ومن الأثاث الجنازى الذى وجد مع الأمير « حورنخت » صندوق من الحجر الرملى له غطاء محدب والمفروض أن مثل هذا الصندوق كان يحتوى على أوانى الأحشاء الأربع (راجع Ibid Fig. 18) . وعثر على صندوق ممـاثل له من كل الوجوه فى هرم « دهشور » لا يختلف عنه إلا فى الزينة التى عليه وتتألف من سيقان يراع وتدل شواهد الأحوال على أن كلا من الصندوق وأوانى الأحشاء يرجع عهده إلى ما قبل الأسرة الثانية والعشرين وإنها وكذلك غطاء التابوت الجميل قد اغتصبت من مكان واحد .

ولم يفت اللصوص أن يفتحوا هذا الصندوق غير أنهم أهملوه عندما رأوا أن أوانى الأحشاء لا تحتوى على توابيت صغيرة من الذهب أو الفضة وقد وجد خالياً ومقلوباً على مقعد من الحجر الجيرى ، وكان موضوعا فى الجهة الغربية من الضريح . ووجدت أوانى الاحشاء مدفونة فى الرمل بين الصندوق والمقعد السالف الذكر ولم تمس بسوء (Ibid, Pl. LII) . ويلاحظ أن الصور التى مثلت فى أغطية أوانى الاحشاء قد نحتت نحتاً بديعاً كأحسن طراز فى الأسرة التاسعة عشرة . فالغطاء الأول يمثل رأس انسان

وهو يمثل الإله «امست» والثانى يمثل رأس قرد وهو للاله «حابى» والثالث يمثل رأس كلب وهو للاله « دواموتف » والرابع يمثل رأس صقر وهو للاله « كبح سنوف » (راجع Pl. LIII) وقد لون الشعر المستعار الذى على رأس كل منها باللون الأزرق ، ولونت العينان والحاجبان والرمش وكذلك لحية الإله « امست » باللون الأسود .

ووجد فى داخل هذه الأوانى الأربع أعضاء محنطة فى حالة عطب سيئة . ونقش على كل اناء سطران عموديان من الكتابة (راجع Ibid, fig 19) المقصود منها وعد أعضاء المتوفى التى تشتملها وهى التى توجد مع أولاد حور الأربعة السابقة الذكر وهم « امست » و «حابى» و « دواموتف » و « كبح سنوف » بحماية الآلهات الأربع وهى « ازيس » و « نفتيس » و « نيت » و « سلكت » .

أما الكتابة التى على أوانى أحشاء الفرعون «أوسركون» فكانت غاية فى الاختصار . وهى فى العادة تكون أكثر ايضاحا من ذلك .

وقد رتب الأستاذ «زيته» هذه الكتابة فى مقال له عن هذه الأوانى جمع فيها عشرين طرازاً من أمثلة الكتابة التى على هذه الأوانى (راجع R. Sethe, Zur Geschichte der Einbalsamserung bei den Agyptern und einger damit Brauche . Sitzungsberichte Per. Ak pp. 211-231) . فنجد أحياناً أن الإلهات كانت تخاطب ويطلب إليها أحياناً بالأمر وأحياناً بالرجاء أن تضم الذراعين على «أمست» الذى فيها وأحياناً تقرر حقيقة إذ تقول : « يا « ازيس » انك ضممت ذراعيك على « امست » الذى فيك » . وأحياناً نجد أن الآلهة هى التى تتكلم : « كلام تقوله « ازيس » : انى ضممت ذراعى على « أمست الذى فى » . أما الصيغة التى تقرؤها على أوانى أحشاء الكاهن الأكبر « حورنخت » فلا توجد بين الصيغ التى جمعها الأستاذ « زيته » وعلى أية حال فإنها ليست خالية من الخطأ وهى :

(١) كلام تقوله «ازيس» : «أنى عملت الحماية وإنى أريد جمالك ، «امست» الذى فيك » هكذا .

(٢) كلام تقوله « نفتيس » : إنى جدار أمام خطيئتك ، وجسمك إله وهو الآله « حابى » الذى فيك !

(٣) كلام تقوله «نيت» : إنى تلك التى تحرس قفاك والتى تغطيك « دواموتف» الذى فيك (أى فى الأناء) !

(٤) كلام تقوله « سلكت » (إنى) البقرة « سخات »[١] لجسمك والآلهة « حتحور » لروحك « كبح سنوف » الذى فيك[٢] .

ووجدت لبنة بالقرب من أوانى الأحشاء بجانب الجدار الجنوبى كتب عليها بالمداد الأحمر بعض حروف لا يمكن قراءتها وكذلك وجد جزء من لبنة أخرى .

أما التماثيل الجنازية فوجدت مبعثرة حوالى التابوت . والمجموعة تحتوى على ملاحظين كل منهم يحمل سوطاً وعلى عاملين يحمل كل منهم فأسا فى كل من يديه وحقيبة على ظهره (راجع Ibid. Pl. LV) ونقرأ على بعضها : « أوزير » الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « حور نخت » . ويلاحظ أن رأس التمثال المجيب غليظة وتقاطيعه عادية . و إذا كانت هذه التماثيل المجيبة هى صور للأمير فإنه بلا شك كان يشبه والده .

محتويات التابوت : كانت مومية « حورنخت » ملفوفة بلفائف عليها شبكة من الخرز وموضوعة فى تابوت من الفضة . وهذا التابوت كان بدوره فى تابوت من الخشب المذهب ، غير أن التابوتين كانا فى حالة بالية . فخشب التابوت الخارجى ليس له وجود . وكل ما أمكن جمعه هو عينان من البرنز داخلهما مصنوع من الحجر الأبيض الذى كان يؤلف جزءاً منهما . أما إنسان العين فكان من الحجر الأسود ولم يعثر عليه ، ولوحظ أن ورقة من الذهب كانت لا تزال ملصقة بالعين اليمنى .

---

(١) البقرة سخات وظيفتها التغذية .
(٢) الضمير هنا يعود على الاناء .

وقد جمع غير ذلك عدد عظيم من ورق الذهب الرقيق جداً غير أنها كانت منكمشة وملصقة على الخشب ، وكذلك لوحظ أن أشكال حلية هندسية و إشارات هيروغليفية قد صورت على بعض من أوراق الذهب هذه . أما الفراغ الذى كان متخلفا بين هذه الصور فقد شغل بلوحات مختلفة الألوان من القاشانى . وذكر اسم « حورنخت » على اثنتين منها (راجع Kemi IX. p. 26) .

أما التابوت المصنوع من الفضة فقد كسره اللصوص وانتزعوا كل ما أمكنهم انتزاعه من الثقب الذى ثقبوه فى التابوت المصنوع من الجرانيت . غير أنهم نسوا بعض القطع وقد أصبحت هشة بفعل الصدأ ولا تزال خطوط الحفر ترى عليها حتى الآن .

أما ثوب « حورنخت » الذى كان منظوما من الخرز فكان متصلا به وجه مستعار من الذهب ولكنه اختفى وقد قطعت خيوط هذا الثوب بطبيعة الحال وانتثر منها الخرز بكميات وفيرة فى قبر الصندوق وقد جمع ثانية وأعيد نظمه ولكن كان أقل من الخرز الذى وجد فى تابوت الملك « حقا — خبر — رع » « شيشنق الثانى » والذى كان فى تابوت القائد « أوندباوندد » .

ووجد عظام « حورنخت » فى حالة سيئة وقد فحصها فى القاهرة الدكتور «درى» وحدد عمره وقت مماته بحوالى ثمانى أو تسع سنوات (راجع A. S. XLI. p. 150) وكان « حورنخت » يملك عدة عقود وقلائد فرطها اللصوص عند نهب ما فى تابوته ولذلك فانها ليست كاملة . وأحسن هذه العقود حفظا عقد مؤلف من دوائر صغيرة من الذهب منظومة فى خيط ينتهى طرفاه بأنبوبة كانت مستعملة لربطه وفى هذه الأنبوبة كان معلقا ثلاث سلاسل طولها ٢٢٥ سنتيمتراً بوساطة حلقات ومشبك . وهذه السلاسل نفسها كان فيها سلاسل صغيرة وثبتت زهيرة فى طرف كل سلسلة وعند كل تقاطع . والعقد وهو سليم كان يحتوى على إحدى وعشرين زهيرة منظومة فى ثلاثة صفوف ولم يبق من الزهيرات إلا أربع عشرة زهيرة (انظر الصورة ١١٧) .

ولدينا عقد آخر لم يبق منه إلا إحدى عشرة زهيرة أصغر من زهيرات العقد السالف وأنبوبة مركب فيها حلقات .

أما الصدريات التى كانت تحلى صدر هذا الأمير الصبى فقد اختفت ولم يبق لنا منها إلا رأس كبش مصنوع من الذهب وزهرة بشنين من الذهب وبعض أشياء كانت مرصعة وبعض قطع من الذهب خاصة بمجوهرات من هذا النوع تركها اللصوص وقت سرقة محتويات التابوت .

أما الجعارين التى وجدت مع هذا الأمير فيبلغ عددها ثلاثة وكلها سليمة (راجع صورة رقم ١٧ ا ، ب) . وأكبرها لا يحتوى على سلسلة يعلق منها ولا على تركيبة وهو من الحجر الرمادى ونقش على ظهره متن مؤلف من ثلاثة عشر سطراً أفقية غير أن حفرها ردئ فلم يمكن لذلك تمييز اسم صاحبها .

ويمكن القول أنه يحتوى على بعض كلمات من الفصل الثلاثين من كتاب الموتى الخاص بشهادة الإنسان على صاحبه .

والجعران الثانى وجهه مسطح وهو مصنوع من اللازورد وله تركيبة من الذهب ثبتت فيها أرجله الست والحلقة التى علق منها . وهذه الحلقة متصلة بسلسلة ضخمة من الذهب ، طولها ٧٤ سنتيمتراً من طرفيها بوساطة مشبك .

والجعران الثالث مصنوع من المرمر ومرصع بالذهب ومعلق بسلسلة طولها ٧٢ سنتيمترا وحفر على ظهره المتن التالى : «نب ماعت رع» محبوب «حورسيد خم» وهذه أول مرة نجد أثراً للفرعون « امنحتب الثالث » . والواقع أنه لم يوجد أى أثر حتى الآن فى « تانيس » لا فى المعبد ولا فى البيوت من عهد الأسرة الثانية عشرة . وقد وجد إبريق من الذهب من عصر « احمس الأول » فى مدفن الملك «بسوسنس» وكذلك عثر على أثرين من عهد الأسرة الثامنة عشرة فى مقبرة « اوندباوندد » قائد « بسوسنس » أحدهما له علاقة للكاهن الأول لآمون « بارننفرو » والثانى تابوته

الخارجى الذى سرقه من الكاهن الثالث لآمون «امنحتب» . والغلافات التى وجدت فى تابوت « حورنخت » عديدة بوجه خاص ومصنوعة بعناية . ومن المعلوم أن المصرى كان فى كل عصور التاريخ القديم يحب التحلى بالتماثيل الصغيرة والصور الآلهية ، ولاشك فى أن الميل إلى هذا الذوق كان أشد عند الصغار ، ويفسر لنا صغر سن هذا الأمير السبب فى وجود عدد عظيم من الدلايات التى كان يتحلى بها وقد حملها معه إلى قبره .

وأهم ما يلفت النظر من بين هذه التماثيل الصغيرة تمثال كبش مصنوع من اللازورد يبلغ ارتفاعه أربعة مليمترات ركبت فى ظهره حلقة ليحمل منها وفى قمة رأسه ركب صل وقاعدته ملفوفة فى ورقة من الذهب نقش عليها المتن التالى : «انه كبش الكباش العظيم الاحترام الذى يضمن الحماية بالحياة والصحة والعافية لابن الملك صاحب « رعمسيس » « باشد باستت » ، و « باشدباستت » هذا كان ابن الملك « أوسركون الأول » كما ذكرنا من قبل (راجع ص ١٦٣) » .

ويقول « مونتيه » إن أولاد الملك أصحاب « رعمسيس » ليسوا كما يظن البعض هم من أخلاف « رعمسيس الثانى » أو أحد الرعامسة الآخرين ولكنهم فى الواقع حكام لبلدة « بر رعمسيس » وقد اختيروا من الأسرة المالكة كما هى الحال فى التعبير « آمون رعمسيس » والتعابير المماثلة لذلك قد حذفت منها كلمة « بر » (بيت) لمنع تعاقب المضاف والمضاف إليه .

ووجد له كذلك تمثال صغير من اللازورد (صورة رقم ١٧ ج) يمثل الإله «حور» واقفا ونقش على ظهره متن مكتوب بحروف صغيرة (Ibid Fig 21) « موت العظيمة » سيدة « أشرو » التى تحمى ابنها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الكاهن الأكبر « امنأبت » (هكذا) محبوب « آمون » . ومن المعلوم أن « امنأبت » قد أقام لنفسه فى الجهة الشمالية الغربية المقبرة رقم (١) ثم نقل فى حجرة من هذا القبر حيث وجد أثاثه الجنازى سليما فى عام ١٩٤٠ كما فصلنا القول فى ذلك (راجع ص ٥٠) وهذا التمثال الصغير الذى نحن بصدده لم يعثر عليه على وجه التأكيد من نهب أحدث

فى مقبرة « امنأبت » بل المحتمل أن هذا الملك كان قد أهداه إلى أحد آباء « حورنخت » .

هذا ووجد مع « حور نخت » فضلاً عن ذلك مجموعة من تماثيل الآلهة الصغيرة الحجم عددها تسعة تماثيل مصنوعة من الذهب أو من الذهب والفضة معا ، وقد صيغت صياغة دقيقة وكل منها ركب فيه حلقة صغيرة ليحمل منها فى الخلف أو الرأس[1] وهى : تمثال الإله « حور » واقفاً ، و « أوزير » محنطاً ، و « حور » قاعداً ، و « نفتيس » و « سخمت » و « حتحور » و « أوزير » جالسا القرفصاء و « تحوت » حاملا عيناً سليمة ، والإله « سبك » يقدم إناءين .

ووجد له تماثيل أصغر من السابقة بقليل وأقل منها قيمة وهى : إله برأس كبش من البرنز ، وإله برأس أسد من القاشانى و « حور امنأبت » ، و « تحوت » من القاشانى وتمثالان للآلهة « سخمت » من الفضة هذا إلى بعض أشياء من الحجر (راجع صورة رقم ١٧ ج) . وهى رأس ثعبان وتمثال الإلهة «سخمت» وعلامة «تيت» (تمثال) وصليب من حجر الكرنلين وإناء ضخم من المرمر .

أما اللوحات التى وجدت مع هذا الأمير فكانت مصنوعة إما من اللازورد والذهب المطروق المرصع أو من الذهب المشغول . والمجموعة الأولى منها تحتوى على عينين سليمتين (وازيت) ، وصورة الإلهة «ماعت» وصورة «حور» و «ماعت» قاعدة القرفصاء على قاعدة مغشاة من جهة بورقة من الذهب ومرصعة بشريط من الذهب (راجع صورة رقم ١٧ ب) ونقش على القاعدة من الناحية المذهبة طغراءان للملك « أوسركون الثانى » (راجع fig. 21) ومن المحتمل أن اللوحة الخاصة بالإله « حور » كانت مغشاة ومرصعة بالذهب ونقش على العين السليمة المستطيلة الشكل متن مؤلف من ثلاثة أسطر هى : « إن حمايتك موجودة

---

(١) راجع Osorkon II, Pl. LX.

فى" يا « وسر ماعت رع ستبن آمون » « أوسركون » محبوب « آمون » . أما العين السليمة الثانية فمزينة من الخلف بصورة « آمون » التى حفرت حفراً دقيقاً (راجع صورة رقم ١٧ ا) .

أما مجموعة اللوحات الصغيرة المصنوعة من الذهب المشغول والمطعم (راجع صورة رقم ١٧ د) فتحتوى على سفينة شمسية وعلى تمثال « لأوزير » وعلى رمز الثعبان « دد » وعلاقة وطغراء وصقر والإله « حور » قاعد ، ومومية وريشة وثلاثة أسور محلقة فى الفضاء وصندوق (؟) له قبضتان على شكل رأس صقر ، والصولجان « أمس » والصولجان « حقا » وزخمة وعوامة وطير برأس إنسان له جناحان منشوران . وكل هذه اللوحات رسم على ظهرها صورة كبش ، وكانت مربوطة بخيط من الفضة .

ومجموعة اللوحات الصغيرة المصنوعة من الذهب المنقوش تشمل ثلاثة نسور أجنحتها منتشرة وستة أصلال منتصبة (راجع صورة رقم ١٧ ج) ممثله على هيئة امرأة بذراعين مقطوعتين ولها ساق واحدة تنتهى بنقطة . وأخيراً وجد له مجموعة من الأشياء التى يجدها الإنسان فى هذا العصر ممثلة فى القبور وعلى التوابيت تحت سرير «أوزير» وهى صولجان « عبا » وصولجان « سخم » وصولجان « واس » ، وسيف ومقمعة وصورة تمثل الجبل وطرقة نجار وقوس وإناءان وثلاث عصى ذات أسنان وقرص ومكب مغزل ، وصندوق ومشط وعصا ذات شعبة وثلاثة ألواح سفينة (راجع صورة رقم ١٧ ج) .

هذا وكان يملك « حورنخت » خمسة أسورة اثنان فى المعصم الأيمن وثلاثة فى المعصم الأيسر (راجع صورة رقم ١٧ ب) .

وأجمل هذه الأسورة زينة هى التى تتألف من لوحين غير متساويين فى الحجم منحنيين ومتصلين بمفصلات . وقد مثل على اللوح الأصغر فيها نقش تدل صناعته على المهارة رسم فيه قردان يتضرعان أمام العين السليمة (وازيت) ويحدد هذا المنظر

طغراءان للملك « أوسركون الثانى » من جهة اليمين ومن اليسار ، و فى الداخل نجد نفس الموضوع منقوشاً . ورسم على اللوح الكبير من الخارج أيد مفتوحة وأكمام زهر موزعة على عشرة صفوف كل منها يحتوى على ثلاثة أكمام . وداخل اللوح مقسم ثلاثة صفوف أفقية (Fig 22) بعضها فوق بعض . فالصف الأعلى يحتوى على مجموعة مؤلفة من ثمانية صور تمثل كل منها إله أسبوع (والأسبوع المصرى يحتوى على عشرة أيام) . والأخير منها فقط مثل فى صورة ثعبان واسمه يعنى : « ذلك الذى يعيش « ملغفا » (أى مسمنا) » وستة آلهة هى « أوزير » و « حور » و « تحوت » و « ازيس » و « نفتيس » و إله برأس أسد و فى الصفين الثانى والثالث متن منقوش بدقة جاء فيه ما يأتى : « ما قيل على لسان الآلهة والآلهات وعلى لسان آلهات السموات والأرض والعالم السفلى ! أن ما تفعله هو حمايتك ! وصورهم (أى صور آلهة الأسابيع) تضم لجسمك بالحياة والبقاء والأم الإلهية درع حولك عندما تختلط بالغزلان والطيور . الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة وابن الملك من جسده محبوبه « حورنخت » ، إنه ابنك وأمه هى الزوجة الملكية سيدة الأرضين « كاعمع » . » وهذه الوثيقة هى الوحيدة لدينا التى تذكر بوضوح والد « حورنخت » ووالدته .

ولدينا سوار آخر نعرف منه كيف كان التعبد لآلهة الأسابيع عظيما (راجع صورة رقم ١٧ ب) وقد مثل هذا السوار على صورة ساق من البردى منحن وينتهى ببرعومين يقفلان على جعل مرصع ومركب فى اطار من الذهب ويمر فى هذا الاطار خيط ويلف حول طرفى ساق البردى . وعلى ظهر الاطار اسم علم يعنى : « ان سر الآله « سبد » جميل » وقد حفرت هذه العبارة حفراً دقيقاً . ويوجد على جسم السوار من الداخل إفريز مؤلف من ست وعشرين صورة تمثل آلهة الأسابيع التى يوجد أمامها صيغة قصيرة مفسرة للنظر وهى : « نحن نؤدى الحماية للكاهن الأول «لآمون» ابن ملك الأرضين « حورنخت » المبرأ » .

والسوار الثالث الذى وجد مع « حورنخت » (Pl. ١٧ ب) مؤلف من قطعتين مشتملتين على ثلاث أنابيب متشابهة. وهذه الأنابيب مفصولة من الخارج بمربعات صغيرة على مسافات منتظمة مملوءة بحلى مرقش فنجد من جهة الوجه ان القطعتين اللتين يتألف منهما السوار قد ربطتا معاً بمفصلة ومن الجهة الأخرى نجدهما منفصلتين بوساطة ثلاثة قضبان متوازية تخترق ستة جعارين وضفدعة . وقد نقش على كل من هذه الجعارين الستة اسم شخص يدعى « بديوازيت » .

أما السواران الباقيان فهما من طراز عادى .

هذا وكان « حور نخت » يملك مجموعة كاملة من غطاءات أصابع اليدين وأصابع القدمين ولكن لم يبق منهما إلا ستة عشر غطاءا (راجع Pl. LXI) . هذا إلى ثلاثة خواتم وجعران منفرد استعمل جزءاً من خاتم آخر (راجع Pl. LXII) . ومشبك مؤلف من خمسة آلهة جالسة لكل منها رأس صقر يرتدى على رأسه قرص الشمس ويقبض بيده على ريشة (راجع صورة ١١٧) . وهذا المشبك يؤلف جزءاً من مجموعة لم يمكن إصلاحها . هذا وقد وجد له أربع سيقان أشجار من الذهب مجهزة بمجبس وهى جزء من الأشياء التى سرقت من تابوته .

ووجد على بطن المومية فى المكان الذى كانت تعمل فيه الفتحة لاستخراج الأحشاء اللوحة المستطيلة المصنوعة من الذهب المزينة بالعين السليمة . وكانت قد خيطت على الفتحة المذكورة (راجع Pl. LXI) . ولم نجد من بين الموميات الأربع التى لم تنهب فى مقبرة « بسوسنس » إلا واحدة بقى عليها لوحة من هذا النوع .

ووجدت « لحور نخت » وسادة من الحديد نقش على أحد وجهيها علامة الثبات وعلى الوجه الآخر علامة تيت وقد جهز كل منهما بذراع وكانتا قد كسرتا ثم أصلحتا فى العهد القديم (راجع Pl. LXI) ووجد فى تابوت « شيشنق الثانى » وسادة تشبه التى نتحدث عنها .

ولدينا قطعتان أخريان من نفس المـادة (أى الحديد) وجدتا مع « حور نخت » واحدة منهما قطعة مستطيلة والأخرى تمثل نهاية التاج « آتف » .

ووجد لكل من « حور نخت » والملك « شيشنق الثانى » قطعة لم يوجد مثيلها فى توابيت « تانيس » التى من عهد الأسرة الواحدة والعشرين وهو زوج من الأصابع صنع فى لوحة من الذهب . وهذا الأثر عثر على مثالين له فى مقبرة « حور نخت » (راجع Pl. LXI) ووجد للملك « شيشنق الثانى » . واحد فقط وقد كان يستعمل على ما يظن فى شعيرة فتح الفم .

وأخيراً وجدنا مع « حور نخت » مرآة من النحاس متآكلة بفعل الصدأ وقد عثر عليها مسندة على جدار التابوت بالقرب من رأس المتوفى (راجع Pl. LXI) .

ولا نزاع فى أن من يمعن فى النظر إلى آثار « حور نخت » هذا يجد أننا قد حصلنا منها على معلومات تاريخية هامة لم تكن معروفة من قبل هذا إلى أن صناعة حلية تدل على مهارة ودقة وذوق يشهد بتقدم الفن فى هذا العهد المتأخر .

المبانى المقامة بالحجر الجيرى وزخرفتها فى مدفن «أوسركون الثانى» :

نقوش « باسن إزيس » قائد « أوسركون الثانى » فى قبر سيده .

عند ما يدخل الإنسان قبر الملك « أوسركون الثانى » من الباب الغربى يلاحظ فى الفرجة التى على الشمال صورة غريبة (راجع Pl. XXII, XXIII) تمثل رجلا يرتدى جلبابا ذا ثنيات وعلى رأسه شعر مستعار مستدير وقدماه حافيتان ولا يحلى بأى حلى أو شارات . ويضع يديه على رأسه . ويرى بين أصابعه شئ مخروطى الشكل أو ما يمـاثله غير أنه لا يشبه مخروط العطور الذى يحمله عادة على رءوسهم أولئك الذين يشتركون فى الولائم (راجع مصر القديمة الجزء الرابع صورة ٣٧) ومن الجائز أن يكون هذا الشئ هو قطعة طين . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الرجل كان يعبر عن آلامه

بالطريقة المصرية وهى أنه عند ما يفقد الإنسان عزيزاً له كان يلطخ نفسه بالطين ويلطخ وجهه .

ونقش أمام هذا الرجل متن مؤلف من ستة أسطر عمودية . وهذا المتن كان موضوع درس عميق قام به الأستاذ « فكتورلوريه » وهاك الترجمة : « القائد الأعلى لجنود الوجه القبلى والوجه البحرى » « باسن إزيس » بن « حورى » » .

إنى أبكيك « دون حد » ، ولن أترك البحث عن وجهك وقلبى يفيض من الألم عندما أفكر فى طيبتك . ولقد عملت على أن أعظمك بكل أنواع الخدمات أكثر من القربات النوعية[1] .

ولقد جهزت[2] سيدى فى مدينته أكثر من صاحبتها « طيبة[3] » . وفى كل مرة يشتاق قلبه اليه فإن روحه تصعد إلى المكان الذى يوجد فيه وهو قصر ملايين السنين (= معبد « تانيس » الكبير) . والملك المقدس يثوى فى مضجعه وروحه قد انضمت إلى السماء .

سيد الأرضين محبوب آمون « أوسركون » .

عملته له « كابس » (أمه) .

والآن يتساءل الإنسان لماذا نقش « باسن إزيس » هذا الاعلان عند مدخل قبر « أوسركون » ؟ وجواباً على ذلك يجب ألا ننسى أنه بعد دفن الملك غمرت الرمال القبر وأصبح من الصعب الوصول اليه ومع ذلك فإن القبر المجاور له وهو قبر الملك « بسوسنس » قد فتح مرات عدة خلال القرنين اللذين خليا على وفاة الملك ،

---

(١) بعد أن عبر « باسن ازيس » عن ألمه انتقل إلى ذكر الخدمات التى قدمها لسيده وقد خصصها بأنها أكثر من الهدايا المادية وقال عنها إنها تحتوى على الطاعة .

(٢) جهز المتوفى لمدينته (الأبدية) يعنى تحنيطه وكساءه وتزيينه بالحلى والتعاويذ .

(٣) وقد فسر « لوريه » « طيبة » الفرع المقدس وقال أنه تعبير آخر عن مدينة تانيس .

وقد حدث مثل ذلك لقبر الملك « أوسركون » . وقد نقش القائد « باسن إزيس » هذا الاعلان عند مدخل مقبرة سيده كأنه كان يريد بذلك أن يقدم إيضاحا شافيا عن سلوكه بالنسبة للفرعون ويقصد بذلك ألا يغيب مسلكه الكريم عن أعين كبار الموظفين الذين يمرون من باب هذا القبر . فبعد أن ذكر الزائر باسمه ولقبه بوصفه القائد العظيم لجنود مصر ، وبعد أن عبر عن الآلام التى سببها موت الملك له يقول ان كل ما فعله قد عمله لصالح سيده وعلى حسب رغائبه فإن الملك هو الذى أراد أن يثوى فى هذا القبر وان والدته « كابس » هى التى أقامته له أو على الأقل جهزته . وهذه الطاعة التامة لرغبات سيده كانت عند الملك أعظم قيمة من أثمن قربان عينى .

على أنه لم يكن لدى القائد « باسن ازيس » أى سبب ليعبر عما فى نفسه بهذه الطريقة المؤثرة إذا كان انتخاب الضريح الملكى قد تركه معاصرو « أوسركون » دون اهتمام ليقام فى أى مكان ، ولكن الواقع كان خلافا لذلك ، وذلك لأن أهل «تانيس» وأهل « طيبة » ومن المحتمل سكان « منف » و « بوبسطة » كانوا يقومون بادعاءات مضادة فى هذا الموضوع ففى « طيبة » كان من المؤكد أن يجد الملك لنفسه مثوى أبديا أكثر فخامة من الذى ثوى فيه فى«تانيس» ، غير أن هذا ليس هو الاعتبار الوحيد فى هذا الصدد وأن فى « تانيس » كان يعد الملك نفسه فى بيته بعيداً عن هؤلاء الكهنة العظام الذين كانوا قد بدأوا فى عصره وبرضاه يعدون أنفسهم أنداد الفرعون . هذا فضلا عن أن « تانيس » كانت تعتبر « طيبة الثانية » . وعندما سمى « باسن إزيس » عاصمة الشمال بأنها فرع مقدس من « طيبة » فانه قد أجاب بذلك على تضرعات الطيبيين الذين تآمروا على أخذ جثمان الفرعون « أوسركون » ليدفن فى « مدينتهم » .

زخرفة جدران القبر :

الحجرة الأولى : (الجدار الجنوبى) (راجع Pl. XXIV, XXIV B Pl. XL-XLI) يشاهد على هذا الجدار الملك « أوسركون الثانى » واقفا مرتديا ثوبا

قضفاضا ذا ثنيات وفوقه جلد فهد وبيده عصا طويلة تنتهى بإبريق ويقرع باباً تحرسه إلهة لهـا رأس ثعبان ومسلحة بسكين ومعها ثعبان ضخم حارس يشبه العلامة وقد فتح الباب ودخل منه « أوسركون » وقد وجد الإله « أوزير » قاعداً وحوله أربعة آلهة واقفين على طوار . ويشاهد كبش يسمى « شاي » واقفا بالقرب من الطوار . وهذا المنظر بعينه نشاهده فى مقابر أخرى إذا استثنينا المتوفى الذى يقرع الباب إذ نجده على توابيت الأسرة الواحدة والعشرين (راجع Daressy, Cercueils des Cachettes Royales No. 60130, Pl. XLVIII ; No. 61032 Pl. LVI)

الجدار الغربى : (Pl. XXV) نشاهد على هذا الجدار الإلهة « نوت » واقفة على قدميها وجسمها أفقى ممتد امتدادا طويلا وذراعاها ورأسها منحنية وبين ذلك منظران منفصلان . نشاهد فى المنظر الأعلى ولادة الشمس وفى المنظر السفلى التعبد للشمس بالنجوم التى لا تفنى والنجوم التى لا تنصب أى النجوم الثابتة والنجوم السيارة .

الجداران الشمالى الشرقى : (راجع Pl. XXVI) يرى الفرعون تدفعه الإلهة « ماعت » ربة العدالة إلى قاعة المحاكمة ، ويلاحظ هنا أن رأسها قد مثل على جسمها فى صورة ريشة ، وقلب الملك يوزن بميزان نصب أمام الإلهة « أوزير » و « إزيس » و « انوبيس » و « تحوت » والشيطان الرجيم المـارد « عميت » .

الجداران الشرقى والجنوبى : (راجع Pl. XXVII, XXVIII) نقرأ على الجدار الشرقى وجزء من الجدار الجنوبى الاعترافات التى أدلى بها الفرعون مبرئا نفسه من كل الآثام الخلقية وقد وزعت على ثلاثة صفوف أفقية وفى الصف الأعلى نشاهد إثنين وأربعين قاضيا فى صورة موميات والصف الثانى يحتوى على الأسئلة التى يسألهـا كل من هؤلاء القضاة مع ذكر المكان الذى جاء منه . والواقع أنه كان

ينتخب قاض من كل مقاطعة من مقاطعات القطر التقليدية وعددها اثنتان وأربعون مقاطعة ليمثل مقاطعته وذلك لأجل ألا يذكر متوفى أمام المحكمة غير الحقيقة وإلا كشف القاضى الذى يمثل مقاطعته أمره .

والصف الثالث يحتوى على المتن الذى ينفى فيه المتوفى عن نفسه كل الذنوب الخلقية التى يمكن أن ترتكب .

سقف الحجرة : (راجع Pl. XXIX) يشاهد فى الجزء المتوسط من السقف سطر من النقوش لا يمكن رؤية أوله ونهايته لأنهما غطيا بقطع حجر السقف مما يدل على أن النقوش عملت أولا ثم وضعت الأحجار التى نقشت عليها فى السقف . هذا ويشاهد على حافتى السقف سطران من النقوش أحدهما فى الجهة الشرقية والآخر فى الجهة الغربية ويحتويان على صور بعض آلهة الأسابيع ، غير أن الأسماء لم تذكر وبعض الصور قد محيت .

الجدار الفاصل : (راجع Pl. XXX).

ذكرنا من قبل أن الحجرات الأولى كانت قد قسمت قسمين غير متساويين بجدار رقيق ليس له أساس ثابت وهذا الجدار زين من الجهة الجنوبية بمنظرين متوازيين فنشاهد على اليسار الملك « وسرماعت رع » « أوسركون الثانى » يحيي بيديه شخصية واقفة أمامه وتقبض بإحدى يديها على علامة الحياة ☥ وبالأخرى على الصولجان «واس» وعلى اليمين تظهر نفس الشخصية تتقبل نفس التحية من الملك «وسرماعت رع» « شيشنق الثالث » وهو الخلف الثانى للملك « أوسركون الثانى » على عرش الملك . وهو الذى أقام فى « تانيس » البوابة الضخمة التى تنسب إليه . وعثر فى عام ١٩٤٠ فى الجهة الشمالية الغربية تقريبا من مقبرة الملك « أمنأبت » على قبر « شيشنق الثالث » منهوبا (راجع Ibid Pl. V, No. 5) ولن نعرف قط لمن كان يقدم هذان الملكان تحياتهما . وذلك لأن رأس الشخصين فى المنظرين قد هشمت ولا نعرف

إذا كان هذا التهشيم من فعل الزمن أو الرطوبة أو كان قد عمل قصدا وعلى أية حال قد فاتنا بذلك معرفة حقيقة هامة .

الحجرة الثانية (الجداران الشمالى والغربى) Pl. XXXI

يشاهد الإله « أوزير » والإلهة « إزيس » وأولاد « حور » الأربعة قد وضعوا فى محراب بابه مفتوح . وهذا المنظر يمكن قرنه بالصورة التى تتبع الفصل الخامس والعشرين بعد المائة من كتاب الموتى . ويلاحظ أن « أوزير » واقف أمام المحراب وخلفه متن كتب باسطر أفقية يمتد على الجدار الغربى .

الجدار الشرقى : (راجع Pl. XXXII) يشاهد على هذا الجدار آلهتان « إزيس » و « نفتيس » وصفان من القردة تتعبد لرمز الثبات « دد » الذى يمثل « أوزير » وتعلوه علامة الحياة وقرص الشمس ، وهذا هو الرسم الذى يتبع عادة الفصل السادس عشر من كتاب الموتى . ونرى صورة الملك على طرفى المنظر وعلى اليمين نقشت أنشودة كتبت تمجيداً وتعبداً للاله « حور أختى » .

الجداران الغربى والجنوبى : (راجع Pls. XXXIII, XXXIV) يشاهد فوق الباب الذى فى الجدار الغربى سير سفينة الشمس فى أثناء الليل فى الساعة العاشرة ، ومن أول هنا نجد أن الجدارين الغربى والجنوبى قد قسما صفين أفقيين فالساعة الحادية عشرة تحتل الصف الأعلى والساعة الثانية عشرة تحتل الصف الأسفل .

السقف : (راجع Pl. XXXIX) يشغل الجزء الأوسط من السقف سطرا من النقوش وهو تضرع للاله « رع » ليضئ الأرضين للملك « أوسركون » .

الحجرة الثالثة : (الجدار الغربى) ، (راجع Pl. XXXV) نجد على الجهة اليمنى متنا مؤلفا من خمسة أسطر ولكنه مهشم .

ويشاهد على نفس الجدار فوق الباب منظر تعلوه العلامة الدالة على السماء وهنا نجد « أوسركون الثانى » يرجو دخوله فى عالم الآخرة ويلبس على رأسه لباس « نمس » (كوفية) فيه الصل الملكى ولكنه وقتئذ كان قد أصبح كائناً إلهياً لأن الشمس تغمره بقطرات من النور وهذا المنظر يذكرنا بقرص الشمس الذى كان يمثل « آتون » عندما كان يغمر « إخناتون » بأشعته . ويلاحظ أن باب « دوات » (العالم السفلى) كان قد أغلق بضبتين ويحرسه ملاك له رأس ممثل فى صورة ثعبانين ومسلح بسكين ويقف بجانب بحيرة شخصية مسلحة بثلاثة سكاكين . ويرى الملك « أوسركون » الذى سمح له بالمرور نحو حقل « يارو » وقد غمر الملك بقطرات النور التى تتساقط من الشمس .

الجداران الغربى والجنوبى : (راجع Pl. XXXV) نشاهد الأبواب السبعة لحقل « يارو » .

الجدار الجنوبى : (راجع Pl. XXXVI) . يرى على هذا الجدار منظر لحقل « يارو » حيث كانت تحرث الأرض وتبذر .

الجدار الشمالى : (راجع Pl. XXXVII) نرى على هذا الجدار إلها عظيما محنطاً على رأسه قرص الشمس تتساقط منه قطرات النور ويتعبد اليه ستة آلهة محنطين أصغر منه حجما ؛ كما يشاهد الإله « رع حور أختى » فى صورة شخصية محنطة لرأس كبش ويتعبد اليه الملك راكعاً أمام كرسيه وهذا الملك هنا هو « تاكيلوت » والظاهر ان « تاكيلوت » هذا لم يمح اسم « أوسركون » ليضع اسمه بدلا منه بل الواقع أنه كان قد أمر بكتابة طغرائه بجانب صورة لم تسم . ويلاحظ أن هذا الإله كان يتعبد إليه شخصيات أخرى فى ثلاثة صفوف . ففى الصف الأعلى يشاهد الملك « أوسركون » راكعاً يتعبد للآلهة « تحوت » و « حابى » و « سلكت » و « حو » وفى الوسط يرى طائر برأس انسان وهو « با » أى الروح بين كبشين وفى أسفل صورة الروح وصورة جديدة للملك « أوسركون » .

الجدار الشرقى : (راجع Pl. XXXIX) تقرأ على هذا الجدار أنشودة للاله « رع » على لسان « أوسركون » .

وخلاصة القول أن زخرفة هذه المقبرة هى من عمل الملك « أوسركون الثانى » نفسه وأن « تاكلوت الثانى » قد اكتفى بإضافة طغرائيه مرتين فى الحجرة الثالثة التى اتخذها مقبرة له . أما « وسرماعت » « شيشنق الثالث » فتنسب اليه نقوش الجدار الفاصل ومن المحتمل أنه غير الأسطر من ٢٥ — ٣٥ من المتن الذى ينفى فيها المتوفى ارتكاب الآثام .

المبنى المقام بالحجر الجيرى

أثاث حجرات الدفن :

الحجرة الأولى : لم يوجد فى النصف الجنوبى من الحجرة رقم واحد إلا أثر واحد وهو تمثال عجيب بسيط الصنع وجد ملقى فى أحد الشقوق التى فى الجدار الجنوبى .

والقسم الشمالى من الحجرة يشغله تابوت كبير من الجرانيت يشبه تابوت « أوسركون » غير أنه أصغر منه بقليل . وغطاؤه قد نحت فى تمثال عظيم من الجرانيت اتضح بعد محو الجص الذى كان يغطى هذا الغطاء أنه « لرعمسيس الثانى » . ولم يوجد فى صندوق التابوت الذى وجد مثقوبا غير العظام التى كانت فى حالة سيئة . وعلى الرغم من أن الحجرة لم تكن تحتوى فى داخلها أى شئ فلا بد من أن نعترف بأن الأدوات الجنازية التى وجدت فى خارجها بالقرب من الثقب الذى عمله اللصوص كانت فى الأصل موضوعة فى هذه الحجرة وهى ما يأتى :

ثلاث أوانى أحشاء من المرمر عارية من النقش وغطاء واحدة منها فى صورة رأس كلب (Pl. LIV) وعلى آخر برأس صقر .

ووجدت قطع من تماثيل مجيبة تشبه التى وجدت مع الملك « أوسركون » ، وكذلك قطعة من تمثال مجيب مهشمة يقرأ عليها بصعوبة الطغراء الأول للملك « شيشنق الثالث » بن « باسنت » (Fig. 25) ولا بد أن نذكر هنا أن « شيشنق » بن « باسنت » قد مثل على الجدار الفاصل فى الحجرة الأولى من هذه المقبرة ، ومن الجائز أن المومية التى وضعت فى التابوت هى « لشيشنق » بن « باسنت » وهو الذى وجد اسمه على التمثال المجيب وكذلك على الجدار الفاصل فى الحجرة الأولى ومن ثم نعلم أن هذا الملك قد أقام لنفسه مدفنا خاصا ومع ذلك يجب ألا يغيب عن الذهن أن الملك « أمنمأبت » الذى أقام المقبرة رقم أربعة لنفسه كان قد نقل بعد دفنه بقليل إلى الضريح الذى كان قد جهزه « بسوسنس » لأمه « موت نزمت » وعلى ذلك فإن المومية إذ لم تكن « لشيشنق » فلا بد أن تكون لواحد من معاصريه .

الحجرة الثالثة : تدل الظواهر على أن الحجرة الثالثة كان مثلها كمثل الحجرة الأولى قد حولت إلى ضريح بعد موت « أوسركون » والتابوت المصنوع من الحجر الرملى الذى فيها قد نزل من سقفها وصندوق هذا التابوت مستطيل وسطحه ينقسم طبقتين فالطبقة السفلى مزينة بأربعة أبواب كاذبة على جانبه الطويل وباب واحد على جانبه الصغير ، أما أربعة الجوانب التى فى الطبقة العليا فمزينة باطار يشبه حزم اليراع . وفى هذا الإطار من الجهة اليسرى نقش سطر أفقى فى الجزء الأعلى وأربعة أسطر عمودية أيضا ، وعلى اليسار من السطر العمودى رسمت عينان ليرى بها كما يرى الإله نفسه . ومن هذه النقوش أمكن معرفة صاحب هذا التابوت الأصلى وهاك الترجمة .

« قربان يقدمه الملك « لأوزير » سيد « إتى — حرى إب — تاش » ليعطى وجبة جنازية من خبز وجعة وثيران وطيور وبخور وعطور وملابس وكل شئ طاهر يعيش منه الإله لروح (كا) حامل الختم « أمينى » المبرأ .

و « أمينى » هذا مبجل عند أربعة الآلهة « أمست » و « جب » و « تفنوت » و « دواموتف » ويدل شكل التابوت وزينته ونقوشه على أنه من عهد الدولة الوسطى

ويعضد هذا الرأى أن تابوت الملكة « نفرت — حنوت » زوج الملك « سنوسرت الثالث » يشبه التابوت الذى نحن بصدده الآن . واسم « امينى » كان شائعاً فى الدولة الوسطى . أما الاسم الجغرافى « إتى حرى — إب — تاش » فيعنى « الملك الذى فى وسط بحيرته » . وهذا يعيد إلى الذاكرة البناء الذى أقامه «امنمحات الثالث » فى « بياهموا » الواقعة فى وسط « الفيوم » ومن ثم نعلم أن هذا التابوت قد اغتصبه ملك من أحد موظفى الدولة الوسطى ليكون مثوى لموميته . ويمكن التنبؤ بأن هذا الملك هو « تاكيلوت الثانى » الذى يلقب « حزخبر رع » « تاكيلوت » . ولم ير هذا الملك المغتصب ضرورة لمحو اسم صاحب التابوت الأعلى الذى كانت تغطيه الرمال من جهاته الأربع واكتفى بنقش اسمه تحت الغطاء وعلى الجانبين الصغيرين من جوانب الصندوق بالمداد . هذا إذا لم يكن الملك قد توفى بفأة وأتى له بهذا التابوت بسرعة وكتب اسمه بالمداد وترك ما عليه من نقوش قديمة وبخاصة أنها كانت مختفية تحت الرمل الذى يغطى جوانب التابوت .

و « تاكيلوت الثانى » هذا هو ابن الملك « أوسركون الثانى » من صلبه أنجبه من زوجة لم تكن الزوجة الملكية الكبرى الشرعية « كارعمع » (راجع L. R. III. p. 351) .

وعلى الرغم من أن « تاكيلوت » هذا الذى قنع بأن يدفن فى تابوت مغتصب كان يملك أثاثاً جنازياً ثميناً يعادل الأثاث الذى بقى لنا فى مقبرة الفرعون «بسوسنس» غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن كل ما كان ثميناً فيه قد وصلت إليه يد اللصوص . وكل ما تبقى لنا هو ما يأتى :

وجد بجانب وتحت التابوت إناء ضخم من المرمر وأربع أوانى أحشاء من المرمر ويبلغ طول الإناء المصنوع من المرمر ٦٠ سنتيمترا (راجع Pl. XLVI) ونقش عليه طغراءا الملك « أوسركون الأول » وقد وجد كذلك إناءان من المرمر مختومان

فى صندوق تابوت الملك « بسوسنس » غير أنهما وجدا خاليين ومن المحتمل أن هذه الأوانى كانت تحتوى على ماء ؟؟ .

ومعظم التماثيل المجيبة (Pl. LVI) التي وجدت لهذا الفرعون كتب عليها : « أوزير » الملك « تاكيلوت » . وهذا المتن كتب بعدم عناية فى سطر عمودي على صدر التمثال (راجع Fig. 27) . ولم يوجد إلا تمثال واحد كتب عليه أربعة أسطر وهى : « أن التماثيل تجيب سيدها حاملين الجبل من الشرق حتى الجبل الغربى ومقدمين طريقا مجهولا ليذهب إلى السماء إلى « أوزير » الملك « تاكيلوت » .

وتنقسم تماثيل الملك « تاكيلوت » المجيبة أنواعا مختلفة من حيث طرازها فمنها اثنان لها شعر مستعار مسبل ويظهر فيهما وجه « تاكيلوت » مستطيلا غائر الذقن وأنفه ضخم ومن المحتمل أن هذه الميزات كانت خاصة بهذا الفرعون فى أثناء حياته . وهناك بعض تماثيل مجيبة لأشخاص آخرين فمثلا نجد على تمثال اسم « تاشد — خنسو » وهى زوج الملك « أوسركون الأول » وجدة « تاكيلوت » .

وكذلك وجدت ستة تماثيل لشخص يدعى « حور شد — سو » وهو شخص غير معروف . وإنه لمن الصعب أن نحكم إذا كانت هذه التماثيل قد اختلطت بتماثيل « تاكيلوت » عن طيب خاطر أو وضعت فى قبره خطأ ؛ فتمثال الملكة « تاشد — خنسو » قد زاد فى عدد الآثار التى من عهد « أوسركون الأول » فى مدفن « تاكيلوت الثانى » ، وقد كسر اللصوص غطاء التابوت ونهبوا محتوياته ومع ذلك فإنهم نسوا بعض قطع فى قعر صندوق التابوت فمن ذلك قطعة ورق من الذهب قدر راحة اليد والظاهر أنها من تابوت معدنى وأنها كانت نصيب أحد اللصوص كما شاهدنا مثل ذلك فى ورقة امهرست ليوبولد (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٣٤٣) .

هذا وقد وجدت بعض قطع فى هيئة مشابك ومربعات وأيد من الذهب مرصعة وكل هذه القطع لها حلقات صغيرة وقد نظمت مع خرز مستدير اسطوانى لتكون شبكة

تغطى المومية وقد وجدت أشياء مثل هذه فى تابوت الملك « شيشنق » ولكنها أكثر عدداً وقد نظمت هذه الأشياء وهى معروضة الآن بمتحف القاهرة (راجع
Brunton, The bead Network of Sheshonk. Heqa kheper-ra A. S.
Tom, XLII p. 187.)

هذا وقد وجدت طغراءا الملك « أوسركون الأول » مجهزتين بحلقة من أعلى ومن أسفل لأنهما كانتا تؤلفان جزءاً من صدرية أو سوار .

وكذلك وجدت قطعتان من جناح وصلّ ومربع من الذهب نقش عليه اسم الإلهة « وازيت » وهى على الأرجح من صدرية مثل التى وجدناها فى مقبرة « بسوسنس » و « أوندباوندد » .

وهناك أشياء أخرى مستخرجة بلا نزاع من تابوت « تاكيلوت » سرقها عمال الحفر حديثا و بيعت لتجار الآثار (راجع Pl. LVI) وهاك قائمة بها :

(١) لوحة مستطيلة مزينة بطغراءى الملك « تاكيلوت الثانى » .

(٢) ثلاث طغراءات باسم الملك « أوسركون » .

(٣) لوحتان مربعتان محلاتان بجعران .

(٤) علامة تيت (تمثال) وصل على رأسه قرص الشمس وزهرة بشنين وثلاث راحات أيد وكل هذه الأشياء لهـا حلقات لتنظم فيها .

وقد كان من جراء تداول هذه القطع المدهشة فى أيدى اللصوص أن قطع الخيط والشبكة التى كانت منظومة فيها . وهكذا نرى أن اللصوص القدامى قد فقدوا جزءاً من غنيمتهم لتقع فى أيدى اللصوص الاخداث على مرأى من المشرفين على أعمال الحفر

هذا و يدل الظاهر على أن « تاكيلوت » لم يترك شيئا تشتهيه نفسه إلا وضعه فى تابوته الذى اغتصبه من أحد رجال الدولة الوسطى وها هو ذا بدوره تغتصب منه حليه

وأثاثه الذى كان يعتز به كما كان صاحب التابوت الأصلى الذى ثوى فيه هذا الفرعون يعتز به .

مقبرة « با — أرى — مس — عا » (المقبرة رقم ٢) :

هذا القبر ملاصق لقبر الملك « أوسركون الثانى » ويحتمل أن يكون لشخص يدعى « با — أرى — مس — عا » وقد وجد ضمن الأثاث الذى عثر عليه فى قبره جعران نقش عليه المتن التالى : يا « حرشف » أمنح « با — أرى — مس — عا » شيخوخة جميلة » . ووجود هذا القبر بالقرب جدا من مقبرة « أوسركون الثانى » يحتمل تفسيره كما نفسر مقبرتى الرجلين الحربيين « عنخفنموت » ابن الملك حاكم رعمسيس ، والقائد « أوندباوند » فى مقبرة الملك « بسوسنس » ، وبذلك يكون قد سمح لزميل « أوسركون » فى حمل السلاح أن يرتكز جدار قبره على جدار قبر مليكه حتى يسهر على حراسته فى الآباد السرمدية كما فعل ذلك مدة حياته فى عالم الدنيا .

تمثال الملك « أوسركون الثانى » :

كشف « مريت » عن تمثال راكع من الجرانيت للملك « أوسركون الثانى » وبيده لوحة (راجع .Petrie, Tanis Pl. XIV No. VI. p. 41 A. C. D) . وقد برهن الأثرى « دارسى » على أن هذا التمثال لم يكن كما ادعى « بترى » قد اغتصبه « أوسركون » من « رعمسيس الثانى » . ونقوش التمثال تشمل صلاة للملك ولكن الرحمات التى يصلى من أجلها لها أهمية سياسية عظيمة إذ يرغب الفرعون فى أن يحكم نسله على كهنة « آمون » العظام « ورؤساء » المشوش « وكهنة » أهناسية المدينة . وقد عرفنا مقدار قوة كهنة « أهناسية المدينة » من لوحة « حور باسن » التى تحدثنا عنها فيما سبق (راجع ص ٨٣)، وجد « حور باسن » هذا هو « نمروت » أحد أبناء « أوسركون الثانى » قد عينه الأخير الكاهن الأكبر للاله « حرشف » فى « أهناسية المدينة » وحاكم الجنوب والقائد الحربى .

وقد كان توزيع البلاد بين هؤلاء الأشراف كما يأتى :

كانت « طيبة » تسيطر على أقل تقدير على الأراضى التى بين بلاد النوبة السفلية حتى أسيوط .

وكانت « أهناسية المدينة » تسيطر على الأراضى من « أسيوط » حتى الدلتا .

هذا وكان رؤساء « المشوش » يقبضون على زمام الأمور فى مدن الدلتا كما كانت الحال من قبل . ومن ثم يظهر أن مصر كانت مقسمة فى تلك الفترة تقسيما إقطاعياً ولكن كانت كلها بحالة ما مسئولة أمام الفرعون الذى كان على ما يظهر يحكم فى « بو بسطة » وقد كانت صلاة « أوسركن الثانى » لأجل أن يسيطر على هذه البلاد وهاك ترجمة اللوحة[1] . . .

ليت نسلى — البذر الذى خرج من أعضائى يحكم . . . العظيم . . . التابعين لمصر الأمراء الوراثيون : الكهنة العظام « لآمون » ملك الآلهة والرؤساء العظام لقوم « مى » (المشوش) . . واللوبيون « كهك » (؟) كهنة الآله « حرشف » (حارسفيس) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى فى حين أنى آمر خادمه أن يأتى إلى . . . (١٠) وقد استمال قلوبهم نحو ابن « رع مرى آمون » ابن « باست — أوسركون » (الثانى) ليته يضعهم . . . (١١) وانك ستثبت أولادى فى الوظائف التى أعطيتها إياهم ، ولا تدع الأخ يبتهج على أخيه [أما عن] الملكة « كارعمع » فليته يمنحها أن تقف أمامى فى أعيادى هذه . وليته (١٢) يمنحها أن يكون أولادها الذكور و . . . ليتهم يعيشون حتى يسيروا على رأس الجيش وحتى يحضروا لى ثانية تقريرهم عن . . . . . (باقى المتن مهشم) (راجع Daressy, Rec. Trav. 18. p. 49; Br. A. R. IV §§ 745-7.)

أما التمثال نفسه . فهو قطعة فنية أصلية تدل على أن صناعة النحت كانت لا تزال

(١) السطر الأول من اللوحة مهشم .

فى عهد هذا الفرعون حافظة لرونقها وبهائها فى مدرسة النحت فى الجرانيت وهو كما قلنا يمثل الفرعون راكعاً منحنياً بجذعه إلى الأمام ليقدم لوحة للاله وساقه اليسرى إلى الخلف . ومما يؤسف له أنه وجد بدون رأس . وقد كتب اسم « أوسركون » على كتفه اليسرى ، وألقاب الملك نقشت كاملة على القاعدة . أما اللوحة فقد كتب عليها المتن الذى ترجمنا ما تبقى منه . وعلى الرغم من أن النقوش تقول صراحة إنه للملك « أوسركون الثانى » فإن الأستاذ « فلندرز بترى » ينسبه للملك « رعمسيس الثانى » ونحن نعرف ما الذى فعل هـذا الفرعون فى « بوبسطة » وما فعله فى « تانيس » فى المعبد الشرقى فقبره كان كله كما قلنا مبنياً من أحجار منزوعة من مبان أخرى ومن جهة أخرى نجد أن تمثال « أوسركون » هذا يشبه تمثالا صغيراً « لرعمسيس الثانى » قال عنه « بلجران » إنه من القطع الفنية الممتازة الموجودة الآن بالمتحف المصرى (راجع Legrain, Cat. Gen. II No. 42142) .

وكذلك نفهم من لوحة السنة الثامنة التى نقشها الفرعون « رعمسيس الثانى » أنه كان يميل إلى التماثيل التى من هذا الطراز (راجع A. S. XXXVIII. p. 217) ومع كل هذا فإنا لا نلاحظ على تمثال « تانيس » أى أثر مادى يدل على أن «أوسركون الثانى » قد اغتصبه لنفسه فى حين أنا نجد تمثالا اغتصبه « أوسركون » فى « بوبسطة » ويمكن مشاهدة وجود نقش قديم عليه (راجع Cat. Gen. du Musée du Caire No. 540) .

والواقع أن علماء الآثار المصرية يسلمون بسهولة أن النحاتين فى العصر البوبسطى لم يكونوا مهرة لإنتاج قطع فنية جميلة ولكن كثيرا من التماثيل التى كشف عنها « بلجران » فى خبيئة الكرنك يدل على أن هذا الحكم غير عادل ، ولا أدل على ذلك من تمثال الملك « أوسركون الثالث » الذى يمثل هذا الفرعون راكعا أمام سفينة مقدسة (انظر الصورة رقم ١٨) وعلى ذلك فليس من شك فى أن هذا التمثال من عمل « أوسركون الثانى » .

أسرة الملك أوسركون الثانى

زوجاته :

(١) الملكة « كارعمع » : اختلف المؤرخون فى تحديد عدد زوجات الفرعون « أوسركون الثانى » . ففى حين نجد « فيدمان » (راجع Wudemann. Gesch p. 555) و « بدج » (راجع Budge Hist. VI p. 80-81) يعترفان له بثلاث زوجات نرى أن « بترى » (راجع Petrie. Hist. III p. 248) ينسب إليه أربع زوجات . ويقول « جوتييه » إن له ثلاث زوجات فقط (راجع L. R. III. p. 341 . Note 3)

وزوجته الأولى هى الملكة « كارعمع » التى تلقب مغنية بيت « آمون » والابنة الملكية « كارعمع » كما جاء على لوحة عثر عليها « لجران » فى مقصورة « أوزير » بمعبد الكرنك بالقرب من بوابة « تحتمس الأول » . وهذه اللوحة هامة جداً لأنهـا تقدم لنا آخر تاريخ معروف فى عهد « تاكلوت الثانى » وهو السنة الخامسة والعشرين .

وجاء ذكر هذه الملكة فى قاعة العيد بتل بسطة فى السنة الثانية والعشرين من حكم زوجها وتدل النقوش على أنها تسمى هنا الابنة الملكية والزوجة الملكية ، ومن ثم نعرف أنها كانت من سلالة ملكية ولكن لازلنا نجهل اسم الملك والدها هذا وقد جاء ذكرها فى أجزاء مختلفة فى قاعة العيد « ببوبسطة » (راجع L. R. III p. 342) ، ووجد لهذه الملكة جعرانان أحدهمـا أعطته هدية لابنها « شيشنق » فى عيد رأس السنة ونقش عليه المتن التالى : فاتحة سنة سعيدة للأمير « شيشنق » المنتصر الأم « كارعمع » (راجع Petrie, Hist. III p. 253) والجعران الآخر نقش عليه : الزوجة الملكية « كارعمع » المحبوبة (راجع Newberry, Scarabs. p. 185 Pl. XXXVII . No. 9)

هذا وقد جاء ذكر « كارعمع » فى مقبرة » حورنخت » بأنها أمه وزوج الملك « أوسركون الثانى » .

(٢) الحظية « استمخب » : وجد لهذه السيدة أربع أوان للأحشاء محفوظة الآن بمتحف « ڤينا » وعليها نقوش نفهم منها أن « استمخب » هذه كانت زوج الملك « أوسركون الثانى » وله منها ابنة تدعى « تس — برو باستت » وقد تزوجت من ابن أخيها « تاكيلوت » الذى كان ابن كاهن بتاح المسمى «شيشنق» وقد أنجبا ولدا يدعى « بدو باست » وهو الذى دفن فى السنة الثامنة والعشرين من حكم الفرعون « شيشنق الثانى » العجل « أبيس » الثالث من عجول الأسرة الثانية والعشرين (راجع Chassinat. Rec. Trav. XXII p. 10) وكذلك وجد اسمها على قطعة حجر باسم الزوجة الملكية (راجع Momies Royales. p. 704) .

الحظية « موت — حز — عنخس » :

وقد جاء ذكر « موت — حز — عنخس » فى لوحه « حور باسن » بوصفها زوج الفرعون « أوسركون الثانى » (راجع ص ٨٣) فى حين أن وثيقة أخرى معاصرة تذكر هذه الزوجة مع بعض تحريف خفيف فى الإسم فتسميها « زد موت عنخس » (راجع A. S. T. XV p. 141) وهذه الحظية كانت أم « نمروت » الذى كان يلقب الكاهن الأول للاله « حرشف » وقائد جيش « أهناسية المدينة » وأمير بلدة فى الفيوم أخذت اسمها من « أوسركون الأول » . وكذلك كان الكاهن الأول للالهة « موت »، وينسب إلى « نمروت » هذا سلسلة النسب الطويلة الخاصة بالكهنة الأول للاله « حرشف » .

أولاده الذكور : نعرف حتى الآن من أولاد « أوسركون» الذكور أربعة وهم « حورنخت » الذى كان يلقب الكاهن الأكبر « لآمون » ، وقد مات وهو لم يتجاوز التاسعة من عمره (أنظر ص ٢٥٥) ثم « شيشنق » و « نمروت » و « تاكيلوت » .

الأمير شيشنق : وهو الذى أصبح ملكا على البلاد باسم «حقا — خبر — رع» وقد تحدثنا عن كيفية الكشف عن مقبرته عند الكلام على مقبرة الملك « بسوسنس الأول » . و يدعى « شيشنق الثانى » .

الأمير « تاكيلوت » : وجد اسمه كما ذكرنا فى مقبرة والده «أوسركون الثانى» (راجع ص٢٤٩) وكذلك وجد اسمه على نقش (راجع Rec. Trav. XXXV p. 133) ويحمل لقب الأمير الوراثى بن (؟) الكاهن سم « تاكيلوت » المبرأ رب الأرضين « وسر ماعت رع ستبن آمون » رب تيجان الأرضين « أوسركون » وأمه . . . ومما يؤسف له جد الأسف أن اسم والدته قد وجد مهشما ومن المحتمل أن اسمها « عنخس أنست » (راجع L. R. III p. 344 Note 3) .

الأمير « نمروت » : جاء اسم هذا الأمير على منظر فى الكرنك وفيه يحمل الألقاب التالية الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة والقائد لجيش « أهناسية المدينة » الأمير « نمروت » بن الملك رب الأرضين محبوب « آمون » بن « باستت » « أوسركون » (راجع Maspero, Momies Royales p. 738. Rec. Trav. XXXI p. 3.)

وكذلك وجد اسمه على هاون باسم ربة البيت « شابن سوبدت » ابنة « نمروت » وعثر عليه « بترى » فى الرمسيوم وهاك المتن « « أوزير » « شابن سوبدت » المبرأة ابنة الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة وقائد جيش « أهناسية المدينة » « نمروت » ابن الملك رب الأرضين محبوب « آمون » « أوسركون » معطى الحياة (راجع Rec. Trav. XXXI p. 3; & Quibell, The Ramesseum p. 20 Pl. II f. No. 8 & XXVII No 8) ووجد اسمه على لوحة « حور باسن » . (انظر ص ٨٣) .

بنات « أوسركون الثانى » :

(١) الأميرة « تاشع خبر » : وجد اسمها منقوشاً على قاعة المعبد فى « بوباسطة » (راجع Naville, Bubastis p. 52 ; & Pl. XLII & ; The Festival Hall of Osorkon II, Pl. IV No. 1) .

وهذه الأميرة هى ابنة الملكة « كارعمع » زوجة الملك « أوسركون الثانى » الشرعية .

(٢) الأميرة « كارع معت » : وتحمل نفس اسم والدتها وقد تزوجت ابن أخيها « تاكلوت » الذى صار « تاكلوت الثانى » فيما بعد (راجع Maspero, Momies Royales p. 738 & p. 749.) .

(٣) وله ابنة أخرى وجدت فى نفس المنظر الذى رسم فى قاعة المعبد غير أنه محى اسمها .

(٤) الأميرة « تسباسنت برو » : وجد لهذه الأميرة أربعة أوانى أحشاء محفوظة الآن بمتحف فينا ونقش عليها اسمها ونسبها (راجع Maspero, Momies Royales p. 748 & p. 749 Note 1) . وهـــذه الأميرة هى ابنة زوجته «استمخب» السالفة الذكر ، ويظن «ماسبرو» أنها تزوجت مثل أختها « كارع معت» « تاكلوت الثانى » ولكن لم تلقب بلقب الملك ، وجاء اسمها كذلك على لوحتين لأمير من الأسرة المـالكة يدعى « بدو أزيس » . عثر عليهما فى مدفن السرييوم وهما محفوظان فى متحف اللوفر (راجع Rec. Trav. XXII p. 10-11) .

« وبدو أزيس » هـــذا هو ابن رئيس « المشوش » ، « تاكلوت » والأميرة « تسباسنت برو » .

والأميرة « تسباسنت برو » يحتمل أن أمها لم تكن من دم ملكى ولم تتزوج

أخاها « تاكيلوت الثانى » كما ظن « ماسبرو » ، ولكن تزوجت من « تاكيلوت » آخر وهو ابن أخى الملك « تاكيلوت » الثانى وابن عم هذه الأميرة (راجع L. R. III p. 347) .

تماثيل كبار الموظفين فى عهد « أوسركون الثانى » :

تحدثنا فيما سبق عن سلسلة نسب بعض الشخصيات الهامة فى عهد ملوك الأسرة الواحدة والعشرين وما كان لشجرة نسبهم من أهمية فى معرفة تسلسل الملوك ومكانة كل واحد منهم بالنسبة للآخر فى موضعه التاريخى ؛ هذا بالإضافة إلى ما كان لهؤلاء الأشخاص أنفسهم من أثر فى تاريخ هؤلاء الملوك وما نالوه من حظ مما جعل بعضهم يصل إلى مرتبة لا يناهضهم فيها إلا الفرعون نفسه على الرغم من أنهم لم يكونوا من أصل ملكى . ويلاحظ هنا أن هؤلاء الأفراد كانوا كلهم يحملون لقب كاهن «لآمون» وغيره من الآلهة الآخرين الذين كانت عبادتهم سائدة فى تلك الفترة ؛ هذا بالاضافة إلى الألقاب المدنية الأخرى الرفيعة فقد وصل بعضهم إلى مرتبة الوزير . ولا يفوتنا هنا أن نذكر أننا فى سلسلة نسب هؤلاء العظماء نشاهد أن الكاهن يخلفه ابنه فى وظيفته مما يدل على أن هذه الوظيفة كادت تكون وراثية فى هذا العهد وقد ازداد التمسك بأمر وراثة هذه الوظيفة بوجه خاص حتى أصبح تقليداً متبعاً فى العهود التى جاءت بعد ذلك مما جعل « هردوت » يقول إن الوظائف كانت وراثية فى مصر .

والآن سنحاول هنا أن نتحدث عن بعض عظماء القوم فى عهد « أوسركون الثانى » مما جاء على تماثيلهم من متون ونقوش .

تماثيل الكاهن «زد تحوتيفعنخ» المسمى «نختفموت» :

كان من بين التماثيل التى كشف عنها الأثرى « لجران » فى خبيئة الكرنك أربعة

تمـاثيل باسم « زد تحوتيفعنخ » المشهور باسم « نختفموت » (راجع Legrain, Cat. Gen. III No. 42206, 42207, 42208 42209.) .

والتمثال الأول (رقم ٤٢٢٠٦) مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه متر وأربعة سنتيمترات (راجع Ibid No. 42206, Pl. XIII) . مثل قاعدا على كرسى مكعب ويده اليمنى على ركبته ممسكة بمنديل . ويلبس شعرا مستعارا مسبلا ، وله عثنون على شكل منحرف وجسمه ملفوف فى عباءة تحتها جلباب وقميص آخر . وطراز هذا التمثال وتفاصيل ملابسه توحى بأنه من عهد الدولة الوسطى . والظاهر أن « زد تحوتيفعنخ » قد اغتصب هذا التمثال ، والتمثال الآخر الذى يحمل رقم ٤٢٢٠٧ الذى سنتكلم عنه .

نقوش التمثال : نقش على العباءة التى يلبسها سطران جاء فيهما أن هذا التمثال هبة من الملك للكاهن الرابع « لآمون رع » ملك الآلهة والمشرف على خزانة آمون وحامل المروحة على يمين الفرعون والسمير الوحيد العظيم الحب (المسمى) « زد تحوتيفعنخ » وهو الذى يدعى «نختفموت» ابن الكاهن الرابع لآمون وعينا الملك فى الكرنك المسمى «زد خنسو فعنخ» المبرأ . وأمه تدعى « نسخنسو باخرد » ابنة « الكاهن الأول لآمون» حاكم الوجه القبلى المسمى « أوبوت» ابن الملك رب الأرضين محبوب آمون شيشنق .

ونشاهد على مقدمة الكرسى الذى يقعد عليه التمثال ، امرأة فى يدها زهرة البشنين ومنقوشا تحتها المتن التالى : زوجة ربة البيت ضاربة الصاجات للالهة «موت» (المسماه) « نسموت » تقول :

« إنا نريد أن نعيش سويا .

ولم يفرق بيننا إله .

وإنك حقا لى حقا ولن أبتعد عنك .

وإنك سبب متاعى .

فاجلس خالى البال كل يوم .

دون أن يصيبك أذى .

لقد ذهبنا إلى أرض الأبدية .

وعلى ذلك لن ينسى اسمنا .

وما أجمل الوقت .

الذى يرى فيه الإنسان نور الشمس .

فى كل الأبدية .

بمثابة سيد فى الجبانة » .

وعلى اليسار نشاهد امرأة أخرى والمتن الذى تحتها ما يأتى :

أخته محبوبته « باخرد — نموت » المعروفة باسم « شبن است » تقول :

« إنك تثوى هنا أبديا .

وستبقى هنا سرمديا .

وإنى أراك يوما فيوما .

وليس فى استطاعتى أن أفارقك .

وإنى لمبتهجة بقلب فرح .

عندما أفكر فى شبابك ثانية .

فإنى عندئذ أتحدث إلى أولادى بطريقتى .

باستمرار عن جدهم وجدتهم » .

ونشاهد على الجهة اليمنى من المقعد « زد خنسو فعنخ » قاعدا على كرسى وأمامه مائدة قربان ومعه متن مؤلف من ثمانية أسطر يقول فيه : الكاهن الرابع «لآمون رع» ملك الآلهة ، وعينا الملك فى معبد «الكرنك» المسمى« زد خنسو فعنخ » المبرأ . يقول لقد أتيت حقا لا طعم روحك ولأكون منعما فى ركابك ولأكون روحا عظيما فى بيتك أبديا ولأكون مقدسا فى معبدك ولتجعلنى بين المحظوظين المقربين فى بيتك العظيم وليكون قلبى صادقا .

وعلى الجهة اليسرى نشاهد « نسخنسو باخرد » قاعدة وبيدها زهرة بشنين تشمها ومعها المتن التالى : ربة البيت « نسخنسو باخرد » ابنة الكاهن الأول لآمون المشرف على الوجه القبلى « أوبوت » ابن الملك (محبوب آمون « شيشنق ») تقول « إنى ابنة المشرف على الوجه القبلى وأم كهنة عظام محبوبة إلهى الذى جعلنى محترمة من قومى وجعلنى عظيمة فى مدينتى ويجلنى فى بيته وثبت نسلى فى الكرنك سيدة المعابد وسرت خلف الإلهة « موت » سيدة بيت النسيج فى كل خير ، وإنى أذكركم كنت كاملة ونشأ أولادى فى المعبد » .

ونقش على ظهر مقعد التمثال سبعة أسطر جاء فيها : الكاهن الرابع « لآمون رع » ملك الآلهة والكاهن الثانى للاله « خنسو » فى « طيبة » « المثوى الجميل » وكاهن (سم) للاله « سكر » فى الكرنك (المسمى) «نختفموت» ابن الكاهن الرابع « لآمون » المسمى « زد خنسو فعنخ » وأمه هى «نسخنسو باخرد» (يأتى بعد ذلك أنشودة مديح).

ومن نقوش تمثال هذا الكاهن نرى أولا أنه كان ينسب إلى أصل ملكى من جهة أمه التى كانت بنت الكاهن الأكبر « أوبوت » ابن الملك « شيشنق » الذى تحدثنا عنه فيما سبق . وثانيا نرى كيف كانت أواصر الحب بينه وبين زوجته متينة وأن موته كان سبباً فى آلامها ، ومن جهة أخرى نقرأ متنا آخر لأخته يظهر فيه تعلقها به وكيف أنها لا تنساه بل تحدث لأطفالها عن مجد جدهم وجدتهم .

ويلاحظ كذلك أن معظم هذه التماثيل التى كانت توضع فى معبد الكرنك

كان يعد وضعها هناك إنعاما ملكيا ، كما يفهم من المتن أن الذين كانوا يضعونها هم أولاد هؤلاء الكهنة تخليداً لذكرى آبائهم بعد أن يتعطف الملك بوضعها فى هذا المعبد .

ومما يلفت النظر فى نقوش هذه التماثيل أنها كانت تعد بمثابة سجل يدون فيه كل شئ خاص لصاحب التمثال وأسرته والمعبودات التى كان يتعبد إليها ، لذلك نجد أن اسم المتوفى ووالده وزوجته وأمه كانوا جميعا يذكرون كما كانت تدون ألقابه ووظائفه مرات عدة — ولا نزاع فى أن ذلك كان يدعو إلى صنع التماثيل بصورة خاصة فكانت تصنع إما جالسة على كرسى له قاعدة كبيرة وله ظهر عريض أو كان يصنع جالسا القرفصاء وتغطى كل جوانبه بالكتابة والنقوش من كل جهاته ، وهذا الشكل الأخير من التماثيل كان الطراز السائد فى هذا العصر كما سنرى بعد فى معظم التماثيل التى وصلت إلينا من هذا العهد . هذا وكان أحيانا لا يكتفى صاحب التمثال بأن يمثل راكعا وأمامه لوحة مغطاة بالنقوش والكتابة بل نجد فضلا عن ذلك أن الكتابة والصور كانت تملأ جوانب التمثال نفسه يضاف إلى ذلك أنه كان يضع لنفسه عدة تماثيل حتى تبقى ذكراه دائمة وليكرر عليها كل ألقابه ومفاخره .

(٢) التمثال الثانى للكاهن « زدتحوتيفعنخ » : مصنوع من الجرانيت الرمادى ويبلغ ارتفاعه متراً وخمسة عشر سنتيمترا (راجع Ibid Pl. XIV) . وقد مثل فى صورة رجل بدين بعض الشئ يجلس على كرسى مكعب ويرتدى شعراً مستعاراً ، وله لحية قصيرة . وثوبه يغطى جسمه من تحت الصدر حتى الكعب ، وهذا التمثال يشبه فى صنعه التمثال رقم ٤٢٠٣٤ من تماثيل الدولة الوسطى (راجع Legrain, Cat. Gen. I No. 42034) .

النقوش : نقش على مقدمة ثوبه نفس الإهداء والألقاب التى نجدها على التمثال السابق . وكذلك كتب على القاعدة اسم زوجه « نسموت » ضاربة الصاجات للآلهة

« موت » سيدة معبد « أشرو » (بالكرنك) كما كتب اسم ابنته محبوبة قلبه « تاخرد نموت » التى تدعى « بشبن استت » أيضا .

ونقش على الجزء الأعلى الداخلى من المقعد من جهة اليمين متن مؤلف من أحد عشر سطرا جاء فيها تقديم قربان للاله « آمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك والإله « بتاح سكر » رب « شتيت » (العالم السفلى) والتاسوع الإلهى الخ ليعطوا قربانا من البخور والماء البارد والطعام وأوانى المرمر والنسيج ومن كل شئ جميل طاهر مما فى السماء وما فى الأرض وما يحمله النيل من منبعه من الأشياء التى يعيش منها الآلهة ، وكذلك نسيم الشمال العليل لأنف الكاهن الرابع « لآمون رع » ملك الآلهة والكاهن النائب على أعمال المؤسسات العظيمة ، وحامل المبخرة أمام « آمون » والمشرف على بيت مال « آمون » وعينا الملك فى الكرنك والعظيم . . . فى القصر الملكى (المسمى) « زد تحوتيفعنخ » الذى يدعى « نختفموت » المبرأ ابن الكاهن الرابع « لآمون » فى الكرنك والكاهن الثانى للآلهة « موت » ربة السماء وكبير المطهرين ومدير الأعياد لبيت « خنسو » والثانى بعد الملك فى قصره ولسان الفرعون فى مقاطعات أرض الكنانة المسمى « زد خنسو فعنخ » . وأمه هى ربة البيت « نسخنسو باخرد » ابنة الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة والمشرف على الوجه القبلى « أوبوت » ابن الملك رب الأرضين (محبوب آمون شيشنق) .

ونقش كذلك أحد عشر سطراً على الجزء الأعلى من جهة اليسار من القاعدة :

« وقد جاء فيها تقديم قربان لآلهة آخرين وهم « خنسو » فى « طيبة » المثوى الجميل « رب فرح القلب والآله « تانن » رب الآلهة والإلهة « شو » ابن « رع » « وتحوت » سيد « أيون » الجنوبية (طيبة الغربية) والإله العظيم الأزلى « أوزير » أول أهل الغروب والإله العظيم رب العرابة وحاكم الأبدية الذى يذهب اليه الذين لاوجود لهم (الأموات) ، والإله « أنوب » المشرف على ساحته وآلهة الجبانة ليعطوا الكاهن الخبز (وبقية أنواع القربان) للكاهن الرابع « لآمون رع »

ملك الآلهة والكاهن الثانى للاله « خنسو » فى « طيبة » المثوى الجميل » والمشرف على المكان الطاهر الرئيسى الخفى فى كل مقصورة فاخرة ، والملاحظ العظيم فى معبد الكرنك (المسمى) « نختفموت » المبرأ سيد السرور صادق القول « أوزير » ابن الكاهن الرابع ملك الآلهة والكاهن نائب المؤسسات العظيم ، المسمى « زد خنسو فعنخ » المبرأ ، لارباب « طيبة » فى مقاطعة « آمون » .

ونقش على ظهر قاعدة التمثال سبعة أسطر ذكر فيها ألقابه ثم نداء لكل الكهنة وكل من يزور قبره أن يطلبوا له القربان المعتاد مما يقدم فى المعبد[١] .

(٣) التمثال الثالث : لنفس الكاهن « نختفموت » . وهو مصنوع من المرمر وارتفاعه سبعون سنتيمتراً (راجع Ibid. III Pl. XV—XVI) . والتمثال ممتاز فى صناعته وطرازه رشيق مثل قاعدا القرفصاء وأمامه لوحة نقش عليها خمسة وعشرون سطراً . ويرتدى شعراً مستعاراً صف صفوفاً أنيقة تظهر من تحتها الأذنان وقد أسبل شعره على كتفيه ويرتدى ثوباً ذا ثنيات وله كمان قصيران فوقهما جلد فهد .

النقوش : نقش على شريط جلد فهد المتن التالى : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الثور القوى فى « طيبة » ملك القطرين (وسرماعت رع ستبن آمون) ابن « رع » (محبوب آمون « أوسركون ») محبوب « آمون رع » رب عروش الأرضين . والمنسوب للالهتين « وازيت » و « نخبيت » وضام الأرضين مثل ابن « أزيس » الذى ضم اليه التاجين فى سلام ، وحور الذهبى عظيم القوة وضارب المنتو (البدو) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع ستبن آمون)

(١) كان غرض صاحب التمثال من وضعه فى المعبد أن يكون بجوار الاله العظيم آمون والالهة الأخرى من جهة وكذلك ليتمتع بالقربات التى كان يقدمها الفرعون لهؤلاء الآلهة وإذا فلا داعى لعمل قربان خاص لتمثاله لتأكل منه قرينه (كا) يوميا .

ابن « رع » (محبوب آمون « أوسركون ») محبوب « آمون » « رع » ملك الآلهة معطى الحياة .

ونقش متن مؤلف من ستة عشر سطرا على حافة اللوحة وهذا المتن مهشم بعضه ، غير اننا نعلم منه أن هذا التمثال قد أهداه الملك رب الأرضين (آمون رع حورسا إزيس) للكاهن الرابع والمشرف على المؤسسات العظيمة لآمون فى الكرنك وكذلك جاء فيه أن أمه هى ابنة « الكاهن الأول لأمون رع » ملك الآلهة والمشرف على الجنوب ... « أوبوت » بن الملك رب الأرضين (محبوب آمون شيشنق) ، أما اللوحة التى أمامه فتحوى على خمسة وعشرين سطرا والجزء الأعلى من الجزء المستدير مهشم واللوحة بها التهشيم . والمتن يحتوى على تسبيح للاله «آمون رع» ملك الإلهة ورب السماء ورب الأرض ورب المياه ورب الجبال والمحيط ... وهذا التسبيح يتضرع به الكاهن الرابع « نختفموت » فيقول : إنى أنادى عظمتك أمام وجوه كل الآلهة وأقص نعماءك وفضائلك على الناس لأنك النور الذى يطلع على العالم و اتون الذى يعطى الضوء ليجعل الناس يفرقون بين الآلهة والناس ، وتعطى الحياة كل إنسان ليرى جمال ضيائك وكل الحب ينبت عندما يرى ضوءك ولا يوجد شئ حى لا يعرفك و إنك تقود الناس (؟) ... وتمدهم بطعامهم وتضع صورهم حسبما ترى وتضع كل إنسان على جانبه فتضع على اليمين الذين يتضرعون إليك وعند ما يبتعد عنهم ضوءك فى أثناء الليل الخ ..

والنقش الذى على الجزء الأيمن من اللوحة مثلت فيه « نسموت » واقفة رافعة يدها اليسرى وفى يدها اليمنى زهرة بشنين ونقرأ تحت صورتها ما يأتى :

ربة البيت « نسموت » تقول : « يا أمون انك قانون الآلهة والناس أيضا ، وإنك ناصر للحى وناصر للميت وإنك ترد جواب التعس وتصد من هو قوى الساعد والآلهة يتضرعون بأيديهم إلى اسمك ، وكذلك الأقاليم والبلاد الأجنبية . وإنى خادمتك التى تعمل النافع لأجل أن تعظم قوة البنك « شبنأست » فامنحها طعاما كثيرا من طعامك وأمت ذبحا هؤلاء الذين يتعدون عليها فإنك الحامى الأبدى .

وكذلك مثلث « شبنأبت » على الجزء الأيسر ومعها نقش كتب فيه اسمها الاسنة « تاخرد نموت » التى تدعى « شبنأبت » وتتضرع فى بقيته للاله .

(٤) والتمثال الرابع للكاهن نختفموت : من الحجر الجيرى وارتفاعه ٤٢ سنتيمترا (راجع Legrain, Ibid. p. 24 Pl. XVII) مثل قاعدا القرفصاء ويقبض بيديه أمامه على تمثال الإله « بتاح » واقفا ، ويلبس « نختفموت » شعراً مستعاراً جميلا ذا فروق أنيقة .

النقوش : نقش على الجزء الأعلى من ظهر العمود الذى يرتكز عليه الإله «بتاح» ما يأتى : المبجل بجوار « منتو » رب طيبة « نختفموت » .

ونقش على قاعدة تمثال بتاح ما يأتى : « بتاح» القاطن جنوبى جداره رب «عنخ تاوى » (منف) ، وعلى الجزء المسطح من قاعدة التمثال كتب : المقرب من « بتاح سكر » « نختفموت » المبرأ .

وعلى القاعدة من جهة القدم اليمنى نقش : الكاهن الرابع لآمون « نختفموت » واسمه الجميل « زد تحوتيفعنخ » .

ونقش على ظهر التمثال أربعة أسطر عمودية وهى :

الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد وقاضى القضاة ، وثقة الملك فى الكرنك ورئيس أسرار الملك فى كل أماكنه والكاهن نائب « آمون » والكاهن الثانى والكاهن الرابع للاله « خنسو » والإله « سكر» القاطن فى « الكرنك » وكاهن الإله « أوزير » رب « بوصير» القاطن فى « الكرنك » والكاهن الثانى للالهة « موت » ربة « أشرو » ومدير القربان الإلهية والكاهن الرابع لآمون « نختفموت » المبرأ .

وهكذا نرى أن « نختفموت » قد بلغ ذروة المجد فى عهد « أوسركون الثانى »

ومن بعده الفرعون «حورسا أزيس» فقد جمع فى يديه معظم الوظائف العالية فى الدولة حتى كان فى النهاية وزيراً وربما يرجع الفضل فى ذلك إلى أنه كان يصاهر أحد أبناء الفراعنة .

وهذه التماثيل يمدنا ما جاء عليها من أسماء بسلسلة النسب لأسرة هذا الكاهن منذ أواسط القرن الحادى عشر ق. م. حتى عهد «أوسركون الثانى» (٨٧٩ ق. م.) وسنلخص تاريخ هذه الأسرة من شجرة النسب التى جاءت على هذه التماثيل .

حوالى أواسط القرن الحادى عشر قبل الميلاد كان يوجد بمدينة «طيبة» شخص يدعى «بن» يشغل وظيفة الكاتب الملكى فى معبد «آمون» ومن المحتمل أنه كان كاتبا لمعبد «رع» فى الضيعة العظيمة لإله «طيبة» ، وقد عاش مغمور الذكر ، لذلك لم يرث ابنه «أوسيرحات — مس» إلا وظيفته وقد ورثها الأخير لابنه «باحمتر» الذى أنجب بدوره ابنا أسماه «ثانفر» الذى أنجب «نسرأمون» وكان الأخير والدا لشخص يدعى «نحتب» وقد خلفه «نفر — خع» ثم «مر — وسر — خنسو» ثم «بادوخنسو» وأخيراً «خنسو — محف» وكان هؤلاء الأفراد محبوبين لدى الإله وأصحاب حظوة عند الملك إذ كانوا يشغلون وظائف كتبة ملكيين ومديرى أعياد سباق الخيل .

وقد كان أفراد هؤلاء الأسرة يصعدون فى مدارج العلا شيئا فشيئا ، وكانوا ينتظرون فرصة سانحة مواتية للنهوض مرة واحدة ، وكانت السلطة وقتئذ فى «طيبة» تنحط من يوم لآخر ، وكان أمراء «تانيس» وأمراء «بو بسطة» يطمحون نحو التسلط على مصر كلها .

وفى تلك الفترة ذكر لنا على مرسى الكرنك «مقياس النيل» السنة الثانية رئيس المشوش «شيشنق» السنة الثانية من حكمه . وفى هذا الوقت على وجه التقريب كان يعيش «نسبير — نب» ابن «خنسو محف» ، وهو يعد النسل العاشر المنحدر من «بن» جد الأسرة التى نتحدث عنها . ونحن نشك فى الدور الذى كان يلعبه وقتئذ ولكن الألقاب الجديدة التى أضافها لنفسه فضلا عن الألقاب التى كان يتمتع بها أجداده تظهر أن الحظ كان قد بدأ يبتسم له إذ كان يلقب «سمير الفرعون»

و « عيني ملك الوجه البحرى » و « أذنى ملك الوجه القبلى » ، « والذى يرى الفرعون فى قصره » (أى أنه كان يسمح له برؤية الملك فى حريمه) والذى يملأ قلبه فى سكنه الخاص) . وفى تلك الفترة كان قد أرسل الملك ابنه « أوبوت » ليشغل وظيفة الكاهن الأول « لآمون » . وقد وجد « أوبوت » هذا أن « نسبير — نب » وابنه « زد خنسو فعنخ » على استعداد للترحيب به واستقباله استقبالا حسناً والعمل على مناصرة أسرته الجديدة . ويتجلى ذلك فى كلمات « زد خنسو فعنخ » عندما قال على تمثاله : « لقد كنت مخلصاً للاله الطيب «شيشنق الأول» الذى جدد نسل الأسرة وكنت أميناً لتعاليمه » .

وكان « لأوبوت » بن « شيشنق » ابنة تدعى « نسخنسو باخرد » فزوجها من « زد خنسو فعنخ » وكان الأخير بطبيعة الحال قد وصل إلى مرتبة عالية وأصبح يشغل وظائف كثيرة فى الدولة فكان يحمل لقب الكاهن الرابع ونائب « آمون » ورئيس حملة المباخر أمام صندوق « آمون » ، وكاهن الإلهة « موت » زوج الإله « آمون » والإله « خنسو » ابنها . وكذلك كان يلقب « عيني ملك الوجه البحرى » فى الكرنك ، و « المنفذ لمشروعات ملك الوجه القبلى » و « حاكم الوجه القبلى » و « حامل المروحة على يمين الملك » وغير ذلك من الألقاب الفخرية وغير الفخرية .

ولا نزاع فى أن رقيه كان سريعا وكانت من نتائجه تغيرات سياسية . وقد أثنى «زد خنسو فعنخ» على نفسه كثيراً على ملأ من العالم ولا أدل على ذلك من التمثال الذى عثر عليه الأثرى « دارسى » فى الأقصر فقد نقش عليه قصيدة كلها مدح وإطراء لنفسه . ومن جهة أخرى لم تنس زوجة «نسخنسو باخرد» أصلها الملكى العريق فقد كانت السيدة النبيلة ابنة الكاهن الأول حاكم الوجه القبلى «أوبوت» ابن «شيشنق الأول» ملك مصر.

وقد أنجبت هذه السيدة الكريمة المحتد ثلاثة أطفال من زوجها « زدخنسو فعنخ » ابنتان وهما « نسموت » وقد تزوجت من « حورخب » و « زدموت اسعنخ » وتزوجت من « باكنخنسو » ، وولد يدعى « زدتحو تيفعنخ » .

وكان يلقب باسم آخر هو « نختفموت » وقد حدث ذلك فى عهد الملك « أوسركون الثانى » ونحن نعلم من جانبنا أنه منذ أن تولت الأسرة البوبسطية مقاليد الحكم فى « طيبة » حدثت أحداث عظيمة فى نظام الحكم فيها ، إذ نجد أن وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » التى كان يشغلها « أوبوت » قد نصب فيها « شيشنق » ابن الملك « أوسركون الثانى » ثم تخلى « شيشنق » هذا طوعا أو كرها لآخر يدعى « حورسا إزيس » الذى نجهل نسبه للأسرة المالكة إلا إذا كان كما يقال هو ابن « شيشنق » هذا كما سنرى بعد . ومهما يكن من أمر فإن « أوسركون الثانى » قد أشرك « حورسا إزيس » هذا معه فى الحكم وظلا يحكمان سويا حتى السنة الثالثة والعشرين من حكم « أوسركون الثانى » وبعد ذلك استولى « حورسا إزيس » على كل شارات الملك وظهر وحده ملكا على مصر . ويدل ما لدينا من نقوش على أنه قد تمتع بالاستقلال بالملك تماما كما سنرى بعد .

وعلى أية حال فإن حقوق الملك قد بقيت مقدسة إذ ظلت ألقاب « أوسركون الثانى » الملكية على الآثار التى من عهد « حورسا إزيس » سليمة مما يدل على أنه لم يكن هناك اغتصاب .

وقد تزوج « حورسا إزيس » من سيدة تدعى « نسريت تاوى » والظاهر أنها لم تكن من دوحة أسرة عريقة فى النسب وقد انجب منها طفلين — على أقل تقدير — وهما الأميرة « است ورت » وابن عينه كاهنا أكبر للإله « آمون » (راجع Rec. Trav. XXVII. P 76.) .

وعندما اختفى « حورسا إزيس » من مسرح الحكم تولى بعده حكم البلاد « تاكيلوت » ابن « أوسركون الثانى » [1] .

---

(١) ولدينا لوحة من العرابة المدفونة وملاحظة كتبها الأثرى « دارسى » نفهم منهما أن هذا الأمير كان فى الواقع « تاكيلوت الأول » وأن حكمه مكث على أقل تقدير نحو ثلاث وعشرين سنة (راجع Barsanto, Deux. Steles Trouvés à Abydos, Notes additionelle Rec. Trav. XXVII. p. 76.)

وهاك سلسلة النسب :

بن
أوسيرحات مس
باحنتر
تانفر
نسر آمون
تحت
نفرخع
مر — وسر — خنسو
بادو خنسو
خنسو محف — الملك شيشنق الأول
نسبير — نب — الكاهن الأول أوبوت
نسرتارى = الملك حورسا أزيس — زدخنسو فعنخ = نسخنسو باخرد
الملك أوسركون — نختفموت = نسموت
الملك تاكيلوت — الأميرة است ورت = حورسا أزيس
الأميرة شبن سبدت = زدخنسو فعنخ الثانى
نحم باستت الثانى وبامى

أما « نختفموت » الذى نحن بصدده الآن فله قصة أخرى فهو صاحب التماثيل الأربعة التى ذكرناها من قبل وقد عاش فى العهد الذى كان يشترك فيه كل من « أوسركون الثانى » و « حورسا إزيس » فى حكم البلاد. وقد تزوج من سيدة

عريقة النسب تدعى « نسموت » فأنجبت له طفلين : ذكر أسماه « حورسا إزيس » وأنثى تدعى «شبن — است» . وقد قص علينا والد هذه السيدة المتاعب والمضايقات التى صادفها بالتطويل . والظاهر من هذه القصة أن « شبن — است » كانت سيئة الحظ فى زواجها وانتزع منها طفليها . ولم يتحدث والدها عن شئ إلا عزمه على قتل من هدر كرامة ابنته وفى نهاية الأمر دعى للمثول أمام الملك وقد حضر مرتديا ملابس كتان جميلة وأظهر أمام الملك الشارات التى تدل على أنه من أبناء الملوك والتى كان له الحق فى التحلى بها بوصفه من نسل « شيشنق الأول » .

وقد أعلن الملك « حورسا إزيس » بكل الصيغ اللازمة فى هذا المقام أنه يريد أن يؤسس إقطاعية لابنته « شبن — است » وبعد ذلك وضع ابنته وما تملك تحت حماية الملك . وبعد أن نال رغبته طلب إلى الفرعون الانتقام من الذين انتزعوا طفلى ابنته ثم تركوهما ولما كان طلبه موضوعا فى قالب قوى فانه وجد قبولا حسنا من الفرعون وبفضل حماية الملك أعيد إلى السيدة « شبن — است » طفلاها فى اليوم نفسه (راجع Legrain, Cat. Gen. III No. 42208) وكان « نختفموت » وقتئذ يشغل مركزا هاما فى طيبة فكان يملك الأملاك العظيمة التى ورثها من أبيه وأمه هذا فضلا عما ناله من الحظوات والانعامات التى أغدقها عليه الفرعون وقتئذ بسبب الخدمات التى قدمها له فقد كان مستشارا ملكيا وحامل المروحة على يمين الفرعون والكاهن الرابع « لأمون » وخازن بيت مال آمون وكاهن كلٍّ من الآلهة « موت » والإله « خنسو » الخ وقد أنعم عليه الملك بأن يضع ثلاثة تماثيل له فى معبد الكرنك وقد توجت افضال الملك عليه بأن زوج ابنته الأميرة « است — ورت » لابن « نختفموت » المسمى « حورسا إزيس » . وقد كان للأخير حظ لامع فى بلاط الفرعون . فقد منح فضلا عن الألقاب التى كان يتمتع بها والده الألقاب التالية : الأمير الوراثى والرجل الذى يحمل قلادة الملك وقد سار «حورسا إزيس» هذا على نهج سياسة أسرته التى كانت تتطلع دائما إلى العلا وقد وصل بذلك للمرة الثالثة أن يزوج

أحد أولاده الذكور بأميرة من البيت المالك وبذلك يزيد فى عقد أواصر النسب بينه وبين الفرعون . فقد زوج ابنه « زد خنسو فعنخ » من الأميرة «شبن — سبدت» ابنة « تاكلوت » وحفيدة « أوسركون الثانى » (انظر شجرة النسب ص ٢٩٣) .

هذا وقد كان « زد خنسو فعنخ » قد تقلب فى وظائف أعلى من التى كان يتمتع بها أجداده فلم يبق من الوظائف العليا شىء لم ينله إلا لقب الملك الذى لم يكن يحمله والواقع أنه كان ملكا غير متوج وهكذا نرى فى نحو ثلاثة قرون خمسة عشر جيلا تسير وئيدا نحو الحظ السعيد الذى جلبه لها تولى ملوك الأسرة الثانية والعشرين فقد نال منها « زد خنسو فعنخ » فخارا ومجدا وإليه يرجع الفضل بوجه خاص فى أننا عرفنا سلسلة دوحة أسرته العريقة فى القدم وقد ختم قائمة نسبه بقوله « ان الواحد منهم هو ابن الآخر فى هذا البيت ومن والد لولد منذ زمن الملوك » . (راجع Legrain, Cat. Gen. N° 42211 p. 28-32) .

(٢) تمثال الكاهن حورسا إزيس : وجد لهذا الكاهن تمثال فى خبيئة الكرنك (راجع Legrain, Ibid. Pl. XVII—XIX) . وقد مثل قاعداً القرفصاء على قاعدة وذراعاه مطويتان على ركبتيه ويبلغ ارتفاعه سبعة وخمسين سنتيمترا . وصناعته ممتازة وطرازه جاف بعض الشئ وذلك من مميزات هذا العصر . والتمثال سليم عدا جزء من الأنف وقد نحت فى قطعة جميلة من المرمر .

النقوش : نقرأ على الجزء الأعلى من التمثال بين كتفيه المتن التالى : عمله ابنه ليحيي اسمه المشرف على خزانة رب الأرضين « زد خنسو فعنخ » الذى وضعته «است ورت» ابنة الملك الفرعون رب الأرضين (محبوب امون «حورسا ازيس») .

وعلى مقدمة التمثال نقش متن يغطى من الركبتين حتى طرف القدمين يتحدث فيه عن الأعياد العامة التى كانت تعقد فى « طيبة » منها عيد الأقصر وعيد الوادى وكذلك يذكر لنا بعض ألقابه ويقول انه ابن « نختفموت » .

وعلى الجانب الأيمن من التمثال متن مؤلف من عشرة أسطر أفقية جاء فيها : عمله (أى التمثال) ابنه ليحيي اسمه الأمير الوراثى والحاكم والمشرف على خزانة الفرعون « زد خنسو فعنخ » وأمه الابنة الملكية من ظهره « أست ورت » . يقول يأيها الآلهة الذين يوجدون بجانب تاسوع هذا المعبد اجعلوا بسحركم والدى « حورسا إزيس » ليكون فى ركاب الإله « سكر » ثم يستمر بعد ذلك المتن طالباً للتوفى كل ما يلزم له من متع الحياة الأخرى لأنه كان محبوبا وممدوحا فى بلدته « طيبة » .

وعلى الجهة اليسرى للتمثال عشرة أسطر أفقية يتكلم فيه «زدخنسوفعنخ» عن مناقبه ويقول إنه أقام هذا التمثال على غرار ما كان يفعله الأجداد .

وعلى ظهر التمثال نقشت ستة أسطر عمودية جاء فيها : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى . . . والمشرف على خزائن رب الأرضين «حورسا إزيس» ابن مثيله (فى الوظائف السابقة) « نختفموت » المبرأ : إن فاك يفتح بوساطة الإله « بتاح » وفاك يفتح بوساطة الإله « سكر » ، والإله « بتاح » يعطيك قلبك فى جسمك الخ . . .

هذا ويلاحظ أنه يوجد وجه شبه كبير بين هذا التمثال وتمثال « نختفموت » رقم ٤٢٢٠٨

(٣) تمثال الكاهن « باكنخنسو » : وجد لهذا الكاهن تمثال من الجرانيت الرمادى يبلغ ارتفاعه اثنين وخمسين سنتيمتراً (راجع .Legrain, Ibid 42213 Pl. XXII) .

مثل هذا التمثال قاعدا القرفصاء على مخدة مستديرة وذراعاه مطويتان على ركبتيه .

النقوش : نقش على الكتف الأيمن للتمثال طغراء الفرعون :

(وسرماعت رع ستبن آمون) (محبوب آمون « وسركون ») .

ويشاهد على مقدمة التمثال منظر مثل فيه الإلهان « آمون » و « أوزير » واقفين يتسلمان صورة العدالة يقدمها لهما رجل يرتدى ملابس كاهن وقدماه حافيتان ونقش أمام الإله « آمون » : « آمون رع رب تيجان الأرضين رئيس الكرنك ورب السماء » وأمام « أوزير » : « أوزير المحبوب حاكم الأبدية » .

وأمام الكاهن : « أوزير كاهن آمون رع ملك الالهة . . . » « باكنخنسو » المرحوم وفوق هذا المنظر نقش ستة أسطر : عمله له ابنه ليحيي اسمه كاهن « آمون رع » ملك الآلهة ، والذى يرى الملك فى بيته الفاخر والرئيس الذى يدير بيت « آمون » من الدرجة الأولى وكاتب المعبد « لأوزير » رب العرابة « زد باستت عنخف » ابن مثيله (فى المكانة) « باكنخنسو » .

ونقش من ركبته اليمنى حتى الكتف اليسرى متن مكون من ثلاثة عشر سطراً عمودياً جاء فيها تقريباً : قربان يقدمه الملك « لآمون » رب التيجان ورئيس الكرنك ورب الكل وحاكم « التاسوع » ، و « أوزير » أول أهل الغرب ورب العرابة نور العالم السفلى (دوات) الذى على رأس الجبانة و « بتاح سكر » رب المعبد ، و « أنوبيس » الذى فى « أوت » (لفائفه) رب الأرض العالية المقدسة (الجبانة) ، و « التاسوع » الكبير و « التاسوع » الصغير الذين فى السماء والذين فى الأرض والذين فى الجنوب والذين فى الشمال والذين فى الغرب والذين فى الشرق والآلهة الذين فى العالم السفلى ليعطوا ألفاً من الخبز وألفاً من الجعة وألفاً من النبيذ والبقر والأوز وألفاً من . . . وألفاً من العطور وألفاً من النسيج وألفاً من آنية الماء ومن كل خضر يخرج على ظهر الأرض ، وقرباناً من كل شئ طيب طاهر تمنحه السماء وتنتجه الأرض ويحمله النيل من منبعه وبيديه اللتين تجعل فيضانه طاهراً وما يقدمه « تحوت »

من قربان « لأوزير » كاهن « آمون » الكرنك وعينا الفرعون فى معابده الستة ، والذى فى قلب الفرعون فى بيته (أى ثقته) « باكنخنسو » المبرأ » . وبعد ذلك يتحدث عن المكانة العلية التى كانت له فى قصر الفرعون وفى حضرة الفرعون وفى الأعياد التى تقام فى الجنوب وبخاصة العيد الثلاثينى .

ونقش حول قاعدة التمثال المتن التالى :

« عمله ابنه ليحيى اسمه أى كاهن « آمون » الكرنك والذى يرى قرص الشمس الموجود فى « طيبة » والمشرف على دخائل معبد « آمون » من الدرجة الأولى المسمى « زد باستنعنخ » الذى وضعته ضاربة الصاجات فى معبد « آمون » « زد موتف اسعنخ » وأمها « نسخنسو باخرد » ابنة الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة « أوبوت » . ابن الملك رب الأرضين (خبرحزستبن رع) ابن الشمس رب التيجان (محبوب آمون شيشنق) معطى الحياة والثبات والعافية مثل « رع » أبديا » .

ومن هذا النقش الأخير نعرف أن هذا الكاهن كان منحدراً من نسل ملكى من جهة أمه ولا غرابة إذا فى أن نجده يتمتع بمناصب عليا فى الكرنك .

(٤) تمثال الكاهن « نب — نترو » بن « نسر آمون » (راجع Legrain, Ibid. No. 42225 Pl. XXXII & Rec. Trav. XXX, (1908). p. 165.)

وجد لهذا الكاهن تمثال فى خبيئة الكرنك . وقد مثل قاعدا القرفصاء على مخدة مستديرة وذراعاه على ركبتيه وفى يده اليمنى نبات واليسرى مبسوطة على ركبته ويلبس على رأسه شعراً مستعاراً ذا فروق أنيقة . وجسمه ملفوف فى لباس لم يظهر من جسمه شيئا إلا الرأس واليدين .

النقوش : نقشت طغراءان باسم الفرعون « أوسركون الأول » ولقبه : (محبوب امون) (أوسركون) (وسرماعت رع ستبن امون) الأول على الكتف اليمنى . والثانى على الكتف اليسرى وكل منها موضوع على قوس . ونقرأ كذلك على الكتف اليمنى بجانب الطغراء ما يأتى : الكاهن الأول لآمون « حورسا إزيس » .

ورسم على مقدمة التمثال المنظر التالى : الآلهة « آمون » و « رع » و « بتاح » و « أوزير » يقفون ملتفتين نحو اليمين . وقد كتب مع كل إله متن قصير يبين نعوته .

وقد كتب تحت هذا المنظر ثمانية أسطر ذكر فيها اسم صاحب التمثال وألقابه وكذلك اسم والده وألقابه : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى كاهن آمون « طيبة » وكاتب السجلات الملكية « نب نترو » ابن عمدة المدينة والوزير وفم « نخن » (حاكم بلدة نخن) « نسر آمون » ووالدته هى « موت حتب » : يقول إنى واحد ذكى جداً فى بلدته مبجل ، وإنى العظيم الذى وضع فى معبد آمون ليفتح باب السماء (أى قدس الأقداس) والذى يرى تمثاله الذى فى الأفق ، والذى يدخل القصر المقدس ويرى حور الخ . وبعد ذلك يذكر فى هذا المتن أنه وصل إلى سن ست وتسعين سنة عندما عمل هذا التمثال .

وعلى جانب التمثال الأيمن نقش ثلاثة عشر سطراً ذكر فيها كذلك ألقابه ونسبه فيقول ما معناه : يعيش الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والكاهن الذى يفتح باب السماء (قدس الأقداس) فى « طيبة » والكاهن الرائى العظيم (لقب الكاهن الأعظم فى عين شمس) الذى يسر قلب « رع أتوم » فى « طيبة » والذى يدخل القصر الفاخر وعينا الملك فى البلاد . . . وكاتب الملك فى أرض الجنوب « نب نترو » ابن الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى وكاهن « آمون » فى الكرنك وعمدة المدينة والوزير والقاضى حاكم « نخن » ومرشد كل الأراضى ومدير ملابس الفرعون وكاهن « ماعت » « نسر آمون » بن الكاهن فاتح باب السماء (قدس الأقداس) فى « طيبة » والكاهن الأول للاله « منتو » وصديق الملك

فى القصر وحامل المروحة على يمين الفرعون والكاتب الملكى للسجلات فى القصر « نب نترو » (يأتى بعد ذلك تمنيات للمتوفى) .

وعلى الجانب الأيسر متن مماثل مؤلف من ثلاثة عشر سطرا ذكر فيه ألقاب « نب — نترو » وألقاب والده « نسر آمون » ثم اسم والد الأخير وألقابه وهى : كاهن « آمون » وكاتب الملك للسجلات (المسمى) « تر » .

ونقش على ظهر التمثال أربعة أسطر جاء فيها ألقاب « نب نترو » السابقة هذا إلى أنه كان المشرف على كهنة كل الآلهة ، ومدير كل آثار معبد آمون .

وعلى الجزء المسطح من قاعدة التمثال نقش سطر يشمل بعض ألقابه واسم أمه المسماة « زد موتسعنخ » . وفى سطر آخر على قاعدة التمثال ذكر الاهداء وقد جاء فيه « عمله ابنه ليحيي اسمه ابن الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى كاهن « آمون » والكاهن الرائى العظيم الذى يسر قلب « رع أتوم » فى طيبة وحامل المروحة على يمين الفرعون وكاتب الملك لسجلات الفرعون المسمى « حور » . ونقش على جزء من قاعدة التمثال فى الجهة اليمنى ألقاب صاحب التمثال وألقاب والده كالألقاب السالفة مع زيادة أنه كان فضلا عما سبق الكاهن الرابع للاله « خنسو » .

وعلى الجزء الأيسر من القاعدة نقش بعض ألقابه وألقاب والده مع ذكر اسم أم الأخير وهى « موت حتب » . ومما سبق نستنبط سلسلة النسب التالية .

حور (١)

نب نترو (٣) — زد موتسعنخ (٢)

موت حتب (٦) — نسرآمون (٤)

نب نترو (٥)

نظرة عامة على آثار الملك «أوسركون الثانى» وحياته :

إن من يلق نظرة فاحصة عن آثار الفرعون «أوسركون الثانى» والأحداث التى وقعت فى عصره والشخصيات التى برزت خلال حكمه لا يتردد لحظة فى الحكم بأن هذا الفرعون قد مضى حياته بين «بوبسطة» و «تانيس» وأن طيبة مقر الكهنة العظام قد شغلت باله بمقدار عظيم ولكن شواهد الأحوال تدل على أنه صرف الوقت الأعظم من حياته فى «تانيس» إذا حكمنا على ذلك بالآثار التى خلفها فيها هذا بالإضافة إلى أنه اتخذها مثواه الأخير مفضلا إياها عن كل من «بوبسطة» التى أقام فيها عيده الثلاثينى وعلى طيبة التى كانت تعد المركز الدينى الهام لكل البلاد المصرية منذ الأسرة الثامنة عشرة .

ويتجلى حبه «لتانيس» فى أن أسلافه ملوك الأسرة الواحدة والعشرين لم يصلحوا مما تهدم من مبانيها إلا الجزء الأوسط من المعبد الكبير وإن كانت إصلاحاتهم وإصلاحاته هو نفسه لم تتكلف الشئ الكثير ذلك لأن كان لديهم مورد فياض ومنجم لا ينفد من مواد البناء فى نفس المدينة فلم يكن عليهم إلا هدم المبانى القديمة واستعمال أنقاضها فى إقامة مبانيهم التى كانوا يريدون تخليد ذكرهم بها . ولسنا مبالغين إذا قلنا إن ملوك الأسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين لم يأتوا بحجر واحد قطع من محجر جديد ليقيموا به بناء لهم فى «تانيس» .

والظاهر أن أول عمل أراد القيام به «أوسركون الثانى» هو أن يعيد إلى قصر «ملايين السنين» ما كان عليه من ضخامة وسعة رقعة وفخامة مبنى فى عهد «رعمسيس الثانى» وقد استعان فى إقامة مبناه الجديد هذا بمواد البناء القديمة ولا نعرف ملكا قبله اغتصب لنفسه مبانى لم تكن له بكل جرأة ممن سبقه من الملوك حتى «رعمسيس الثانى» فى «تانيس» و «تل بسطة» والظاهر أنه انتقم لغيره من الملوك الذين اغتصب «رعمسيس الثانى» آثارهم على نطاق واسع ، وقد كان

يضرب به المثل فى هذا المجال — إلا أن « أوسركون » قد ضرب الرقم القياسى فى هذا المضمار — ففاق « رعمسيس الثانى » وقد أقام لنفسه آثاراً كثيرة من عمله هو فضلا عما اغتصبه من غيره .

زوجاته وأولاده :

كانت زوج « أوسركون » الأولى التى تدعى الزوجة الملكية « كارع مع » وكانت لا تزال على قيد الحياة فى السنة الثانية والعشرين من حكمه عند ما احتفل بعيده الثلاثينى فى « بوبسطة » — وقد أنجبت له ثلاث فتيات إحداهن تدعى باسم والدتها تقريبا كما أنجبت له ولدين وهما الكاهن الأعظم للاله « بتاح » فى منف وهو الذى يدعى « شيشنق » ، (وقد توارث أولاده وظيفة والدهم فى منف مدة جيلين على الأقل) والابن الثانى هو الكاهن الأكبر لآمون « حورنخت » الذى توفى وهو لا يزال أخضر العود ، فقد اختطفه الموت ولم يتجاوز التاسعة من عمره وكانت « لأوسركون » زوجة أخرى تدعى « استمخب » وضعت له ابنة تدعى « تسبرو باستت » التى تزوجت من ابن أخيها « تاكيلوت » الذى كان ابن كاهن الآله « بتاح » « شيشنق » . وقد أنجب ولداً يدعى « پدوباست » الذى دفن فى السنة الثامنة والعشرين من عهد الملك « شيشنق » العجل الثالث أبيس من الأسرة الثانية والعشرين .

وقد كان « لأوسركون » — على أقل تقدير — زوجة أخرى سميت على لوحة «حورباسن» « موت حزعنخس » غير أنها ذكرت على وثيقة أخرى معاصرة بصورة أخرى تختلف بعض الشئ — أى أنها كانت تدعى « زد موت عنخس » وهذه الأميرة كانت أم « نمروت » الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للاله « حرشف » ورئيس الجيش فى « أهناسيا المدينة » وأمير مدينة بالفيوم سميت باسم « أوسركون الأول » كما كان كذلك الكاهن الأول للاله « آمون » وينسب إلى « نمروت » هذا سلسلة نسب الكهنة العظام للاله « حرشف » .

ونحن نجهل اسم السيدة التى أنجبت للفرعون «أوسركون الثانى» ابنه «تاكيلوت» الذى ورث الملك من بعده ، ومما يؤسف له جد الأسف أن اسم هذه الأميرة قد مزق على الوثيقة التى ذكر فيها «تاكيلوت» اسم والديه ، ومن المحتمل أن كلا من «تاكيلوت» و « نمروت » كانا من أم واحدة .

وقد كانت عبادة « آمون » عظيمة جداً فى عهد « أوسركون الثانى » ومع ذلك فكان هناك سوء ظن بهذا الإله الطيبى فعندما أسس « شيشنق الأول » الأسرة الثانية والعشرين قضى على نظام الحكم الذى كان يسمح لخلفاء « حريحور » أن يكونوا على قدم المساواة أو ما يقرب من ذلك مع الفراعنة فقد وضع فى منصب الكاهن الأكبر أحد أولاده وقد كان العزم وطيداً على ألا يصبح منصب الكاهن الأول وراثيا كما كان فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين وقد بدأ « أوسركون الثانى » فى تقليد « شيشنق » ولذلك تولى منصب الكاهن الأكبر لآمون فى طيبة اثنان من أولاده وهما « حورنخت » و « نمروت » وقد صرح « أوسركون » بنوع من السذاجة أنه وزع بين أفراد أسرته كل الوظائف العالية فى الدولة وهنأ نفسه بسياسته هذه وقد صارحنا بذلك عند التحدث عن تمثاله الذى عثر عليه فى « تانيس » غير أنه لم يكن فى مقدوره السير على هذه السياسة حتى آخر حكمه إذ نجد فى عهده أنه كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر غير ولديه السالفين شخص يدعى « حورسا إزيس » وهو ابن هذا الأمير الذى يدعى « شيشنق » الذى أصبح بعد أن مكث مدة طويلة كاهنا أكبر ملكا على البلاد باسم « حقا خبر رع » « شيشنق » فى عهد والده « أوسركون الأول » ومن ثم نعرف أن « حورسا إزيس » هذا كان ابن عم الفرعون « أوسركون الثانى » ولم يمنعه هذا أن يتخذ لنفسه لقب الملك وأن يعطى نفسه ألقابا ملكية كاملة .

غير أنه ليس لدينا أية وثيقة تحدثنا عن هذا الانقلاب ولكن نعرف أنه فى السنة الثانية والعشرين وهى السنة التى احتفل بها « أوسركون » بعيده الثلاثينى أمضى « أوسركون الثانى » مرسوما ... سواء أكان عن طيب خاطر أم قهرا ... يعترف

فيه أن « طيبة » قد أصبحت إمارة مستقلة وبذلك عادت الأمور فى البلاد من جهة الحكم إلى مجراها الذى كانت عليه فى نهاية الأسرة العشرين وطوال الأسرة الواحدة والعشرين وبذلك أفلت أمر تعيين الكاهن الأكبر لآمون من يد الفرعون ومن ثم انفصلت « طيبة » عن المملكة المصرية وسار « حورسا إزيس » على غرار أسلافه من الكهنة العظام أمثال « أمنحتب » و « حريحور » و « بينوزم » باتخاذ الألقاب الملكية لنفسه ومع ذلك فإن الانفصال بين المملكتين لم يكن تاما بعد إذ نجد أن الكاهن الرابع « نختف موت » وهو الذى ينحدر من جهة أمه من الكاهن الأكبر « أوبوت » ابن « شيشنق الأول » قد حاول أن يحفظ التوازن بين الملكين المتناهضين فنجد أن الكاهن الأكبر أهداه تمثالا ولكنه مع ذلك نقش اسم الملك «أوسركون الثانى» وألقابه فى أبرز مكان على التمثال ومن ذلك نعلم أنه اعترف بأن ملك تانيس هو ملك مصر عامة (راجع A. S. VI. p. 125. Cat. Gen. No. 42208 et 42206.)

ولكن « حورسا إزيس » حسب نفسه ملكا حقيقياً فقد اغتصب لموميته صندوقاً كان لإحدى أخوات « رعمسيس الثانى » التى تدعى « حنتيم رع » وجاء إليه بغطاء له رأس صقر(راجع Holscher. Excavations At Ancient Thebes 1930–1931. Oriental Institute No. 15. pp. 33-36, A. S. T. VI p. 123) . وكان فى ذلك يقلد والده الكاهن الأكبر والملك « حقا خبر رع » « شيشنق » وهو الذى وجد له فى « تانيس » فى حجرة استقبال الملك « بسوسنس » التابوت المصنوع من الفضة برأس صقر وبداخله الحلى الجنازى الفاخر وقد قلد كل منهما الفرعون لأننا نعرف أن « أوسركون الثانى » كان له كذلك تابوت برأس صقر . وكان من الممكن أن نقدر بدرجة أحسن من هذه الحوادث إذا كان ترتيب تولى هؤلاء الكهنة العظام معروفاً لنا والسبب فى ذلك أننا لا نعرف تواريخ توليهم هذا المنصب ولكن الملاحظات التى ذكرناها عن دفن الأمير « حور نخت » تقدم

لنا دليلا على ذلك . فقد كان من الضرورى لوضع تابوت هذا الأمير وأثاثه فى الضريح الملكى أن يغير التصميم الأصلى للدفن وقد وسع هذا الضريح ، غير أن هذا التوسع قد عمل بعدم عناية لم تكن مألوفة ، وإذا كان الملك عائشاً فى وقت إجراء هذا التوسع ما قبل تشويه بجمال مثواه الأبدى بهذه الصورة ، وعلى ذلك يمكن القول بأن « حورسا أزيس » مات بعد السنة الثانية والعشرين ، ولكن « أوسركون الثانى » قبل نهاية حكمه انتهز الفرصة فى اتخاذ السياسة التى عينها فى نقوش تمثاله الذى عثر عليه فى « تانيس » فأبعد ابن « حورسا أزيس » وأسرع فى تعيين ابنه « حور نخت » على الرغم من صغر سنه كاهناً أكبر « لآمون » ، ولكن الحظ لم يكن فى جانب ابنه هذا فقد مات « حور نخت » بعد زمن قصير واعتلى عرش رياسة كهنة « آمون » ابن « حورسا أزيس » واسمه لم يعرف حتى الآن ، والواقع أنه ذكر على صندوق التابوت الذى عثر عليه فى « قفط » ما يأتى :

« الملك « حورسا أزيس » وابنه الذى كان كاهناً أكبر « لآمون » ...... ولكن مزق المتن هنا ولم يمكن معرفة قراءة اسمه (راجع Legrain, A. S. VI, 123-125.) وبذلك نرى أنه أخذ مكان والده .

وعلى الرغم من الموقف الصعب الذى كان يواجه « أوسركون » فى داخل البلاد فإنه لم يتخل عن حفظ نفوذ مصر الخارجى فى البلاد المجاورة التى كانت تدين لمصر فى عهودها المزهرة ، فقد أتى ليقدم إليه الخضوع والطاعة البدو والنوبيون فى خلال احتفاله بعيده الثلاثينى الذى كان يعد من أهم الأعياد الملكية وهو الذى لا تزال تحفظ ذكراه قاعة العيد التى أقامها فى « بوبسطة » لهذا الغرض خاصة .

وقد قلد سلفيه « شيشنق الأول » و « أوسركون الأول » فى إرسال تماثيله إلى « جبيل » ، هذا إلى أن أحد رسله إلى « سمارية » قد ترك فيها انية من المرمر عليها اسم هذا الفرعون .

والظاهر أنه لم يكن غريبا عن الحملة التى باءت بالفشل وهى التى قام بها «ذراح» الأثيوبى على ملك « يهودا » ولا يبعد أن يكون قد اشترك فيها .

وقد جهزت والدته « كابس » قبره فى « تانيس » بمساعدة قائد جيشه فى الجنوب والشمال « باسن أزيس » . هذا على الرغم من أنه كان يوجد حزب يرغب فى دفنه فى بلدة غير « تانيس » ، وربما كان المقصود أن يثوى فى « طيبة » ولم يكلف القائمون بهذه المهمة أنفسهم بناء قبر جديد لهذا الفرعون العظيم ، بل اكتفوا بإصلاح مقبرة قديمة يظن أنها كانت مهجورة فزينت بالنقوش والمناظر الدينية باسم هذا العاهل ، وهذه المقبرة كانت تجاور مقبرة الفرعون « بسوسنس » وعلى مسافة قصيرة من قصر « ملايين السنين » الذى كان قد أصلح الفرعون بناءه ، وقد كان هذا القبر يعد مثوى أبديا جميلا إذ كان الملك وهو فى تابوته المصنوع من الجرانيت يعتقد أنه فى مأمن من أن يدنس قبره لأن واحداً من رجال جيشه المخلصين كان يثوى على مقربة منه فى المقبرة الملاصقة لقبره ، ولكن لم يتمتع هذا الفرعون طويلا بالانفراد فى هذا القبر إذ بعد زمن قريب جاوره فيه ابنه الأمير « حورنخت » وبعد مدة قصيرة شاركه فى تابوته نفسه شخصان لم نقف على حقيقتهما .

وقد خلف « أوسركون الثانى » ابنه الملك «حز خبر رع » « تاكيلوت الثانى » الذى تزوج من امرأة تدعى « كارع مع » إبنة أخته إذ كانت إبنة الكاهن الأكبر لآمون المسمى « نمروت » ، وتمتاز امرأة « تاكيلوت الثانى » عن زوج « أوسركون الثانى » بأنها تحمل لقب « المحبوبة من آمون » وهذا اللقب موضوع فى طغرائها (راجع L. R. III p. 356) ، وقد كان « تاكيلوت » ماهراً لأنه عين ابنه « أوسركون » كاهنا أكبر فى حين أنه كان يقوم بتصريف الأمور الهامة ، ومع ذلك فإنه بعد حكم لا يقل عن خمس وعشرين سنة لم يكن فى مقدور الأسرة المالكة أن تقيم له قبراً وقد وجدت موميته التى كانت مزينة بجوهرات فاخرة فى تابوت مغتصب وضع فى إحدى حجرات مقبرة والده وهى الحجرة الثالثة ولم يغير شئ فى نظام المقبرة الأصلية .

وبعد ذلك بزمن نجد أن « وسرماعت — رع » « شيشنق » (وهو خلف تاكيلوت الثانى) الذى أقام فى تانيس البوابة الضخمة والذى جهز لنفسه مقبرة جميلة جداً — وهى مقبرة رقم ٥ — فتح مقبرة « أوسركون » ثانية إذ نجد أنه قد أنزل من سقف الحجرة الأولى لهذه المقبرة تابوتا عظيما من الجرانيت وعزل بوساطة جدار حاجز شوهد عليه صورتا الملكين « شيشنق » و « أوسركون الثانى » وهما يتعبدان لشخص لم نتمكن من التعرف عليه. ، وكذلك قد بقى الشخص الذى أنزل من أجله هذا التابوت مجهولا لنا وقد كان هذا الحادث آخر تغيير فى مقبرة « أوسركون الثانى » .

ولا نزاع فى أن المقبرة كانت سليمة حتى عهد البطالمة لأن اللصوص الذين كانوا يودون الوصول إليها كان عليهم أن يحفرو بئرا فى عرض المنازل المقامة من اللبن وهى التى كانت قد ثبتت على سقف هذه المقبرة .

ومما سبق نعلم مقدار ما كان عليه ملوك هذه الأسرة من فقر مدقع أدى بهم إلى انتهاك بعضهم حرمات مقابر بعضهم الآخر هذا فضلا عن انتهاكهم حرمات معابد آلهتهم أنفسهم واتخاذ أحجارها لتقام بها مدافنهم ، ويخيل أن المثل الذى نتداوله الآن وهو « كاد الفقر أن يكون كفراً » ينطبق تمام الانطباق على تاريخ ملوك هذه الفترة لأنهم لم يكفرو بأجدادهم بل كفروا بآلهتهم .

ولا غرابة فى ذلك فقد كانت مصر فى تلك الفترة تحكم بملوك أجانب عن مصر أو على الأقل لا يجرى فى عروقهم الدم الملكى الخالص ، فقد كانوا من أسرة لوبية تمصروا بعض الشئ ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لاحترام آلهتهم أو من سبقهم من الملوك لأنهم كانوا بعيدين عنهم من حيث الدم والدين .

الملك « شيشنق الثانى »



(شيشنق مرى آمون)　　　　(حقا خبر رع ستبن رع)

تحدثنا عن آثار هذا الملك قبل توليته للملك ، ولكن اتضح من الكشوف الحديثة أنه كان ملكا ويحمل الألقاب الملكية فى طغراءين ، وتدل ظواهر الأحوال على أنه كان مشتركا مع والده « أوسركون الثانى » فى الحكم ، وأنه كما يقال حكم وحده مدة قصيرة لا نعرف مداها (راجع Montet, La Necropolis Royale de Tanis, Tome I) .

مقبرته :

قد سبق الكلام عن كيفية كشف هذه المقبرة عند التحدث على مقبرة الملك « بسوسنس الأول » (راجع ص ١٠) وسنتحدث هنا عن محتويات التابوت الذى دفن فيه هذا الملك .

وتابوت هذا الملك المصنوع من الفضة له رأس صقر (انظر صورة رقم ١٢) وقد وجد على طوار ، ودلت شواهد الأحوال على أنه سليم ولم يمس بسوء . وقد ظن فى بادئ الأمر بالنسبة للوضع الذى وجد فيه أنه للملك « بسوسنس» ولكن عندما رفع غطاء تابوته ظهرت لفائف الفرعون المذهبة ، وقد اتضح من قراءة الاسم أنها للملك الملقب « حقا خبر رع » وهو كما أسلفنا من قبل « شيشنق الثانى » ، والتابوت مصنوع من الفضة وهو على هيئة حق برأس صقر وليس عليه من الخارج أية زينة . وقد اكتفى بأن يصور فى داخله صورة أنثى .

ولكن من جهة أخرى أظهر المفتن الذى صنعه مهارة فى تزيين غطاء هذا التابوت

وهو على صورة آدمى برأس صقر ، وضفيرتا الشعر المستعار اللتان تحليان رأسه قد استعمل المفتن فى صياغتهما الطرق ، ومنقار الصقر مستعار وأحاط المفتن العينين بثلاث دوائر منقورة ، وخطط الشعر المستعار بخطوط متوازية ، ووضع بين الضفيرتين أسماط عقد من الخرز . أما اليدان فتقبضان على زخمة وصولجان وقد صنعتا على حدة . ويشاهد بعد ضفائر الشعر جعران مجنح يحيط بثلاثة صفوف من الحلية التى على صورة أزهار كما يشاهد طائر برأس كبش ناشراً جناحيه على كل عرض الغطاء وعند ذيل هذا الطائر يبتدئ سطر من النقوش معبراً عن تمنيات الملك المتوفى وهاك الترجمة : «يا «أوزير» الملك «شيشنق» محبوب «آمون» . إنك ستأخذ خبزاً إلى «حتكا بتاح» (منف) وستجدد القرابين إلى « أون » (عين شمس) . ليتك ترى « أتون » يشرق فى سفينته عند ما يولد كل يوم طوال الأبدية » .

وفى المسافة التى على يمين وعلى يسار هذا السطر نقش سطران من الكتابة والصور تواجه كل واحدة منهما الأخرى ، ففى أعلى نجد الإلهة «إزيس» على اليمين و «نفتيس» على اليسار تحييان بجناحيهما اسم الملك ، وفى أسفل نشاهد الإلهين « أمست » و « حابى » يواجهان زميليهما « دواموتف » و « كبح سنوف » وعند القدمين حيث يرتفع الغطاء نشاهد الآلهتين « نيت » و « سلكت » قاعدة كل منهما على العلامة الدالة على الذهب ⟨علامة⟩ ويشيران باشارة تدل على النداء .

وقد وجدت مومية « شيشنق » ملفوفة كلها فى كفن من الكتان ثبت عليه ورقة من الذهب المنقوش والمحلى بشرائط زرقاء والكل يكون زخرفة تذكرنا بتلك التى نقشت على التابوت الفضى .

وركب على الكفن رأس صقر من الذهب الرقيق جداً وأحيطت عيناه السوداوان بإطار من الذهب الصلب ونقش على ظهر الكفن متنان مقتبسان من الفصلين السابع والعشرين والتاسع والعشرين من كتاب الموتى . أما وجه المومية فغطى بوجه مستعار من الذهب غاية فى الروعة والبهاء وهو لاينقص فى جماله شيئاً عن جمال وجه

« بسوسنس » . وقد ثبت فى مكانه بخيوط مربوطة خلف الرأس مما أعاد له نضارة وجهه وشبابه ، والظاهر أن الحاجبين والعينين قد صنعتا من النسيج المقوى على حدة ثم ركبت فى الحفر الخاصة بها (صورة رقم ١١٣) .

و بعد رفع الكفن والوجه المستعار كان أول ما وقعت عليه العين هو نسر عظيم من الذهب الموصع يحيط بجناحيه رقبة « شيشنق » ويتصل طرفا الجناحين بدلاية (صورة رقم ١٤) وهذه الدلاية مؤلفة من قطعتين ثبتتا معاً بمفصلتين ينفذ فيهما دبوسان من الذهب وصناعتهما متينة وقد خيط على الألواح الداخلية شرائط من الذهب تمثل الجناحين والريش ، وكذلك الأجزاء التى من الذهب الصلب و بعد ذلك ملء الفضاء المتخلف بتراكيب من اللازورد والفيروزج المقلد .

العقود : وجد « لشيشنق » عقد واحد مؤلف من ست وثلاثين خرزة محفورة فى الذهب وتنتهى بمحبس يتدلى منه طاقة مؤلفة من ستين زهرة فى الأصل ولكن هذا الأثر سرق بعضه وكسرت منه حلقات كثيرة ولم يبق من زهراته إلا النصف .

الصدرية : وجد « لشيشنق » صدرية يحلى وسطها جعران من الحجر الرمادى اللون وعلى ظهره نقش متن من الفصل الثلاثين من « كتاب الموتى » ويسطع فى كورنيش هذه الصدرية قرص الشمس المجنح ويحتوى كذلك على قرص مجنح فى داخل الإطار وهو يضئ على « أزيس » و « نفتيس » اللتين تسندان قرص الشمس بأجنحتهما ، هذا إلى لوح متحرك فى صورة متوازى الأضلاع محلى بأفريز مشبوك فى قاعدة الإطار وقد نقشت صورة الآلهتين فى لوحين من الذهب ، أما جناحا الجعران وقرص الشمس فقد رصعت بعجينات ملونة ، ولونت العلامات الهيروغليفية باللون الأسود ورصعت على ورق من الذهب وقد شغلت رقعة الصدرية بمركب ذات لون أزرق يشبه الفيروز . واللوح الذهبى الذى يتألف منه قعر هذه القطعة مثل فيه بالحفر نفس الموضوعات السابقة .

والمتن المنقوش على الجعران كتب فى وسط شكل بيضى لتمكن رؤيته ؛ وهذه الصدرية كانت تحمل بوساطة شريط من الذهب ينتهى من كلا طرفيه بحلقه ويمكن شبك الحلقتين بالكبشين اللذين على الكورنيش . وقد استعملت حلية مسطحة فى صورة ناقوس بمثابة علاقة لهذه الصدرية .

أما القطعة التى تعد نسيج وحدها فى كل الصدريات التى عثر عليها فى هذه الجبانة فهى التى وجدت فى تابوت « شيشنق » (راجع Tanis p. 148 Pl. XIII) ، فنشاهد أولا بدلا من القضيب المصرى الذى يزين الإطار أنه وضع هذه المرة السماء مزينة بالنجوم مستندة على النباتين اللذين يرمزان للوجه القبلى والوجه البحرى أى البردى والبشنين وهما ينبتان فى مجرى ماء مستطيل الشكل ويجرى فوق هذا المـاء سفينة الشمس ويشاهد فيها « أزيس » فى المقدمة و « ماعت » فى المؤخرة وكل منهما ناشرة جناحيها على قرص من اللازورد المرصع بالذهب وفى هذا القرص نقشت صورة إله قاعد يتقبل تحيات « ماعت » أخرى واقفة على قاعدة أخرى ، وهذا الآله يجمع فى شخصه « آمون رع » و « حور أختى » ويشاهد نقشان محفوران على لوحين من الذهب قد استعملا لترتكز عليهما السفينة والمقصود من المتن هو وعد هؤلاء الآلهة الثلاثة بحماية رئيس « المشوش » ورئيس الرؤساء « شيشنق » بن رئيس « المشوش » « نمروت » وأخيراً نشاهد فى هذه الصدرية صقرين يواجه أحدهما الآخر واقفين على رمز السماء بمثابة مجثم وهما هنا يمثلان حلقتين يتصل بهما شريط من ذهب . وفى أسفل الصدرية نشاهد زهرات من البشنين مقلوبة ومعلقة فى مجرى المـاء . وصناعة هذه الصدرية دقيقة ورشيقة وكذلك تأليف أجزائها متقن ممـا جعلها قطعة من القطع الفنية الأصيلة المنقطعة النظير .

الجعارين : نلحظ فى الجعارين التى وجدت مع « شيشنق الثانى » أن جعران القلب كان يؤلف الزينة التى فى وسط الصدرية وقد وجد له كذلك جعران يحمل بشريط من الذهب (راجع Tanis Pl. XIII) وهذا الجعران يحمل قرص الشمس

على رأسه وعلى كل من جانبيه صلان متوجان بتاج الوجه القبلى ، و يلاحظ أن هذه الحيوانات الثلاثة المقدسة وهى الجعران والصلان تقف على قضيب تدلى منه أزهار بشنين مفتحة وغير مفتحة على التوالى .

الأساور : وجد « لشيشنق » أساور جسمها فى صورة يراعة ممتلئة أو مفرغة أو فى صورة سيقان نبات ذى قطاع مثلث ينتهى طرفاه بزهرة أو سلسلة قد يكون خرزه من العقيق أو الكرنيلين وأحيانا تكون العين السليمة ، نقش على ظهرها متن صغير وفى غالب الأحيان جعران نخم مركب على إطار من الذهب ، وفى حالة واحدة نجد أنها اسطوانة من أصل غريب عن مصر ، إذ وجدنا عليها « جلجامش »(١) قاهرا حيوانات متوحشة واقفة على مؤخرتها (راجع Tanis, Pl. XIV) وهذه القطعة الأخيرة موجودة فى أثاث الملك « شيشنق » الذى يحتوى خلاف ذلك على زوج من الأساور ورثه عن جده الملك « شيشنق الأول » وهما يتألفان من قطعتين غير متساويتين متصلتين بمفصلة وأصغر هذين السوارين مزين من الخارج بالعين السليمة موضوعة فى سلة ، وهذه العين موضوعة بين شرائط زرقاء وشرائط ذهب على التوالى وتستمر كذلك على الجزء الكبير من السوار ، وكل هذا قد عمل بوساطة أحجار ملونة بألوان مختلفة وفى مواجهة العين السليمة حفر طغراء الملك « شيشنق الأول » .

وجد مع « شيشنق » خاتمان صنعهما جميل ، كما وجد معه زوج أحذية أنيق جداً ويتألف كل حذاء من نعل وطاق يستند عليها القدم ونهاية النعل يتحول إلى سير متصل بوسط الطاق (الحنية) وكذلك نشاهد سيراً آخرا مبتدئا من الحنية وينتهى إلى النعل بطريقة يجعل أصبع القدم الكبير منعزلا عن الأصابع الأربعة الأخرى .

الحزام : وكانت مومية « شيشنق » عليها حزام يتألف من شريط كبير من الذهب محلى من الأمام بطغراء وعلى سائر محيطه أشكال معينات وخطوط متقاطعة (تهشير)

---

(١) وجلجامش بطل خرافى من أبطال التاريخ البابلى .

ويقفل بمشبك فى صورة منحرف الاضلاع طوله أطول بكثير من عرضه وهو مؤلف من إطار من الذهب ومن صفوف من الخرز المنظوم فى خيوط غير أنها لم يعد لها وجود ولكن الخرز كله بقى وقد نظم ثانية .

هذا وقد وجد فضلا عن ذلك مع المومية أسلحة من الذهب على هيئة أصبعين والآلة التى كان يستعملها الكهنة لفتح الفم (بشس كاف) ووجد معه وسادة من معدن الحديد (صورة رقم ١٤) .

أوانى الاحشاء : وجدت فى حجرة هذا الفرعون أوانى الأحشاء الأربعة وكانت تحتوى كل منها على تابوت صغير من الفضة طوله ٢٥ سنتيمترا تقريبا ولكل منها صندوق وغطاء على هيئة مومية والرأس الذى يشبه الوجه المستعار المصنوع من الذهب الذى وجد لهذا الملك مزين بصل ولحية مستعارة واليدان منحوتتان نحتا بارزا غير أنهما لا تقبضان على الصولجان ولا على الصل ونقش متن صغير عمودى يمر بين اليدين ومنه نفهم أن الملك كان الابن الذى بدوره يلعب دور الآلهة الأربعة الذين يحفظون الاحشاء (صورة رقم ١٥) ووجد فى التابوت الرابع الذى وجد مفتوحا مومية صغيرة ووجد له بعض تماثيل عجيبة على ما يظن .

الفرعون حورس إيزيس



حزخبر رع ستبن آمون



مری آمون حورسا إزيس

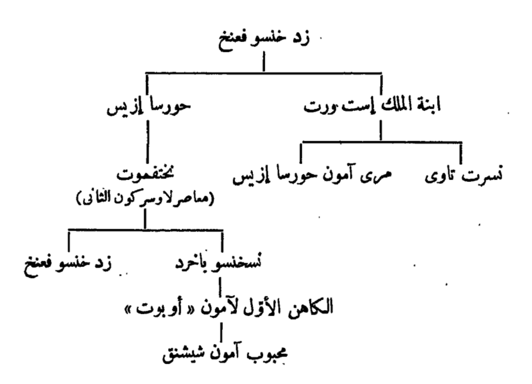
نحن لا نعلم شيئا مؤكدا عن أصل « حورسا إزيس » الذى نصب فى بادئ الأمر كاهنا أكبر « لآمون رع » فى « طيبة » ثم نجده قد اشترك فيما بعد مع الملك « أوسركون الثانى » فى حكم البلاد . ويحتمل أن « حورسا أزيس » هذا قد أصبح ملكا فى « طيبة » عندما أعلن « أوسركون الثانى » أنه ترك إقليمها نهائيا للاله « آمون » أو بعبارة أخرى للكاهن الأعظم « لآمون » . وقد حدث ذلك فى السنة الثانية والعشرين من حكم « أوسركون الثانى » . ولكن لا نعرف التاريخ المعين الذى أعلن فيه « حورسا أزيس » ملكا على « طيبة » أو مشتركا مع « أوسركون الثانى» ومن جهة أخرى نعلم أن مدة حكمه انتهت ما بين عامى ٢٣ ، ٢٤ من حكم « أوسركون الثانى » وذلك لأننا وجدنا أن السنة الثامنة والعشرين من حكم هذا الملك كانت تقابل السنة الخامسة من حكم « تاكيلوت الثانى » شريكه فى الملك (راجع L. R. III p. 337, Inscrip No. 13 du Quai de Karnak)

وقد تحدثنا عن معظم آثار هذا الفرعون فيما سبق .

وقد وجد له صندوق تابوت فى « قفط » وهو محفوظ الآن بمتحف القاهرة (راجع A. S. VI p. 123) . والمهم فى هذا الأثر أنه عرف لنا هذا الملك « حورسا أزيس » وهو الذى كشف « كويبل » عن قطع من غطاءين من النسيج المقوى عليهما اسمه : « ابنة الملك رب الأرضين (محبوب آمون « حورسا أزيس ») معطى الحياة (مثل رع . . .) » (راجع Quibell, The Rameseum. p. 16 &18) وقد مثل هذا الفرعون فى منظر على أحد وجهى صندوق تابوته يقدم رمز الحقل

للاله « أوزير » وألقابه الملكية هى : حور الثور القوى الذى يظهر فى « طيبة » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حز خبر رع ستبن آمون » ابن الشمس (محبوب آمون « حورسا أزيس ») .

وعلى الوجه الثانى من صندوق التابوت نشاهد منظراً آخر مثل فيه كاهن أكبر « لآمون » وهو ابن « حورسا أزيس » يحرق البخور ويصب القربان أمام « أوزير » وآلهة آخرين . ومما يؤسف له أن هذا المتن مهشم من هذه الجهة ولذلك لم يمكن قراءة اسم ابن الملك « حورسا أزيس » ، ولكن من جهة أخرى ظهر من الحفائر التى عملت فى الكرنك منذ الكشف عن هذا الصندوق المصنوع من الجرانيت الوردى آثار جديدة لهذا الملك نفسه ، وذلك أن تمثال الموظف « حورسا أزيس » ابن « نختفموت » وكذلك تماثيل « نختفموت » رقم ٧٧ ، ٩٦ ، ٢٤٣ وهى التى عثر عليها فى خبيئة الكرنك تمدنا بسلسلة النسب التالية ويلاحظ أنها تفحص من أسفل إلى أعلى وها هى ذى :



وقد ترك لنا « نختفموت » هذا تمـاثيل استخرجت من خبيئة الكرنك ، كما ذكرنا من قبل واسمه الحقيق هو « زد تحوتيفعنخ » وهو من جهة أمه من فرع ملكى وجده هو الكاهن الأكبر « أو بوت » و يرجع نسبه إلى « شيشنق الأول » .

وتمثال « نختفموت » المصنوع من المرمر يمكن أن نسترشد بنقوشه إلى تحديد عهد حكم الملك « حورسا إزيس » لأنه قد وهب إنعاما من هذا الملك . والواقع أن « نختفموت » كان يرتدى ملابس الكاهن . وهى ثوب ذو ثنيات وجلد فهد على كتفه الأيسر وشريط عريض نقش عليه متنان يحتو يان ألقاب الملك « أوسركون الثانى » كاملة . ومن ثم نعلم أن حكم « حورسا أزيس » كان معاصراً لحكم الملك « أوسركون الثانى » أو بعبارة أخرى كان ملكا على « طيبة » أو مشتركا مع « أوسركون الثانى » فى الحكم ، والرأى الأول هو الأصح لأن « أوسركون الثانى » كان قد نزل عن إقليم « طيبة » للاله « آمون » ومن ذلك أصبح الكاهن الأول فيها ملكا وكتب اسمه فى طغراء ، وتدل شواهد الأحوال على أن « أوسركون الثانى » كان يحكم بوصفه ملكا عاما على مصر ، « وحورسا إزيس » يحكم ملكا متوجا على « طيبة » .

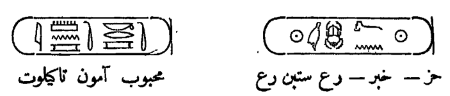
و « حورسا إزيس » هذا كان ابن الكاهن الأول « شيشنق » الذى أصبح ملكا باسم « شيشنق الثانى » وقد كشف عن قبره حديثاً ، كما تحدثنا عن ذلك فى حينه ، وقد خلفه ابنه « حورسا إزيس » كاهناً أكبر « لآمون » ثم ملكا على « طيبة » (راجع ص ٣٠٨) . والتمثـال رقم ٣٨٩ يحمل طغراء « حورسا إزيس » .

أولاد « حورسا أزيس » :

يقول « لجران » (راجع Rec. Trav. XXVII p. 76) إن الملك «حورسا إزيس» تزوج من امرأة تدعى «نسرت تاوى» (راجع A. S. VI p. 124) ومن المحتمل أنها لم تكن إلا من فرع نبيل وقد أنجب منها طفلين على أقل تقدير وهما الأميرة « أست ورت » وهى التى أعلنها والدها أول كاهنة أولى للاله « آمون » .

وابنه هو «پادو باست» (؟) الكاهن الأول «لآمون» ملك الآلهة (راجع Ibid)
ويظن « دارسى » أن « پادو باست » هذا هو الذى أصبح فيما بعد ملكا وافتتحت
به الأسرة الثالثة والعشرون (راجع Rec. Trav. XXXV p. 143) .

الفرعون تاكيلوت الثانى



مدة حكم هذا الفرعون على حسب « مانيتون » هى ثلاث عشرة سنة وأعلى رقم لحكمه على الآثار هو خمس وعشرون سنة كما سنرى بعد .

وقد تحدثنا عن آثار هذا الملك فيما سبق (راجع ص ٢٧٣) .

و « تاكلوت » هذا هو ابن الملك « أوسركون الثانى » وقد استند الأثرى « بدج » على ما جاء على لوحة « بادى إيست » التى عثر عليها فى مدفن « السرابيوم » وقد ظن أن « تاكلوت » هذا هو ابن الملك « شيشنق الثانى » حقا إن « شيشنق الثانى » ابن « أوسركون الثانى » كان له ولد يدعى « تاكلوت » غير أنه كان يحمل لقب رئيس كبراء المشوش ولم يكن قط ملكا (راجع Petrie. Hist. III p. 254) ولكن من جهة أخرى نعلم من النقش رقم ١٣ الخاص بمقياس النيل على مرسى الكرنك أن « تاكلوت الثانى » كان ابن سلفه « أوسركون الثانى » وعلى ذلك يكون عم « تاكلوت » بن « شيشنق الثانى » . هذا بالإضافة إلى أننا وجدنا « تاكلوت الثانى » قد دفن فى مقبرة والده « أوسركون الثانى » ، كما شرحنا ذلك من قبل (راجع ص ٢٧٣) .

وفى متحف القاهرة لوحة من الحجر الجيرى خاصة بهذا الفرعون وعصره ، والجزء المستدير منها مثل عليه الملك « تاكلوت » يقدم العين السليمة (وزات) التى تعد رمزا لكل قربان طيب لأربعة آلهة وهى الإلهة « باستت » فى صورة لبؤة على رأسها قرص الشمس وكانت عبادتها منتشرة فى عهد الأسرة الثانية والعشرين وبخاصة فى « بوبسطة » والإله « حور حكنو » لابسا التاج المزدوج والإله « سبد »

رب الشرق فى صورة صقر والإله « نفرتوم » حامى الأرضين وهو يعد أحيانا ابن الإلهة « باست » (القطة) وهاك المتن .

« السنة الحادية عشرة فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين «حز خبر ستبن رع » ابن الشمس رب التيجان محبوب آمون « تاكيلوت الثانى » محبوب الآلهة « باست » السيدة العظيمة صاحبة « بوبسطة » معطية الحياة . من هذا اليوم وهب حقل السامع الأول (لقب) للالهة «باست» المسمى « حورحب » عشرة أرورات من الأرض وقد عملت بوساطة . . . الملكى لبيت « ليبيا » و « نسى بتاح » التابع لبلدة « باجر بارع » وستتخذ الإجراءات حتى لا يعتدى معتد عليها . وقيل إن كل رئيس وكل كاتب وكل موظف وكل رسول فى بعث إلى الحقل يعتدى عليها سيعاقب على يد سيد الأرضين وينفذ بوساطة الإلهة « سخمت » اللبؤة الساحرة .

وهذا المتن يدخل فى باب العقود الخاصة بهبات الأرض ، وفى الغالب نجد هذه الوثائق مؤرخة وتعقد على يد الملك الحاكم وقتئذ ليكون مفعولها نافذاً بوصفه المالك لأرض مصر . ويلاحظ أن نهاية النقش غامضة (راجع Rec. Trav. XVIII p. 52)

ونجد كذلك مؤرخا بنفس السنة نقشا على قطع من السقف فى مؤخرة معبد « الكرنك » العظيم وهو المعروف الآن بمعبد « تحتمس الثالث » وهذا النقش محفوظ الآن بمتحف « اللوفر » (راجع Brugsch. Thesaurus V p. 1071 & Br. A. R. § 752.) وهذه الوثيقة تقدم لنا معلومات هامة عن تاريخ هذه الحقبة الغامضة فهى تضع أمامنا مقدمات ذات قيمة عن ادعاء كهنة «آمون» بأنهم أصحاب الحق الشرعى فى تولى مناصب الكهنة فى معبد « الكرنك » ، كما أنها تؤكد لنا وصول « أوسركون » بوصفه كاهنا أكبر لآمون إلى « طيبة » فى السنة الحادية عشرة من حكم

الملك « تاكيلوت الثانى » ، والواقع أنها أرخت بأربعة أشهر وأحد عشر يوما بعد تاريخ بداية تواريخه ، وهى تمدنا بالتاريخ المؤكد لوصوله إلى «طيبة» ، وقد كانت المناسبة التى كتب فيها هذا المتن هو عيد « خنسو » ، وقد انتهز أحد كهنة معبد « تحتمس الثالث» وجود الكاهن الأكبر« بالكرنك » ليطلب حقا أسريا وهاك نص الوثيقة :

« السنة الحادية عشرة فى عهد جلالة ملك الأرضين محبوب «آمون » ابن « أزيس » « تاكيلوت » معطى الحياة سرمديا فى شهر بشنس اليوم الحادى عشر ، وهو اليوم الذى وصل فيه إلى «طيبة» القوية وعين « رع » وملكة المعابد وأفق صاحب الاسم الخفى (كلمة « آمون » معناها الخفى) ، وهى مدينته التى يأتى إليها الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة والقائد الأعلى للجيش والحاكم « أوسركون » المبرأ بن الملك رب الأرضين محبوب « آمون » ابن « إزيس » « تاكيلوت » العائش سرمديا لأجل عيده الجميل (الذى يعقد) فى شهر بشنس ، ولما دخل المطهر لمعبد « آمون » ليقوم بخدمة شهره فى المعبد المسمى « الآثار الفاخرة» الكاهن « حورا » (من الطائفة الثالثة) ابن الموظف مثيله (أى فى الوظيفة) المسمى « عنخفخنسو » المبرأ ذهب أمام حاكم الجنوب ليقول : إنى الكاهن « عق » (أى الذى له حق الدخول فى المعبد دون إذن) التابع لمعبد « الكرنك » وإنى ابن كهنة «آمون » الحامين من جهة أمى وابن كاهن مطهر ، وإنى أظهر لمحكمة الجنوب بأنه فيما سبق كان والد آبائى كاهنا (يحمل لقب) والد الإله ويعرف أسرار الإله الأزلى . وإن الاستيلاء على متاعى هو الذى جعلنى أحضر إلى هنا وجعلنى أقصى عن « طيبة » التى ولدت فيها وإنى لست جوالا » .

والحكم الذى نطق به أوسركون هو« فليرد إليه كل ما يدعيه بوساطة كاهن « آمون رع» ملك الآلهة والمراقب العظيم وكاتب سجلات رب الأرضين المسمى « نب نزو » ابن «حور» . وهاهودا قد طهر نفسه فى الحوض الذى يطهر فيه ، وقد طهر بالنطرون والبخور واتخذ طريقه نحو معبد « الآثار الفاخرة » « وفتحت له أبوابه وقد وصل

هناك إلى قصر الروح الرهيب ومسكن الروح الذى يخترق أفق خالق السماء المزدوجة . ولما كان عالما بالاسرار فإنه رأى (حور) مشعا وقد ذهب يصحبه فرح القلب الذى نادى به حتى عنان السماء وعند ابتعاده عنه كان لا يزال يراه » .

وموضوع النقش يبحث فى أمر كاهن أريد إبعاده عن « طيبة » ويحتمل أنه كان من الخارجين على الكاهن الأول ولما رفض مغادرة مسقط رأسه ذهب يشكو أمره للكاهن الأعظم لآمون فى « طيبة » وقد أفلح فى كسب قضيته أمامه ثم ذهب ليعلم الأسرار الدينية التى كان بارعا فيها ، وتدل شواهد الأحوال على أن المكان الذى كان يتلق فيه الطلاب الأسرار الإلهية هو المكان المعروف لدينا الآن باسم قاعة الأعياد أو معبد « تحتمس الثالث » .

وفى السنة الحادية عشرة من عهد الملك « تاكلوت » بن « أزيس » الذى كان ابنه « أوسركون » يلقب الكاهن الأكبر لآمون والقائد حاكم الوجه القبلى نجد أن الكاهن « نبنترو » المذكور فى المتن كان يقوم بوظائفه التى ذكرت فى المتن .

والواقع أنه على حسب ما جاء على تمثال الكرنك كان والد هذه الشخصية هو « حور » (الخامس) الذى كان يلقب الأمير والحاكم ، وقد عاش فى عهد « بدوباست »[1] وقد تزوجت ابنته من شخص آخر يدعى « حور » من عهد الملك « مرى آمون » ابن « ازيس » « أوسركون » الإله حاكم « طيبة » غير أن « أوسركون » الأخير هو من ملوك الأسرة الثالثة والعشرين على حسب قول « مانيتون » .

و« تاكلوت » هذا الذى ذكرناه هنا هو الذى كان يسمى « تاكلوت الثانى » فى عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وقد وضع بين الملكين الأولين للأسرة التالية . ويقول « دارسى » إن هذا الملك هو صاحب نقوش بوابة « بوبسطة » التى فى الزاوية الجنوبية من الردهة الكبرى لمعبد « الكرنك » ولقبه « حزخبر رع ستبن رع » .

---

(١) راجع Legrain, Rec. Trav, XXXV p. 130

معبد بتاح بالكرنك :

دون « تاكيلوت الثانى » اسمه فى متن على عارضة مدخل بوابة معبد « بتاح » يقول فيه إنه جدد هذا البناء : « التجديد الذى عمله حور الثور القوى الذى يظهر فى واست (طيبة) الإله الطيب رب الأرضين محبوب « آمون » بن « ازيس » « تاكيلوت » محبوب « آمون » رب السماء الإله الأزلى للأرضين صاحب اليد الطولى (راجع .A. S. III p. 66) ، كذلك جاء اسمه على قطعة حجر من معبد « أوزير » رب الأبدية « بالكرنك » : « حور الثور القوى الذى يضىء فى «طيبة» ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تاكيلوت » الحاكم القوى رب الأرضين » (راجع .A. S. IV p. 182) .

تل بسطة : ووجد فى « برلين » قطعة من لوحة مثل فى أعلاها قرص الشمس المجنح وأسفله المتن التالى المؤلف من تسعة أسطر عمودية :

« أوزير » كاتب الملك والكاهن والد الإله وكاتب سر الحقل الإلهى (المسمى) « نس — با — حر — عن » ابن الكاتب والكاهن والد الإله وكاتم سر الحقل الإلهى « سماتاوى » بن الكاهن الأول للالهة « باستت » ربة « باست » (تل بسطة) « شدى باستت » المبرأ » .

كلام «أوزير» الإله العظيم رب الغرب الذى يثوى فى الغرب الجميل من «باستت» وفى أسفل هذا سطران أفقيان يحتويان على صيغة القربان العادية : « قربان يقدمه الملك « لأوزير » كاتب الملك والكاهن والد الإله وكاتم سر الحقل الإلهى « نس — با — حر — عن » ليطعموا ألفا من البيوت وألفا من . . . . وألفا من النبيذ وألفا من شراب شدح وألفا من البقر وألفا من الأوز وألفا من كل شىء طيب طاهر « لأوزير » الكاتب الملكى والكاهن والد الإله وكاتم سر الحقل الإلهى » .

وفى أسفل هذا المتن نجد منظراً يرى فيه الفرعون « تاكيلوت » يقدم للالهة « باستت » الإلهة العظيمة ربة « بوبسطة » (وقد مثلت واقفة وعلى رأسها قرص الشمس) إناءين من النبيذ ، وتقدم له بدورها الحياة والصحة كلها ؛ وخلف الإلهة « باستت » يقف الإله « سبد » رب الشرق فى صورة إنسان برأس صقر وخلفه متن : « أعطى ملك « رع » » (راجع Brugsch, Thesaurus p. 808) .

ويلاحظ بترى (Petrie, Hist. p. 252.) أن هذا الأثر قد ينسب إلى الملك « تاكيلوت الأول » ولكن تدل الأحوال على أنه للملك « تاكيلوت الثانى » (راجع L. R. III p. 354) وذكر « فيدمان » قطعة أخرى من لوحة لهذا الفرعون مستخرجة من « بوبسطة » وهى الآن فى مجموعة « جرانت » (راجع Wiedemann Aeg. Geschichte p. 556) .

وفى متحف برلين شريط من الجلد الأحمر عليه اسم هذا الفرعون (راجع Ibid. p. 554 Note 4) .

ويوجد لهذا الفرعون جعارين فى مجاميع مختلفة من مجموعات العالم ففى مجموعة « بترى » له جعران باسمه (راجع Petrie, Hist. Scarabs N° 1782 & N° 1783) وفى مجموعة « نيوبرى » جعران نقش عليه اسمه ولقبه (راجع Newberry, Scarabs. p. 185 & pl. XXXVII N° 14) .

وفى المتحف البريطانى جعران باسمه (راجع Hall, Cat. of Egyptian Scarabs etc. the Brit. Mus. N° 245 & 251) .

سقارة : عثر فى « سقارة » على مومية وبجانبها تمثال صغير للاله « بس » وعلى رأسه طغراء الملك « تاكيلوت الثانى » بمثابة تاج له محلى بريش نعام أو بعبارة أخرى كان تمثال الإله « بس » مستعملا صورته المزينة بريش النعام بمثابة مروحة مثبتة على قطعة من الخشب لها يد طويلة . ومن المحتمل أن صاحب المروحة

كان يحمل وظيفة حامل المروحة على يمين الملك « تاكيلوت الثانى » . (راجع A. S. XLII p. 147)

أسرة « تاكيلوت الثانى » :

زوجاته : يظهر أن الزوجات اللائى يمكن أن ننسبهن إلى هذا الملك بوجه التأكيد هما اثنتان :

(١) « كارمعمع » زوجة محبوبة « موت » « كارمعمع » وقد جاء ذكرها أولا مع إبنها على نقوش مقياس النيل على مرسى الكرنك فى السنة الخامسة (راجع A. Z. XXXIV p. 111-12) فى النقش السادس والسابع وهما مؤرخان بالسنتين الخامسة والسادسة من حكم « أوسركون الثانى » لأن أمه كما نعلم هى « كابس » (راجع ص ٢٦٤) ومن جهة أخرى نجد أن النقش رقم ٥ لمرسى « الكرنك » قد محى فيه اسم « كارمعمع » ، ولكن يظهر أنه خاص بنفس الحكم كالنقشين ٦، ٧ وفيه يسمى الملك ابن « كارمعمع » (« أوسركون » بن « ازيس ») وليس من الجائز —على ما نظن— أن نفرض هنا أن هذا الملك هو «أوسركون الثالث» ابن «باستت» ولكن المقصود هنا على أغلب الظن هو « أوسركون » الذى كان كاهنا أكبر فى عهد « تاكيلوت الثانى » ، وعلى ذلك فإن « كارمعمع » حفيدة « أوسركون الثانى » قد تزوجت خالها « تاكيلوت الثانى » وأنجبت منه هذا الابن الذى كان فى وقت واحد حفيد « أوسركون الثانى » من جهة والده والحفيد الثانى لنفس الملك « أوسركون الثانى » من جهة أمه (راجع L. R. III p. 255 Note 5) ، وكذلك جاء اسم « كارمعمع » على نقوش الكاهن الأكبر « أوسركون » بوصفها أمه (راجع L. R III. p. 356.) وفى متحف اللوفر تمثال جميل من البرنز لهذه الملكة جاء عليه :

(١) « الزوجة الإلهية طاهرة اليدين ربة الأرضين (أمن موت محات) محبوبة « آمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك ورب السماء » .

(٢) المتعبدة الإلهية « لآمون » رب التيجان (مرموت كارمعمع) عاشت قوية الظاهرة على عرش « تفنوت » أبديا (راجع Chassinat, Monuments et Mèmoires Piot t. IV p. 15 ff & Momies Royales p. 749.)

وفى متحف برلين وجد إناءان للأحشاء من المرمر بألقابها السابقة (راجع L. D. III 256 b. and c, ; Momies Royala p. 750) هذا بالإضافة إلى تماثيل جنازية فى متحف اللوفر وفى متحف برلين (راجع L. R. III p. 356.) وأخيرا يوجد لها تمثال راكع بمتحف برلين ؛ L. R. III p. 357, L. D. III. 256 h) and Momies Royals. p. 750) .

« حظيته كاكايت » : هذه الحظية هى التى يقول عنها « بترى » (Petrie, Hist. III p. 254) إنها الزوجة الوحيدة التى بنى بها « تاكلوت الثانى » هذا بزعم أن الزوجة الشرعية ليست معروفة . والواقع أنه جعل « كارمعمع » زوجة « تاكلوت الأول » غير أن هذا الترتيب مستحيل لأن « كارمعمع » هى فى الواقع ابنة « نمروت » حفيدة « أوسركون الثانى » والحفيدة الثانية للملك « تاكلوت الأول » .

ووجد اسم هذه الحظية على تابوت «ارى — باستت — وزا — نف» ابنة الملك « تاكلوت » والحظية « كاكايت » (راجع L. R. III p. 357) .

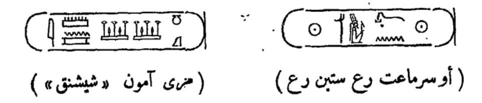
أولاده الذكور :

الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » : وهو الابن الوحيد المعروف بصفة أكيدة للملك « تاكلوت الثانى » والملكة « كارمعمع » ، وقد تولى رياسة كهنة آمون فى عهد والده ثم فى عهد « شيشنق الثالث » وبعد ذلك تولى الملك مدة قصيرة كما سنرى ذلك بعد عند الكلام على عهد « شيشنق الثالث » الذى عاش « أوسركون » فى مدة حكمه زمنا طويلا ، فقد كان لا يزال على قيد الحياة فى السنة التاسعة والثلاثين

من حكمه ويقول « دارسى » إنه هو الذى صار فيا بعد « أوسركون الثالث » أى « أوسركون سا ازيس » (راجع L. R. III p. 358 n. 3) .

بناته : ذكر « جوتييه » لهذا الملك عدة بنات غير أنه وضع علامة الاستفهام بعد كل واحدة منهن (راجع L. R. III p. 359-360) .

الملك شيشنق الثالث



(أوسرماعت رع ستبن رع) (مرى آمون « شيشنق »)

هذا الملك يدعى «شيشنق الثالث» على حسب رأى معظم المؤرخين غير أن «جوتييه» يدعى أنه هو « شيشنق الثانى » وإن ما يدعى « شيشنق الثانى » لم يكن ملكا قط ولكن الكشوف الحديثة قد أثبتت أنه كان ملكا وحكم مع والده « أوسركون الثانى » مشتركين بل يجوز أنه حكم وحده . وعلى ذلك فان زعم « جوتييه » أصبح لا يؤخذ به (راجع L. R. III p. 361 note 1.) والظاهر أن هذا الملك قد حكم مدة طويلة إذ وجدنا على الآثار السنة التاسعة والثلاثين من حكمه كما سنرى بعد . أما « مانيتون » فقد جعل مدة حكم الملوك الثلاثة الذين خلفوا « تاكيلوتيس » (تاكلوت الثانى) رقماً واحدا هو اثنان وأربعون سنة (راجع Unger, Chronologie des Manetho p. 232) وهذه تظهر قليلة إذا لاحظنا التواريخ الكبيرة التى تقدمها لنا الآثار عن حكم « شيشنق الثالث » و « الرابع » . وقد اعترف المؤرخون من جهة أخرى أن « شيشنق الثالث » قد حكم اثنين وخمسين سنة (راجع L. R. III p. 363 note 2) وقد يجوز أن هذه المدة يمكن أن تنقص إلى ست وأربعين سنة أو حتى إلى ٤٠ سنة (راجع Ibid. p. 365 note 1) وقد ترك لنا هذا الفرعون اسمه على مرسى « الكرنك » فى مقاييس النيل فى السنة السادسة من حكمه .

أعماله فى « تانيس » : كان أهم عمل قام به « شيشنق » فى « تانيس » هو البوابة الضخمة التى أقامها فى معبد « تانيس » الكبير وهى التى تعرف بالبوابة الغربية . وقد كساها كلها بالجرانيت وكانت بقاياها عند الكشف عنها عبارة عن تل

ضخم من الأحجار . وأول من اشتغل فى هذه الجهة هو الأستاذ « بترى » غير أنه اكتفى بنقل النقوش التى على الأحجار دون أن يزحزحها من مكانها .

وفى عام ١٩٣٠ ابتدأ « مونتيه » فى جر الأحجار التى لم تكن فى موضعها الأصلى إلى أماكن أعدت لذلك فى الجهة الشرقية والجنوبية والغربية . وقد زاد عدد هذه الأحجار عن المائة ، ويزن كل منها من طنين إلى ثلاثة ، وبعضها كان يزيد عن ذلك . وبعد الفراغ من هذه العملية ظهر أن البرج الشمالى لم يبق منه فى مكانه الأصلى إلا ست قطع . ولحسن الحظ كانت حالة البرج الجنوبى أحسن ، فقد بقى من نصفه الشرقى ثلاثة مداميك فى مكانها ، ولكن الزاوية الغربية كانت قد زحزحت عن موضعها الأصلى كثيراً ، ومن أجل هذا كان من الضرورى هدمها حجراً حجراً . وبعد ذلك قوى الأساس ورصت الأحجار فى أماكنها الأصلية ، وأقيم خلفها جدار تستند عليه حماية لها .

وهذه البوابة كما قلنا من عمل الملك « وسرماعت رع شيشنق » الذى يلقب ابن « باستت » ملكة عين شمس ويتردد المؤرخون فى الترتيب الذى يوضع فيه هذا الفرعون بالنسبة لملوك الأسرة الثانية والعشرين ويقول « مونتيه » إنه يقرب من « أوسركون الثانى » الذى يسمى كذلك ابن « باستت » وهو الذى انتهى حكمه حوالى ٨٨٠ ق . م .

وهذه البوابة تتألف من برجين قويين يفصلهما ممر عرضه خمسة أمتار يرتكز عليه الجداران المبنيان من اللبن وواجهات البوابة منحنية بعض الشئ ونجد فى كل برج من الداخل كوة تواجه الداخل وتؤلف مربعامضبوطاطول ضلعه خمسة أمتار ونصف متر وكان من الممكن أن يوضع مصراع من خشب الصنوبر أمام كوة البرج الجنوبى لأجل إغلاق الممر ، ويلاحظ أن برجى البوابة كان كل منهما مستقلا عن الآخر كما هى الحال فى بوابة « بوبسطة » ، وكل منهما مجهز بكرنيش بدلا من أن يتصلا بواسطة عتب وهذا هو ما نجده فى بوابة « بطليموس افرجت » بالكرنك ، ونجد أن الواجهات

والفرج التى للبوابة مزينة بالنقوش الغائرة الموزعة فى ثلاثة صفوف ذات حجم متناقص وكوة البرج الجنوبى وحدها — وهى التى كان يرد عليها مصراع الباب عند ما كانت تفتح البوابة — قد تركت خالية من الزينة ، وهذه النقوش الغائرة كانت جميلة الصنع ويمثل الملك « شيشنق » فيها أمام الآلهة الذين كانوا يتمتعون بإنعام الملك بعد أن حلوا محل الآلهة الحامين القدامى للبلاد وهم ثالوث « طيبة » : أى « آمون » و « موت » و « خنسو » وكذلك الآله « مين » هو وآله آخر للجنوب والآلهة « سخمت » برأس لبؤة و « حتحور » برأس بقرة والتاسوع العظيم . ونشاهد كذلك السفن المقدسة لآلهة « طيبة » كما نرى أثراً نقش بحروف صغيرة لم يمكن فهمها على الوجه الأكمل .

ومواد هـذه البوابة العظيمة مأخوذة كلها من آثار قديمة من نفس المكان ومن الغريب أنه لم يعثر حتى الآن على قطعة واحدة يمكن أن يقال إنها قد قطعت مباشرة من محجر . والواقع أن هذه المدينة الدينية العظيمة التى أقام فيها « رعمسيس الثانى » المبانى الفخمة منذ ثلاثة قرون من العهد الذى نحن بصدده كانت محجراً شاسعاً خصباً منذ بداية الأسرة الواحدة والعشرين لكل الملوك الذين كانوا فى حاجة إلى أحجار لإقامة مبانيهم . وقد استعملها ملوك الأسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين كما هى أو بعد محو طغراء « رعمسيس الثانى » وكتابة طغراءاتهم هم أو كانوا يهذبونها من جديد ويصلحونها لاستعمالها فى مبانيهم . وقد كان هذا هو مصير تمثال ضخم « لرعمسيس الثانى » كان لا يقل طوله عن سبعة عشر متراً . فنجد أن حجراً ضخما من البرج الشمالى قد قطع من قدم هذا التمثال الهائل وكانت الإصبع الكبيرة من قدمه طولها ٦٠ سم أى قدر الأصبع العادى عشر مرات .

ويمكننا أن نتصور فى ذهننا عظم قاعدة هذا التمثال وتاجه . والواقع أن تمثال « تانيس » المارد لم يكن لديه ما يغبطه عليه أخواه اللذان أقيما فى « الرامسيوم » وفى « أبو سمبل » .

وإذا ما وازنا به تمـاثيل « منف » التى يزورها الإنسان وهو فى طريقه إلى «سقارة» وجدناها بجانبه أطفالا صغيرة . وكانت أحرف العمود الذى يستند عليه ظهر التمثال عرضها متراً ، وأحجام نقوشه الهيروغليفية مثل أحجام الصور التى ترسم على النقوش الغائرة العادية ومثل هذا التمثال كان ينبغى أن يقدم جزءاً كبيراً من أحجار البناء بعد تكسيره والواقع أنه قد شوهدت منه قطع من الكتف والذراع أو من التنورة . ومع ذلك لم يكن ذلك كافياً فقد استعمل فضلا عن ذلك ثلاث لوحات من لوحات « رعمسيس الثانى » أيضاً وخارجات ومصاريع أبواب ومسلات من الجرانيت ومن الحجر الرملى وتمـاثيل ثالوثات آلهة من الجرانيت وعتب باب فخم من الحجر الرملى مثل عليه شعيرة جرى « رعمسيس الثانى » أمام الإله « حور — أختى » .

ومن المدهش أنه عثر خلف البرج الجنوبى على قطعة من الحجر الرملى مزينة بخمسة رءوس أسرى بارزة بقدر الحجم الطبيعى مرتين ونصف وقد استعملت بمثابة سناد . وهذا الحجر كان جزءاً من سناد يمكن الانسان أن يرى — حتى الآن فى مبانى مدينة « هابو » — مساند تشبهه مزينة برءوس أعداء على واجهات قصر برج « رعمسيس الثالث » ووجدت كذلك أحجار أخرى من هذه المساند معروضة الآن بالمتحف المصرى وبوجه خاص يلاحظ فيها أن الرءوس كانت سليمة تمـاماً فنجد على القطعة الجديدة التى عثر عليها فى « تانيس » (Pl. 11) أن الأسيرين الساميين واللوبى والنوبى والزنجى تمثل بأعينهم المفتوحة وبتقاسيمهم المتفخة والفم المفتوح ليعبر عن الفزع والألم . وعند فحص هذه الآثار الثمينة وقلبها وجدنا بكل أسف أن « رعمسيس الثانى » الذى قد أعاد فتح محاجر الشمال والجنوب ، لم يتورع عن استعمال آثار أسلافه فى مبانيه إذ نجد على مصراع باب من جهة اسم « رعمسيس الثانى » ومن الجهة الأخرى نقش للفرعون « خوفو » . هذا إلى نقش غائر على حجر باسم « خوفو » قد حول فى عهد « رعمسيس الثانى » إلى خارجة باب ووجد على قطعة أخرى اسم شارة « خفرع » .

وقد لوحظ أن حجر الزاوية للبرج الجنوبى قد استعمل فى عهد « رعمسيس الثانى » خارجة باب مزينة بمتن جميل ذكر فيه أسماء آلهة طردت فيما بعد من « تانيس » وهم « عشتارت » و « ست » و « منتو » وقد ظهر بين النقوش الهيروغليفية الخاصة « برعمسيس الثانى » آثار ألقاب ملك أقدم منه ويحتمل أنه الملك « نو — سر — رع » أحد ملوك الأسرة الخامسة والواقع أنه قد جمع فى بناء بوابة « شيشنق » الضخمة أحجاراً عليها نقوش ترجع إلى الوراء خمسة عشر قرنا فقد وضع جنباً إلى جنب عتب باب من عمل الملك « تيتى الأول » أحد ملوك الأسرة السادسة وبعض أحجار جيرية جميلة مأخوذة من أحد مبانى الملك « شيشنق الأول » مؤسس الأسرة التى ينتمى إليها الفرعون صاحب البوابة ، مما يدل حقيقة على أن البوابة الضخمة ليست إلا مختصرا تاريخيا لبلدة « تانيس » حتى عهد الأسرة الثانية والعشرين .

والطرقة الوسطى لهذه البوابة كانت مرصوفة بأحجار ضخمة اغتصبت كذلك من مبان قديمة فنجد من بينها قاعدة تمثال للفرعون « رعمسيس السادس » ومصراع باب للملك « ببى الأول » ومسلة للفرعون « ببى الثانى » كان « رعمسيس الثانى » قد صنع فيها خارجة باب . هذا وقد وضع على وجه السرعة فى أسس رقعة الممر تماثيل وجدت مدفونة على عمق كبير من قاعدة تمثال لأم « رعمسيس الثانى » الملكة «توى» .

ويمر الزوار أولا فى هذه الطرقة بين تمثالين ضخمين « لرعمسيس الثانى » واحد منهما من الحجر الرملى والآخر من الجرانيت الأسود . فالتمثال الأول يقع فى الجهة الجنوبية ويبلغ ارتفاعه على أقل تقدير سبعة أمتار وكان يمثل الملك واقفا مستندا إلى عمود وله لحية مستعارة ولباس نمس وتحت النمس أو الكوفية تاج مزدوج والجذع عار وله حزام كبير مرشوق فيه خنجر ونشاهد صورة ملكة منحوتة على جانبه الأيسر والتمثال من القطع الفنية لما فى محياه من جمال وحسن تصوير يضارعان أحسن التماثيل التى عملت « لرعمسيس الثانى » إذا استثنينا تمثاله المحفوظ فى « تورين » . وهذا التمثال كان قد قلب على وجهه بنفس الحادث الذى سبب سقوط البوابة ، وقد تدحرج

التاج من على رأسه لمسافة عشرة أمتار وتهشم ، وبأعجوبة لم يحدث فى الجدع والوجه كسور تذكر ولكن الساقين والقاعدة تطايرت نتفا صغيرة وينقصها الآن قطع كثيرة لتصبح كاملة .

أما التمثال المصنوع من الجرانيت الأسود الذى كان تبعا للتمثال المصنوع من الحجر الرملى فقد أصابه عطب كبير ولم يبق منه سليما إلا التاج وإذا حكمنا بما تبق منه قلنا إنه كان دقيق الصناعة حسن التصوير . ونجد بعد هذين التمثالين آخرين ضخمين كل منهما قطعة واحدة من الجرانيت الأحمر يشبه أحدهما الآخر تمام الشبه وهما « لرعمسيس الثانى » كما تدل على ذلك نقوشهما . فنشاهد الملك واقفا على قاعدة طولها متر ومستندا إلى لوحة وعلى رأسه تاج الجنوب وله لحية مستعارة مجدولة وقميص بسيط وفى كل من يديه منديل ومثل بجانبه على القاعدة صورة أنثى ونقشت أسطر هيروغليفية عمودية حول القاعدة وعلى سطحها . وقد كان مصير هذين التمثالين واحدا فقد كسرا من عند الرقبة ومن الوسط وعند الكعبين وهى الأجزاء الضعيفة فى كل تمثال وبخاصة عندما يكون التمثال عظيم الارتفاع وقد تأثرت الأجزاء المفصولة . ورأس التمثال التى فى الجهة الشمالية أجمل من رأس التمثال الآخر ومن الممكن إصلاحهما ووضعهما على باب المعبد ثانية ورأس التمثال الشمالى الجميل لا يشبه رأس التمثال المصنوع من الحجر الرملى . إن تماثيل «رعمسيس الثانى» العديدة لم تخرج كلها من مصنع واحد بعينه فبعضها متشابه فى الصورة وبعضها الآخر لم يعتن بصناعته ومثل فى هيئة تقليدية .

وفى الحالة التى نحن بصددها نستطيع أن نفسر عدم التشابه بسبب آخر وذلك أن التمثال الضخم المصنوع من الحجر الرملى وزميله المصنوع من الجرانيت الأسود تدل صناعتهما على أنهما عمل فنى أصيل أما التمثالان المصنوعان من الجرانيت الأحمر فقد اغتصبهما « رعمسيس الثانى » بعد أن محا نقوشهما القديمة ووضع مكانها ألقابه ومدائحه . وليس لدينا برهان مادى على هذا الاغتصاب غير أن الرأسين المصنوعين

من الجرانيت الوردى لا يشبهان فى شئ ما الصناعة الأصلية الخاصة بالأسرة التاسعة عشرة ولكنهما ينتسبان إلى نحت الدولة الوسطى أو الدولة القديمة مثل تمثالى «بوطهول» اللذين بمتحف اللوفر (راجع A. 21 ; A. 23) وقد عثر عليهما فى «تانيس».

وبالقرب من البوابة نصب ثالوثان من الجرانيت الوردى فالثالوث الجنوبى سقط بوجهه إلى الأمام وكسرت الرءوس الثلاثة غير أنها وجدت على مسافة قصيرة وقد أصابهما بعض العطب، ولكنها وضعت فى مكانها. وهذا الثالوث بعد إقامته يعد أجمل وأكمل أثر فى إقليم «تانيس» عامة، وهو عبارة عن قطعة حجر طولها أربعة أمتار خصص أحد وجهيها للنقوش، وفى الوجه الآخر نحتت ثلاثة أشخاص نحتاً بارزاً، فالذى فى الوسط هو «رعمسيس الثانى» مثل مرتديا على رأسه الكوفية (نمس) وله لحية مستعارة ويلبس قميصاً ذا ثنيات ومحلى من الأمام برأس لبؤة وسبعة أصلال ويمسك بيده صاحبيه وهما الآله «حوراختى» على اليمين والآله «بتاح تاتن» على اليسار. ويلاحظ هنا أن المفتن قد استعمل طريقة لا بد أن تكون قد ظهرت فى المدة الأخيرة من عهد «رعمسيس الثانى» وذلك أنه إذا فصل الإنسان التمثال المصنوع من الحجر الرملى ومقابله المصنوع من الجرانيت الأسود أو التمثالين الضخمين المصنوعين من الجرانيت الوردى من العمود الذى يستند عليه خلفه فإن الإنسان لا يحتاج إلا لعمل قليل ليحصل على تمثال حقيق يمثل الجسم الإنسانى بدون تشويه ولكن على العكس من ذلك فى مجموعة الثالوث الذى نحن بصدده الآن لا يمكن أن نحصل على مثل هذه النتيجة وذلك لأن الشخصيات الثلاث الممثلة فيه نجد فيها أن الساق اليسرى تتقدم لأمام والرأس ليس منفصلا عنه إلا نصفه من الحجر المنحوت فيه هذا إلى أن الجسم والذراعين واليدين منضمة والساق اليمنى لا يكاد يبرز منها من الحجر إلا بضعة سنتيمترات، وهذا النوع من التماثيل يعد حفراً أكثر منها نحتاً ولكنه حفر ليس خاضعاً للقوانين العادية الخاصة بالحفر المصرى وذلك لأن الجسم الإنسانى قد مثل فيه دون تشويه يشوبه ولم نر هذا النوع من الحفر فى العهد الفرعونى حتى عهد

الأسرة التاسعة عشرة ، فقد كان لا يتسنى أحيانا للنحات أن يصل تماما إلى فصل الشخصية الممثلة فى الحجر من العمود الذى كان يستند عليه التمثال ، وقد عزى هذا النقص إما لعدم جرأة المثال أو لقلة مهارته . أما فى « تانيس » فكان الأمر على العكس من ذلك ؛ فكان النحات مسيطراً على آلته سيطرة تامة ، ولذلك كان فى مقدوره أن يهيئ مقدما البروز التى كان ينبغى أن يكون عليها كل جزء من الجسم ، ولدينا أمثلة أخرى من النحت من هذا النوع تكاد تكون حديثة فى طرازها .

وفى كل التماثيل التى تظهر أنها ملصقة فى اللوحات نجد أن النقوش قد نظمت على حسب قاعدة معينة بالضبط فنجد خطوطها عمودية فى الظهر وعلى الحواف وخطوطا أفقية على المقدمة وجوانب القاعدة ، أما الخطوط الأفقية التى على الظهر فمقسمة ثلاث مناطق ، ففى الوسط نجد طغراءات الفرعون تسبقها الألقاب العادية وفى أعلى وفى أسفل نقرأ عبارات مدح وفخار جوفاء ، وأحياناً يصادفنا اسم آلهى أو جغرافى يلفت النظر .

وفى شمال الممر عثر على ثالوث آخر يمثل « رعمسيس الثانى » واقفا بين الآله «خبرى» وإلهة ولم يمكن إصلاحه لأن بناء «شيشنق» قد كسرها قطعا صغيرة عدة ووجد فى ردهة المعبد بعض أجزاء هذا الثالوث وقد بقيت بوابة « شيشنق » دون أن يحدث فيها أى تغير حتى وقف هدم المعبد والواقع أنها حلت محل بوابة من الحجر الجيرى الأبيض أقامها « شيشنق الأول » والبوابة الأخيرة كانت أقيمت على أنقاض بوابة أخرى « لرعمسيس الثانى » الذى أقام بدوره بوابته على بقايا بوابة أخرى أكثر قدما ومن الجائز أنها من عهد الملك « خوفو » أو الملك « خفرع » . وينسب إلى هذه البوابة العتيقة زاوية جدار وجدت على عمق عشرة أمتار من بوابة « شيشنق الثالث » وتحت هذه الزاوية وجدت ودائع أساس مزدوج هشم بنقل المواد التى كدست عليه . وآثار بوابة « رعمسيس الثانى » لا يزال الكثير منها موجودا ونخص بالذكر حجرى زاوية من الجرانيت الأسود وقطعا من الحجر الرملى الأحمر المزين بالنقوش

الهيروغليفية ، وقطعة من عتب باب وقطعة ذات خمسة رؤوس وجدت فى الردهة الجنوبية وقطعا عدة من الحجر الجيرى الأبيض ويدل تنوع المواد والأشكال الزخرفية التى وجدت من بقايا بوابة «رعمسيس الثانى» على أنها كانت أضخم من بوابة «شيشنق» وأنها كانت تمثل فى منظرها مجدلاً أو برجا كنعانيا مثل مجدل «رعمسيس الثالث» (الذى كان يقلد جده العظيم «رعمسيس الثانى» فى معظم تصرفاته) المقام عند مدخل معبده فى مدينة «هابو» . وعلى مسافة بضعة أمتار جنوبى بوابة «شيشنق» المقامة من الجرانيت وجد تحت اللبنات التى أقيم منها الجدار المحيط بالمعبد بناء من الأحجار المستعملة يحتمل أنه تابع لبوابة «شيشنق» ومن هذا البناء القطع التى ذكرناها من قبل وقد وجدت مفصولة عنه .

ومع كل ما ذكر فإن ما نعرفه عن هذه البوابة لا يزال مشوشا وسيبقى كذلك إلى أن تدرس قطعها وتصلح من جديد إصلاحا تاما وعندئذ يمكن وضع تاريخ لها حافل بالمعلومات القيمة عن ملوك مصر وكيفية إقامتهم للمبانى العظيمة على حسابهم أو على حساب من سبقهم من أسلافهم ولو أدى ذلك كما شاهدنا إلى القضاء على أضخم المبانى وأدق القطع الفنية وأجملها كل ذلك فى سبيل حب العظمة والظهور والفخر الناشئ عن الأنانية والتظاهر بغير الحقيقة اللتين طالما كشفت عنهما الآثار المادية ولا أدل على ذلك من هذه البوابة الضخمة فى ظاهرها الكاذبة فى باطنها فمؤسسها الأول أحد ملوك الدولة القديمة التى كان ملوكها مضرب الأمثال فى إقامة المبانى والعمائر فهم الذين بنوا الأهرام ومعابدها التى لا تدانى فى فخامتها وضخامتها ومتانتها وخلفهم ملوك الدولة الوسطى فأقاموا فى «تانيس» ما أقاموا من تماثيل ومبان أنيقة والظاهر أنهم لم يمسوا بوابة الدولة القديمة بسوء إلى أن جاء «رعمسيس الثانى» الذى أراد أن يؤسس لنفسه مجدا لا يدانيه مجد فى كل أنحاء البلاد فأقام على أنقاض بوابة الدولة القديمة بوابة أخرى لنفسه استعمل فيها أحجار أسلافه ولا غرابة فى ذلك فقد وجدنا أن أعظم ملوك الدولة الحديثة يفعلون ذلك ونخص بالذكر منهم «امنحتب الثالث»

الذى أقام بوابته فى الكرنك من أنقاض معبدين من أفخم وأجمل المعابد المصرية أحدهما « لسنوسرت الأول » والآخر للملكة « حتشبسوت » (راجع الجزء الخامس ص ٧٦) . ولم يمض طويل زمن على ما فعله « رعمسيس » حتى جاء « شيشنق الثالث » فهدم كل ما أقامه « رعمسيس الثانى » فى « تانيس » وأقام بأنقاضه بوابة ضخمة تشهد بعجزه وفقره وما آلت إليه البلاد فى عصره .

مقبرة « شيشنق الثالث » :

تقع مقبرة « شيشنق الثالث » على مسافة بضعة أمتار من مقبرة الملك « أمنآبت » أحد ملوك الأسرة الواحدة والعشرين وظاهر هذا القبر يدل على أنه مستطيل الشكل مقام من الحجر وداخله مقسم قسمين وهما البئر وحجرة مزينة بالنقوش الهيروغليفية وصور شخصيات جنازية ويحتوى على تابوتين من الجرانيت الرمادى وقد كان هذا المكان هو المثوى الأبدى للملك المعروف فى « تانيس » باسم « وسرماعت رع » « شيشنق » بانى البوابة العظيمة التى تقع على مسافة تقرب من ثلاثين متراً فى الشمال الغربى من هذه المقبرة وهى التى أسلفنا القول فى مبانيها والتقلبات التى حدثت فى تاريخ أحجارها ، ومما يؤسف له أن قبر هذا الملك كان قد استعمل محجرا وقد اختفت كل أحجار سقفه إلا واحداً لم يكن كاملا .

نقوش مقبرة « وسرماعت رع » « شيشنق » :

وجدت جدران مقبرة هذا الملك الأربعة سليمة تقريبا وقسم كل جدار صفوفاً أفقية وحفر عليها بعناية الأشخاص والكتابات بحجم صغير وطراز نقشها يذكرنا بنقوش البوابة العظيمة التى أقامها هذا الملك ، هذا الى أن الكورنيش والسقف كانا لذلك مزينين بالرسوم ، وعلى الرغم من أن أحجار السقف كانت قد انتزعت وأن الطين والرمل والماء قد اقتحمت القبر فإن المناظر والنقوش الهيروغليفية لم تتأثر من ذلك كثيراً فقد وجدت بعض الألوان لاتزال باقية نضرة . أما الزخرف فقد عمل على غرار

ما كان متبعاً فى المقابر الملكية الأخرى وهو محاكة المتوفى والتبرؤ من كل الذنوب ومسير الشمس بين النحوم الثابتة والنجوم السيارة وموكب الآلهة ورسوم بعض المناظر الجنازية . والواقع أن المؤرخ لا يستخلص من كل هذه المناظر والنقوش شيئاً يذكر ومع ذلك فإنه من المهم أن نذكر هنا وجود عنصر هام لم يكن معروفا من قبل فى ألقاب هذا الفرعون وهو اسم شارته الذى كان ينقش فى داخل مستطيل يعلوه صقر وهذا اللقب هو الثور القوى خلقة « رع » .

وتابوت هـذا الفرعون المصنوع من الجرانيت له أهمية خاصة فقد نحت فى قاعدةِ تمثال ضخم يرجع عهده للأسرة الثالثة عشرة وقد بقيت بعض نقوشه الأصلية لتحدثنا عن تاريخه فنجد الاسمين الحوريين للملكين قد كتبا يواجه أحدهما الآخر و بينهما علامة الحياة ومعنى ذلك أن هذين الملـكين كانا مشتركين فى الحكم معا واسم الملك الأول الذى على الجهة اليمنى من قاعدة التمثال هو « حتب ابتاوى » (وهو الملك يدعى حور) وهو الذى وجد له الأثرى « دى مورجان » تمثالا جميلا فى « دهشور » أما الاسم الثانى فهو « خعباو » وباقى ألقابه توجد على عتب باب فى بوابة «بو بسطة» وهى : « حور خعباو » وملك الجنوب والشمال «سنحمخوتاوى». وكل من هذين الملكين قد جاء ذكره فى ورقة تورين فى العمود الخاص بأخلاف الأسرة الثانية عشرة فنجد اسم الملك « جور » فى السطر السابع عشر والاسم الآخر فى السطر التاسع عشر ولكن على الرغم من ذلك يتردد المؤرخون فى المكان الذى يجب أن يحتله الملك « حور » بين ملوك الأسرة الثالثة عشرة .

ولـمـا كان هذا الملك قد أراد دفن جثمانه فى وسط الأسرة الثانية عشرة فإنا نجد لهذا السبب بعض المؤرخين لا يريدون فصله عن ملوك هذه الأسرة وأظن أن الموضوع قد حل بعد التفسير الذى أوردناه فيا سبق على حسب ما هو متبع فى التقاليد الملكية عندما يشترك ملكان فى الحكم فيكتبان معا دلالة على ذلك

ولم يترك اللصوص لنـا من آثار هذا الفرعون إلا بعض قطع من أوانى

الأحشاء وجعرانا وتمثال قطة صغيرة ولا غرابة فى ذلك فإن القطة كانت المعبودة المحببة لملوك هذه الأسرة، وعبادتها كانت شائعة منتشرة فى أنحاء القطر وبخاصة فى الوجه البحرى.

نقوش الكاهن الأكبر «أوسركون»(1) الذى عاش فى عهدى «تاكيلوت» و «شيشنق الثالث».

عاش الكاهن الأول «لآمون» «أوسركون» فى عهد والده «تاكيلوت الثانى» وكان قائد جيشه فى «طهنه» حيث كان مقر قيادته. ولم تكن قيادته على الوجه القبلى إلا اسمية وقد دلت شواهد الأحوال من النقوش على أنه كان فى «طيبة» حزب معاد له، وكانت نفسه تتطلع إلى القبض على زمام الأمور فى هذه العاصمة الدينية العظيمة فتحرك بجيشه نحو «أهناسية المدينة» حيث جمع جموعه هناك ثم سار بها نحو «الأشمونين» حيث كان فى أرض معادية له وهناك شدد الخناق على عدوه، وفى النهاية استمال إليه الكهنة بالوظائف التى منحها إياهم فى المعبد هناك وبذلك

---

(1) يظهر أن تواريخ هذا الكاهن الأعظم «أوسركون» تمتد فترة طويلة من الزمن أى من السنة الحادية عشرة من عهد «تاكيلوت الثانى» حتى السنة الثامنة والعشرين من عهد «شيشنق الثالث» فاذا كان «تاكيلوت» قد حكم على أقل تقدير خمسا وعشرين سنة فان مدة هذه التواريخ تكون ١٥ + ٢٨ = ٤٣ سنة على الأقل ونجد من جهة أخرى أن النقش رقم ١٧ من نقوش مرسى الكرنك يظهر لنا أن «أوسركون» كان لا يزال يشغل وظيفة كاهن أكبر فى السنة التاسعة والثلاثين من حكم «شيشنق الثالث» ولكن يظن «بريستد» أن مجموع السنين التى تولى فيها «أوسركون» منصب الكاهن الأكبر تبلغ أربعا وخمسين سنة (راجع A. R. IV § 756) ولكن الأثرى «دارسى» (راجع Rec. Trav. XXXV p. 137) يعتقد أنه كان فى مقدوره ان يبرهن ان حكم كل من «تاكيلوت الثانى» و «شيشنق الثالث» كانا فى وقت واحد وانهما لم يحكما متتابعين وان السنة الحادية عشرة من حكم «تاكيلوت الثانى» تقابل السنة الثانية والعشرين من حكم «شيشنق الثالث» وعلى ذلك لا يكون «اوسركون» قد قام بأعباء وظيفة الكاهن الأكبر الا من السنة الثانية والعشرين حتى السنة التاسعة والثلاثين من حكم «شيشنق» اى مدة سبع عشرة سنة فقط ولا تمتد تواريخ «اوسركون» فى «الكرنك» إلا مدة ست سنوات اى من السنة الثانية والعشرين حتى السنة الثامنة والعشرين من حكم «شيشنق الثالث» (راجع L. R. III p. 352 note 1).

كان فى قدرته أن يسير نحو « طيبة » حيث استولى عليها ونصب نفسه كاهنا أكبر ولكن كان لا بد للوصول إلى توطيد قدمه هناك من أن يعترف به الإله « آمون » فعقد من أجل ذلك محكمة فى « طيبة » لمحاكمة رجال الحزب المعادى وانتهى الأمر بطرد هؤلاء المدعين من المدينة وقضى عليهم بالإعدام حرقا ومن جهة أخرى اختار جيلا جديدا من الكهنة وموظفى المعبد وأصدر مرسوما بهذا التجديد ، يضاف إلى ذلك أنه عمل على راحة هؤلاء الموظفين من الوجهة المادية فأغدق عليهم « أوسركون » هذا إنعامات عظيمة ضمنوا بها معاشهم .

وسنترك جانبا الآن تحديد العلاقة التى بين هذا المتن والمتن المشابه له الذى ورد فى معبد « الكرنك » إذ سنتحدث عنه فيما بعد غير أنه يوجد متن آخر نقش فى الكرنك (راجع L. D. III 255, I) وهذا المتن خاص كذلك بالسنة الحادية عشرة من عهد الملك « تاكيلوت » فى شهر بشنس ، اليوم الحادى عشر ، ففى هذا اليوم أى بعد نحو أربعة أشهر من الأمر بإصدار المرسوم جاء « أوسركون » بوصفه الكاهن الأكبر لآمون إلى « طيبة » للاحتفال بعيدها ولم يكن وقتئذ قد اتخذها مقرا دائما له ، وفى هذه المناسبة حضر إليه كاهن يتضرع إليه لإنصافه ، وذلك أن الكاهن ينتسب من جهة أمه لكهنة آمون العظام وكذلك كان والد آبائه كاهنا ويحمل لقب كاهن والد الإله ورئيس أسرار « باوت تاوى » (الإله الأزلى) . فهل يجوز مع كل ماله من نسب أن يطرد من « طيبة » التى ولد فيها وترعرع ، ومن ثم نفهم أن هذا الرجل كان من الذين نفوا من طيبة . وبعد ذلك أصدر « أوسركون » أمره بتعيينه كاهنا ومن ثم نفهم أنه لم يكن من الذين أمر « أوسركون » فى المرسوم الذى أصدره قبله بل كان فى حقيقة الأمر رجلا من أعداء « أوسركون » الذين لم يعاقبهم بعد بالنفى وأنه بعد ما أصابه من فشل أتى فى الوقت المناسب يستعطفه ويطلب إليه إعادته إلى مسقط رأسه .

وهذا المتن منفصل بذاته عن المتون الأخرى الخاصة « بأوسركون » وسنورد هنا

ترجمة ما تبقى منه على حسب التصحيحات والزيادات التى أدخلها الأستاذ « زيته » بعد مراجعته على الأصل وقد تناوله بالبحث الأستاذ إرمان فى مقال منفرد (راجع A. Z. 45. p. I ff) .

والواقع أن النقوش الخاصة بالكاهن الأكبر « أوسركون » تعد أطول نقوش على جدران بوابة « بوبسطة » « بالكرنك » وكلها نقشت من الداخل فى الجهة الشمالية من البوابة على كلا مصراعى الباب وتبتدئ عند الجهة الشرقية من المدخل (السنة الحادية عشرة) وتستمر على الجدار الغربى فى زاوية مستقيمة بالنسبة لباب الجدار الواقع غربى المدخل (السنة ١٢ — ١٥) ثم تتجه نحو الركن وتسير على جدار الباب الواقع غربى المدخل السنة الواحدة والعشرين من عهد « تاكيلوت الثانى » إلى السنة التاسعة والعشرين من عهد « شيشنق الثالث » .

ويلاحظ أن الخطوط العمومية من هذه النقوش يعلوها مناظر على كل من جانبى الباب ، والنقوش كما يقول « بريستد » ممزقة شر ممزق وقد ترجم ما أمكنه فهمه . وقد اعترف أنه فى الامكان أن يتعرف الباحثون على شئ أكثر مما نشر وهذا ما فعله الأستاذ « زيتة » كما يقول « إرمان » .

وسنبتدئ بالمتن الذى أرخ بالسنة الحادية عشرة من حكم « تاكيلوت الثانى » كما ذكرنا من قبل ولا يفوتنا أن نذكر هنا أننا فضلنا التحدث عن تاريخ « أوسركون » فى عهد الملك « شيشنق الثالث » لأن معظم مدة رياسته لكهنة « آمون » كانت فى عهد ذلك الفرعون وهاك نص المتن الذى لخصناه فيما سبق مع الشرح الذى أورده الأستاذ « إرمان » .

المتن المنقوش شرقى الباب (L. D. III 257 a) :

يشاهد منظر مزدوج فى أعلى النقش يظهر فيه « تاكيلوت الثانى » بصحبة ابنه الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » أمام الإله آمون وقد كتب معه أسماؤه وألقابه .

السنة الحادية عشرة الشهر الأول من الفصل الثانى اليوم الأول فى عهد جلالة الملك « تاكيلوت » . . . (كان) المشرف على الوجه القبلى والحاكم الأعلى للارضين وهو الذى نصبه « آمون » برغبته واختاره فى طيبة القائد الأعلى للجيش فى كل الأراضى قاطبة والمقدم « أوسركون » الذى وضعته الأميرة الممدوحة كثيرا والزوجة الملكية العظيمة وسيدة الأرضين « كار معمع » . . . فى مقرها بوصفه عظيم الانتصارات على حدوده المسماة « قمة جبل آمون العظيم » فى صرخة الحرب « أى طهنة الحالية » والمقصود من المتن السابق ذكر ماضى حياة « أوسركون » الذى ذكر هنا أنه بوصفه قائداً لجيش والده قد جعل مركز قيادته فى « طهنة الجبل » الحالية ولم يكن بعد قد عين كاهنا أكبر « لآمون » غير أنه كما سنرى بعد كان تابعا لهذا الإله ومحبوبه .

والجمل التالية لذلك تصف لنا قوة « أوسركون » . « فالوجه القبلى يناديه والوجه البحرى يتضرع إليه لأن الخوف منه يشمل الأراضى التى تحضر إليه جزيتها حتى بابه » .

وبعد ذلك تبتدئ جملة جديدة جاء فيها « ولكن هذا الابن الملكى » ونقرأ فيما تبقى منها الألفاظ التالية . . . والعدو الذى وظفه الكاهن الأكبر لآمون الأبدى الباقى . . . ومثل هذا العدو يجب أن يمقت أو يبغض وكذلك يسمى : من اسمه أى « آمون » كان شفيعه مثل اللبن ويحارب عن متاعه (أى متاع آمون ؟) أكثر مما يحارب ثور لأجل . . . » وأخيرا يقول ما معناه وقد ذكر (؟) والده المحترم « آمون » صاحب « الكرنك » فى قلبه أكثر من أى إله آخر فى أى بلدة أخرى . تحت سلطانه وبعد ذلك يختم قوله بما يأتى : « ولم يدع الوقت يفته مثل القمر . . . » أى أنه كان مواظبا تماما فى إقامة أعياد « آمون » ومن ذلك نفهم أن « أوسركون » كان فيما قبل وهو قائد الجيش لوالده فى « طهنة » يخدم « آمون » قبل خدمته للآلهة الآخرين .

وبعد ذلك تبتدئ فقرة جديدة تقص علينا على حسب الطريقة المصرية كيف توصل « أوسركون » إلى الاستيلاء على مصر العليا و « طيبة » بإعلان الحرب

على عدو لم يذكر اسمه : « وبعد ذلك نهضت طيبة وحمتها الآلهة الذين يقيمون فيها . . . ثم ساروا نحو « أهناسية المدينة » ؛ وخرج فى وسط جيشه مثل « حور » الذى جاء من « خميس » وعند ما كان متوجها نحو بلدة الأشمونين وعمل ما يحب سيده رب الأشمونين هناك . . . (لم يمكن ربط الكلام هنا) .

وعمل كذلك لآلهة عظام آخرين : ومواقدهم أصبحت . . . وقبورهم جددت ومعابدهم نظفت من كل دنس وجدرانها أقيمت من جديد وهكذا كل ما هدم من أية بلدة فى الوجه القبلى قد جدد وعدوه طرد من الحكم وأصبحت هذه الأرض حرة (؟) من الفزع فى زمنه وبذلك أصبحت الطريق مفتوحة إلى « طيبة » و « أوسركون » . . . ساح فى النهر بسرور وأرسى عند « الكرنك » وقد قوبل هناك بالفرح : وقد دخل (أى أوسركون) فى . . . لأن الآلهة الذين فيها كانوا فرحين . . . وعند ما كان هناك فعل ما يحبه سيده الإله « آمون رع » صاحب « الكرنك » وذلك بتقديم غنائم انتصاراته لآمون العظيم ، وأمر « بأن تقدم قربان فاخرة من كل شئ طيب طاهر نظيف حلو وأن تجهز بعشرات الألوف والآلاف مما يخطئه العد لتكون قربانا يوميا ثابتا من الآن إلى ما بعد » .

والفجوة التى تأتى بعد ذلك المتن تنتهى ببقايا تاريخ وفى هذا التاريخ المفقود يذكر بكل المتن أو يحدد اليوم الذى احتفل فيه بظهور الإله الفاخر رب الآلهة كلها « آمون رع » ملك الآلهة والإله الأزلى . وبذلك كان الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » فى صورته مثل الكاهن « أونموتف » (سند أمه) مع . . أمامه .

والواقع أنه كان بين جنوده ولكن الإله هز رأسه بشدة موافقا على ما قيل له مثل الوالد الذى يكون رحيما بابنه ، ومن المحتمل أن هذه الموافقة من جانب الإله كانت على تثبيت « أوسركون » كاهنا أكبر . ويلاحظ فى هذا المتن أن « أوسركون » قد ذكر للمرة الأولى فى حديث هذا العيد بوصفه كاهنا أكبر لآمون وعلى ذلك فإنه لابد كان قد نزع رياسة الكهنة بحضوره فى « طيبة » من العضو الذى كان يشغل

هذه الوظيفة من أعضاء الحزب المعادى له وهم الذين قهرهم، ولابد أن الإله « آمون » قد مكنه فى هذه الوظيفة بوساطة الوحى فى أثناء الاحتفال الذى أقيم لذلك . وما يأتى بعد ذلك من المتن يتفق مع هذا الرأى . ومن الغريب أننا نجد نقوش « أوسركون » فى الجمل التالية تذكرنا ثانية أنه يحمل لقب المشرف على الجنوب وعندئذ أتى الكهنة ، والكهنة آباء الآلهة ، والكهنة المطهرون ، والكهنة المرتلون لآمون وكل أهل بيت زوج الإله يحملون بطاقات الأزهار للشرف على الوجه القبلى وكذلك تدفقت أهل المدن والمراكز مجتمعين معاً وقالوا بفم واحد رافعين أصواتهم للشرف على الوجه القبلى قائلين : إنك السند القوى لكل الآلهة ولقد نصبك « آمون » أنت يا بكروالده . وبعد بجوة فى المتن يمكن للانسان أن يفهم ما يأتى: « تأمل إنه (آمون) قد أتى بك إلينا لأجل أن تبعد عنا شقاءنا الذى حدث بسبب خراب ممتلكات الإله » . ويأتى بعد ذلك بجوة . . . والكلمات التى تأتى بعدها لم تفهم إلا جزئيا والظاهر أنها تفسير لحالة الأزمة التى حدثت ومن المحتمل أن موضوعها خاص بموظفين غير مستقيمى الحال إذ يقول : « كل من يحمل المحبرة فى معبده ويتعدى على تصميماته وكل من . . . يضع ويغير ما جرت عليه العادة فى بيوت الإله كل هؤلاء يكونون مذنبين » ولكن بعد ذلك تحسن الحالة : « فالمعابد أصبحت كما كانت فى البداية (؟) . . . الزمن الأولى » . ويجىء بعد خطاب الكاهن كذلك ما يأتى : « وقيل : وعين شمس سارت . . . ضد الذى إنسان عينه . . . » والواقع أن عين شمس هى المساعد المعاقب لمن يتعدى على الإله والمقصود من ذلك هو إنزال العقاب بالذين عملوا السوء وهم الذين ذكروا فيما سبق وعلى ذلك ينبغى على « أوسركون » أن يعاقب كل أهل السوء الذين كانوا أعداء « لآمون » . وهذا المقترح وافق عليه « أوسركون » ونرى ذلك من قوله . « أحضر إلى واحدا من كل من خالف عادة الأجداد . . . عين شمس » .

نعود بعد ذلك إلى سياق الكلام : « وقد أحضروا فى الحال أمامه مكبلين

مثل رجال الجزية التابعين ... وضربهم لأنهم فى ... وضعوا مثل العظماء ... فى ليلة الـ ... العيد وأحرقوا فى المواقد ... مثل مواقد عيد زهور نجم الزهراء (عيد رأس السنة) وكل واحد منهم أحرق فى النار فى مكان جريمته» . وقد يخامر الإنسان الشك فى تفاصيل هذه الجملة ولكن الواضح أن «أوسركون» قد أحرق أعداءه ومن المحتمل أن ذلك كان فى المعبد نفسه إذا فهم الإنسان عبارة «فى مكان جريمته» بمعناها الحرفى . هذا الى أن قرن كوم قطع النار بمواقد العبادة يمكن أن يشير إلى ذلك .

وبعد أن طرد رجال الحزب الذين كانوا مسيطرين على طيبة حتى الآن كان لزاما على «أوسركون» أن يهتم بعمل تعويض عن ذلك وهذا ما سنجده فى الجملة المهشمة التالية «.... فدعا بإحضار أولاد أعيان حكومة (؟) هذه الأرض المتعلمين (منهم) لأجل أن يضعهم فى وظائف آبائهم بقلب ملؤه الفرح وبذلك يصلح المعبد كما كان من قبل (؟)» .

«قال لهم : «لقد رأيتم ماذا حدث للذين تعدوا على أوامر أسيادهم و.... فاحذروا أن يحدث مثل ذلك ...» وبعد ذلك تحدث «أوسركون» عن الإله «رع» وبلدة «أرمنت» وعن أشياء مادية لم يمكن التعرف عليها «أمر بكتابة ... الكاهن الأكبر لآمون رع «أوسركون» باسم «قصر آمون رع» ومعبد «موت» ومعبد «خنسو» (؟) ومعبد «منتو» صاحب طيبة و....» وهذا الأمر خاص كما يرى الإنسان مما تبقى من المتن أنه بمثابة ضمان الدخل الخاص بهؤلاء الذين عينوا كهنة جددا ويعقب هذا الأمر الأول أمر آخر وآخر دونت كلها فى ثلاثة عشر سطراً غير أن الإنسان لا يمكن أن يحصل منها على شئ مفهوم إلا القليل وعلى أية حال نفهم أن ما جاء فيها كان خاصاً بتنظيم أشياء مختلفة تشير الى وقف وتموين ومصابيح فى الكرنك وحبس قربان على معبد «آمون» وإعالة حارس باب وبحار وما الى ذلك . هذا الى الكيفية التى كان ينبغى بها زيادة النقود اللازمة للعبد وكذلك المواد العينية

كان لا بد أن تجدد و بعد ذلك ختم المرسوم بالحسنى على من أحسن واللعنة على من اعتدى على غرار ما تجده فى مثل هذه الأحوال فكل من لا يتعدون أمرى فانهم يموتون فى حظوة « امون » سيدهم ، أما من يحيد عن هذا القرار الذى أمرت به فانه يقع تحت مقصلة « امون رع » ولهيب الآلهة « موت » يستولى عليه بهوله .

وعلى الباب الغربى نجد منظراً يظهر فيه « أوسركون » يقدم قربانا أمام « آمون » وأسفله النقش التالى الذى ليس له أى علاقة كما ذكرنا بالمتن السالف (راجع L. D. III 256 a; & 258 a-b; & Brugsch, Thesausrus p. 1225-30).

السنة الثانية عشرة الشهر الأول من الفصل الأول اليوم التاسع فى عهد جلالة « حور » الثور القوى المضىء فى طيبة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين وسيد القربان «حز خبر رع سبن رع » ابن رع من جسمه « محبوب آمون سا أزيس تا كيلوت » (الثانى) . . . تأمل . إن أكبر أولاده على الأرض هو الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة والقائد الأعلى للجيش « أوسركون » . . .

ومن سطر (٢) إلى (٥) تبتدئ سلسلة نعوت تقليدية من المديح والإطراء ينعت بها الملوك عادة وهى كما يقول الأستاذ « جاردنر» تعبر عن حظوة « أوسركون » وقوته عند الملك وقد ذكرت هذه النعوت على التوالى ألقاب الملك الخمسة على حسب ترتيبها المتبع (راجع Br., A. R. p. 762 note B) .

وصول «أوسركون» لقد أتى فى وقتنا فى السنة الحادية عشرة (؟) (. . . .) حاملا قرباتها الخاصة بالعيد (يقصد طيبة) لأجل أن يجعلها فى عيد . . . . ولقد فرحوا برؤيته جاعلين قربانها فى عيد وممدين موائد قربانها بكل شىء طيب طاهر جميل ليزيد القربات اليومية .

الحروب الداخلية فى مصر : (راجع Rec. Trav. T. XXXV. p. 136)
وفيما بعد فى السنة الخامسة عشرة الشهر الرابع من الفصل الثالث اليوم الخامس

والعشرين (أى ٢٤ أبيب) فى عهد جلالة والده الفاخر (أى تاكيلوت الثانى) الحاكم الآلهى لطيبة ، قد حدث هياج عظيم فى هذه الأرض قبل أن تأكل السماء القمر (خسوف القمر) . . . الممقوتون والثوار . وأشعلوا حرباً فى الجنوب والشمال . . . دون أن ينقطعوا عن محاربة أولئك الذين كانوا هناك وأولئك الذين تبعوا والده . وعلى مر السنين فى مناوشات كان كل واحد يقبض على جاره دون ان يذكر ابنه[1] الذى ولده ليحميه . وقد كان راضيا فى قلبه قائد . . . ممتاز لكل حجرة جميلة خاصة به (المعنى غير مفهوم فى الجملة الأخيرة وما بعدها) .

خطاب « أوسركون » للبلاط : قال حاكم الوجه القبلى هذا (يقصد الكاهن الأكبر « أوسركون ») لأشرافه وأصحاب والده الذين كانوا بجانبه : « . . . » ومما يؤسف له أن تفاصيل هذا الخطاب مبهمة تماما غير أنه من الواضح أن « أوسركون » كان يحثهم على الصلح ويمكن أن نفهم الجمل التالية : « إنكم كنتم المستشارين لمن أنجبنى . . . ولن تحاربوا . . . » ثم يلتجىء إلى سلطته فى طيبة فيقول : « لم أجد سبيلا إلى معرفة صالحها » ثم ينسب الهياج ظاهرا إلى الإله « رع » الذى يجب أن يسترضى بالقربان .

إخلاص البلاط : والآن بعد انتهى من نطق هذه الكلمات فرحت قلوبهم وأكدوا له قائلين : « إن كل مشروعاتك قد نفذت والآن عند ما تقدم قرباناً للاله فإنه سيصلح الأرض » وباقى الخطاب غير مؤكد فى معناه ولكن العبارات الباقية تظهر أنهم كانوا مخلصين له .

العودة إلى طيبة : وبعد ذلك قال له حاكم الجنوب : . . اجمع هذا الجيش[2] فى مكان واحد ليقيم له قاعة عمد . وقد عملت على حسب ما قاله فاحضروا . . .

---

(١) من المحتمل أن هذا الابن هو الوارث للعرش فى « بوبسطة » أو « أوسركون » الكاهن الأكبر .

(٢) كان جنود الجيش يشتغلون فى أعمال أخرى غير الحروب فى كل عصور التاريخ المصرية .

للسفن وحتى كل أشيائه التي عدت بمثابة متاعه ثم أتى أولئك الذين كانوا يتبعونه رجالا ونساء وبلاط والده والجنود حرسه بعدد لا يحصى ، وفضلا عن ذلك كانت هناك سفن محملة كل واحدة منها بقربانها .

وكل هؤلاء الناس احضروا هداياهم وأتوا بقلب فرح لأنه كان محقا في قلوبهم مثل ابن « أوزير» (أي الإله « حور ») .

الوصول إلى طيبة : وبعد ذلك وضعت أناس في مقدمته وفي مؤخرته مهللين بالفرح إلى عنان السماء وبدأوا السير في الرحلة تجاه طيبة في سرور وكان مثل « حور » سائحا شمالا في أثناء عيد « ركح » ... (. . .) وكان جنوده كقطيع من الطيور البرية وقد وصل في وقت الخضرة وقد حضروا أمامه بقلب محب (لمدينته) المنتصرة وعندئذ وجدوا « طيبة » في فرح و « الكرنك » في عيد بسبب وصوله إليها . . . في « هليوبوليس الجنوبية » (طيبة الغربية) .

تقديم القربان : وبعد ذلك عمل قربانا عظيما . . . ثيران وغزلان وظباء ووعول وأوز مسمن بعشرات الآلاف والألوف ... فيضان من النبيذ ... والأزهار والشهد وشراب شدح أيضا . . . ومكاييل من البخور . وبعد ذلك قدم هذه الأشياء للاله العظيم في طيبة ... (١٦) ... وهذا الإله الفاخر قد أحضر في موكب ليزين هذا القربان في حين كان تاسوعه الإلهي يستقبله بقلب فرح .

الإله « آمون » يعفو عن الطيبيين : وخاطب الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » الإله العظيم ، وتكلم جيشه في مديحه ... وقد وجهوا الآن أسئلة استغاثة للاله يمكن أن نتعرف من بينها على السؤال التالي : « هل ستعمل لطيبة ما فعلته لهم ؟ » يقصد هل ستعاقب طيبة كما عاقبتهم ؟ والمقصود هنا بالضمير « هم » أي الذين أثاروا الفتنة من قبل وعوقبوا بالحرق كما أوضحنا فيما سبق .

والأسطر الثلاثة التي تأتي بعد ذلك (من ١٨ إلى ٢٠) لا تحتوي إلا على بعض .

إشارات مبعثرة لا يمكن أن نعرف منها بقية خطابه وقد كانت استغاثتهم ناجحة لأن الإله قد أجابه بهز رأسه بعلامة الاستحسان والقبول وبذلك نجت « طيبة » واشترك الطيبيون فى مديح « أوسركون » و « امون » ووعدوا الإله بأحسن القربان .

ملخص قربان « أوسركون » :

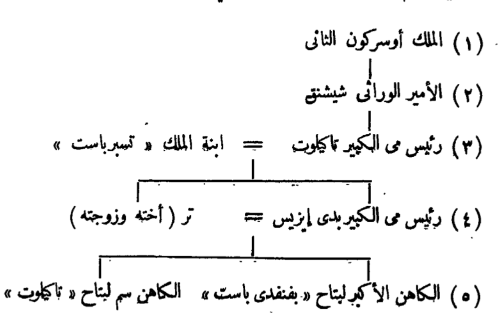
وينتقل سياق الكلام الآن إلى فترة طويلة من عهد « أوسركون » الكاهن الأكبر مبتدئا بنظره إلى الوراء عن إنعامات « أوسركون » من أول حكمه فى « طيبة » وقد ذكرها نفسه بأنها : قائمة بكل الإنعامات التى فعلتها لهم فى أول مرة من السنة الحادية عشرة فى عهد « تاكلوت الثانى » إلى السنة الثامنة والعشرين من عهد جلالة « شيشنق الثالث » .

وبعد تعداد قائمة من المر والبخور والشهد والزيت يأتى ذكر معادن ثمينة أعطيت « آمون » و « موت » و « خنسو » من بينها ذهب جميل من « خنت حن نفر » (بلاد النوبة) مرتين وبعد ذلك عددت قرابين الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة من السنة الثانية والعشرين حتى السنة السادسة والعشرين ويظهر من بينها دخل الإلهة « ماعت » وبعد ذلك نجد ملخص دخل الإله « آمون » فى السنة الخامسة والعشرين ويتبعه دخل الإلهة « موت » أما آخر سطر فى النقش وهو الثانى والعشرون فيحتوى على دخل الإله « آمون » والإلهة « حتحور » فى السنة التاسعة والعشرين (ويحتمل أن هذا السطر قد أضيف فيما بعد) .

لوحة « بدى أزيس » :

عثر « مريت » على لوحة فى « السرابيوم » باسم « بدى أزيس » الذى عاش فى عهد الملك « شيشنق الثالث » ، وهى الآن بمتحف اللوفر (N° 18) (راجع Mariette, Le Serapeum de Memphis III Pl. 24; Chassinat, Rec. Trav. 22 p. 9-10; & Br., A. R. IV § 771-774)

و « بدى أزيس » صاحب اللوحة هذا ، كان قائداً لوبيا وهو الحفيد الأكبر للملك « أوسركون الثانى » وقد عاش فى عهد الملك « شيشنق الثالث » وهو الذى أقام هذه اللوحة فى السنة الثامنة والعشرين من حكمه فى مدفن « السرابيوم » وهى لوحة منذورة وفيها يقدم لنا سلسلة نسبه وقد أضاف فيها اسمى ابنيه وهى :



ويلاحظ أن « شيشنق » الذى ذكر فى شجرة النسب هنا (رقم ٢) قد لقب بوضوح بالأمير الوراثى العظيم الأول وليس لدينا شك فى أنه هو الأمير الذى صار فيما بعد « شيشنق الثانى » وقد أثبتت الحفائر الحديثة التى كشف فيها عن موميته أنه كان ملكا بالفعل ولا يمكن أن يكون ابنه هو « تاكيلوت الثانى » وإلا لوضع اسمه فى طغراء وسمى ملكا . هذا فضلا عن أن سجل مقياس النيل الذى فى مرسى « الكرنك » يسمى « تاكيلوت الثانى » بن « أوسركون الثانى » .

وقد دفن أحد عجول أبيس فى السنة الثامنة والعشرين من عهد « شيشنق الثالث » وقد أعطى « بدى ايزيس » فرصة لإقامة هذه اللوحة وقد اشترك فى البحث عن « ابيس » جديد فى نفس السنة وقام بدفنه بعد ست وعشرين سنة فى السنة الثانية من حكم الملك « بامى » عندما أقام لوحة أخرى كما سنرى بعد .

وهاك نص اللوحة الأولى :

« السنة الثامنة والعشرون من عهد ملك الوجه القبلي والوجه البحرى « وسرماعت رع ستبن آمون » بن « رع رب التيجان » « محبوب آمون ساباست » « شيشنق الثالث » « حاكم هليوبوليس الآلهى » .

وأسفل هذا المتن نشاهد ثلاثة رجال يصلون أمام عجل مقدس ومعهم المتن التالى الذى يدل على أنهم والد وابناه :

(١) « صاحب الحظوة المحبوب رئيس « مى » العظيم « بدى ايزيس » المبرأ ابن الرئيس العظيم للشوش « مى » « تا كيلوت » المبرأ وأمه « تسبر باست » المبرأة ؛ ابن الأمير الأول العظم الوراثى « شيشنق » المبرأ والابن الملكى لرب الأرضين « وسرماعت رع ستبن آمون » « أوسركون الثانى » معطى الحياة مثل « رع » .

(٢) صاحب الحظوة لديه ومحبوبه الكاهن الأكبر « لبتاح » « بفنفدى باست » المبرأ بن الرئيس العظيم لقوم « مى » (المشوش) « بدى إيزيس » المبرأ وأمه « ترى » المبرأة ابنة الرئيس العظيم لقوم « مى » « تاكيلوت » المبرأ (وعلى ذلك كانت أمه أخت وزوجة والده) .

متن الكرنك :

هذا ولدينا قطعة من نقوش تواريخ الكهنة التى نقشت على عمد مربعة من أحد معابد الدولة الوسطى خلف محراب معبد « الكرنك الكبير » (راجع Legrain, Rec. Trav. 22 p. 55 note 7) وهذه الوثيقة من نوع النقوش التى اعتاد تدوينها الموظفون الذين عاشوا فى هذا العصر على الجدران القديمة فى معبد « الكرنك » تذكاراً لتعيينهم أو ترقيتهم فى وظائفهم . والمتن يحمل فى طياته آخر تاريخ بقى لنا من عهد الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » وكذلك يحدثنا عن أن أخاه

« باكنبتاح » كان قائد الجيش فى « أهناسية المدينة » الموطن الأصلى الذى نبت فيه ملوك الأسرة الثانية والعشرين . وهذا التاريخ هو السنة التاسعة والثلاثون من عهد « شيشنق الثالث » ولابد أن « باكنبتاح » كان قد اعترض على أسرة « حور باسن » فى توليها رياسة الكهانة فى « أهناسية المدينة » وينبغى أن يكون هذا الأمير من الجيل الذى بين ١٢ — ١٤ أو حوالى ذلك فى سلسلة النسب التى شرحنا فيها أسرة « حور باسن » (راجع ص ٨٣) والفترة التى تولى فيها « باكنبتاح » زمام الحكم فى « أهناسية المدينة » تفسر لنا بلا نزاع أصل الاضطرابات التى قامت فى عهد « شيشنق الثالث » و « أوسركون » الكاهن الأكبر والمحتمل أن « أوسركون » وأخاه « باكنبتاح » وهما ابنا « تاكيلوت الثانى » قد طردا من « أهناسيا المدينة » الأسرة التى عينها هناك « أوسركون » الثانى وهذا يقدم لنا مقابلة هامة عن طرد الكاهن الأكبر « أوسركون » نفسه من طيبة ، ويفهم على الأقل أن سبب الطرد هذا كان على يد أهل « أهناسية المدينة » الذين لم ينتقم منهم . والآن يتساءل الإنسان هل كان استرجاعهم «لأهناسية المدينة » وقتئذ هو نهاية مجال حياة « أوسركون » الطويل فى طيبة (؟) المحتمل أن هذا هو الواقع .

المتن : السنة التاسعة والثلاثون الشهر — الفصل الثالث اليوم السادس والعشرون فى عهد جلالة الملك « شيشنق الثالث » العائش أبدياً . تأمل لقد كان الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة وحاكم الجنوب الرئيس « أوسركون » بن الملك « تاكيلوت الثانى » العائش سرمديا ، فى طيبة يحتفل بعيد آمون بقلب واحد مع أخيه القائد الأعظم لجيش « أهناسية المدينة » « باكنبتاح » — هازمين كل من حاربهم ، وفى هذا اليوم كان تنصيب القاضى الأعلى وحاكم المدينة والوزير — « حور » . . . على العرش العظيم الفاخر لآمون (وبقية النقش هو خطاب للموظف الذى نصب ولكن معظمه غير مفهوم) (راجع Legrain, Rec. Trav. XXII p. 55 note 7.).

كوم الحصن : وجد فى كوم الحصن جزء من أسفل بوابة ضاعت نهايتها

وكتب فى وسط هذا الحجر نقش مهشم أوله خاص بالفرعون « شيشنق الثالث » . . .
ليمين الإله العظيم حاكم الأبدية ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع
ستبن رع » معطى الحياة مثل « رع » وعلى اليمين صور الهة مهشمة واقفة خلف
آمون قاعدا وكتب معه : « نسلم أعياد الآلهة . يا أيها الملك الذى مثل « أتوم »
(محبوب آمون باست شيشنق حاكم هليوبوليس الإلهى) . وأمام أمون الهة صغيرة
تدعى « مرى » تلبس على رأسها حزمة نباتات وضفيرة شعرها مرسلة على ظهرها
وواقفة على كرسى الذى يمثل بعلامة الذهب ... فى اللغة المصرية وكان فوقها
متن هشم الآن . وفى النهاية مثل الملك وهو يجرى وبيده عجل . وعلى اليسار نشاهد
الإلهة « إزيس » والآله « أوزير » فى صورة مومية ونقش معه : أنى أعطيك
القوة والنصر يا رب الأرضين « وسرماعت رع ستبن رع » « شيشنق الثالث »
معطى الحياة . وتدل شواهد الأحوال هنا على أن امون كان ضمن الآلهة الحامين
للقاطعة إذ تجد أن قسما من أقسامها يدعى حقل امون (راجع A. S. Tom.
IV p. 283)

طوخ القرموص فى الجنوب الشرقى من هربيط : وجد فى هذه
البلدة لوحة من الحجر الجيرى طولها ١,١٨ متر وقد مثل فى أعلاها قرص الشمس
المجنح فوق علامة ... موضوعة بين عينين ويشاهد رمز السماء بنجومه وأسفله منظر مثل
فيه الملك « شيشنق الثالث » الملك الطيب رب الأرضين ورب القربان ابن الشمس
« وسرماعت رع ستبن رع » « شيشنق محبوب امون الحاكم الإلهى لعين شمس »
وهو يقدم رمز الحقل « لأمون رع » رب بيت الأرواح وللالهة « موت » العظيمة
والإله « خنسو » . وبعد ذلك متن عن هبة أرض فى عهد الملك « شيشنق
الثالث » (راجع Rec. Trav. XX p. 85) .

متحف القاهرة : ويوجد بمتحف القاهرة لوحة من الحجر الجيرى صغيرة
الحجم وقد رسم فى أعلاها « عنخبوخرد » امام الآلهين « حتحور » و « حور » .

وفى أسفل هذا متن بالهيراطيقية مؤرخ بالسنة الثانية والثلاثين من عهد الملك «شيشنق الثالث» وهو خاص بهبة (راجع Rec. Trav. XXV p. 196).

متحف استراسبرج : ولدينا لوحة أخرى محفوظة بمعهد جامعة استراسبرج (N° 1379) وقد اشتريت من القاهرة فى شتاء عام سنة ١٩٠٣

وفى أعلى هذه اللوحة مثلث الشمس المجنحة وفى أسفلها ثلاثة آلهة وهم الالهان « حت محيت » و « بانب ددو » (مندس) ومعهما الإله « سيد » إله « فاقوس » أما المتعبد لهم على اللوحة فلم يمكن قراءة اسمه . واللوحة مؤرخة باليوم الثامن والعشرين من شهر مسرى السنة الثلاثين من حكم الملك « شيشنق الثالث » ومحتويات المتن مليئة بالأخطاء ومن المحتمل أنه يحوى مرسوما بهبة للالهة « حت محيت » الهة « منديس » (راجع Rec. Trav. Ibid. p. 197).

متحف جيميه : ويوجد فى متحف « جيميه » « بباريس » لوحة مكتوبة بالهيراطيقية خاصة بهبة من الفرعون « شيشنق الثالث » ويشاهد فى أعلى اللوحة الملك يقدم العلامة الهيروغليفيـــة الدالة على الحقل لإلهة . وهم على حسب ما جاء فى المتن (سطر ٦) « أوزير » و « حور » و « أزيس » وهم ثالوث « بوصير » . وقد كتب فوق « أوزير » نفسه « أوزير عنزتى » (أى أوزير أقدم إله فى بوصير) وعلى ذلك يمكن الإنسان أن يقدر أن هذه اللوحة كانت فى الأصل من معبد بوصير نفسه وهاك ترجمة ما تبقى من هذه اللوحة : « السنة الثامنة عشرة من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسر ماعت رع ستبن رع » بن « رع» « شيشنق » كان جلالته فى سكنه الخاص فى قصره العظيم الفاخر مع ابن الملك حاكم رعمسيس المرحوم وكل العظماء والرؤساء العظام لقوم « مى » (المشوش) « تاكلوت» ابن رب الأرضين وأمه التى تسمى « زد — باست — سعنخ » فى هذا اليوم عمل وقف خمسون أرورا لأملاك معبد « أوزير (. . . . . .) للاله العظيم بوساطة

الكاهن والد الإله والمشرف على أسرار «أوزير» و « حور » و« أزيس» خادمه (؟) وحاتحور (؟) ..... (٧) نزم حور باخرد (؟) ابن « زدحورفعنخ » ..... (٨) فى المعبد حيث قال : إن من يتعدى على (هذا الوقف) فان الإله العظيم سيعاقبه .... » .

وعلى الرغم مما فى هذا المتن من تكسير فان قيمته التاريخية هامة فنعلم أولا أن « شيشنق الثالث » كان له ولد يدعى « تاكيلوت » وأن والدته « زدباست سعنخ » التى لم تحمل ألقاباً عالية كانت من عامة الشعب على ما يظهر ، و« تاكيلوت » هذا يحمل لقب الابن الملكى صاحب «رعمسيس» وقد تحدثنا عن هذا اللقب وحامليه فى مكانه (راجع ص ١٥٢) والظاهر أن اللقب كان يعطى بمثابة لقب شرف كما هى الحال الآن عندما يقال أمير « ويلز» أو « أمير الصعيد » ... الخ (راجع Rec. Trav. XXXV. p. 41 f.).

لوحة برلين : وفى متحف برلين لوحة لفرد يحمل لقب ابن الملك حاكم «رعمسيس» (أى بلدة بررعمسيس) وتحتوى على هبة من الأرض فى السنة الثامنة والعشرين من حكم الملك « شيشنق الثالث » نفسه (راجع Rec. Trav. Ibid. p. 43).

وهاك المتن : فى السنة الثامنة والعشرين من عهد الفرعون « شيشنق » ابن « أزيس » والمحبوب من « آمون » الحاكم الالهى لهليوبوليس فى الشهر الثانى من فصل الصيف (شهر بؤنه) كان الكاهن الأكبر« لآمون » ملك الآلهة ابن الملك حاكم رعمسيس العظيم أمام العظيم ... « بادبحو — ن — باست » وقف عشرة أرورات لأملاك معبد آمون رع ملك الآلهة ..... » .

ومعنى هذا المرسوم لابد أن يكون أن « با — دبحو — ن — باست » قد أهدى أرضا لأملاك المعبد وأن الكاهن الأكبر وابن الملك حاكم « رعمسيس » كان له علاقة بأرض هذا الإله والواقع أنه قد مثل فى أعلى هذه اللوحة « الإله العظيم رب السماء »

وخلفه الإلهة « حتحور » ربة « آمو » وهـــذه البلدة التى تقع فى المقاطعة الثالثة من مقاطعـات الوجه البحرى (مقاطعة لوبيا) (راجع أقسام مصر الجغرافية فى عهد الفراعنة للمؤلف ص ٧٥) تجعل الانسان يفكر فى أن الإله « آمون » ملك الآلهة كان يعبد فى هذه الجهة ، كما نجد ذلك فى لوحة « تانيس » (راجع Brugsch, Thes. p. 1576) . ويسمى هناك « آمون رع » وفى هذه اللوحة ظهر الفرعون « شيشنق الثالث » وهو يقدم علامة الحقل ومعنى ذلك أنه هو المـالك الوحيد ولو اسمـا لأرض مصر كلها ومن أجل ذلك فإن كل هبـــة لابد أن تكون من يده وقد رسم خلفه الواقف الحقيق « بادبحو — ن — باست » (راجع Wilcken, Grundzuge der Papyruskunde 1, I, 5270 ff.) .

تل أم حرب : (أوتل مصطاى مديرية المنوفية مركز قويسنا) .

تدل الحفائر التى قام بها الأثرى « ادجار » على أنه كان يوجد فى جهة « تل أم حرب » معبد قديم من معهد « رعمسيس الثانى » أو قبله وقد أصلحه أو زاد فيه الفرعون « شيشنق الثالث » وربما كان ذلك باستعمال الأحجار القديمة التى وجدها هناك وقد نقش اسمه على أكثر من ثلاثين قطعة من الأحجار التى عثر عليها الأثرى « ادجار » .

وقد ظهر من النقوش أن أهم المعبودات التى كانت تقدس فى هذه الجهة هو الإله « تحوت » وزوجه « نحماوى » (راجع A. S. XI. p. 164-69) .

منديس (تل الربع حاليـا) : وجدت قطع حجر عليها اسم الفرعون « شيشنق الثالث » ذكر عليها الاسم الحورى لهذا الفرعون (راجع L. R. III p. 366; & A. S. XII, p. 86.) .

البندارية : تقع هذه القرية بين تلا وطنطا . وقد قام « دارسى » بعمل حفائر

فى التل القائم بهذه الجهة بعد جهد كبير ولم يعثر فيه على أية آثار مصرية إلا قطعة حجر نقش عليها اسم « شيشنق » (راجع A. S. XII. p. 205 f.) .

جعارين الفرعون « شيشنق الثالث » : توجد لهذا الفرعون عدة جعارين موزعة فى متاحف العالم (راجع L. R. III. p. 366-7) وكذلك وجد له صندوق من الحجر الجيرى الصلب موجود فى مجموعة خاصة بباريس (راجع R. Weil, Monuments Egyptiens divers Rec. Trav. XXXVI p. 13-14.) .

أسرة الملك « شيشنق الثالث » :

زوجته « تنت — أمن — أبت » : هى زوج الملك . وجد اسم هذه الملكة على قطعة من الحجر الرملى المحبب عثر عليها فى « منف » وهى محفوظة بالمتحف المصرى (راجع Rec. Trav. XXIX. p. 174, 177, 178) وهذه قد ذكرت كذلك على قاعدة تمثال من الديوريت من مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist. III. p. 257) ويظن الأثرى « بلران » أن الملكة « تنت — أمن — أبت » هى زوج الملك « شيشنق الثـانى » لا زوج « شيشنق الثالث » وذلك لأن حفيدتها « تابريت » كانت عائشة فى السنة الثامنة والعشرين من حكم « شيشنق الثالث » .

بناته : (١) « عنخنسس » : وقد جاء على نفس قطعة الحجر السالفة الذكر أن هذه الملكة قد وضعت ابنة تدعى « عنخنسس » وعليها كذلك ذكر حماه « ايوفعا » وقد استخلص « بلران » من البحث الذى عمله عن أسرة حمى هذا الفرعون انه كان من أسرة رقيقة الحـال وأن الأسرة المـالكة كانت تنحدر بسرعة نحو نهايتها (راجع Legrain, Rec. Trav. XXIX. p. 174-8) .

(٢) تاشبتن — باستت : جاء ذكر هذه الأميرة على تمثـال الكاهن

« نسر آمون » (Legrain N° 42221) وهى التى تزوجت من حفيد « نسبا قاشوتى » الذى عاش فى عهد « شيشنق الثالث » وقد وصل إلينا تمثال له .

تماثيل عظماء رجال عصر « شيشنق الثالث »

تمثال الوزير نسباقا شوتى :

هذا التمثال مصنوع من الحجر الجيرى الصلب الشبيه بالمرمر وطوله ٧٥ سنتيمترا وقد عثر عليه فى خبيئة الكرنك سنة ١٩٠٤ (راجع Legrain, Stat. III Pl. XL, XLI p. 78 N° 42232) .

ومثل صاحب هذا التمثال قاعدا القرفصاء على قاعدة منخفضة والذراعان متقاطعان على ركبتيه ويده اليسرى ممدودة ومنبسطة على الركبة الشمالية واليمنى تقبض على نبات مفصلة أجزاؤه .

ملابسه : ولباس رأسه ملق خلف الأذنين والرقبة وقد مثل الشعر بفروق صغيرة متوازية أفقية على الجبهة وعمودية على الجانبين . وله لحية مستعارة صغيرة وباقى الجسم مزمل فى قميص ضيق لم يترك من الجسم ظاهرا إلا الرأس واليدين . ويطوق جيد صاحب التمثال عقد يتدلى منه رمز العدالة أى رأس البقرة حتحور بوجه إنسان وخلف الرقبة نشاهد تحت الشعر المستعار لوحة على هيئة طغراء نقش عليها اسم الملك الحاكم كانت تستعمل بمثابة خاتم نقش عليه اسم الفرعون « وسرماعت رع » « محبوب آمون شيشنق » .

وعلى الكتف اليمنى نقش طغراءا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع مرى آمون » ابن « رع » « شيشنق محبوب آمون » وعلى الكتف اليسرى نقش الكاهن الأول لآمون رع ملك الآلهة والقائد الأعلى للجيش والمقدم « حورسا إزيس » .

ومقدمة التمثال من الركبة حتى القدمين مزينة بلوحتين نقش أسفلهما ستة أسطر ففى اللوحة الأولى التى على اليسار نقش : العمدة والوزير « نسباقا شوتى » ويقدم الحاكم « نسباقا شوتى » رمز العدالة لآمون رع رب التيجان المشرف على الكرنك

وعلى اللوحة التى على اليمين نقش : « الكاهن الأول لآمون » والكاتب الملكى بجيوش البلاد « زد تحو تيفعنخ » المبرأ التابع لمكان « تحوت » المحبوب ويحمل جلد الفهد ويصب الماء على مذبح ويقدم البخور « لأوزير » « ختنى أمنتى » الإله الكبير رب « العرابة » وتحت هذا متن جنازى عادى ينادى فيها المتوفى الذين يزورون تمثاله أو قبره بالدعاء له .

وعلى الجهة اليسرى من التمثال منظر مثل فيه خمسة آلهة ذاهبين نحو اليسار وهم « آمون » ، وإلهة برأس لبؤة تحمل قرص الشمس وإله برأس صقر وإلهة مزينة بقرص الشمس والقرنين وإله برأس صقر وقرص الشمس . وتحت هذا المنظر متن مؤلف من ثلاثة أسطر جاء فيه : « الأمير الوراثى والحاكم وكاهن « آمون رع » ملك الآلهة وعمدة المدينة والوزير وفم « نخن » « نسبا قاشوتى » يقول إن الملك يتسلم زينات « حور » وأتى معه مثل « تحوت » وجلس على الحصير فى قصر الحاكم البست العظيمة وحاكم الرجل ... » .

ونشاهد فى الجهة اليمنى منظراً مشابها للسابق والآلهة الذين يسيرون نحو اليمين هم « رع » و « بتاح » و « منتو » و « سخمت » و « نفرتم » والمتن الذى فى أسفلهم يحتوى على ألقاب المتن التالى .

« الأمير الوراثى والحاكم كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وعمدة المدينة والوزير والقاضى وفم « نخن » ... ورئيس الحريم ومهدى الأرضين بتصمياته « نسبا قاشوتى » يقول : « لقد تسلمت رمز العدالة وحليتها فى القصر . وهدأت « تحوت » بها ومكانها مقدس فى صدرى مخفى عن كل إنسان .

ونقشت أربعة أسطر عمودية على ظهر التمثال جاء فيها :

« الأمير الوراثى والحاكم وكاهن « آمون » فى الكرنك وعمدة المدينة والوزير والقاضى وفم « نخن » وكاهن « ماعت » « نسبا قاشوتى » يقول : « إنى أرى « آمون » فى أفقه فى قاعة التماثيل (التى فى المعبد) عندما يخرج من الجبل الشرقى . وأنى أعرف أولاده هؤلاء الآلهة الذين رأيتهم بجواره . وأنى ألبست رمز الصدق بوصفى عمدة المدينة مثل « تحوت » فى بلاط « رع » . فما أجمل أن يكافأ الانسان عليها بذكر اسمى بعد حياتى » ونقش حول مقعد هذا التمثال المتن التالى :

« يعيش الأمير الوراثى وعمدة المدينة والقاضى وفم « نخن » ليهدئ الأراضى كلها كاهن « ماعت » « نسبا قاشوتى » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والكاهن الثالث « لآمون رع » ملك الآلهة والمشرف على ماشية بيت « رع » للمعبد الرئيسى لبيت « آمون » ، والكاهن الثانى (؟) « لموت » العظيمة ربة « أشرو » والكاهن الثالث للاله « خنسو » فى « طيبة » المثوى الجميل وكاهن « آمون » ، ومرضى « ماعت » (العدالة) فى كل أشكالها وكاهن « آمون » للقربان فى ساحة المعبد (التى فيها التماثيل) وكاهن « أوزير » . . . . وكاهن « تحوت » . . . . وقائد جيش الجنوب . . . . قائد الجيش « زدتحوتيفعنخ » المبرأ بن مثيله « أمنأبت » » .

رمز العدالة :

ويمتاز تمثال « نسبا قاشوتى » برمز العدالة الذى يحمله بوصفه قاضى القضاة وما عليه من نقوش خاصة بهذا الموضوع ، ولما كان هذا الرمز من الأهمية بمكان ويرجع تاريخه إلى أقدم العهود المصرية فقد آثرنا التحدث عن أصله وماهية حامله من أقدم عصور التاريخ حتى آخر عهد ظهر فيه فى النقوش المصرية والمصادر اليونانية وقد كتب فى هذا الشأن «جريد زلوف» مقالا ممتعا (راجع A. S. XL. p. 186 ff.).

كان أول من لفت النظر من مؤرخى اليونان الأقدمين إلى رمز العدالة الذى

كان يحمله قاضى القضاة فى أثناء تأدية واجبه هو «هكاتا الأبدرى» حوالى بداية القرن الثالث ق . م . إذ يقول : « كان القاضى (Archidicaste) يحمل حول رقبته صورة معلقة فى سلسلة من الذهب مصنوعة من الأحجار الكريمة تمثل الإلهة « إليثيا » « Alytheia » (راجع Levy, Divinities Egyptiennes chez les Grecs et Semites, Bibl. de l'Ecole des Hautes Etudes 1921 p. 271) .

هذا وقد كتب مؤلف آخر يدعى « ألين » حوالى أربعة قرون بعد عصر « هكاته » (راجع Elien Van, History XIV p. 34) وهو يقول : « إن قاضى قضاة المصريين كان يضع حول رقبته صورة من حجر الياقوت تدعى العدالة » .

والواقع أن ما ذكره كل من هذين الكاتبين القديمين يوجد ما يؤكده على الآثار المصرية ، ففى نقوش العصر الإغريقى الرومانى إشارات عدة لهذا الرمز الخاص بقاضى القضاة ذكر منها الأثرى « بروتشى » أمثلة كثيرة وبخاصة متنين خاصين بالإلهة « حتحور » على البوابة الخارجية لمعبد « خونسو » بالكرنك ويرجع تاريخ هذا النقش إلى عهد الملك « بطليموس افرچت الثالث » وقد سميت مرة « حتحور العظيمة القاطنة فى بيت العدالة — (ماعت) — التى فى رقبة قاضى القضاة » (يعنى رمز العدالة التى فى رقبة قاضى القضاة) وذكرت مرة أخرى بأنها « حتحور العظيمة القاطنة فى بيت سيدة الكتابة وربة السجلات والجوهرة الفاخرة التى تحلى جيد قاضى القضاة » (راجع Brugsch; Worterbuch V p. 389) وفى متون معبد ادفو يوجد متن من عهد « بطليموس الرابع فليوباتر» أن « حتحور » تحمل لقب : حتحور القاطنة فى بيت « حات سبكت » أى العدالة (ماعت) التى فى رقبة القاضى (راجع Edfu I, p. 116 and W. B. Belegst II. p. 20, 14) وكذلك فى عهد « بطليموس السادس عشر » وجد على نقش فى «أرمنت» أن الإلهة « نحارت» زوج « تحوت » فى « هرموبوليس» وهى التى لا تخرج فى الواقع عن كونها صورة من صور الإلهة « حتحور — ماعت » اللقب التالى : العدالة التى فى رقبة القاضى (راجع L. D. IV, 63 a) .

ومما سبق نجد أن قاضى قضاة مصر كان يحرص بغيرة وحماس على هذه الميزة حتى القرن الثانى من بعد الميلاد على أقل تقدير وذلك عند ما نعلم أنه حتى هذا العهد لم يكن مسموحا لأحد أن يحمل صورة العدالة إلا رئيس مجلس القضاة .

ويمكن توضيح هذه المتون السابقة بسلسلة من التماثيل من العصر المتأخر يمثل كل منها قاضياً يحمل حول رقبته قلادة مدلى منها رمز العدالة ، وأول مثال لذلك تمثال القاضى المحفوظ بمتحف اللوفر وقد عثر عليه فى حفائر « المدمود » (القريبة من الأقصر) وهو مصنوع من الحجر الجيرى الأبيض ويمثل شخصية ترتدى « طوغه » (جبة) رومانية وممسكا بجريدة فى يده اليسرى والدلاية التى تمثل الآلهة « ماعت » معلقة فى سلسلة تحيط بنحره . وهذا الأثر يرجع الى العهد الرومانى (راجع Bisson de la Roque, Rapport sur les Fouilles de Medamoud (1929) p. 50, Museé du Louvre Numero d'Entre E. 13892.)

أما فى عصر البطالمة فيكفى أن نذكر تمثال « أحمس » الذى كان يشغل منصب كاهن أكبر فى «ليتو بوليس» فى عهد «بطليموس الخامس ايفان» وهذا التمثال لم يبق منه إلا الجذع وهو محفوظ الآن بمتحف برلين (راجع Berlin N° 114460 cf George Moller A. Z. 56, p. 67) والظاهر أن هذا التمثال كان قد تم صنعه عندما رقى « أحمس » هذا الى وظيفة قاضى القضاة فنجد أن المثال المصرى قد حول التعويذة التى كانت تحلى أولا صدره الى الدلاية التى تمثل رمز « العدالة » .

وكذلك يوجد فى متحف « الاسكندرية » جذع تمثال من الاردواز يرجع إلى هذا العصر وهذه القطعة تمثل شخصية واقفة وقد وجد اسم صاحب التمثال ولقبه على القاعدة التى فقدت الآن ويمكن أن نقدر أنه كان يحمل لقب قاضى القضاة إذ نجد قلادة العدالة منقوشة على هذا الجذع الذى بقى من التمثال .

ويجدر بنا أن نذكر بعد ذلك تمثالين من الجرانيت الأسود عثر عليهما فى « تانيس » محفوظين بالمتحف المصرى الآن واحد منهما يدعى « زد ــحر »

(تيوس Teos) ابن « اوتوفريس » (راجع L. Borchardt, Statueu und Statutten III p. 41, No 700 cf P. Montet, Trois Gouvernneurs de Tanis d'aprés les inscriptiou des statues 687 689, et 700 du Caire Kemi VII p. 123 & Suiv.) الذى عاش حتى عهد الفتح الفارسى الثانى . وقد مثل صاحب التمثال واقفاً ممسكا بيده ثلاثة تماثيل لآلهة ويحلى جيده قلادة قد بهتت دلايتها الآن غير أنه يمكن القول أنها تمثل الآلهة « ماعت » .

والتمثال الثانى لشخص يدعى«زد — حر» بن «ابريز» (راجع Borchard, Ibid. p. 32) ومن المحتمل أنه كان موظفا من موظفى الملك « نقطانب الثانى » وقد مثل واقفا مرتديا سربالا طويلا خاصا بالكهنة و بيديه قاعدة صغيرة جلس عليها الآله «آمون» القرفصاء ويتدلى من رقبته خيط رفيع معلق فيه رمز إلهة العدل « ماعت » ونفهم من المتن الذى على ظهر التمثال أن « زد — حر » كان يشغل وظائف قضائية فهو «حامى من لا قيمة له ومطبقاً القوانين دون محاباة ، ومحباً للعدالة ، ومبغضاً الباطل » .

وقد ظهرت كذلك قلادة العدالة على تمثال من الجرانيت المبقع عثر عليه فى « كوم ابشان » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى (راجع A. S. (1913) p. 281-3) والتمثال يمثل أميراً من « بهبيت » يدعى « نخت — نبف » ممسكا بين يديه محراباً فيه صورة الإله « الحور » وقد صور على صدر التمثال صورة إلهة العدل « ماعت » معلقة من خيط فى جيده . والنقوش التى عليه لا تقول صراحة إنه كان قاضى القضاة ولكنه يحمل لقب « الأمير العظيم فى بهبيت » وهذا اللقب يحمل فى طياته أنه كان فى يده السلطة القضائية .

وأخيراً ينسب تمثال « حورسا أزيس » المحفوظ فى متحف « برلين » إلى عصر الملك « نقطانب » (نخت نبف) أيضاً و يمكن أن يقال عن القلادة التى على صدر هذا التمثال ما قيل سابقاً عن قلادة « أحمس » الكاهن الأكبر لبلدة « ليتوبوليس »

أى أن علاقة العدالة قد أضيفت فيما بعد على التمثال ولكن أدق تمثال وأكمله لصورة كاهن أكبر لابس قلادة « ماعت » هو تمثال متحف « القاهرة » لصاحبه « بسمتيك سنب » وهو مصنوع من الحجر الجيرى وعثر عليه فى « ميت رهينة » (راجع Daressy, Rec. Trav. 14 p. 177) ويحمل لقب قاضى القضاة والوزير وقد مثل راكعا ويحمل أمامه محرابا صغيراً بين يديه ويلاحظ أن صورة الآلهة « ماعت » قد صورت على رقبته معلقة فى سلسلة (التمثال من الأسرة ٢٩) .

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الصاوى نجد تمثال اللوفر (A. 83) (راجع De Rougés, Notice des Mon. Louvre, Paris 8 ed. p.41) لصاحبه «بن — أو — تهى — حر» وهو معاصر الملك « نخاو » أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين . ويلبس حول رقبته قلادة الآلهة « ماعت » غير أنه ليس فى مقدورنا القول بأنه كان قاضى القضاة أم لا وذلك لأن نقوش التمثال ممزقة عند المكان الذى فيه اللقب ولكن من بين الألقاب التى بقيت لقب رئيس كهنة « ماعت » ويحتمل أنه كان لها علاقة بالعدالة المصرية .

وأخيراً نذكر جذع تمثال للملك «نفر إب رع» بن «بسمتيك الثانى» ويلبس حول رقبته علامة قاضى القضاة أى يلبس خيطاً معلقاً فيه رمز الإلهة « ماعت » وليس بمدهش أن نرى ملكا يلبس هذا الرمز لأنه بوصفه أعلى من قاضى القضاة والقاضى الأعلى فى المملكة له الصبغة الممتازة لحمل رمز العدالة . هذا فضلا عن أن وجود رمز العدالة على صدر الملك قد شوهد فى عهد أقدم من عصر « بسمتيك » فعلى لوحة للفرعون « امنحتب الثانى » عثر عليها المؤلف بجوار تمثال « بوالهول » قيل عن الإله « حور أختى » إنه وضع ابنه الملك « امنحتب الثانى » على عرش مصر وأنه وضع ابنته الإلهة « ماعت » بمثابة حلية على صدره (راجع Selim Hassan, A. S. 1938 p. 58 L. 5-6) .

والواقع أن الآلهة « ماعت » فى غالب الأحيان تدعى ابنة « رع » فعلى متن من « دندرة » نجد أن علامة « ماعت » موضوعة بين القلائد والمجوهرات الخاصة بقلادة منات وتجعل هذا الرمز متصلا « بانسان العين المقدس » أى مع « حور » بمعنى واسع مع الملك نفسه : « ماعت العظيمة التى تحكم فى « حات منات » وفى نحر « إنسان العين المقدس » (الملك) (راجع Mariette, Dendera, III Pl. 43-cf. . Schott, Urkunden VI, (1929)p. 63 & Daressy, Rec. Trav. 24 p.164)

وعلى الرغم من الأمثلة العدة التى ذكرناها فيما سبق فإنها ليست الأمثلة الوحيدة لتوضيح ما يقصده المؤلفون المصريون من موضوع الرمز الذى يحمله قاضى القضاة ولكن تدل شواهد الأحوال على أنه يوجد نماذج أخرى أصيلة من العلاقات (أو الدلايات) التى كان يحملها رؤساء المحاكم المصرية وقت تأدية وظيفتهم . والواقع أن « ديدور » يذكر لنا على حسب قول «هكاته الابدرى» أن جلسة المحكمة كانت تفتح من اللحظة التى كان يلبس فيها رمز العدالة ، وكذلك كان يعلن انتهاء القضية بعمل رمزى تقديسا للقانون يقوم به حامل هذا الرمز ومؤداه وضع صورة العدالة على إحدى الشهادتين المكتوبتين الموضوعتين أمام الخصمين وهذه تكون الشهادة الحقة وصاحبها هو الذى كسب القضية . ويلاحظ أن هذه العلاقات لا بد أن يكون طولها على الأقل عشرة سنتيمترات ليمكن استعمالها بسهولة . وهذا هو حجم هذا الرمز كما يستخلص من صورته على التماثيل . ومن ثم نفهم أن التماثيل الصغيرة الحجم التى أقل مما ذكرنا لا تخرج عن كونها تعاويذ كما جاء على أحدها : العدالة بمثابة تعويذة حول رقبتك (راجع A. Z. 56, p. 67) .

ومع ذلك يوجد فى متحف « القاهرة » صورة للآلهة « ماعت » وتعد جوهرة ثمينة ، ويظهر من صنعها وشكلها أنها عملت لتكون رمزاً أصليا لقاضى القضاة . ونقصد هنا التمثال (٢٥١٨٩) الذى يمثل الإلهة « ماعت » قاعدة القرفصاء (Daressy, Statues de Divinites I, p. 227 N° 38907)

والتمثال من اللازورد ويبلغ طوله ٧½ سنتيمترا أى ما يقرب من الحجم المطلوب من التماثيل التى يحملها قاضى القضاة وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يستعمل علاقة ومع ذلك يحتمل أن هذا التمثال لم يستعمل ولم يكن لاستعمال قاضى القضاة بل كان لاستعمال كاهن « حور » .

ولدينا متن من معبد « ادفو » نفهم منه أن كاهن « حور » كان يحمل فى هذه المناسبة صورة العدالة وفى وقت نقل تمثال الإله نقرأ كما جاء على المتن الذى على سلم المعبد ما يأتى : يذهب الكهنة يمينا وشمالا وفى كل جوانب هذا الإله وحول رقبتهم علقت صورة العدالة المصنوعة من اللازورد محلاة بالذهب النضار (راجع Edfu, I 580,3.) .

أما من جهة معنى وجود صورة العدالة الآن فى رقبة قاضى القضاة فإن كل الأدلة تبرهن على أن هذه الصورة تشير إلى مبدأ العدالة المؤسس على عبادة « العدالة » ولدينا عدد كبير من الحقائق ، يشير إلى ذلك .

فالإلهة « ماعت » أولا وقبل كل شىء ليست إلا مخترعا ابتدعه القضاة المصريون (راجع Erman, Die Religion der Aegypter, p. 57) .

والمقصود من ذلك فكرة معنوية محضة من نتاج العقل البشرى أو بعبارة أخرى مثلث فى صورة إلهة مثالية (راجع Wiedmann, Maa deesse de la verité et son Role dans le pantheon Egyptien Annales du Musee Guimet X. (1887) p. 561) . وجدت لتكون الشفيعة لأصحاب الحرف عند الأشراف أصحاب الحل والعقد ولما كانت العدالة قد ولدت هكذا فإنها قد ظلت دائما الإلهة التى كان قضاتها الكهنة . والواقع أنه منذ الدولة القديمة كان الكاهن يحمل لقب « كاهن ماعت » . وكان المصرى يعبر عن أداء العدالة هكذا : « فصل الحق من الباطل » ، ويحتمل

أن ذلك مايقصده « ديدور » عند وضع صورة العدالة على الشهادة الحقة لتقديس القانون . وكانت القوانين تؤلف فى معبد الإلهة « ماعت » و يكفى للدلالة على ذلك أن نذكر اللقب التالى : الكاتب الملكى للسجلات التى تثبت القوانين فى معبد العدالة (راجع Spiegelberg, Studien und Materialien zum Rechtswesen etc. p. 6.)

ومن الوجهة الأسطورية قد أظهرنا فيا سبق أن « ماعت » كانت تعد ابنة الإله « رع » ويجب أن نضيف أنها قد صارت زوج الإله « تحوت » وهذه الحقيقة يمكن تفسيرها بسهولة وذلك لأن الإله « تحوت » كان يعد فى كل عصور التاريخ المصرى القديم إله العدالة . وكان الملوك والقضاة يعدون ممثلين له على الأرض بوصفه المشرع الإلهى . وتحقيقا لذلك يمكن ذكر الألقاب التالية للاله « تحوت » رب « الأشمونين » : قاضى القضاة الذى يثبت القوانين ويرضى سيدة الإلهة « حتحور دندرة » بأحكامه (راجع .L. D. IV, 76c) وعلى أية حال فإن هذا اللقب الذى يحمله « تحوت » كما يحمله ممثلوه الملوك والقضاة هو الذى تجده على قلادة العدالة : « ماعت بنت رع ... صدرية سيد هرموبوليس » (أى تحوت) (راجع Karl Piehl Rec. Inc. Hierogl. I.p. 99) . لقد برهنا فيا سبق على أن استعمال رمز قاضى القضاة كان شائعاً فى العصور المتأخرة أى منذ العصر الصاوى حتى القرن الأول من العهد المسيحى . ويتساءل الإنسان الآن فيا إذا كان هذا الرمز مستعملا قبل ذلك العهد . والواقع أنه فى استطاعتنا أن نبرهن على أن علاقة العدالة الذى ظهرت منذ العصر الصاوى بمثابة رمز لقاضى القضاة لم تستعمل على غرار رمز آخر معروف جداً فى العهود المتأخرة ولكن استعماله يرجع حتى عهد الدولة القديمة ،ولا بد لفهم ذلك من الرجوع إلى نقوش تمثال « نسبا قاشوتى » الذى تحدثنا عنه ، فمن أهم ألقابه : « الأمير الوراثى والحاكم وكاهن آمون فى الكرنك وعمدة المدينة والوزير وقاضى القضاة وحارس « هيراكنبوليس » وكاهن الإلهة « ماعت » . والذى يهمنا الألقاب الثلاثة الأخيرة . والواقع أن صاحب هذا التمثال هو رجل

عدالة حقيق ويحمل رمز العدالة المعروف لنا وهو عبارة عن صدرية فى صورة رمز الصاجات هذا فضلا عن أن النقوش التى توجد على التمثال تقول : لقد تسلمت رمز العدالة (حرفيا العدالة بوصفها زينته) فى القصر . وهدأت « تحوت » بها ومكانتها مقدسة فى صدرى ومخفية عن كل الأنظار » ونجد على مكان آخر من التمثال أن صاحبه يقول : « لقد ارتديت رمز العدالة » وهذا المتن يبرهن على أن الصدرية التى يحملها هذا القاضى العظيم هذا ليست إلا صـــورة أخرى لصورة الإلهة « ماعت » . ولا بد لتفسير هذا التوحيد بين علاقة العدالة وبين الصدرية التى فى صورة الصاجات أن نحدد أولا صيغة هذه الصاجات ومعناها . فنعلم أولا أنه فى متون الأهرام قد ظهرت علامه تنطق « بات » وقد خصصت بالصاجات ومعناها يمكن فهمه من سياق المتن الذى وجدت فيه : « الروح مع وجهيها »(Sethe Pyr. 1096 b.) والواقع أن هذه الكلمات تعادل اسماً من أسماء الإلهة « حتحور » وبعبارة أخرى هى اسم لرمزها . وذلك أننا نعرف الأشكال البدائية لهذا الرمز وهو عبارة عن عمود صغير على قاعدة ذات درج وفوق هذا العمود نشاهد وجهين ملاصقين يمثلان الإلهة « حتحور » وقد وجد نموذج من الخشب لهذا الرمز فى معبد الدير البحرى (راجع Winlock, Bull. Metrop. Mus. New York, Part II p. 39) وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى والمتن الذى عليه هو : « ليت حتحورسيدة «دندرة » تمنح حياة طيبة لروح — (وقد اختفت الألقاب والاسم) وهذا الرمز الذى يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة لا بد له علاقة بالعمود « وخ » الذى كان يعبد فى بلدة « القوصـــية » بمثابة رمز آخر للالهة « حتحور » (راجع Blackman, The Rock Tombs of Mier I, p. 2) وإذا عرفنا أن مركز عبادة الإلهة «ماعت» كان بلدة «القوصية (راجع Brugsch, Religion und Mythologie der Alten Agypter p. 481) فانه فى استطاعتنا معرفة العلاقة الوثيقة التى تربط الإلهة « ماعت » بالإلهة « حتحور » ويرجع الفضل فى توضيح ذلك لمتن جغرافى من « أدفو » نعلم منه : أن « ماعت » كانت هناك (أى القوصية) بمثابة روح (كا)

الإلهة « حتحور » . وهذه الحقيقة هى التى تظهر منذ القدم أن « ماعت » وهى اختراع فكرى محض — كانت موحدة بروح الإلهة « حتحور » . وأنه بوساطة هذا اللقب أمكن لصورة « ماعت » فى العصور المتأخرة أن تحل بجانب الصدرية القديمة « بات » وهى رمز الإلهة « حتحور ».

ومع ذلك فانه فى الأصل لم يكن رمز الإلهة « حتحور » على ما يظهر له صلة قط أياً كانت بالعدالة ولكن أولئك الذين كانوا يرتدونها فى الدولة القديمة كانوا يحملون عادة لقب حارس رمز الإلهه « حتحور » (حقابات) فنجد فى المتون التى فى الحجرة الجنازية للوظف « حور حتب » (الأسرة الحادية عشرة) أن هذا اللقب قد كتب بكل حروفه كاملا ويظهر أن ذلك جاء فى اسم الملك موحد مع « حور » وهو : « ذلك الذى أمام حارس رمز البقرة « حتحور » »، يضاف الى ذلك أن هذا اللقب كان يستعمل بوجه خاص فى بلاط « منف » وقد حفظ فيها حتى الدولة الحديثة على أقل تقدير ومن ثم نجده بين ألقاب الوزير « باسر » الأسرة التاسعة عشرة » على تمثاله المصنوع من الشيست الذى عثر عليه فى معبد « منف » (راجع Rec Trav. 14, p. 173) حيث نقرأ : » حارس رمز « حتحور » فى قصر « سخمت » أو بعبارة أخرى فى معبد الآلهة « سخمت » التى فى صورة لبؤة زوج الإله « بتاح » وهذا المعبد مقام فى أحد ربوع « منف » . ولكن يظهر أن لقب حارس رمز الإلهه « حتحور » ليس اختراعا منفيا بل كان له فى الأصل صلة على ما يظن بعبادة البقرة « حتحور » فى ديوسبوليس بارفا (هو) وذلك لأن نفس الإشارة التى ترمز « لحتحور » كانت فى البداية الرمز البدائى لهذه المدينة التى يسميها المصريون قصر الصاجات فى شمالى دندرة (راجع Reisner, Mycerinus Pl. 44 a; Borchardt, Grabdenkmal des Konig Sahura II, Pl. 20) وقد تأثرت ديوسبوليس بارفا (هو) بديانة « دندره » وهى مركز عبادة الإلهه « حتحور » (راجع K. Sethe, Urgeschichte und Alteste Religion der Agypter § 50, p. 40)

فمنذ الدولة القديمة نجد أن اللقب « حارس رمز حتحور » يمكن أن يكون فى الأصل لقب شرف يرجع أصله إلى أنه أحد المظاهر الخاصة بعبادة الإلهة « حتحور » ، وهذا هو السبب فى أن مقترح الأستاذ « يونكر » الذى يطلق هـــذا اللقب على وجهاء البلاط المتصلين بخدمة الملك شخصياً وبخاصة بالولائم التى تقام فى القصر تكريماً للالهة « حتحور » إلهة النبيذ هو مقترح مقبول . وتدل شواهد الأحوال على أن حامل لقب « حارس الرمز الحتحورى » فى عهد الدولة القديمة كان فى الواقع يلقب كذلك فى غالب الأحيان مدير القصر ، والمشرف على الأوانى السوداء وهى نوع من جرار الخمر الثمينة جداً .

والأمثلة التى نجد فيها وجهاء الدولة القديمة يحملون الصدرية الحتحورية عديدة الى حد ما ، ويكفى هنا أن نقتبس أكثرها أهمية ففى عهد الملك « خوفو » نجد ابنه « خوفو خاعف » الذى يحمل لقب مدير القصر قد مثل حاملا رمز « حتحور » ونشاهد فى قبر هذا الأمير بالجيزة أنه قد ظهر مزينا بشريطين كبيرين متقاطعين على صدره ومعلقا فيهما رمز « حتحور » . وكذلك نجد فى قبر العظيم « تى » بسقارة أن صاحب المقبرة يظهر محلى بنفس الرمز الحتحورى . وكذلك نعرف صورة الوجيه العظيم « حور عنخ ما » تحمل صدرية جميلة تمثل رمز « حتحور » فى صورة مثلثة (راجع .George Steindorff. Das Grab des Ti Pl. 27) .

وفى أوائل الدولة الوسطى كان يحمل رمز « حتحور » بوصفه حلية صدر وحافظت على معناها الأصلى ، فعلى لوحة من عهد الأسرة الحادية عشرة (راجع Petrie Qurneh, Pl. 2 &3) نشاهد زوجين جالسين واسم الرجل « زارى » كان يحمل لقب رئيس القصر ، والواقع أن خلفه وأمام قدمى زوجه نشاهد رمزه الحتحورى بصورة غريبة بعض الشئ ، ومع ذلك نجد أنه منـــذ فترة من الصعب تحديدها قبل منتصف عهد الدولة الوسطى أن الرمز الحتحورى قد أصبح بصفة خاصة رمز شرف للقضاة . فمن ذلك أن « منتوحتب » كان يلقب الأمير

الوراثى والوزير وقاضى القضاة وحارس هيرا كنبوليس وكاهن «ماعت» والمشرع (راجع Lange-Schafer, Grab-und Denkstein des Mittleren Reiches Pl. IV Pl. 69 fig. 207) وبعبارة أخرى كان ممثلا حقيقياً للاشراف يلبس الروب ويحمل فى الصورة التى على لوحة قلادة تحتوى على رمز الإلهة « حتحور » . ومنذ ذلك العهد نجد أن هذا التفسير الجديد لرمز « حتحور » قد بقى حتى العصر المتأخر .

ومن الأمثلة الواضحة الهامة فى عهد الدولة الحديثة عن ذلك ما نجده فى نقوش « امنحتب » بن « حابو » وهو الذى كان يعد فى عهد « امنحتب الثالث » أقوى رجل فى الدولة بعد الفرعون . فقد عثر على بقايا رسم كان يزين معبده الجنازى (راجع Robichon et Varille, Le Temple du Scribe Royal Amenhotep, Fils de Hapou Pl. 34-35) وقد ظهر فيه على عرش يحمل حول رقبته رمز « حتحور » والمتن الذى معه هو : « الأول لجلالته الذى قد منحت إياه المجوهرات من الذهب وكل الأحجار الكريمة والفاخرة . وقد وضع حول رقبته رمز « حتحور » المصنوعة من السام ومن كل الأحجار الثمينة . ويجلس على عرش من الذهب مواجها للقصورة الملكية وجسمه مزين بالكتان . .

ومن هذا البحث الطويل الخاص بالشارة التى كان يلبسها قاضى القضاة فى كل مراحل التاريخ المصرى نستخلص النتائج التالية :

نفهم أنه كان رمزاً دينياً خاصاً بالإلهة « حتحور » ، وأنه كان فى بادئ الأمر حلية بسيطة يزين به صدر خدام خاصين بالملوك فى عهد الدولة القديمة وفى بداية الدولة الوسطى ، وقد اتخذ فيما بعد صفة شارة شرف خاصة بقاضى القضاة ولكن منذ العصر الصاوى قد أدخل عليه بمثابة شكل آخر لهذا الرمز صورة إلهة العدالة الحقيقية وقد بقيت تستعمل بجانب رمز « حتحور » حتى نهاية النقوش المصرية القديمة .

٢ — تمثال الكاهن « نسر آمون » بن حور الثانى :

وجد هذا التمثال فى خبيئة « الكرنك » وهو مصنوع من الحجر الصوان الذى يشبه المرمر وارتفاعه ستون سنتيمترا (راجع Legrain, Cat. Gen. III p. 47, N° 42221 Pl. XXIX) وقد مثل قاعدا على قاعدة صغيرة كالمعتاد و يرتكز على عمود خلف ظهره .

النقوش : يشاهد على مقدمة التمثال منظر يرى فيه الإله « آمون » منتصبا وسائراً ليتسلم البخور الذى يحترق وقربانا يصبه « نسر آمون » الذى مثل برأس عار حليق و يرتدى جلبابا فضفاضا وفوقه جلد الفهد و ينتعل حذاء .

ومع « آمون » المتن التالى « آمون رع رب عروش الأرضين المشرف على الكرنك الإله الأزلى الذى أوجد كل كائن رب السماء وحاكم التاسوع الإلهى » .

والمتن الذى مع « نسر آمون » هو : ممدوحه وحبيبه كاهن آمون فى الكرنك كاهن الشهر لآمون من الدرجة الأولى « نسر آمون » المبرأ بن كاهن « آمون » ورئيس كتبه معبد بيت آمون « حور » المبرأ بن مثيله (فى الوظائف) « نسر آمون »

ونقش على كل من جانبى التمثال عشرة أسطر أفقية .

فنجد على الجانب الأيمن ما يأتى : « قربان يقدمه الملك لآمون رع رب عروش الأرضين والمشرف على « الكرنك » و « لأوزير » رب « بوصير » الإله العظيم ورب العرابة وللاله « أنوبيس » المشرف على ساحته والذى على جبله ليدفن (الكاهن) فى الجبانة بعد شيخوخة جميلة بجوار الإله العظيم وليقدم له قربانا » . ثم يأتى ذكر أنواع القربان والأعياد التى تقدم فيها « لروح المبجل من الملك والإله العظيم كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاهن الشهر « لآمون رع » من الدرجة الأولى « نسر آمون » المبرأ بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة ورئيس الكتبة لمعبد بيت « آمون » والمشرف على وثائق معابد الآلهة للوجهين القبلى والبحرى وكاتب معبد « موت »

العظيمة ربة « أشرو » وكاهن « آمون » القاطن فى « الكرنك » والكاهن رئيس الكهنة المطهرين لمائدة القربان من الدرجة الأولى والرابعة (؟) والمشرف على التعليم فى بيت الوثائق وحامل الخاتم لبيت «آمون » و بيت « موت » و « خنسو » ومدير إدارة الوثائق لبيت « آمون » و بيت « موت » وكاهن معبد الإله « حمن » التابع لبلده « سنفر » وكاهن « حتحور » ربة « عجنى » (بلدة بالقرب من اسنا لعبادة البقرة « حتحور ») ليعطوا قربانا (يأتى بعد ذلك أسماء القربان) لكاهن الإله « رعت توى » صاحبة « المدمود » الخ . . . »(وعلى ظهر التمثال يستمر المتن) : « خع نترو نى بينوزم » المبرأ والكاهن « وعب » المحبب لقلب الملك أوسركون ، عينا الملك فى الكرنك وكاهن الشهر . . . فى بلدته وممدوح الهه . . . « حورى » بن مثيله المشرف على البيت الملكى للتعبدة الإلهية لآمون وكاتب أوامر . . . الفرعون وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير العظيم وعينا ملك الوجه القبلى وثقة رب الأرضين لوثائق الملك والمراقب العظيم ، المحترم من المدينة « نسر آمون » بن كاهن «آمون رع » ملك الآلهة وكاتب الأوامر الجديدة لرب الأرضين فى بيت « آمون » « حورى » بن كاهن بيت امون ملك الآلهة وكاتب المعبد لبيت امون وكاتب المعبد لبيت « موت » العظيمة ربة « أشرو » وكاتب الآلهة « أمونيت » القاطنة فى الكرنك والكاهن المشرف على مائدة القربان من الدرجة الأولى والرابعة والمشرف على تعليم السجلات ، حامل الخاتم الإلهى والمشرف على إدارة السجلات لبيت « آمون » و بيت « موت » و « خنسو » ، كاتب الأوامر وكاهن الإله « حمن » القاطن فى معبد أصفون (فى مديرية قنا) وكاهن « حتحور » ربة « عجنى » (القريبة من إسنا) المشرف على المعابد حامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير العظيم المحبوب ، عينا ملك الوجه القبلى واذنا ملك الوجه البحرى ، ثقة الملك مدير القصر المشرف على الأراضى الزراعية والمشرف على بلدته (طيبة) كاهن شهره (فى نوبته) . . . والمئونة لكل إنسان بالحق . . . وكاتب القرابين الإلهية (؟) لكل الآلهة والآلهات .

ونقش على الجانب الأيسر ما يلى : « ... للابرار وحامى الملك وخادم الوقف » «نسبا نفرحر» المبرأ ابن الكاهن والد الإله المحبوب وفاتح باب السماء (قدس الأقداس) فى « الكرنك » والمشرف على كل ملابس الملك والذى يجمع الملايين ويحسب مئات الألوف والمراقب العظيم والكاهن عق (أى الذى له حق الدخول فى المعبد) لحجرة عظماء المعبد وبوابته (أى بوابة المعبد) والذى يخرج ليقصى شر أعدائهم (آمون) ... المبرأ الذى أنجبه مثيله « بايف نب نخت » (؟) بن « آمون موسى » المبرأ بن «حورى» بن «عشاخت» (؟) المبرأ الذى أنجبته ربة البيت المبجلة ضاربة الصاجات «لآمون رع » ... (؟؟) من الدرجة الأولى المسمى «أتاوى» ، ابنة كاهن «آمون رع » ملك الآلهة كاتب الجيش لابن الملك «زد تحوتيفعنخ» بن مثيله « امنأبت » المبرأ بن مثيله « نسبا قاشوتى » المبرأ ، وأمها سيدة البيت ابنـــة الملك محبوبته « تاشبن — باست » وابنة الملك رب الأرضين « محبوب آمون شيشنق » عاش أبديا . عمله ابنه ليحيى اسمه فى الكرنك أى كاهن « آمون رع » ملك الآلهة كاهن شهره لبيت آمون من الدرجة الأولى المسمى « نسبا رع » وأمه سيدة البيت ... ابنة كاهن « آمون رع » ملك الآلهة المبجل فى مدينته المبرأ « حور » كاتب المعبد .

قاعدتا عمودين باسم « زد تحو تيفعنخ » :

كشف فى معبد « الكرنك » سنة ١٩٤٩ عن قاعدتى عمودين كبيرتين من الجرانيت الرمادى القائم على مسافة ٢٧,٦٠ مترا و٢٦,١٥ مترا من الزاوية الشمالية الشرقية من بناء معبد « آمون » الكبير ومن المحتمل أن القاعدة الثانية وجدت فى مكانها الأصلى وقد نقش على محيط كل منهما متن ينتهى بطغراءين عمودين باسم الإله « آمون رع » بوصفه ملكا ، فعلى القاعدة الأولى كتب فى الطغراء « آمون رع» رب عروش الأرضين وفى الطغراء الثانية « آمون رع ملك الآلهة » وفى طغرائى القاعدة الثانية نقش « آمون رع حور أختى » و « آمون رع الأزلى للأرضين » .

وفى مواجهة كل من هذين الطغراءين نقش سطر أفقى حول القاعدة من اليمين الى اليسار على القاعدة الأولى وهاك النص :

« ممدوحه ومحبوبه كاهن « آمون » ملك الآلهة والكاهن الثالث « لآمون رع » ملك الآلهة والمشرف على الماشية لبيت « رع » ورئيس معبد « امون » والكاهن الرابع للالهة « موت » العظيمة ربة « أشرو » والكاهن الثالث للاله « خنسو » فى « طيبة » المأوى الجميل . . . وكاهن « آمون » الذى يثوى فى الردهة الغربية (من المعبد) وكاهن «أوزير» فى إقليم بق (منطقة بالقرب من العرابة أو بعبارة أخرى المكان المخصص لإله الموتى «أوزير» فى هذه الجهة) وكاهن «ازيس» فى بلدة « أحو » (Gauth. Dic. Geogr. I. p. 102) وكاهن « تحوت » فى « وزيت » وكاتم السر وكاتب جنود الفرعون فى الجنوب والمراقب العظيم والقائد « زد تحو تيفعنخ » المبرأ الذى وضعته « تانزمت » ابنة كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاتب معبد « امون » المسمى « امنحتب » .

أما النقش الذى يواجه طغراءى القاعدة الثانية فهو :

« ممدوحه ومحبوبه كاهن « آمون رع » ملك الآلهة الممدوح من الفرعون أمير العظماء . . . وكاتب كل جنود الفرعون قاطبة والمراقب العظيم والقائد « زد تحوتيفعنخ» المبرأ التابع للمكان المحبوب من « تحوت »(١) بن كاهن « آمون » ملك الآلهة وكاتب الجيش الملكى قاطبة والمراقب العظيم والقائد « امنمأبت » المبرأ بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاتب الجيش الملكى قاطبة « نسبا قاشوتى » المبرأ بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والمراقب العظيم والقائد « باكنخنسو » المبرأ بن الكاهن والد الإله المحبوب والمراقب العظيم وقائد الجيش « نسبا قاشوتى » المبرأ بن الكاهن والد الإله المحبوب والمراقب العظيم وقائد الجيش « باسن » المبرأ » .

---

(١) (راجع A. S., t. VIII p. 254-256; Cerny, Late Ramesside letters. p. 59; & J. E. A. Vol. 32 p. 28 Note 5).

فمن نقوش هاتين القاعدتين نعلم معلومات دقيقة عن أسرة « زدتحو تيفعنخ » فنعرف مما جاء على القاعدة الأولى أن أمه « تانزمت » كانت ابنة كاهن « لأمون رع » يدعى « امنحتب » ومما جاء على القاعدة الثانية خمسة أجيال من أسلافه وهم : (١) « امنأبت » (٢) « نسبا قاشوتى الثانى » (٣) « باكنخنسو » (٤) « نسبا ـ قاشوتى الأول » (٥) « باسن » ؛ وكل هؤلاء يحملون لقب القائد والثلاثة الأول من كهنة « آمون رع »[١].

والغريب فى هذين النقشين أننا نجد على القاعدة الأولى طغراءين بهما « آمون رع رب عروش الأرضين وآمون رع ملك الآلهة » كما نجد أن المتن الذى حول القاعدة يذكر لنا نسب أحد كهنة « آمون رع » من جهة أمه وهو « زدتحو تيفعنخ » الذى يحمل ألقاباً عدة خاصة بالكهانة وأخرى إدارية وسياسية وحربية مختلفة ، وعلى قاعدة العمود الثانية فى الطغراءين اللتين عليها : « آمون رع حور أختى » و « امون رع الأزلى للارضين » . أما النقوش الأخرى فتعدد لنا خمسة من أسلاف « زدتحو تيفعنخ » من جهة والده ، و « زدتحو تيفعنخ » هذا معروف لنا مما كتبناه عن تمثالى « نسر امون » بن « حور » (راجع ص ٢٧٣) فمما جاء على التمثال رقم ٤٢٢٢١ نعرف أن هذا الكاهن كان زوج « تاشبن باستت » فبذلك يكون معروفا لدينا تاريخياً .

ويقول « فارى » فى مقال له عن هذا المتن[٢] ، «إن أمثال هذا الكاهن كانوا» يحيطون بالفرعون ومع ذلك نجد أن المؤرخين يصطدمون بعقبات خطيرة شاقة عندما يريدون أن يأخذوا معنى هذه الألقاب التى يحملها هؤلاء العظماء فيؤلفون منها صورا عن الحياة الاجتماعية المصرية فى ذلك العهد ،وقد أشار إلى خطورة ذلك الأثرى « ديفز »[٣] ، الذى كان له دراية تامة بالمقابر الفرعونية ، إذ قال إن ألقاب الموظف

---

(١) راجع A. S. T. L.

(٢) راجع Varille, A., Deux Bases de Djedthotefankh a Karnak (1950) Le Caire,

(٣) راجع Davies. The Tomb of Puymre T. 1 (1922) p. 27

المصرى على الرغم من أنها تسمح لنا أن نرى من خلالها أحياناً مجال حياة الموظف فانها تجعل حياته العملية محاطة بجو من الغموض كأنها السراب الذى يتطلب الرؤية الواضحة وعلى ذلك فانه لعدم إمكانه إيجاد حل رمزى لهذه الألقاب نجد أن الأستاذ « ديفيز » كان فى معظم الأحيان يضع أمثال سلسلة هذه الأنساب التى كانت تظهر تفاهتها بوضوح للقراء ؛ فمثلا نجده قد أراد أن يضع سلسلة نسب أسرة من عهد « امنحتب الثالث » ممثلة فى مقصورة الوزير الشهير « رعموسى » (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٢٥ الخ) دون أن يفهم أن كلمة أخ فى هذه الأسرة لا بد أن يؤخذ بمعناها الماسونى (١) ويقول « فارى » إنه قد أشار فى مقال له إلى خطر إعطاء قيمة تاريخية فقط لمثل هذه الوثيقة (٢) ، ثم يقول وسنعود إذاً الى هذا الموضوع وسنفحصه بمناسبة النقوش التى على هاتين القاعدتين اللتين عثر عليهما فى الكرنك ولنرى اذا كان فى الإمكان ان نجد صلة بين ألقاب موظف من عهد معين وبين المنهج الذى وضع باسمه ، وعلى ضوء هذا المبدأ نرى أنه من المستحسن أن يفحص الأسماء والألقاب وسلسلة النسب لكبار الموظفين الذين يتألف منهم بلاط الفراعنة وأسرته ، هذا اذا أردنا أن نفهم القيمة الحقيقية لآثارهم .

إن كل أسرة تكون أمامنا فى الواقع بمثابة عصر لا بمثابة أسرة ، وذلك على غرار كل فرعون فإنه له وظيفة يفسرها لنا برمز خاص به فالأسرة الواحدة والعشرون المصرية تنتهى بسلسلة خاصة من الملوك يحمل كل منهم اسم رعمسيس (رع هو الذى أعطاه الولادة) وبطبيعة الحال « آمون رع » يفسر على هذا النمط ، ونعلم أنه فى عهد الرعامسة بدأ الحكم الشمسى « لآمون رع » ؛ ومن المهم جداً أن نلحظ فى نقوش هاتين القاعدتين أن الكاهن « زد تحوتيفعنخ » قد جعل نقوش أسلافه تقاطعها أسماء « آمون رع » الذى أصبح ملكا أرضيا بوجود أسمائه موضوعة فى طغراءات .

---

(١) راجع Davies, The Tomb of the Viztier Ramose 1941 p. 2, 3.

(٢) راجع Varille, Dessertation sur une stele Pharaonique, Le Caire 1946, p. 4

ونحن نعلم جيداً الموضوع القديم الخاص باختلاط الملك و « آمون » حيث نجد أن جسم الواحد يمر أمام جسم الآخر ، والمقصود من ذلك هو أن الإله قد وحد مع الملك . وبالاختصار يمكن للالهة أن يعرفوا أنفسهم بأنهم الصفات الإلهية العامة التي يتقمصها الملك ، ومن ثم يمكن للفرعون أن يتخذ لنفسه الخصائص التي في صورة الإله ، وعلى ذلك فإن كل انتقال صور إله ليست إلا إشارة انتقالات لتكوين الإله في الملك أي أن الفرعون يتقمص صورة الإله على الأرض ؛ والواقع أن كل التاريخ الأسرى لمصر إن هو إلا صورة رمزية لفكرة الملكية ممثلة في الزمن .

وإذا تحدثنا من الوجهة الفلسفية نجد في الأسرة الأولى التي وضعت القواعد الخاصة بما وراء الطبيعة بمصر أن الفرعون كان أولا هو الممثل لمبادئ الوجود وبعد ذلك مر بكل مبادئ التكوين المشابهة لتكوين الجنين وأخذ يتمثل في صورة جسمية في عهد الرعامسة لأجل أن يصير « الإنسان » . ثم استمر بعد ذلك يسمو حتى أصبح من الطراز الإلهي في عهد البطالمة ، وعلى ذلك كان الملوك الذين حكموا مصر قد أحيطوا بإطار نخم فلسفي يحدد كل الدرجات التي أصبح بها الإله مجسما أو بعبارة أخرى تجسيم مبادئ الطبيعة في صورة الملك .

ومن ثم نشاهد أنه في عهد الدولة الحديثة أن الملك أصبح الجسم الأرضي للاله ، وفي هذا الوقت نرى نمو عبادة « خنسو » وهو البيضة الملكية التي أنجبها « آمون » ووضعتها « موت » . وعلى ذلك نرى أن كل تناسل الملك قد مثل في وضع بيضة نتج منها أن أصبح « خنسو » هو الجنين في البشيمة التي اجتمعت فيها العناصر المغذية . وقد جعلت الأساطير والد « أمنحتب الثالث » الإله « آمون رع » الذي تمثل في صورة « تحتمس الرابع » يضع بذره في الملكة « موت مويا » (موت في السفينة)، وعلى ذلك فإن « أمنحتب الثالث » سيعتبر من الوجهة الرمزية خارجا من نطفة « آمون » ومن جسم « موت » أي بمثابة « خنسو » في صورة واقعية . وسيكون ابنه البكر هو أول ملك شمسي إنساني مظهراً النور الذي خرج من الظلام في قرص « آتون »

وهو المظهر المجسم للشمس . والواقع أن هذا الملك الأتونى الثائر كما يقال كان مستمراً فى المنهج التقليدى الذى سار عليه أجداده ، غير أنه أوضحه فى رمز خاص جداً بعهده وهو « الشخصية الإنسانية » ولكن لم تظهر هذه الصورة الانسانية بصورة جلية تماما إلا عندما رأى أخلافه الرعامسة فى الآله « خنسو » الإنسان الملكى .

وكان ينبغى على موظفى الملك منطقيا أن يتقمصوا الوظائف المختلفة التى تنظم عمل الفرعون ، وبهذه الكيفية يكونون دائما على اتصال رمزى مع الملك . فإذا اتخذ « زدتحوتيفعنخ » « آمون رع » بمثابة ملك أرضى له طغراءان فإن معنى ذلك أنه يجب على الانسان أن يعتقد أن هذا الإله فى طريق تحقيق ما يرمى إليه العصر .

فنجد على قاعدتى العمودين السالفى الذكر أن « زدتحوتيفعنخ » قد مثل نفسه بوصفه نهاية سلسلة أسرة خاصة فعلى القاعدة الأولى رأينا أنه يحدد لنا أصله من جهة أمه وهى السيدة « تانزمت » ابنة كاهن « لآمون رع » يدعى « أمنحتب » وعلى القاعدة الثانية يقدم لنا نسبه من جهة والده أى الأسلاف المتتابعين الذين انجبوه وهم (١) « أمنأبت » (٢) « نسباقاشوتى الثانى » (٣) « باكنخنسو » (٤) « نسباقا شوتى الأولى » (٥) « باسن » . وكلهم كانوا يحملون لقب القائد ولكن نجد أن الثلاثة الأول كانوا كهنة « آمون رع » أما الاثنان الآخران فكانا يحملان لقب الكاهن والد الإله المحبوب .

ورئيس هذه السلالة « باسن » يحمل اسما يوحى بفكرة الإخاء بل كذلك يوحى بفكرة التثنية والاسم الثانى « نسباقاشوتى » معناه « الخاص بالإله صاحب الريشتين » كأنه يلعب دور المنعش بالنسبة لاسمه مع الريشتين العاليتين الخاصتين بالإله « آمون » والاسم الثالث « باكنخنسو » معناه الذى يعمل للاله « خنسو » وهو حامل للبيضة الملكية وهذا تأليف حى للعنصرين الأوليين الشمسى والقمرى ، والاسم الرابع هو « نسباقاشوتى » يكرر الدوز الذى قام به « نسباقاشوتى الأول » والاسم الخامس

« امنمأبت » ومعناه « آمون » المثبت فى الوادى ،وأخيراً « زدتحوتيفعنخ » الذىحدد دوره بجعل اسمه يتبع بالوصف « صاحب المقعد السحرى للاله تحوت » فهو صاحب القاعدتين اللتين كتب عليهما اسمه .

ومما تجدر ملاحظته أنه يوجد بوجه خاص من الأسرة الواحدة والعشرين عدد عظيم من أسماء الأعلام من طراز « زدتحوتيفعنخ » مؤلفة من فعل زد + اسم الإله وضمير + عنخ ومعناه « الإله كذا » يبرز كلمته وانه يحيا (أى حامل هذا الاسم) .

ومن ثم نجد فى منهاج جديد فلسفى أسرى ما يقابل المسميات الجديدة فى الأسماء المصرية . وقد كان المصرى يكتفى حتى عهد الرعامسة أن يبرز فى المعابد المصرية المبادئ السماوية فالإله الرئيسى ينزل من السماء على الأرض ويتخذ صوره فى مسكنه لأجل أن ينمو فى المعبد « خيا » فى صورة إله مجسم ولكن لما كانت كل أعمال الخلق موجودة فى الإنسان فانه قد ذهب فى تصوره حتى جسم المعبد فى صورة الانسان حيث كانت تحقق فيه وظائف السماء ومن المؤكد أن كلمة الإله قد تقمصت الملك وموظفيه .

ولما كانت الطغراء تمثل رمزيا بحلقة تتألف من « حبل مصير الفرعون » فانه عمل هكذا ليحتوى على اسم « آمون رع » مميزاً بألقابه كما يبرز فيه كذلك الدور الخاص لهذا الإله فى عهد « زد تحو تيفعنخ » .

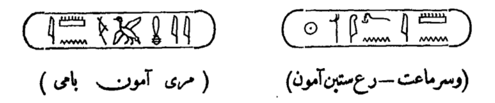
وعلى ذلك فإن الآثار التى تركها لنا الموظفون الفرعونيون لا تقدم لنا بوجه خاص تاريخ حياتهم الحقيق وحسب بل تقدم لنا أكثر من ذلك التاريخ الرمزى للاسم الذى كان يحمله هؤلاء الموظفون على الآثار الخاصة بالعهد الذى عاشوا فيه . فأنسابهم توضح علاقات مبادئ التكون الملكى فتقص علينا تاريخ تطور وقت أكثر من تطور تاريخ أسرة » .

فهذا الرأى الذى وضعه « فارى » أمامنا يعد من التخيلات الخصبة التى نقرأ أمثالها فى القصص والخرافات التى لا ترتكز إلا على مجرد الأوهام المحبوكة السبك فتجد

منفذاً الى عقول أولئك الأفراد الذين يريدون أن يفسروا كل مظاهر الحياة بأشياء رمزية ليس للحقائق العلمية البحتة فيها نصيب .

والواقع أن كل ما نفهمه من هذا المتن هو أن كهنة « آمون » كانوا قد سيطروا على عقول الشعب شيئاً فشيئا منذ الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة الثانية والعشرين، وقد انتهى بهم الأمر أن جعلوا القوم يعتقدون أن الإله « امون رع » هو الحاكم الفعلى فى « طيبة » ، وأن الكاهن الأكبر ان هو إلا وزيره ومنفذ إرادته أحيانا أو بعبارة أخرى كان الكاهن هو القوة الكامنة وراء تمثاله أو تماثيل الإله التى توحى بالأحكام والفصل فى القضايا وكل ما يتعلق بأمور الدولة . ولا غرابة فى أن نجد طغراء الفرعون فى « طيبة » قد حل محلها طغراء « آمون » بوصفه الفرعون الحقيق وان الكهنة والموظفين كانوا ينظرون اليه بأنه هو الذى يوجههم فى حكم البلاد وتدبير مصالحها سواء أكانت دينية أم دنيوية .

الفرعون بامى



(وسرماعت — رع ستبن آمون)　　　　(مرى آمون　بامى)

يعتقد الأثرى « دارسى » (Rec. Trav. XXXV p. 137. note 3) أن الملك «بامى» كان ابن الملك «شيشنق الثالث» وانه لاينبغى أن يعتلى عرش الملك ولكن المدة الطويلة التى حكمها والده وهى ٥٢ سنة تقريبا قد جعلته الوارث للملك بعد موت أخوته . وهذا احتمال يرتكز على ما جاء على المجموعة الصغيرة من التماثيل الموجودة بالمتحف المصرى وهى التى عثر عليها فى «سايس» حيث نقرأ : « الرئيس الأكبر لقوم «مى» (المشوش) «بامى» ابن رب الأرضين « شيشنق محبوب آمون » (راجع Rec. Trav. XVI. p. 48) غير أن قراءة الطغراء فيها شك كبير .

وعلى ذلك لا يمكن أن نقبل قراءة دارسى لهذه الطغراء . هذا إلى أننا لم نجده مذكورا بين أبناء الملك « شيشنق الثالث » قط وأكبر مدة حكمها كما وجد على الآثار ست سنوات مع احتمال الشك كما سنتحدث عن ذلك بعد .

ذكرنا فيما سبق أن بدى — إزيس قد أقام لوحة عند دفن أحد عجول « أبيس » فى السنة الثامنة والعشرين من عهد الملك «شيشنق الثالث» (راجع ص٣٤٨) وقد ذكر لنا بحثه المجدى للعثور على عجل آخر فى نفس السنة وموت هذا العجل فى السنة السادسة والعشرين فيما بعد أى فى السنة الثانية من حكم الملك « بامى » ، وفى تلك الفترة أصبح « بدى إزيس » الكاهن الأكبر للاله « بتاح » وقد قام بحكم وظيفته بدفن هذا العجل ودون كل ذلك فى اللوحة الثانية التى سنورد ترجمتها هنا بعد ، ومدة حياة

هذا العجل وهى ست وعشرون سنة ساعدتنا على تحديد مدة حكم الفرعون « شيشنق الثالث » كما يأتى :

(١) ولد العجل « أبيس » فى السنة الثامنة والعشرين من حكم «شيشنق الثالث» ومات هذا العجل فى السنة الثانية من حكم الملك « بامى » .

(٢) عاش هذا العجل ستاً وعشرين سنة .

فتكون إذن مدة حكم « شيشنق الثالث » هى اثنتان وخمسون سنة .

ويشاهد فى أعلى اللوحة منظر صور فيه العجل أبيس فى هيئة إنسان برأس ثور تصحبه إلهة الغرب وأمامه ثلاثة أشخاص يتعبدون إليه وقد لقبوا كما يأتى :

(١) الرئيس الأعظم لقوم « مى » المسمى « بدى إزيس » المنتصر ابن الرئيس الأعظم لقوم « المشوش » « تاكيلوت » المنتصر .

(٢) الكاهن سم للاله « بتاح » « حورسا أزيس » .

(٣) . . . .

وأسفل هذا المنظر تقرأ المتن التالى :

« السنة الثانية الشهر الثانى من الفصل الثانى فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت رع ستبن امون » معطى الحياة ابن رع رب التيجان « مرى آمون » « بامى » معطى الحياة والثبات والرضا مثل رع سرمديا محبوب « أبيس » بن أول أهل الغرب (أوزير) الإله العظيم . فى هذا اليوم اقتيد الإله فى سلام إلى الغرب الجميل لمكان دفنه فى الجبانة ليثوى فى المأوى الأبدى فى مقعده السرمدى ، والآن لقد ولد فى السنة الثامنة والعشرين فى عهد جلالة الملك « شيشنق الثالث » المنتصر ولقد بحثوا عن جماله فى كل مكان فى الأرض الشمالية وقد عثر عليه

فى معبد « شدبد » (مكان غير معروف) بعد ثلاثة أشهر عند ما جالوا فى أقطار الدلتا وكل مركز من مراكز الأرض الشمالية .

وقد اقتيد إلى « منف » إلى والده « بتاح » القاطن جنوبى جداره على يد الكاهن الأكبر للاله « بتاح » والكاهن سم لبيت « بتاح » ورئيس المشوش الأعظم « بدى أزيس » بن الكاهن الأكبر لبتاح والكاهن سم الرئيس العظيم للشوش « تاكيلوت » الذى ولدته ابنة الملك من ظهره محبوبته « تسبر باست » فى السنة الثامنة والعشرين من الشهر الثانى من الفصل الأول وكانت حياة هذا الإله الجميلة ستا وعشرين سنة .

هذا وقد عثر على لوحتين موحدتين باللوحة السابقة فى ألفاظها (راجع ترجمة هذه اللوحات Brugsch, Geschichte Aegypten p. 672 ff.; & English Translation, p. 382-38 4 L.R. III p. 370-371) .

ووجدت لوحة باسم « خنوم خنسو » الشاب فى السربيوم مؤرخة بالسنة الثانية اول أمشير (راجع Res. Trav., T XXI. R. 58) وهذه اللوحة هى الوحيدة من مجموعة اثار السرابيوم المؤرخة بالسنة الثانية من حكم « بامى » التى حفظت لنا تاريخا سليما من عهد هذا الفرعون وكذلك ألقابه ، ويرجع الفضل إلى هذه اللوحة فى أنها مكنتنا من أن نكمل التاريخ والألقاب فى لوحات أخرى له .

ويوجد فى متحف اللوفر لوحة باسم شخص يدعى « باتقب » (راجع Gazette des Beaux arts (1908) p. 316-317) وقد أرخت بالسنة السادسة من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت رع ستبن رع » ابن رع رب التيجان « بامى محبوب آمون معطى الحياة » .

وتاريخ هذه اللوحة يؤكد بصورة موفقة النظرية القائلة بأن « بامى » حكم أكثر من ست سنين كما جاء على اللوحات الأخرى التى وجدت باسمه فى معبد « للسرابيوم » .

ولا نعرف من أسرة هذا الفرعون إلا اسم ابنه الملك « شيشنق » كما جاء على لوحة للعجل السادس من عهد الأسرة الثانية والعشرين لشخص يدعى « حور » ومؤرخة بالسنة الحادية عشرة من عصر « شيشنق الخامس » (؟) (راجع L. R. III. p. 375) .

الفرعون « شيشنق الرابع »



هذا الملك هو ابن الفرعون « بامى » وخلفه على عرش الملك .

وتدل الآثار التى عثر عليها حتى الآن على أن هذا الفرعون وأسلافه الثلاثة الذين سبقوه كانوا يحكمون فى الوجه البحرى فقط ، وأن سلطانهم فى الوجه القبلى قد انتقل إلى غيرهم كما سنرى بعد . وآخر سنة عرفت له على الآثار هى السنة السابعة والثلاثون . والظاهر أن حكمه كان معاصراً لحكمى الفرعونين « أوسركون الثالث » و « تاكلوت الثالث » من الأسرة الثالثة والعشرين فى مصر العليا كما تدل على ذلك الآثار التى كشفت لهما فى « الكرنك » .

آثاره :

لوحة « حورواز » : وقد عثر على لوحة فى مدفن العجل الخامس من عجول الأسرة الثانية والعشرين وهى محفوظة بمتحف اللوفر (راجع Rec. Trav. XXII. p. 13) وقد مثل فى أعلاها العجل أبيس مضطجعاً ومحنطا على سرير .

وقد نقش تحت هذا المنظر صيغة القربان المعتادة : « قربان يقدمه الملك : ألف من الخبز والنبيذ والبقر والأوز وألف من البخور والعطور وألف من كل شئ طيب جميل طاهر لروح « أوزير حابى » أول أهل الغرب و « حورواز » بن أوزير المسمى « نخت » السنة الرابعة » . ويلاحظ أن اسم الملك هنا لم يذكر ولكن ليس لدينا ما يثبت أن هذا العجل قد توفى فى السنة الرابعة من حكم « شيشنق[١] الرابع »

(١) وقد أرخ «جوتيه» هذه اللوحة بعهد «شيشنق الرابع» (راجع L. R. III p. 273)

(راجع Mariette, La Serapeum p. 21 et Edition Maspero p. 168) حيث نجد أن « مسبرو » يقول : إن هذا العجل مات فى السنة الرابعة من عهد هذا الملك ولكن بدون سند .

لوحة « حور » : وكذلك وجد اسم هذا الفرعون على لوحة مؤرخة بالسنة الحادية عشرة أقامها شخص يدعى « حور » وهى العجل السادس من عهد الأسرة الثانية والعشرين ومحفوظة بمتحف اللوفر (راجع Mariette, La Serapeum III Partie Pl. 300, p. 21 et Edit. Maspero p. 168) .

ويلاحظ أن هذا الفرعون قد اتخذ لنفسه لقب الفرعون « امنحتب الثانى » كما اتخذ « أوسركون الثالث » لقب « رعمسيس الثانى » .

لوحة « حور باسن » : عثر على هذه اللوحة فى مقبرة العجل « أبيس » السابع من عهد الأسرة الثانية والعشرين وقد أقامها « حور باسن » أحد أعضاء الأسرة المالكة وقد تحدثنا عن أهمية هذه اللوحة باسهاب فيما سبق (راجع ص٨٣) ويمكن تلخيصها هنا فى أن « حور باسن » أقامها فى السنة السابعة والثلاثين من حكم الملك « شيشنق الرابع » وهذه اللوحة تمدنا أولا بسلسلة نسب للأسرة الثانية والعشرين تشمل الملوك اللوبيين من أول « شيشنق الأول » حتى « أوسركون الثانى » وترجع إلى ستة أجيال قبل « شيشنق الأول » حتى الرئيس اللوبى « بويا واوا » . هذا إلى أننا نعرف من هذه اللوحة أنه فى هذه السنة (أى ٣٧ من عهد « شيشنق الرابع ») مات العجل « أبيس » السابع وكان قد بلغ من العمر عند وفاته السادسة والعشرين لأنه ولد فى السنة الحادية عشرة من عهد « شيشنق الرابع » .

لوحة « واشاتيهاتا »[1] : من أهم اللوحات الخاصة التى تنسب إلى هذا العهد

---

(١) هذه اللوحة مصنوعة من الحجر الجيرى ، وقمتها المستديرة قد كسرت وطولها ٥٣ سنتيمترا وارتفاعها ٣١ سنتيمتراً وهى فى حوزة « دانينوس باشا » . وقد نشرها « مسبرو » من صورة أخذها بوساطة الضغط (راجع Rec. Trav. XV. p. 84-5 ; Br. A. R. Vol. IV § 782-785) .

لوحة لرئيس القوافل الفرعونية الذى يدعى « واشاتيهاتا » واللوحة تحدثنا عن هبة قطعة أرض لمعبد الإلهة « حتحور » فى مكان يدعى « باسبك» يحتمل أنه فى غربى الدلتا وأهمية اللوحة تنحصر فى وظيفة صاحبها ، إذ كان على ما يظهر المراقب على طرق المواصلات بين واحات الصحراء اللوبية . وكذلك فى أهمية رئيسه المباشر الذى كان يلقب الرئيس الأعظم لقوم مى (أى لوبيا) المسمى « حاتيحنكر» وكان الحاكم من قبل الفرعون على جزء من الدلتا الغربية ويحتمل كذلك الحاكم على جزء غير معين من بلاد لوبيا يشمل الواحات ، ولا نزاع فى أن هذا النظام كان استمراراً للنظام الذى وضعه « شيشنق الأول » الذى تحدثنا عنه فيما سبق . ولا نزاع فى أن الأسماء الغريبة التى يحملها هؤلاء الموظفون هى بطبيعة الحال أسماء لوبية غير أن اسم أم رئيس القوافل مصرى التركيب وقد وهب ابنها هبة من الأرض للإلهة « حتحور » التى كانت تعبد فى بلدته ولا بد أنها كانت عند نهاية طريق القوافل المؤدية للواحات .

والجزء الأعلى من اللوحة يحتوى على منظرين ، فعلى اليسار نشاهد رجلا يتعبد أمام « حتحور » ويصحبه المتن التالى : « ليتها تمنح الحياة والسعادة والصحة للرئيس العظيم لبلاد « ربو » (لوبيا) وعلى اليمين نشاهد منظراً مماثلا ومعه المتن التالى : « ليتها تمنح الحياة والسعادة والصحة لرئيس القافلة الفرعونية » هذان الرجلان هما صاحب هبة الأرض ورئيسه ، كما يدل على ذلك النقش التالى :

« السنة التاسعة عشرة فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « عاخبر رع » « شيشنق الرابع » معطى الحياة »

الهبة : لقد قدم رئيس قوافل الفرعون « واشاتيهاتا » بن « نوا — سا — تيروكا — نا — يو » خمسة أرورات من الأرض لمعبد « حتحور » ربة الفيروز الذى تحت إدارة رئيس البوابين « باساكا » بن « بكنو » وأمه هى المتعبدة الإلهية للإله « سبد » (وتدعى) « هرنفر » راجية له بذلك الحياة والسعادة والصحة والحياة

الطويلة والعمر المديد السعيد فى حظوة سيده الرئيس العظيم لبلاد «لوبيا» والرئيس العظيم لقوم « مى » « حاتيحنكر » فى معبد « حتحور » ربة الفيروز باقيا ودائما سرمديا » .

« وإن كل رجل أو كاتب يرسل فى بعث لإقليم بلدة « باسبك » ويلحق ضرراً بهذه اللوحة سيقع تحت سلاح « حتحور » ولكن اسم من يمكنها سيبقى » .

ومن هذه اللوحة نفهم الصلة الدائمة التى كانت بين ملوك مصر وبين الواحات وكذلك يتضح لنا استمرار سيطرة أعضاء أسرة « شيشنق » على هذه الجهات وتنصيبهم فى الوظائف العالية بها .

لوحة « باشرى بتاح » : وتوجد فى متحف اللوفر لوحة أقامها كاهن « بتاح » للعجل « أبيس » مؤرخة بالسنة السابعة والثلاثين من عهد الملك « شيشنق الرابع » . وهذه اللوحة عثر عليها فى السرابيوم بمنف (راجع (1913) Rec. Trav. XXXV p. 136) وهاك النص :

« السنة السابعة والثلاثون من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « شيشنق » معطى الحياة مثل رع أبدياً ، يا « أوزير حابى » الذى يسمع جيدا امنح شيخوخة جميلة كبيرة لكاهن « بتاح » والكاهن مثبت العدالة « باشرى بتاح » ابن مثيله « عنخ سماتوى » الذى وضعته أمه « تس — باستت — برت » « يا اوزير حابى » إن الرئيس العظيم لبلاد لوبيا حظيك ومحبوبك وابنه هو « حرسيا » .

ويلاحظ هنا أن الرئيس العظيم لبلاد «لوبيا» يقابل الرئيس العظيم لقوم المشوش أو « مى » .

لوحة نمروت : لوحة خاصة بالعجل « أبيس » السابع من عهد الأسرة الثانية والعشرين أقامها الكاهن والد الإله « نمروت » فى السنة السابعة والثلاثين من عهد الملك « شيشنق الرابع » (راجع Rec. Trav. XXII p. 16) .

هذا وتوجد عدة لوحات مؤرخة بالسنة السابعة والثلاثين من «السرابيوم» ومحفوظة بمتحف اللوفر ويلاحظ على هذه اللوحات أن بعضها قد جاء عليه طغراء اسم الملك وبعضها طغراء لقبه (راجع L. R. III, p. 374 Note 4) .

آثاره فى تانيس : وقد عثر حديثاً فى الجهة الشمالية من المعبد الكبير فى الجزء الشرقى على بقايا مبنى للملك « شيشنق الرابع » وقد بلغ عدد الأحجار التى نقشها هذا الفرعون واستعملت فى جدران البحيرة المقدسة فيما بعد لهذا المعبد حوالى مائة وعشرين حجراً بعضها نقوش إهداء وبعضها قطع أفاريز وطغراءات الفرعون وتيجان عمد وأجزاء ونقوش وأجزاء عليها من مناظر حيث نشاهد الفرعون يتعبد للالهة «آمون» و «موت» و « خنسو » و «مين» و « بتاح » و «سخمت» والسفينة المقدسة وغير ذلك .

وكذلك عثر على الجزء الأعلى من لوحة هبة وجزء من لوحة أخرى . وبعض هذه النقوش يعد من النقوش الممتازة ويمكن قرنها بأحسن النقوش فى أزهى عصور التاريخ المصرى القديم من حيث دقة الصنع وجمال النقش . وبجانب هذا توجد بعض نقوش أخرى لا تستحق الالتفات من حيث الدقة غير أن الكل فى مجموعه يعتبر مرضياً . وعلى أية حال فإن جميع القطع التى عثر عليها حتى الآن لايمكن أن تؤلف منها مبنى كاملاً ، ولكن على الرغم من ذلك تدلنا هذه البقايا على أنه كان له أعمال فى هذه الجهة لم تصلنا سليمة وبخاصة أننا لا نعرف عن أعماله الشخصية شيئاً إلا ما جاءنا عن طريق اللوحات التى سبق ذكرها هنا وكلها من السرابيوم . (راجع Bulletin De la Societe Francaise D'Egyptologie No. 2 October 1949 p. 31–32) .

---

(١) دلت الحفائر الحديثة على أن شمالى المعبد الكبير فى جزئه الشرقى كان مشغولا بالبحيرة المقدسة وهى عبارة عن مستطيل من الحجر يحيط به لبنات مكسوة بالحجر من الداخل ويبلغ طولها من الداخل ٥٠,٦ مترا وعرض الجدار المصنوع من الحجر يبلغ ٢,٥ مترا ، وقد كان ارتفاعه فيما مضى يبلغ متوسط ارتفاع المعبد ولكن قد انتزعت منه أحجار كثيرة ولذلك نجد أنه قد نقص فى بعض جهاته من ثلاثة إلى أربعة أمتار وأحياناً خمسة . وقد وجد أن هذه البحيرة قد بنيت كلها بأحجار من مبان قديمة وأن أحجارها مأخوذة من مبان يرجع عهدها إلى عصر « بسمتيك الأول » مما يدل على أن هذه البحيرة قد أقيمت على ما يظهر فى العهد الفارسى (راجع Bulletin De la Societe Francaise D'Egyptologie No. 2. Octobre 1949 p. 31.) .

الأسرة الثالثة والعشرون

مقدمة :

ذكرنا فيما سبق أنه منذ حكم الملك « أوسركون الثانى » أخذ الغموض والإبهام يحيطان بتاريخ الأسرة الثانية والعشرين حتى أصبح من الصعب أن نتعرف على ترتيب الملوك الذين كانوا يحملون اسم « شيشنق » أو « أوسركون » أو « تاكيلوت » ممن ذكروا على الآثار . وقد لاحظنا كذلك فى تلك الفترة أن العادة السائدة كانت أن ينتخب الكهنة العظام « لآمون » الطيبى من بين أولاد الفرعون الحاكم فى « بوبسطة » . ومن ثم نشأ فرع من الأسرة المالكة نما وترعرع فى طيبة أخذ يتحالف مع الأخلاف المحليين لملوك الكهنة السابقين ولم يمض طويل زمن حتى أخذوا يظهرون ميولا انفصالية عن الشمال وعلى ذلك أصبحت البلاد من جديد فريسة للخلافات الداخلية وكانت النتيجة أن انتهت الأسرة الثانية والعشرون كالأسرة السابقة بانفصال الوجه القبلى عن الوجه البحرى .

وقد بدأ هذا الحكم الثنائى للبلاد فى عهد « أوسركون الثانى » كما ذكرنا من قبل فقد أعلن الكاهن الأكبر لآمون « حورسا إزيس » ابن الملك « أوسركون الثانى » نفسه ملكا على « طيبة » . وفى حوالى عام ٨٣٨ ق . م . صار « بدوباست » ملكا على طيبة وهو الذى قال عنه « مانيتون » إنه المؤسس للأسرة الثالثة والعشرين . ومن ذلك نفهم أن هذه الأسرة لم تخلف الأسرة الثانية والعشرين بل كانت معاصرة لها وكانت تحكم فى « طيبة » فى حين كان أواخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين لا يزالون يحكمون فى الدلتا . والواقع أن « مانيتون » قد أخطأ فى تسمية هذه الأسرة بالأسرة التانيسية (مثل الأسرة الواحدة والعشرين) إذ نجد أن اسم « بدوباست » كان فى الواقع من أصل بوبسطى كما يدل إسمه على ذلك (ومعناه منحة الإلهة « باست ») .

ومن الجائز[1] أن هذه الأسرة كانت قد اتخذت مقرها أولا فى « تانيس » ولكن عند حملة « بيعنخى » لم يكن مقر ممثل الأسرة المسمى « أوسركون » فى « تانيس » بل كان فى « بو بسطة » .

ولا نعلم الأحوال التى أعلن فيها « بدو باست » نفسه ملكا . ومن المحتمل أنه نودى به ملكا فى الدلتا ثم بعد موت الكاهن الأكبر « أوسركون » أعلن ملكا فى « طيبة » .

والظاهر أن فرعى الأسرة اللذين يناهض أحدهما الآخر لم يمكثا طويلا فى نزاع إذ نجد أنه فى حكم « بدو باست » كانت القيادة العليا للجيش فى « طيبة » فى يد أحد أولاد « شيشنق الثالث » . ومنذ تقسيم البلاد مملكتين : الدلتا والصعيد نجد أن ملوك كلتا المملكتين أخذوا يتهاونون شيئاً فشيئا فى ترك معظم البلاد فى أيدى رؤساء محليين من الذين لا يعيشون إلا على الدس والتآمر حتى انتهى الأمر بأن أعلن ثمانية عشر منهم

---

(١) ويقول « جوتيه » (L. R. III. p. 376) ليس لدينا أى دليل حتى الآن بأن نعتقد أن هذه الأسرة كان مقرها فى تانيس على عكس ما يؤكده « مانيتون » (راجع Ungar chronologie des Manetho p. 238) ، وذلك لأن أسماء مثل « بادوباست » من جهة وبقاء أسماء مثل « أوسركون » و « تاكيلوت » من جهة أخرى تحدو بنا إلى أن نتعرف فى ملوك الأسرة الثالثة والعشرين أسماء بو بسطية حقيقية مثل أسماء ملوك الأسرة الثانية والعشرين (هذا ويظن كل من « مسبرو » و « بريستد » أن الأسرة الثالثة والعشرين كان ملوكها فرعا صغيرا من أسرة بو بسطة) (راجع Maspero Hist. III p. 166 & Br. A.R. IV p. 407) . ونجد أن كل هؤلاء الملوك والملوك الصغار الذين انفصلوا عن البيت المالك منذ حكم « أوسركون الثانى » الذى انقسمت فى عهده البلاد إلى حكومة طيبة الدينية وملك الدولة المصرية القديم فى بو بسطة كانوا من أسرة واحدة وأن بين بعضهم والبعض الآخر صلة نسب إما بالبنوة المباشرة أو الزواج والواقع أنه لدينا أسباب أقل (ليسمى بعضهم تانيسيين) من الاسباب التى تحدو بنا لتسمية بعضهم الآخر طيبين . ونحن على ثقة من أن الكثير من بينهم قد حكموا إما فى « طيبة » فقط أو فى « طيبة » وفى « بو بسطة » فى آن واحد فى حين أننا لا نجد لهم تقريبا أى أثر فى « تانيس » .

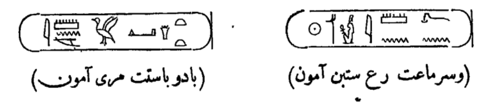
هذا ما حدثنا به « جوتييه » ولكن ظهر أخيرا بعض آثار للملك « بادوباست الأول » فى « تانيس » وسنتحدث عنها هنا (راجع Bulletin De la Societe Francaise D'Egyptologie No. 2 Octobre 1949 p. 32-33) .

استقلالهم فى المدن الرئيسية لمصر الوسطى والدلتا . فكان الواحد من هؤلاء الأمراء لا تزيد مساحة الاقليم الذى يحكمه عن أكثر من مقاطعة من مقاطعات القطر الأصلية .

وقد كان هذا التقسيم آخذاً فى الازدياد فى عهد « بادو باست » والواقع أن السنة السادسة عشرة من حكم « بدو باست » تقابل السنة الثانية من حكم ملك يدعى « اوبوت » كان هو المسيطر على إقليم « بوبسطة » وملك آخر يدعى « نمروت » فى « هرموبوليس » ويسيطر « بدو باست » آخر على « أهناسية المدينة » وأعلن كل منهم نفسه ملكا فى إقليمه هذا الى أن « تفنخت » حاكم بلدة « سايس » التجارية الواقعة على فرع النيل الكانوبى قد ضمت الى ممتلكاتها أهم مدينة فى الوجه البحرى وهى « منف » . وقد كانت حالة الانحلال هذه التى كانت تسود فى الدلتا هى التى جعلت ملك « اثيوبيا » « كاشتا » يستولى على الوجه القبلى ثم أتى من بعده « بيعنخى » وانقض بجيشه على الدلتا حوالى سنة ٧٣٠ ق . م . وأعاد وحدة البلاد تحت حكمه هو من البحر الأبيض المتوسط حتى الشلال الرابع .

وسنحاول هنا بعد هذه المقدمة أن نذكر ما نعرفه عن ملوك الأسرة الثالثة والعشرين .

الفرعون بادوباست



(وسرماعت رع ستبن آمون) (بادو باستت مرى آمون)

حكم « بادو باست » على حسب ما جاء به « مانيتون » خمسا وعشرين سنة غير أنه جاء فى بعض النسخ التى وصلت إلينا أنه حكم أربعين سنة وفى نسخة أقدم ذكر أنه حكم أربعا وأربعين سنة (راجع Ungar Chronologie des Manetho p. 238) ، أما على الآثار الباقية فنجد أن آخر سنة ذكر فيها هى السنة الثالثة والعشرون كما جاء فى النقش التاسع والعشرين من نقوش مرسى الكرنك .

ويلاحظ هنا أن اسم « بادوباست » هذا كان يسمى به ملك آخر يلقب « سهر أب رع » لم يعرف موضعه بالضبط فى ترتيب ملوك هذه الأسرة (راجع Rec. Trav. XXVIII p. 151-2) ويرجع الفضل فى الكشف عن هذا الاسم للأثرى « بلجران » . وقد كان المؤرخون قبل ذلك يعدونه المؤسس لهذه الأسرة[1]

(١) ويقول « بترى » (Hist. of Egyp. III p. 262) فى هذا الصدد : لاشك فى أنه يوجد ملكان باسم « بادوباست » واحد منهما يظهر فى « مانيتون » بانه المؤسس للأسرة الثالثة والعشرين حوالى ٧٦٠ ق.م. والثانى جاء فى قائمة الملك « آشوربانيبال » حوالى قرن بعد ذلك . ويصحب اسم « بادوباست » اسمان للقب الملك وهما : « سهر اب رع » وقد جاء على الناووس الذى يوجد جزء منه فى باريس والآخر فى بولونيا (راجع Maspero, Passing of the Empires p. 165) والآخر يدعى « وسرماعت رع » كما جاء على تمثال من البرنز من « تانيس » وعلى تمثال « حور » بالمتحف المصرى .

ويمكن أن نستنبط أيهما كان الأقدم وهو الأول . الذى حكم على وجه التأكيد فى طيبة لأن نقوشه على الجدران وعلى مرسى الكرنك تشبه تماما تلك التى تشاهد فى ختام الأسرة الثانية والعشرين و « بادوباست » الاخر قد حكم بالتأكيد فى « تانيس » كما جاء فى نقوش آشور « بانيبال » .

ولما كان خشب الناووس الخاص بالملك « سهراب رع » « بادوباست » لا بد كان محفوظا =

مع تجاهل « بادو باست » المؤسس الحقيق لهـا وعلى ذلك فإن كل الآثار التى كشفت باسم هذا الملك « سهر — أب — رع » «بادو باست » ونسبت للملك «بادو باست» الأول لا بد من نسبتها لصاحبها ، وقد عثر أخيراً «مونتييه» على قطعة حجر تحمل اسم الشارة الملكية للفرعون « بادو باست » الذى لم يوجد له حتى الآن أى أثر فى « تانيس » ويقول « مونتييه » إن كتاب الملوك ذكر ثلاثة ملوك باسم « بادو باست » . وأقدمهم هو المعروف من نقوشه بوجه خاص التى على مرسى « الكرنك » وهو الذى يظهر أنه قد عاش فى عهد الملك « شيشنق الرابع » وليس لدينا إلا اللقبان الأخيران من ألقابه وهما : الملك « وسر ماعت رع ستبن آمون » ابن « رع » « بادو باست » محبوب « آمون » ولدينا « بادو باست » ثالث بلقب « ابن « باستت » ومكانه بين ملوك الأسرة الثالثة والعشرين ليس معروفا أيضا ولقبه « سهر — اب — رع » .

أما فرعون « تانيس » الذى جاء ذكره فى الأوراق الديموطيقية وتواريخ « أشور بانيبال » ويحمل اسم « بادو باست » فإن ألقابه عدا اسم « بادو باست » ليست معروفة .

أما « بادو باست » الذى ظهر اسمه حديثا على الحجر الذى أشرنا إليه فى «تانيس» فلم يذكر معه نعت « محبوب آمون » أو « ابن باستت » . ويخيل لنا أن توحيده مع الملك ذكر فى الأوراق الديموطيقية . والواقع أن أحد الأحجار التى استخرجت من بحيرة المعبد قد حفظت لنا الاسم الحورى واسم التتويج لملك جديد وهاك النقش الذى على هذا الحجر :

« حور الذهبى » ، « ساحتب نترو » الملك ، الملك « سحتب — أب تاوى — رع »

= فى الوجه القبلى فانه من المؤكد تقريبا أن « سهراب رع » هو « بادوباست » الطيبى وأن « وسرماعت رع » هو الذى حكم فى « تانيس » . واستطرد « بترى » يقول : وينسب « لبادوباست » الأخير تمثال « حور » القاعد القرفصاء وقصة ورقة « رينر » التى تشير إلى « تانيس » وكذلك قيل لوحة فى « كوبنهاجن » (راجع S. B. A. XXI. p. 265) الخ . وهذا الرأى خاطىء كما سنبين هنا .

وهذه الأسماء لم نجدها معا لأى فرعون من الفراعنة الذين دونوا فى كتاب الملوك حتى الآن . وهذا هو السبب الذى حدا بالأثرى « مونتيبه » أن يضع نظرية جديدة معناها أن الجحرين الذى يحمل أحدهما اسم « بادوباست » والذى يحمل اسم « سحتب — أب — تاوى — رع » هما لملك واحد ويمكن ترتيب ألقابه كما يأتى :

(١) الاسم الحورى : « (سحتب) تاوى » .

(٢) اسم الآلهتين : مجهول .

(٣) الاسم حور الذهبي : « سحتب نترو » .

(٤) اسم التتويج : « سحتب — أب — تاوى رع » .

(٥) اسم العلم : « بادوباستت » .

والواقع أن هذه النظرية عرجاء ولا ترتكز على أساس مقبول إذ من الجائز أن يظهر لنا اسم ملك آخر مجهول لنا يحمل الألقاب التى انتحلها « مونتيبه » للملك « بادوباستت» الجديد وبخاصة أن الذين كانوا يدعون الملك فى هذا العهد كثيرون جداً كما ذكرنا من قبل . وعلى أية حال فإن الكشف فى حد ذاته هام إذ يدلنا على أن « بادوباستت » كان له آثار فى « تانيس » وأن « مانيتون » قد يكون محقاً فى رأيه وأن قلة الآثار له فى هذه المدينة قد لا تعنى شيئاً كثيراً وبخاصة إذا علمنا أن « شيشنق الأول » الذى أسس دولته فى « بوبسطة » لم يترك فيها آثاراً تذكر بالنسبة لغيره من ملوك أسرته (راجع ص ١٦٩) ولم يترك لنا « بدوباست الأول » آثاراً تذكر إلا التواريخ التى وجدت خاصة بمقاييس النيل على مرسى الكرنك وبعض أشياء قليلة وهاك التواريخ أولا :

(١) السنة السابعة شهر باشنس والسنة الثامنة . راجع كذلك النقش الأول من تواريخ الكهنة العظام « لآمون » « بالكرنك » (راجع Legrain, Rec. Trav. XXII p. 51) .

(٢) السنة الثامنة ١٩ بشنس من عهد الملك « بادو باستت » « محبوب آمون » وكذلك وجد هذا التاريخ فى النقش رقم ٢ من تواريخ الكهنة العظام (راجع Ibid. p. 52) .

(٣) السنة السادسة عشرة من حكم الملك « بادو باست » وهى تقابل السنة الثانية من عهد ملك الوجهين القبلى والبحرى « أو بوت »[1] . (راجع النقش ٦ لفيضان النيل بمرسى « الكرنك ») (راجع A. Z. XXXIV p. 114 & Br. A. R. IV § 794 & Rec. Trav. XXXV p. 142)

(٤) السنة التاسعة عشرة من عهد الملك « بادو باست » (نقوش الفيضان رقمى ٢٦ ، ٢٧ على مرسى الكرنك) (راجع Rec. Trav. Ibid. p. 114 & Br. Ibid 794 No. 2 & 3) .

وقد ذكر فى هذا النقش أن الكاهن الأكبر فى وقته كان ... وأن الظاهر مما تبقى من هذا الاسم أنه كان يدعى « حورسا إزيس » فى كلا المتنين وينبغى ألا نخلط « حورسا إزيس » هذا بالكاهن الأكبر ثم الملك الذى كان يحمل نفس الاسم وهو الذى كان معاصراً للملك « أوسركون الثانى » كما ذكرنا آنفا (راجع ص ٣١٤) والذى يحتمل أن يكون والد الملك « بادو باست » هذا كما سنرى بعد .

(٥) السنة الثالثة والعشرون : فيضان النيل فى السنة الثالثة والعشرين من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «بادو باستت» محبوب آمون فى عهد الكاهن الأول لآمون « تاكيلوت » (Ibid) .

---

(١) يحتمل أن الملك « أوبوت » كان فى بادىء أمره كاهنا أكبر لآمون فى « طيبة » وقد اتخذ لنفسه طغراء وأعلن نفسه ملكا فى السنة السادسة عشرة من حكم « بادوباستت » وهو معروف لنا ببعض آثار له كما سنرى ذلك بعد .

والسنة الثالثة والعشرون هى أعلى سنة فى حكم الملك « بادوباستت » معروفة لنا وهذا التاريخ لا يختلف كثيراً عن مدة الحكم التى وصلت إلينا فى إحدى نسخ كتاب « مانيتون » .

ومن المحتمل أن « تاكيلوت » الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر فى السنة الثالثة والعشرين من عهد « بادوباستت » هو نفس « تاكيلوت » الذى سيتولى فيما بعد عرش الملك باسم « تاكيلوت الثالث » (راجع L. R III. p. 389) .

هذا ولدينا مبنى من الحجر الرملى مقام أمام البوابة العاشرة « للكرنك » وقد نقش عليه المتن التالى : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت رع ستبن امون » ابن رع رب التيجان محبوب آمون « بادوباست » معطى الحياة والثبات والقوة كلها ومرح القلب .. العظيم المقدم (الحاكم) « باشد باستت » ابن الملك رب الأرضين «شيشنق» محبوب امون « امون رع » رب تيجان الأرضين ..... أقام بوابة عظيمة من الحجر الصلب بعد أن وجدها آيلة للسقوط ... »

وقد ذكر « دارسى » (A. S. XIV. p. 39) أن « باشد باستت » هذا هو ابن « شيشنق الثانى » وأخو « تاكيلوت الثانى » . والظاهر أنه كان يحكم إقليم طيبة فى عهد الملك « بادوباستت » ولذلك نجد أنه قد أقام بابا عظيما من الحجر الرملى بعد أن وجده مهددا بالسقوط وهذا الباب هو باب البوابة العاشرة .

هذا ولدينا جذع تمثال محفوظ الآن فى مجموعة « الكونت ستروجانوف » بمدينة « اكسلاشابل » (راجع Wiedmann, Rec. Trav. VIII p. 63-64) يحمل اسم (بادوباستت بن باستت) وقد عد أنه ثانى ملك يحمل هذا الاسم . وقد وجد هذا الاسم بنفس الصيغة على قطعة من لوحة من الحجر الجيرى محفوظة الآن بمتحف « كوبنهاجن » ومن ثم يمكن أن نميز أن هذين الأثرين هما لملك اخر يسمى « بادوباستت ساباستت » غير الذى عثر على آثاره « بالكرنك » وبذلك يكون لدينا كما ذكرنا من قبل ثلاثة ملوك يحملون هذا الاسم غير أن ترتيب الاثنين الآخرين لم يعرف بعد كما ذكرنا من قبل .

تماثيل عظماء الرجال فى عصر « بادوباست »

الكاهن « حور » بن « نسر آمون » :

وجد لهذا الكاهن تمثالان فى خبيئة الكرنك أحدهما كتب عليه اسم الملك « بادو باست » والثانى خلو منه غير أن الألقاب التى عليهما واحدة تقريبا .

(١) التمثال الأوّل : مصنوع من الجرانيت المبقع وارتفاعه متر وعشرة سنتيمترات (راجع Legrain, Cat. Gen. III. No. 42226 p. 62 Pl. XXXIII) وصور قاعدا القرفصاء على قاعدة منخفضة والذراعان مطويتان على ركبتيه ويرتدى شعرا مستعارا جميلا له فروق دقيقة .

النقوش : نقش على كتفه اليمنى «الإله الطيب رب الأرضين رب السيف ورب القربان « وسرماعت رع ستبن آمون » « محبوب آمون بادو باستت » وكتب سطر مبتدئ من كتفه اليسرى وممتد إلى كتفه اليمنى جاء فيه :

الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد وحامل المروحة على يمين الفرعون وكاهن «آمون» وكاتب رسائل الفرعون (بالقرب) من المدينة (طيبة) « حور» كاهن « منتو» و « خنوم » و « تحوت » الخ إنعام من الملك ليكون فى معبد آمون لا جل روح الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد « حور » .

ونقش كذلك سطر أسفل السابق جاء فيه : الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسيد الوحيد وكاهن « آمون » فى « الكرنك » وكاتب رسائل الفرعون « حور » يقول : إنى أقول لكم يامن يأتون بجوارى من أهل الفطنة ادعوا لروحى وابتهلوا لى بوصفى عظيما لأنى كنت على رأس مديرى القصر الخ وعلى مقدمة

التمثال منظر يشاهد فيه على اليسار الإله « منتو » وعلى اليمين « أوزير » ومعها المتن التالى : أمام « منتو » :

« قربان يقدمه الملك للإله « منتو » رب « طيبة » لممدوحه وحبيبه كاهن « امون » والرائى العظيم الذى يفرح قلب « رع اتوم » فى « طيبة » « حور » . وفوق هذا المنظر متن مؤلف من ستة أسطر عمودية :

« قربان يقدمه الملك « لآمون رع » رب عروش الأرضين رب العرابة وللإله « انوبيس » رب الجبانة ليعطوا قربانا من الخبز والنبيذ والبقر والأوز والنسيج والمصابيح والعطور وكل هدايا جميلة طاهرة من كل مايخرج على مائدة القربان فى عيد اليوم التاسع من الشهر وعيد اليوم السادس وعيد نصف الشهر وفى عيد واج (عيد الخمر) وعيد الظهور «لتحوت» وعيد الظهور العظيم لنجم «سبد» من كل شئ من السماء والأرض لروح الأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد فى الحب والحاكم ثقة الملك وكاهن « آمون » فى « الكرنك » وكاهن « منتو » رب «طيبة» وكاهن « بتاح »رب «طيبة» وحامل المروحة على يمين الفرعون وكاتب رسائل الفرعون « حور » ابن مثيله « نسر امون » ابن مثيله « نب نترو » المبرأ ابن عمدة المدينة والوزير « نسر آمون » المبرأ » .

وعلى الجانب الأيمن للتمثال منظر يمثل « إزيس » و « نفتيس » يتعبدان لسفينة « سكر » ونقش جاء فيه : « قربان يقدمه الملك للاله « بتاح سكر » رب المقصورة لممدوحه ومحبوبه كاهن « آمون » فى « الكرنك » والأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد . ونقش » فوق « ازيس » : كلام « إزيس » العظيمة الأم الإلهية لممدوحها ومحبوبها كاهن « آمون » والكاهن سم لمعبد « حقا ماعت رع » « حور » وفوق « نفتيس » نقش : كلام « نفتيس » محبوبة كاهن « آمون » « حور » ونقش منظر آخر على الجانب الأيسر مثل فيه « تحوت » و « جور » بن «إزيس» يتعبدان لرمز « أوزير » (الصندوق الذى فيه رأس « أوزير ») الموضوع على قاعدة وكتب مع كل إله الخطاب الذى يوجهه لصاحب التمثال .

وعلى ظهر التمثال متن مؤلف من ثمـانية أسطر جاء فيه :

« الأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد العظيم فى منصبه ، العظيم فى منزلته ، والحاكم من أول الشواطىء والذى يجعل مصر ممتازة فى قوانينها حتى آخر حدودها وكاهن آمون فى الكرنك ، وكاهن الإله « منتو » فى طيبة ، وكاهن الإله « بتاح » رب طيبة ، وكاتب وثائق الفرعون ابن مثيله «نسر آمون» المبرأ ابن مثيله «نب نترو» المبرأ ، يقول : إنى ثقة الملك والذى يملأ القصر بتعاليمه ، والذى يثبت خطوات العظماء، والذى يضم نبات الأرضين (يوحدها) ، والذى يقوم ببعوث رب الأرضين ليجعل مصر ممتازة لربها ، والذى يعرف كيف يكون مفيدا على الأرض وانى عظيم بين الأشراف الخ » .

وعلى قاعدة التمثال سطر جاء فيه « كاهن « آمون » وكاهن « منتو » رب « طيبة » وكاتب رسائل الفرعون .

ويحيط بالقاعدة سطر جاء فيه « الأمير الوراثى ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والذى يدخل بالاجلال فى المكان الذى فيه الملك ، ويخرج ممدوحا من القصر ، كاهن « امون » فى « الكرنك » وكاهن « منتو » فى « طيبة » « حور » يقول (يأتى بعد ذلك ذكر مناقب « حور » المعتادة وإطراؤه لنفسه) .

(٢) والتمثال الثانى لهذا الكاهن مصنوع من المرمر الشفيف وارتفاعه ستون سنتيمترا عثر عليه كذلك فى خبيئة « الكرنك » ومثل قاعدا القرفصاء كالعادة وصناعته متقنة وطرازه ممتـاز (راجع Legrain, Cat. Gen III No. 42227 p. 95 . Pl. XXXIV)

النقوش : مثل على مقدمة التمثال منظر يحتوى على « منتو » و « أوزير » واقفين أمام مائدة قربان عادية . ونقش أمام الأول : « منتو » رب « طيبة » ورب القوة التى فى الصلبين (أى صلب الفرعون) . ونقش أمام الثانى : « أوزير » أول أهل

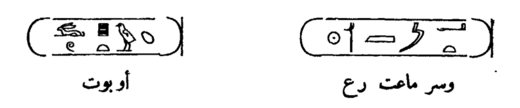
الغرب ورب « العرابة » . وعلى الجانب الأيمن للتمثال نقشت تسعة أسطر أفقية جاء فيها :

« الأمير الوراثى والحاكم حامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد ، وحامل المروحة على يمين الفرعون وكاهن « آمون » فى « الكرنك » وكاهن « منتو » رب « طيبة » والرائى العظيم الذى يسر قلب « رع أتوم » فى « طيبة » وكاتب رسائل الفرعون « حور » يقول : « لقد أتيت إلى حيث أكون فى بيتك وأتسلم من قربان معبدك ليمكننى أن أعيش منها ثانية ولأسمع مديحك . وإنه بخورك الذى ينعشنى ويوقظ أعضائى أمامك والماء لوجهى مما هو فائض من قربانك وأمشى بين الأحياء وأرى قرص الشمس عندما يطلع فى الأفق عندما يجعله يطلع من بيتك على حسب أمره ويخترق السماء متحداً مع النجوم ، وأتمدح للسفينة عندما أكون فى مقدمة سفينة الليل . وإنى عظيم المناصب كبير الشرف . . . بمثابة كاهن ولا يوجد من يرد لى قولا لأنى من الأذكياء الذين على الأرض وأرى آمون قائد الآلهة ونظرته تحيط بى ووهب العدالة . . . » .

ونقشت تسعة أسطر أخرى على الجانب الأيسر للتمثال جاء فيها :

« الأمير الوراثى قائد الأرضين والذى يعرف كل شىء على الأرض كلها وعظيم العظماء وإنى كبير السمراء وعينى الملك على القطرين وكاهن « آمون » فى « الكرنك » وكاهن « منتو » رب طيبة وكاهن « أوزير » الحاكم العظيم وكاتب رسائل الملك « حور » يقول : « أنتم يا كهنة آمون والكهنة المطهرين الذين يقدمون القربان لهم قدموا الصلوات لتمثالى وابتهلوا بالمديح لى لأنى عظيم وماهر لملك الوجه البحرى وكاهن (؟) فى معبد « الكرنك » وقلب ملك الوجه القبلى ولسان ملك الوجه البحرى والذى يرى « حور » فى زينته وحده أقول ليت ماء الشعيرة يصب فى الإناء وتحيا قلوب الذين فى « طيبة » بالقوانين الممتازة » .

الملك « أوبوت »



ليس لدينا تاريخ مؤكد لهذا الفرعون إلا تاريخ السنة الثانية على مقياس النيل بمرسى « الكرنك » وهي السنة السادسة عشرة من حكم الملك « بادوباست » التي تقابل السنة الثانية من حكم ملك الوجه القبلي والبحري « أوبوت » .

ومن المحتمل أنه كان يوجد اثنان من صغار الملوك في هذه الفترة ولكن لما كنا لا نعرف شيئاً مؤكداً في هذا الصدد فقد روي من الحزم أن تبحث كل الآثار التي تحمل هذا الاسم إلى أن تتاح الفرصة للفصل بينها .

وجدت قاعدة تمثال من الجرانيت الوردي لملك يدعى « أوبوت » كشف عنها في تل اليهودية (راجع Naville, The Antiquities of Tell el Yahoudieh p. 53 . cf; Rec. Trav. XXX p. 203 et XXXV p. 142)

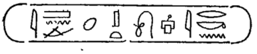
وقد جاء عليها « ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين » « وسر ماعت رع ستبن آمون » بن رع رب التيجان (أوبوت بن باست مري آمون) وقد وحد كل من « بتري » و « نافيل » و « برستد » هذا الملك باسم ملك من صغار الملوك حكام الأقاليم كان يحمل هذا الاسم في عهد « بيعنخي » . وقد عزى له بعض جعارين محفوظة في مجموعة « بتري » (راجع Petrie, Hist. III p. 270).

ويوجد في متحف « القاهرة » عقب باب كشف عنه في « تل المقدام » مصنوع من البرنز وقد جاء عليه « ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين « (وسر ماعت رع) ستبن آمون» (؟) ابن رع رب التيجان «أوبوت بن باستت»

محبوب آمون رب القربان والزوجة الملكية العظيمة «تنت كان» معطاة الحياة ، السامعة الأولى للالهة «وازيت» سيدة « ام » . فعل بوساطتى أنا « نفرت ينتو » لأجل أن أعمل مكانا جميلا (يقصد هنا أما الباب الذى يؤلف منه العقب جزءاً أو قاعة من المعبد) (راجع Rec. Trav. T. XXX p. 202 & 147 ff) .

هذا وقد وضع الأثرى « دارسى » هذا الملك « أو بوت » وميزه عن الأمير « أو بوت » الذى ذكر على لوحة « بيعنخى » بين « شيشنق الثانى » و « شيشنق الثالث » وقد جعله حاكما على الوجه البحرى فى حين أن معاصره « بادو باست » كان يحكم على الوجه القبلى فقط .

الفرعون أوسركون الثالث



وسرماعت رع ستبن آمون   أوسركون ابن إزيس محبوب آمون

ذكر « مانيتون » فى تاريخه أن هذا الفرعون حكم تسع سنوات هذا ولدينا نسخة من مختصر « مانيتون » تقول إنه حكم ثمانى سنين وأخرى تجعل حكمه سبع سنين (راجع Ungar, Chonologie de Manetho p. 238) .

أما الآثار فنجد أن أعلى تاريخ لحكمه هو ست سنوات (؟) .

ويقول «جوتييه» إنه ليس متأكداً من أن النقش الثالث عشر من نقوش مرسى الكرنك الخاص بزيادة النيل المؤرخ بالسنة الثامنة والعشرين يمكن نسبته فعلا للملك «أوسركون الثالث» كما يقول «لجران» (راجع Rec. Trav. XXVIII p. 153-4) بل يستحسن نسبته للملك «أوسركون الثانى» إذ لا يعتقد أن «أوسركون الثالث» قد حكم فى هذا العصر المضطرب مدة طويلة . وعلى أية حال فإن « دارسى » يشاطر الأثرى « لجران » فى هذا الرأى ، ويظن أن الكاهن الأكبر « لآمون » « أوسركون » قد خلف والده « تاكلوت الثانى » بمثابة ملك وأنه على الرغم من السن المتقدمة التى تولى فيها عرش الملك فإنه قبض على زمام الأمور مدة طويلة بمفرده بقدر ما استطاع أى مدة أربع وعشرين سنة (راجع Rec. Trav. XXXV p. 139) .

الفيضان الذى حدث فى عهد « أوسركون الثالث » :

من أهم النقوش الحيوية التى خلفها لنا « أوسركون الثالث » نقش الفيضان العالى الذى تركه لنا منقوشا بالخط الهيراطيقى على جدران معبد « الأقصر » على الجدار

الداخلى فى الركن الشمالى الغربى لقاعة العمد . وهذا الفيضان يذكرنا بمثيله الذى حدث فى عهد الفرعون « نسو بانبدد » (سمندس) وقد غمر معبد « الاقصر » فى السنة الثالثة من حكم » أوسركون الثالث » وقد وصلت المياه إلى عمق أكثر من قدمين على طوار المعبد (أى ٦٢ سنتيمترا بالضبط) وهذا النقش لا يقل عن خمسين سطرا كتب بخط هيراطيقى جميل ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن تآكل الحجر الذى كتب عليه المتن فى أماكن وتشققه فى أماكن أخرى أضرّ به حتى ان بعض أجزاء خاصة منه قد أصبحت لا يمكن قراءتها .

ولقد طغى الفيضان فى هذه السنة حتى أصبحت كل معابد طيبة كالمستنقعات . ولذلك أحضر آمون من المعبد فى قاربه المقدس وصلّت الكهنة له طالبين إليه أن يخفف من حدة الفيضان وهاك النص :

(١) السنة الثالثة الشهر الأول من الفصل الثانى اليوم الثانى عشر[1] فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت — رع ستبن امون » معطى الحياة والسعادة والصحة ابن رع رب التيجان .

(٢) « أوسركون الثالث » ابن إزيس محبوب امون معطى الحياة أبديا .

لقد أتى الفيضان فى كل هذه الأرض وغزا الأرضين كما حدث فى البداية . وهذه الأرض كانت فى قبضته مثل البحر ، ولم يكن هناك جسر (قناة) للناس لتقاوم

---

(١) وهذا التوقيت لارتفاع منسوب الفيضان لايتعادل قط مع نتيجة الفصول فى هذا الوقت كما هو ثابت فى التواريخ المحققة فى العصور الأخرى . والواقع أن الكتابات الهيراطيقية تكون فى العادة بخط سريع جداً ولا نزاع فى أن النقل إلى الهيروغليفية هذا حدث فيه خطأ . وقد صحح الأستاذ « ادوزدمير » (راجع A. Z. XLIV. p. 116) السنة الثالثة الشهر الثالث بدلا من قراءة « دارسى » إلى السنة الثالثة الشهر الأول لأجل أن يجعل قراءة هذا النقش تتفق مع أعلى زمن فى السنة يكون النيل فيه قد بلغ منتهى ارتفاعه على حسب النتيجة الحديثة وبذلك ظن أنه يمكنه أن يثبت أن ١٢ برمودة من هذه السنة يقابل ثلاثة أكتوبر على حسب تاريخ « جوليان » و٢٤ سبتمبر على حسب السنة الجروجورية .

وكل القوم كانوا مثل البجع وقد نشر على مدينته الرعب مرتفعا على الآثار الجميلة مثل السماء (٥) وكل معابد طيبة كانت مثل المستنقعات .

وفى هذا اليوم جعل آمون يظهر فى إبت (الأقصر) وقارب تمثاله (محمولا ؟) (٦) وعند ما دخل البيت العظيم (وهذا هو المحراب الذى يشغل وسط القارب المقدس وكل ما كان يحمل على أعناق الكهنة) الخاص بقاربه لهذا المعبد الذى كان سكانه مثل العائمين فى سيل ولقد كانت صلاتهم للسماء نحو « رع » لمرور هذا الإله العظيم فى الجزيرة الجميلة (يحتمل أن يكون محرابا فى معبد الأقصر لم يكشف عنه بعد) يثوى فى المقصورة فى المكان المقدس . ولم يكن فى القدرة إقامة مقصورة مثل السماء لعبادة الإله العظيم فى قواه العظيمة ، وعلى ذلك نطق ابنه محبوبه بهذا القول الذى (٩) ألفه كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والكاتب الملكى فى بيت — نختو — تايف موت (ابن كاهن) آمون « باكنخنسو » (١١) يأيها الإله الفاخر الذى خلق نفسه وملك مقاطعته (؟) الرفيع فى إشراقه (؟) والثابت بقرصه والذى مثل المحيط بجسمه ليخفى سره العظيم الذى وجد قبل الأرض وفى بدايته خلق كل شىء (١٢) جاعلا كل معابده فى سرور ، والذى يلمع أبديا ، والذى فى سلام سرمديا ، والذى يقود القرون ! (١٣) مجددا الولادات ، عندما يضئ الليل فى صورته التامة للقمر ، وآتيا فى صورة النيل ليغمر الأرضين ويجعل كل إنسان يعيش فى قوته ، وإنه الهواء الذى يخترق الجو وإنه يفتح كل الخناجر ، والنار منبعثة من أشعته لأجل أن يتم كل الذى عمله .

وهو الآمر المنظم العامل بيده (؟) والآلهة والآلهات وجدت بوساطته وهو الذى خلق البشر وذوات الأربع والطيور والسمك وكل النباتات بارئا هذه الأشياء جملة بوحى قلبه ليغمر الأرضين وعمل لنفسه سكنا فى صورة عرش ليكون مثل مدينتك (وإنها طيبة) عين رع حاكمة الأمم .

وإنها على صورة السماء وعند تركها يقف الإنسان فيها للمرة الأولى وهى المهد الجميل للروحين المتحدين وينزل إليها من فرج « نوت » وإنها المكان الذى ولد فيه

روحه وثور أمه (كاموتيف) ليزيد انتصاراته فى سورها ، وهى مركز البشر والآلهة والآلهات وفيها تجمع لسبب مفرح الناس كل بحالته ولا يمكن الإنسان أن يتركها هاجراً إياها بسبب جمالها وإن لها ، رائحة كل العطور والأشجار ، تنتج فيها ورودها ، وإنها مكان قلب الإله لأجل — فمن ذا الذى يحميها إذا لم تكن أنت ؟ — ولقد أينعت فى وسط البلاد قاطبة ، مشرقة كل يوم كانعكاس حنجرة الهواء لتملأ الفم التى تأخذ فى الظهيرة الماء لمعبدها وإنها مكانك العظيم المقدس بوصفك مقسم الأرض وإنك تختفى فى داخلها ، والملوك يزيدون فى آثارها تعظيما لشخصك ولم يكف الناس عن قطع الأحجار لجدرانها ليقيموها فى المسكن المقدس ونقوشها ليعظموك لأنك قلت عنها بفمك نفسه : اننى الخفى الذى يسكن مقصورته على حسب الكتب المقدسة ولقد عمل لك نداء لتضرب الشر بوساطة أهل المقاطعة والمدن تناديك كل يوم لتبعد كل الشر عن مبانيهم لأن النيل قد فاض عليها وقد جددت عودة الفيضان وهذه الحالة لعنة كبيرة ولا نذكر شيئا مماثلا لها فإن نصف المقصورة قد ابتلعه الفيضان فهل يشمل ذلك الناس ؟ والنيل يزداد على حسب ما أمرت فهل ينبغى أن يغمر سكنك فى عمقه اللامع المشرق فى طيبة ؟ وهل يعلمون كيف يجدد صورته (أى النيل) ذلك الذى يعلو وينخفض على حسب قواعد والذى يضع رمالا . . .

ونهاية المتن مهشمة مما عاق ترجمتها ترجمة متصلة ونفهم مما تبقى أن الملك يتحدث عن غمر المياه لمقصورة الإله لدرجة أن الإنسان يرى السمك فيها وعندئذ يتضرع للخالق أن يغير هذه الحالة المقلقة للأهلين وأن يبعد الطوفان الذى يقضى على مدينته ثم يذكر بعد ذلك ما فعله «تحتمس الثالث» فى مثل تلك الحالة حتى لا يقال فى عهد «أوسركون» ابنه إن طيبة قد خربها الفيضان وأن كل سكانها كانوا مخلصين مطيعين له فلا يولى وجهه إذن عنهم وليس لديه إلا كلمة واحدة يقولها بها يعود النهر الى مجراه الأصلى .

والنقوش لم تذهب أكثر من هذا ولم تحدثنا عن القبول الذى تقبل به «آمون» هذا التضرع الحار من أهل طيبة .

والقارئ لهذا الشعر يجد له أهمية من الوجهتين الاسطورية والأدبية فى نواح مختلفة .

ولم تذكر لنا النقوش المنسوب الذى وصل اليه هذا الفيضان وإذا كان ذلك هو الواقع فإن المـاء كان قد ارتفع الى حوالى ٦٠ سنتيمتراً فى الحجرة المجاورة لحجرة المحراب وإلى ثلاثة أمتار فى ردهة « رعمسيس الثانى » وهذا هو المنسوب الذى تبلغه الفيضانات التى يصل ارتفاعها الى تسعة أمتار وإذا لاحظنا أن تربة مصر تزيد فى السمك باستمرار حوالى ديسمتر كل قرن فاننا نجد أن ارتفاع التربة منذ الأسرة الواحدة والعشرين قد بلغ فى هذه السنة حوالى أحد عشر متراً ومغطية الريف بحوالى ثلاثة أمتار من المـاء .

ويقول « دارسى » إن هذا الفيضان الهـائل لا يمكن أن يحدث ألا بوساطة انخفاض مفاجىء للشلالات بسبب انهيار الحواجز الجرانيتية عند اسوان وعلى أية حال لا يمكننا أن نفرض نظريات فى هذا الموضوع إذ قد يكون السبب المباشر زيادة عظيمة فى هطول الأمطار عند منابع النيل (راجع Rec. Trav. XVIII p. 181–186)

وقد ترك هذا الفرعون على مرسى « الكرنك » عدة نقوش هى :

(١) فيضان النيل فى السنة الثالثة من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستبن آمون » بن « رع » (محبوب « آمون » بن «إزيس» « أوسركون ») معطى الحياة مثل « رع » أبدياً وأمه هى الزوجة الملكية العظيمة . « كارمعمع » (راجع A. Z. XXXIV. p. J11) .

(٢) فيضان النيل فى السنة الخامسة من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع ستبن رع) بن « رع » (محبوب آمون أوسركون) وأمه الزوجة الملكية العظيمة (موت مرت كارمعمع) .

(٣) فيضان النيـــل السنة السادسة لملك الوجه القبلى والوجه البحرى الخ (راجع A.Z. XXXIV. p. 112) وقد نسب هذه التواريخ الخاصة بمقياس النيل

كل من « بترى » و « برستد » (راجع Petrie, Hist. of Egypt III p. 249, Br. A. R. IV § 696) . للملك « أوسركون الثانى » وهذا أمر مستحيل وذلك لأن « أوسركون الثانى » كان يسمى «أوسركون بن باستت » لا ابن « إزيس » هذا الى أن والدة « أوسركون الثانى » كانت تدعى « كابس » لا « كارمعمع » . و « أوسركون الثالث » هو ابن « تاكيلوت الثانى » والملكة « كار معمع » . وكان فى بادىء الأمر الكاهن الأكبر « لآمون » فى عهد والده ومن المحتمل فى عهد خلف والده وهو « شيشنق الثالث » وقد أمر « أوسركون » هذا حينما كان كاهنا أكبر بنقش ما حدث فى عهده على بوابة « بوبسطة » « بالكرنك » وهى التى تحدثنا عنها فيما سبق وفيها نجد معلومات ثمينة من حيث سلسلة نسبه ومن ذلك علمنا أنه كان حفيداً « لأوسركون الثانى » من جهة والده وحفيداً ثانياً من جهة أمه « لأوسركون الثانى » أيضا .

آثاره فى معبد الكرنك

معبد أوزير حاكم الأبدية[1] :

كشف عن معبد صغير فى عام سنة ١٩٠٢ على مسافة قريبة من الجهة الغربية من بوابة « تحتمس الأول » وملاصق لجدار السور العظيم غربى بوابة معبد « منتو » وهذا المعبد هو للاله « أوزير » معطى الحياة أو رب الأبدية كما جاء على نقوشه . وبعد الكشف عنه وجد أنه يرجع فى أصله إلى الأسرة الثامنة عشرة ثم أصلح فيما بعد أو أعيد بناؤه فى عهد الفرعون « أوسركون الثالث » و « تاكيلوت الثالث » ثم أضيف

(١) يلاحظ هنا أن « فلندرز بترى » قد نسب بناء هذا المعبد الى « أوسركون الثانى » والملك « تاكيلوت الثانى » وهذا خطأ بين (راجع Petrie, Hist. III, p. 250) وقد أثبت هذا الخطأ « لجران » (راجع Rec. Trav. T. XXVIII p. 156) .

له أجزاء فى العهد الأثيوبى (A.S. IV. p. 181 ff; Rec. Trav. XXII p. 128, 129, 130, 132, cf ; Rec. Trav. XXVII p. 156 ; Daressy Rec .Trav. XXXV p. 139.) .

وسنترك الجزء الأثيوبى الآن ونتحدث فقط عن نقوش «أوسركون الثالث» وابنه « تاكيلوت الثالث » .

والمعبد يحتوى على ثلاث حجرات . فنجد فى الحجرة الأولى على الجدار الشرقى وهى التى كانت فيما مضى واجهة المعبد ، صورة الفرعون لابسا التاج المزدوج وينظر إلى اليمين ويمد يده التى فيها عصوان لوضع الأساس ومعه النقش التالى : « الإله الطيب رب الأرضين ورب القربان فى « الكرنك » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع ستبن آمون) ابن رع (محبوب آمون بن أزيس أوسركون) . ونجد من جهة أخرى شخصية عظيمة تلبس «تاج أتف» وتنظر نحو اليسار و بيدها كذلك عصوان لوضع الأساس . وهذا هو الملك « حور وازتاوى » الإله الطيب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع) ابن رع من صلبه (تاكيلوت) محبوب « آمون » ابن « إزيس » معطى الحياة .

وفى الحجرة الثالثة نجد على مصراع الباب الأيسر : « حور الثور القوى الذى يظهر فى « طيبة » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى حاكم « أون » « وسرماعت رع » محبوب« أوزير » السيد الذى يعمل الخير«نبتى» مستقر قلب الأرضين «حور الذهبى» مولود الآلهة ابن رع (محبوب آمون ابن إزيس أوسركون) محبوب « أوزير » وعلى المصراع الأيمن نقرأ اسم الملك « تاكيلوت » وألقابه .

وفوق الباب منظر نقش فيه على الجانبين اللقب الحورى للملك « أوسركون » هو « نب ماعت خرت » وفى الوسط لقب « أوسركون الثالث » .

وعلى يسار الباب نشاهد منظرين أحدهما فوق الآخر ففى المنظر الأسفل نقرأ

« الملك الطيب « وسرماعت رع » (محبوب آمون بن إزيس « تاكيلوت ») وفى يده قضيب وضع الأساس والمقمعة .

وفى المنظر الأعلى نقرأ : الإله الطيب (وسرماعت رع) (محبوب آمون ابن أزيس أوسركون) والملك ممثل فى المنظر .

وفى الحجرة الثالثة نجد على الجدار الشرقى منظرا جميلا يمثل كيفية كتابة اسم الملك « أوسركون » واسم الملك « تاكيلوت » فى نفس الوقت على الشجرة المقدسة . ويمكن تقسيم هذا المنظر قسمين متوازيين وفى الوسط الشجرة المقدسة وعلى اليسار صورة « أوسركون » وعلى اليمين صورة « تاكيلوت » .

وعلى اليسار نقرأ « رب الأرضين » « وسرماعت رع » رب التيجان «أوسركون» والملك ممثلا لابسا التاج الأبيض ويقدم العدالة لآمون الذى يشاهد جالسا على استعداد لكتابة الاسم الملكى الجديد على ورقة من أوراق الشجرة المقدسة (Persea) . ويقول «آمون» : كلام يقوله « آمون رع » رب التيجان رئيس « الكرنك » «لأوسركون» إنى أكتب لك أعيادا ثلاثينية عديدة جدا عندما تظهر على عرش حور الاحياء على شجرة « أشد » الفاخرة التى فى « الكرنك » . ويظهر خلف آمون الإله « تحوت » باسطا ذراعه ويقول «كلام يقوله «تحوت» رب « الأشمونين » ان انشراح الصدر لك يا ابن رع (من صلبه ؟) «أوسركون» الذى كتبه لك والدك المبجل « امون رع » رب عرش الأرضين والملكة العظيمة لرع على الشجرة المقدسة . . . فى حضرة التاسوع . . .

وعلى اليمين نجد : رب الأرضين (وسرماعت رع) رب التيجان « تاكيلوت » راكعا ويلبس التاج الأحمر والإله الذى أمامه هو الإله « أتوم » ومعه النقش التالى : « كلام « آتوم » رب الأرضين فى هليوبوليس لابنه المحبوب (محبوب آمون بن أزيس تاكيلوت) إننى أمكن تواريخك على الأرض الخ » .

وخلف هذا الإله إله آخر لونه أزرق ويحمل الريشة على رأسه ويحمل فى يده لوحة للكتابة ومعه النقش التالى : كلام يقوله « شو » بن « رع » رب الأرضين (محبوب آمون بن إزيس تاكيلوت) . . .

وهذه اللوحة الكبيرة تعد من أجمل الصور التى أخرجها المثالون فى مصر

وفى متحف برلين يوجد عمودان من باب من الحجر الرملى نقلا من الكرنك وقد نسبها ناشر متون « ونكيلر » الذى وضعه « لبسيوس » خطأ «لأوسركون الثانى» وقد صحح هذا الخطأ « بجران » (راجع Rec. Trav. XXVIII p. 153-4) .

تمثال أوسركون ابن أزيس (الملك) :

وجد فى خبيئة الكرنك تمثال لهذا الفرعون من الحجر الجيرى الجميل (راجع Legrain, Cat. Gen. III p. 6 Pl. V no 42197) وقد وجد مهشما عدة قطع . ومثل الفرعون راكعا على ركبتيه ويدفع بيديه قاربا صغيراً للاله « سكر » وعلى رأسه الكوفية والصل وكتب على القاعدة : «يعيش الإله الطيب رب القربان فى الكرنك» ، السياحة فى مركب المساء لرب الحياة . ووريث رب الكون . . . . ثور أمه (لقب للملك) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستبن آمون » ابن رع من صلبه « محبوب آمون ابن إزيس أوسركون » معطى الحياة .

وعلى الجهة اليسرى من القاعدة كتب : « الإله الطيب رب القربان . . . . محبوب الأرضين فى مركب الصباح والصورة المقدسة « لآمون رع » وتمثاله الحى على الأرض ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستبن آمون » ابن «رع » من صلبه « محبوب آمون ابن إزيس أوسركون » «آمون رع» ملك الآلهة الأزلى « زسرعا » (لقب لآمون) معطى الحياة . . . » .

وصناعة هذا التمثال رشيقة ولكن لا تزال أجزاء منه ناقصة (صورة رقم ١٨) .

وهذا التمثال يشبه تمثال « رعمسيس الثانى » فى صورته وهو يقدم اسمه (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٣٧٩) .

تماثيل عظماء الرجال فى عهده

(١) تمثال « حور » بن « نسر آمون » (راجع Legrain, Cat. Gen. III p. 52 no. 42223 Pl. XXX) .

وجد للكاهن « حور » بن « نسر آمون » تمثال فى خبيئة الكرنك وهو منحوت فى قطعة من المرمر وارتفاعه خمسة وأربعون سنتيمتراً وقد مثل قاعداً القرفصاء على قاعدة منخفضة وذراعاه على ركبتيه كالمعتاد .

النقوش : نقش على الجزء الأعلى من التمثال سطر يحيط به جاء فيه : « إنعام من ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « محبوب آمون أوسركون بن إزيس » الحاكم الإلهى « لطيبة » لمعبد « آمون » بالكرنك لأوزير ، كاهن « آمون رع » ملك الآلهة المسمى « حور » بن « نسر آمون » المرحوم ابن كاتب معبد بيت آمون وكاهن الشهر من الطبقة الأولى « حور » وأمه « تشمس » التى فى بيت سجل « آمون » وبيت « موت » وبيت « خنسو » ، « حور » بن « نسر آمون » المبرأ وكاتب خاتم الإله « حور » وأمه تدعى « زدموتس عنخ » التى تدعى « تشمس » .

وفى مقدمة التمثال منظر نقش نقشاً بديعاً ويمثل « حور » يقدم البخور والقربان لآمون الجالس على اليسار ورأس « حور » حليق وينتعل حذاء كبيراً ويرتدى جلبابا بحمالات وفوق هذا جلد الفهد .

ونقش أمام « آمون » اسمه وألقابه : « آمون رع » رب عروش الأرضين ورئيس الكرنك رب السماء وحاكم التاسوع . وكتب مع حور : ممدوحه ومحبوبه كاهن شهره لآمون من الدرجة الأولى وكاتب الملك الحقيق « حور » بن « نسر آمون »

الذى وضعته ربة البيت « تشمس » ابنة كاهن امون « حور » بن كاتب رسائل الفرعون « نب نترو » .

وهذا المنظر يعلوه رمز السماء مستنداً على علامتى الصحة .

ونقشت خمسة أسطر عمودية تحت هذا المنظر جاء فيها : « عمله ابنه البكر ليحيي اسمه فى سيدة المعابد (طيبة) كاهن « امون رع » ملك الآلهة وكاهن شهره من الدرجة الأولى وكاتب معبد « موت » التى فى مصلحة السجلات وكاتب خاتم الملك « نسر آمون » الذى أنجبته ربة البيت المبجلة رئيسة حريم « آمون رع » من الدرجة الأولى « تابرو » ابنة كاهن « امون » وكاتب السجلات « نب نترو » المرحوم .

وعلى ظهر التمثال مثلت فى الجزء الأسفل فتاة قاعدة القرفصاء على حصير ملتفتة نحو اليمين ونقش فوقها ستة أسطر .

« حتحور » ربة البيت المبجلة رئيسة حريم « آمون رع » من الدرجة الأولى أخته ومحبوبته الساكنة قلبه « تابرو » ابنة كاهن «آمون رع » ملك الآلهة وكاهن « منتو رع » رب « طيبة » وكاتب رسائل الجنوب « نب نترو » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب وعينا ملك الوجه القبلى واذنا ملك الوجه البحرى وكاتب رسائل الفرعون « حور » المبرأ وأمه ربة البيت « سات آمون » ابنة كاهن « آمون » ملك الآلهة ، الأمير الوراثى والحاكم والوزير والقاضى وفم « نخن » الكاهن . . . المبرأ . . . « باقاشوتى » المبرأ .

(٢) « زد خنسو فعنخ » حفيد الملك « حورسا إزيس » من جهة أمه

(Legrain, Ibid. no. 42211 p. 28 Pl. 20)

نقش على تمثال هذا الأمير اسما الملك « أوسركون الثالث » و « تاكلوت الثالث »

على الكتف اليمنى للتمثال يواجه أحدهما الآخر . ومن الغريب المدهش أن نرى هذين الملكين معاً كما شاهدناهما من قبل مشتركين معاً فى نقوش معبد « أوزير » رب الأبدية فى « الكرنك » وعلى ذلك فانه ليس هناك ما يمنع قط أنهما كانا مشتركين معاً فى الحكم ولو بضع سنين (راجع L. R. III. p. 385).

وقد عثر « لجران » على هذا التمثال فى خبيئة « الكرنك » وهو مصنوع من الحجر الجيرى وقد مثل قاعداً القرفصاء على قاعدة .

النقوش : (١) نقش على كتفه اليمنى طغراء الملك « تاكيلوت الثالث » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى وطغراء « أوسركون الثالث » بن « رع » .

(٢) بجوار رمز « حتحور » الذى على التمثال نقش سطر ذكر فيه أن هذا التمثال قد انعم به الملك ليوضع فى معبد « آمون » « بالكرنك » للكاهن الرابع « لآمون » وهو الذى انجبته ابنة الملك « است ورت » .

(٣) وفى سطر آخر ذكر نقش الإهداء ومع هذا اسم والد صاحب التمثال وهو « حورسا إزيس » .

(٤) ومقدمة التمثال قد غطيت بنقوش كثيرة تذكر لنا ألقابه : « الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد ورئيس القصر وحامل المروحة على يمين الفرعون وعارف الأسرار فى القصر والذى يرى القصر ، وعظيم العظماء وعظيم القدماء والحاكم الذى على رأس الأشراف والمشرف على المعابد والمشرف على المحاكم الست العظيمة واذنا ملك الوجه البحرى والذى يملأ قلب « حور » فى قصره (أى الملك) والخ . . .

ويشاهد على الجانب الأيمن « زد خنسو فعنخ » واقفاً أمام سفينة « سكر » يتعبد وعلى الجانب الأيسر يرى راكعاً يتعبد للاله « خنسو » .

وعلى ظهر التمثال نقشت ثمانية أسطر عمودية ذكرت فيها ألقابه وشجرة نسبه .

(٣) تمثالُ « نختفموت » بن « نب نترو » (راجع Legrain Ibid III p. 70, No. 42229 Pl. XXXVI-VII Rec. Trav. XXVIII p. 153 et XXX p. 169)

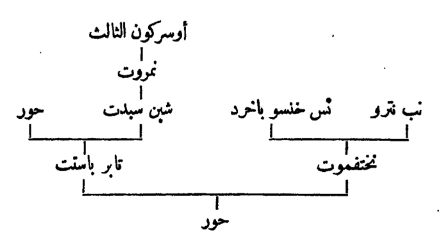
كان « نختفموت » هذا يحمل لقب وزير أو حاكم مقاطعة فى عهد « أوسركون الثالث » ، وقد وجد له تمثال فى خبيئة « الكرنك » من الجرانيت الأسود ، وقد مثل راكعاً قابضاً بيديه على لوحة منتصبة على ركبتيه ، وصناعة التمثال جميلة .

ونقش على هذا التمثال اسم الملك « أوسركون الثالث » ولقبه .

أما اللوحة فيشاهد فى الجزء المستدير الذى فى أعلاها الآلهة «آمون رع» و «رع» و « بتاح » و « أوزير» قاعدين يتقبلون الصلاة من شخصية اختفت الآن بسبب كسر فى اللوحة . وأسفل ذلك متن طويل مؤلف من خمسة عشر سطراً يحتوى على أنشودة للاله «آمون رع » الذى فى طيبة وملك الآلهة . وكذلك يحتوى على سلسلة نسب هذا الكاهن ، ومنها نعلم أنه بعد مدح الآلهة يقول : « إن مقدمها هو كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد والقاضى فم نخن والمشرف على المعابد العظيمة وحاكم المدينة والوزير وكاهن « ماعت » نختفموت » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاهن «ماعت» ابنة « رع » المنضمة إليه ونائب الفرعون (. . . ؟ .) ورئيس المعابد « نب نترو » المرحوم وأمه ربة البيت « نس خنسو — باخرد » المرحومة .

وقد عمل هذا التمثال ابنه لإحياء ذكراه وهو كاهن « آمون » فى « الكرنك » وعمدة المدينة والوزير وكاهن « ماعت » ابنة « رع » المنضمة إليه . . . « حور الذى أنجبته ربة البيت « تاير باستت » ابنة كاهن آمون وكاتب السجلات « حور » وأمها « شبن سبدت » ابنة الكاهن الأول « لآمون » « نمروت » ابن الملك « وسر ماعت رع ستبن آمون » ابن « رع » محبوب آمون « وسركون » .

وهاك سلسلة النسب التى نستخلصها من ذلك :



(٤) تمثال « زد باست إيوف عنخ » بن « حور » كاهن آمون ملك الآلهة :

وجد هذا التمثال فى خبيئة الكرنك وهو مصنوع من الحجر الجيرى الصلب الفائق الجمال (راجع Legrain, Rec. Trav. XXX p. 73-4 & Cat. Gen. T. III No. 42224 p. 54 Pl. XXXI) ويبلغ ارتفاعه ٣٣,٥ سنتيمتراً ، ونحت هذا التمثال يعد غاية فى الدقة . وقد أهدى هذا التمثال « نسر — آمون » لوالده « زد باست إيوف عنخ » وقد مثل جالسا القرفصاء على قاعدة منخفضة وذراعاه مطويتان على صدره .

النقوش : نشاهد أولا فى الجزء الأعلى فى الوسط صورة « أوزير » وحوله العلامات الدالة على لقبه ومعناها أول أهل الغرب رب العرابة .

وعلى كتف التمثال اليمنى نقش : رب التيجان « أوسركون » ، وعلى الكتف اليسرى نقش لقبه « وسر ماعت رع » .

وكتب حول التمثال من أعلى سطر أفقى جاء فيه أن هذا التمثال قد أهداه الفرعون « أوسركون » ليوضع فى معبد « آمون » بالكرنك وأن الذى عمله هو ابنه لأجل

أن يخلد اسم والده مما يجعلنا نعتقد أن « نسر آمون » بن « زد باست ايوف عنخ » كان عائشا فى زمن هذا الفرعون . وقد نقش على واجهة التمثال منظر بديع الصنع نشاهد فيه رمز السماء الذى يستند على علامتى واس (العافية) وتحته كاهن ذو رأس عار و يرتدى سربالا طويلا ذا ثنيات بكمين قصيرين وعليه جلد الفهد ويحرق البخور فى مبخرة ويصب خمس نقط ماء من إناء على مائدة قربان وأمامه نشاهد الآلهة « آمون » و « أوزير » و « حتحور » واقفين .

وتحت هذا المنظر أربعة أسطر جاء فيها : « كاهن آمون فى الكرنك وكاتب مائدة القربان فى بيت « آمون » وكاهن الإلهة « حتحور » السيدة الوحيدة ساكنة طيبة ، والذى فى إدارة السجلات للقربان العظيم ، والكاهن المطهر لآمون من الدرجة الأولى « زد باست إيوف عنخ » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وعينا الملك فى الكرنك « حورسا إزيس » المبرأ بن مثيله (فى الألقاب) « نسر آمون » .

وتحت ذلك كتب : « عمله ابنه ليحيى اسمه كاهن آمون فى « الكرنك » وكاهن « حتحور » السيدة الوحيدة القاطنة فى الكرنك والذى فى إدارة القربان (؟) والكاهن المطهر « لآمون » من الدرجة الأولى « نسر آمون » بن « زد باست إيوف عنخ » » .

ونقش على القاعدة مايلى : « والدته ربة البيت ضاربة الصاجات للاله « آمون رع » من الدرجة الأولى (المسماة) « تحن مت » . . . كاهن « آمون رع » ملك الآلهة عينا الملك فى (الكرنك) . . . . « حور » بن مثيله (فى الوظائف) « باخال » المبرأ » .

وعلى الجانب الأيمن من التمثال متن عدد فيه المتوفى الآلهة الذين نال الحظوة بجوارهم فى عالم الآخرة ، وهم «آمون رع» رب تيجان الأرضين ، و «رع حور أختى»

و « بتاح » و « موت » و « خنسو » و « منتورع » و « أمونيت » و « أنحور » و « أوزير » وكلهم لهم محاريب أو معابد بالكرنك .

وعلى الجانب الأيمن : كذلك أربعة عشر سطرا تنتهى على سطح القاعدة بجانب القدم اليمنى جاء فيها : كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاهن « حتحور حتبت » السيدة الوحيدة التى تقطن « طيبة » وكاتب مائدة القربان الآلهية لبيت « آمون » والذى فى إدارة القربان العظيمة والكاهن المطهر لبيت « آمون » و بيت « موت » و « خنسو » و بيوت « منتو » و « شو » و « تفنوت » من الدرجة الأولى (لخدمه أول الشهر ؟) ولبيت « آمون » من الدرجة الأولى « زدباست أيوف عنخ » المبرأ بن كاهن « آمون » فى الكرنك وكاتب المعبد الآلهى لوت العظيمة ربة « أشرو » والذى فى إدارة السجلات ؟ « آمون » و « موت » و « خنسو » وكاتب خاتم الآلهة لبيت « آمون » للقربان كلها ؟ والكاتب حامل الخاتم لبيت « آمون » وإدارة بيت « خنسو » للقربان وكاهن « رع » فى مدود ، (؟) وكاهن موكب الآلهة « بينوزم » المبرأ والكاهن « عاقنى » لرب الأرضين « رعمسيس الثالث » وعينا الملك فى الكرنك ، وكاهن الآلهة « أمونيت » القاطنة فى الكرنك والمبجلة فى مدينته والمحبوب إلهه والطيب القلب لقومه « حورى » المبرأ بن مثيله الكاتب الأول لمعبد بيت « آمون » والمشرف على كل كتاب معبد الآلهة والآلهات فى الوجه القبلى والوجه البحرى « نسرآمون » المبرأ ابن مثيله (فى المناصب) « حورى » المبرأ ابن مثيله « زدموتيفعنخ » المبرأ ابن مثيله المقرب لدى « آمون » « حورى » ابن مثيله « نسرآمون » المبرأ ابن مثيله « حورى » ابن مثيله « نسرنفر » المبرأ ابن مثيله « أيوف ان آمون » المبرأ ابن مثيله « بف — نب — نخت » المبرأ بن « آمون مس . . . . » .

ونقش متن مؤلف من ثمانية أسطر على الجزء الأعلى من العمود الذى يستند عليه التمثال جاء فيه : « قربان يقدمه الملك « لآمون رع » رب عروش الأرضين

« لأوزير » أول أهل الغرب ورب الأزلية القاطن فى الجبانة وملك الوجه القبلى والوجه البحرى وحاكم الأبدية وللاله « بتاح سكر » رب التابوت وللاله « أنوبيس » رب الأرض المقدسة (الجبانة) ، وتاسوع الجنوب والشمال والشرق والغرب الذين فى السماء والذين فى الأرض وفى العالم السفلى ليقدموا ألفاً من الخبز والنبيذ وألفاً من النسيج وألفاً من المباخر وألفاً من العطور وألفاً من الأوز وألفاً من كل شئ جميل طاهر مما يخرج أمامهم فى الكرنك لروح « أوزير » الكاهن الشهرى « لآمون رع » ملك الآلهة لبيت « آمون » من الدرجة الأولى ، والذى فى إدارة سجلات قربان « آمون » من الدرجة الأولى وكاهن « حتحور » السيدة الوحيدة القاطنة فى « طيبة » « زدباست أيوف عنخ » المبرأ بن كاهن آمون فى الكرنك « حور » المبرأ .

« ليتك تأخذ القربات الخاصة بهم . . . وليتك تخرج لابنك وقلبك يكون فرحا وتأتى إلى المعبد الكبير الفاخر وتخرج أمام إلهك ولن . . . لتضم اتباع روحك فى السماء وجسمك فى مدينتك (؟) وتمثالك الذى فى . . . ويخرج روحك ويرفرف على . . . وينضم إلى الآباء بجانب . . .

وصناعة هذا التمثال ممتازة ونقش الحروف والصور التى على التمثال رائعة فى دقتها .

أسرة الفرعون « أوسركون الثالث »

زوجاته :

(١) **تنتسا** : وجد اسم زوجة الملك « أوسركون الثالث » المسماة « تنتسا » على لوحة محفوظة بمتحف « تورين » (راجع Orcurti, Cat. Illustrato etc. 1855. p. 28 no. 27, Maspero, Momies Royales, p. 741, A. S. VII p. 46 et Rec. Trav. XXVIII p. 156) . وقد جاء على اللوحة : ربة البيت « شبتن إبت » المبرأة ابنة الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » وأمها « تنتسا »

ويرجع الفضل للاثرى « لجران » الذى وحد اسم « تنتسا » المهشم فى هذه اللوحة باسم « تنتسا » الذى نعرفه من مصادر أخرى بانه اسم زوجة الكاهن الأكبر « أوسركون » وأم الكاهن الأكبر « تاكيلوت » (الذى أصبح فيما بعد « تاكيلوت الثالث ») ولكن كل الفضل يرجع الى « مسبرو » الذى عرف فى « أوسركون » الذى جاء ذكره على لوحة « تورين » أنه الكاهن الأكبر ابن « تاكيلوت الثانى » .

وجاء اسم هذه الملكة على نقوش مرسى الكرنك الخاصة بمقياس النيل (رقم ٤) : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » محبوب آمون بن « ازيس تاكيلوت » وأمه «تنتسا» ، ولكن «لجران» برهن (راجع A. S. VII. p. 46-7) على أن أم «تاكيلوت الأول» وأم « تاكيلوت الثانى » كانتا معروفتين لنا من مصادر أخرى ولهما اسمان مختلفان عن هذا الاسم وأن المقصود فى المتن الذى نحن بصدده الآن هى أم « أوسركون الثالث » (راجع كذلك Legrain, Rec. Trav. XXVIII p.156) حيث نجد أن « لجران » قد اقترح بكل تحفظ أن « أوسركون الثالث » كان له ابن يدعى « رود آمون » وهذا الذى أصبح ملكا فيما بعد وأن أمه هى نفس « تنتسا » التى نحن بصددها .

(٢) الملكة كاراتيت : وجد اسم هذه الملكة على تمثال للآله أوزير يقول « لجران » إنه رآه عند أحد تجار الآثار بالأقصر (راجع A. S. VII. p. 44) ويقول « لجران » إن « كاراتيت » هذه من أصل عريق وأنها لم تتزوج « أوسركون » إلا بعد أن أنجبت له « تنتسا » ابنه « تاكيلوت » وابنته « شبن أبت » الأولى .

بناته :

ابنته شبن أبت : ذكر اسمها على لوحة « تورين » السابقة وسنتحدث فيما بعد عن هذه الأميرة وسمياتها عند التحدث عن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ولقب زوج الآله والمتعبدة الآلهية .

الملك تاكيلوت الثالث

وسر ماعت رع ستبن آمون　　　　محبوب آمون بن أزيس تاكيلوت

إن آخر تاريخ معروف لنا فى حكم الملك « تاكيلوت الثالث » هو السنة الثالثة والعشرون غير أنه ليس مؤكداً كما سنرى بعد . ويلاحظ أنه يوجد ارتباك كبير بين اسم « تاكيلوت الثالث » هذا واسم « تاكيلوت الأول » الذى يحمل نفس الطغراء كما ذكرنا من قبل وعلى ذلك فان تحديد الآثار التى تنسب لكل منهما ليس واضحاً تماما . ومن المحتمل أن « تاكيلوت الثالث » هو « تاكيلوت » كاهن « آمون » الذى وجدناه يحمل لقب الملك فى عهد « شيشنق الثالث » محبوب « آمون » فى نقوش مقياس زيادة النيل فى السنة السادسة (رقم ٢٥) وقد نسب هذا التاريخ (أى السنة السادسة) « برستد » للملك « تاكيلوت الأول » وهذا خطأ (راجع Br. A. R. § 695 note 4).

وفى متحف « فلورنس » لوحة عثر عليها فى « بوبسطة » مؤرخة بالسنة الثانية والعشرين من عهد الملك « تاكيلوت » غير أن الآراء لم تتفق على أن « تاكيلوت » هو المقصود هنا (راجع L. R. III. p. 399 note 1) فيقول « دارسى » إنه الملك « تاكيلوت الأول » والواقع أننا ليس لدينا دليل قاطع فى هذا الصدد .

وقد جاء ذكر هذا الفرعون على نقوش معبد « أوزير » « بالكرنك » الذى تحدثنا عنه فيما سبق فى عهد « أوسركون الثالث » (راجع ص ٤٠٩) .

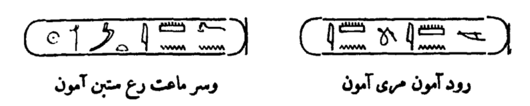
هذا وقد جاء اسمه على تمثال « زد خنسوف عنخ » الذى تحدثنا عنه عند الكلام على الملك « أوسركون الثالث » (راجع ص ٤١٤) .

أسرة الملك « تاكيلوت الثالث » :

إن الزوجات والأبناء والبنات الذين جمعهم « جوتييه » تحت العنوان السابق لا يمكن الاعتماد عليهم بسبب عدم امكان التميز بين آثار « تاكيلوت الأول » و « تاكيلوت الثانى » إلا النزر اليسير (راجع L. R. III p. 391) .

وقد ذكرنا فى ملاحظة له (راجع L. R. III. p. 426 No. 4) أن الأمير « نمروت » كان ابن ملك يدعى « تاكيلوت » وامرأة تدعى « تاشب » (؟) وهو فى الواقع ابن الملك « تاكيلوت الثالث » أما أمه « تاشب » فكانت ابنة فرد من عامة الشعب يدعى « حور » أو « نترمرى حور » ؟ .

الملك رود آمون



روود آمون مری آمون　　　　وسر ماعت رع ستبن آمون

جاء ذكر هذا الملك بوصفه ابن ملك يدعى « أوسركون » ويحتمل أنه « أوسركون الثالث » وقد وضعه بعض العلماء فى بادئ الأمر فى العصر الصاوى وبعضهم فى الأسرة الخامسة والعشرين ، وكان أول من وضعه فى مكانه الحقيق أى فى الأسرة الثالثة والعشرين هو الأثرى « مسبرو » وقد برهن على أن الأمراء الذين عاشوا فى هذا العهد لم يمدوا سلطانهم بعد « أسيوط » لأن الأثيوبيين كانوا قد دخلوا البلاد فعلا من الجنوب واحتلوها (راجع Maspero, Hist. III p. 210) .

وقد ترك لنا بعض آثار له فى الوجه القبلى ، وقد كان كما قلنا ابن ملك يدعى « أوسركون » وقد اشترك على ما يظهر مع والده هذا فى بناء معبد فى « الكرنك » ، إذ الواقع أن اسمه قد جاء مهشما فى منظرين من مناظر هذا المعبد (راجع Rec. Trav. 22 p. 132, 134) ولم يكن فى مقدور « بلجران » قراءة الاسم إذ لم تبق منه إلا كلمة « آمون» وجزء من كلمة «رود» المكملة للاسم «رود آمون» . هذا ونجد أن «بلجران» فى مقال له قد قرأ الاسم كله ونسب « رود آمون » هذا إلى « أوسركون الثالث » بوصفه ابنه (راجع Rec. Trav. XXVIII p. 156) .

ولكن نجد من جهة أخرى أن « دارسى » فى مقال له يظن أن « رود آمون » هذا هو ابن « أوسركون الرابع » (راجع Rec. Trav. XXXV. p. 139) .

أما الأثرى « جوتييه » فيقول عنه (راجع L. R. III p. 392 n 3) إن من المؤكد أن « رود آمون » قد حكم فى « طيبة » بوجه خاص وذلك لأن ثلاثة أخماس

الآثار التى وجدت له عثر عليها فى «طيبة» وأنه ابن «أوسركون الثالث» لا «أوسركون الرابع » كما يقول « دارسى » .

ومن المحتمل أنه فى عهد « رود آمون » هذا قام « بيعنخى » بفتح الوجه القبلى ومن المحتمل جداً أنه فى خلال حملة « بيعنخى » كان أحد أبناء « رود آمون » الذى يسمى « أوسركون » يحكم فى « الدلتا » غير «أوسركون الثالث» كما يقول «ادواردمير» . وعلى ذلك فإن الملك الذى ذكر فى لوحة «بيعنخى» ليس « أوسركون الثالث » بل كان يحمل اسم « أوسركون » .

الآثار الباقية لهذا الفرعون :

(١) عثر على قطعة كبيرة من الحجر كانت مستعملة ثانية فى أسكفة باب من عهد البطالمة عليها اسمه ، وجدها « دارسى » فى مدينة « هابو » (راجع Rec. Trav. XIX. p. 20-21) وقد عرفنا من نقوش هذه القطعة كذلك اسم كل من زوجة « رود آمون » وابنته كما سنرى بعد .

(٢) ووجد له إناء من البلور الصخرى محفوظ الآن بمتحف اللوفر (راجع Pierret, Catalogue de la Salle Historique no. 456 et Recueil du Monuments Egyptien du Musee du Louvre II. p. 80; cf Daressy. Rec. Trav. XIX, p. 20 et XXXV. p. 14 note 1) .

(٣) ووجد فى « طيبة » لوح من تابوت للحفيدة الثانية لهذه الملك التى تدعى « بدى آمون نب نستاوى » وهذا الأثر محفوظ الآن بمتحف « برلين » (راجع L. D. III. 284 a=L. D. Text III p. 258; Br. A. R. IV 852 no. c) وهذا الأثر كما قلنا يكشف لنا كذلك عن اسم ابنة أخرى للملك « رود آمون » وعن اسم ملك يتصل « برود آمون » بروابط أسرية وثيقة ، وهذا الملك هو «بف نف دو باستت» ويمكن أن يكون هذا الملك موحداً مع أمير «أهناسية المدينة»

الذى جاء ذكره فى لوحة «بيعنخى» (Smith, A. Z. VI. p. 114) وسلسلة النسب التى يمكن أن نستخلصها من قطعة الحجر التى عثر عليها فى مدينة « هابو » ومن لوح الخشب الذى نحن بصدده قد وضعها كل من « فيدمان » و « دارسى » و « برستد » ولكن لم يصل واحد من هؤلاء الثلاثة للحقيقة تماما كما يقول « جوتييه » (راجع L. R. III p. 393 n.1)

وهاك سلسلة النسب كما اقترحها « جوتييه » .

الملك أوسركون الثالث

تات آمون ؟ + الملك رود آمون + زوجه س

نسيت — أر — باوتى أرباستت وزانيفو + الملك بف نف دوباستت

المرأة ب . . . . . . حادوا ؟

بتآمون — نب — نسيت تاوى

ومن ذلك نفهم أن الملك « رود أمون » كان له زوجتان وكل منهما أنجبت ابنة . أما الملك « بف نف — دو — باستت » فكان حماه وذكر « بترى » أن التمثال الذى عثر عليه فى منف وعليه لقب « وسرماعت رع » هو لهذا الفرعون (راجع A Season in Egypt, Pl. XXI no 11 & p. 26) غير أن تلك النسبة لا ترتكز على أساس تاريخى لأن هذا اللقب كان يحمله عدد كبير من ملوك الأسرة الثالثة والعشرين .

هذا وقد ذكر الأثرى « بدج » فى كتاب الملوك من تأليفه (راجع Book of Kings II p. 62 & 90) أنه يوجد ملكان باسم « رود آمون » مختلفان واحد منهما يلقب « وسرماعت رع » فى الأسرة الثالثة والعشرين والثانى يلقب « وسرماعت رع ستبن آمون » فى الأسرة السادسة والعشرين . ويقول « جوتييه » إنه لا يعرف

إذا كان هذا التمييز مضبوطاً أم لا ، غير أنه ليس من المستحيل أن يكون فى تلك الفترة ملكان بهذا الاسم واحد منهما فى « طيبة » وآخر فى إحدى جهات الدلتا .

وتدل كل شواهد الأحوال على أن « رود آمون » هذا هو ابن الملك « أوسركون الثالث » وأنه هو الذى فى عهده حدث الفتح الأثيوبى .

وقد نسب بعض المؤرخين بعض الآثار لهذا الفرعون غير أنه بعد فحص دقيق وجد أنها لا ترتكز على أساس علمى أكيد (راجع L. R. III p. 393) .

أسرة الفرعون « رود آمون » :

جاء ذكر اسم زوجة لهذا الملك على قطعة مهشمة عثر عليها فى مدينة « هابو » كما ذكرنا من قبل ولكن اسم الملكة على هذا الأثر لم يكن تاماً وقد ذهب « دارسى » إلى أنه مما تبقى منه يمكن أن يقرأ « تامت آمون » وكذلك جاء اسم ابنة له على هذا الأثر نفسه تدعى « نسيت — أر — باوتى » وقد ذكر اسمها فى لوحة « برلين » التى ذكرناها فيما سبق فى سلسلة النسب .

أوسركون الرابع



هذا الملك كان يعد فى نظر المؤرخين « أوسركون الثالث » وقد بقيت الحال كذلك الى أن كشف « بلحران » « أوسركون الثالث » الحقيق بن « تا كيلوت الثانى » والملكة « كارمعمع » كما فصلنا القول فى ذلك من قبل (راجع ص ٢٥٧) والمحتمل كما قلنا أنه ابن الملك «رود آمون» والظاهر أنه كان يحكم فى « بو بسطة » فى حين كان يحكم « رود آمون » فى وقت واحد فى « طيبة » .

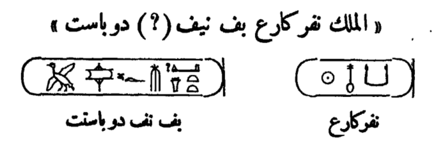
وأهم أثر عثر عليه له هو خاتم من الخزف المطلى محفوظ بمتحف « ليدن » (راجع Lemans, Monuments Egyptiens du Musée d'Antiquités des Pays-Bas I, 330 Pl. XCVII. Petri, Hist. III, p. 246 Fig. 107) وهذا الخاتم هو الأثر الوحيد الذى نقش عليه اسم هذا الملك ولقبه (راجع Rec. Trav. XXVIII p. 154 ; Daressy. Rec. Trav. XXX p. 204) وعثر له على تعويذة فى صورة درع مصنوعة من أقسام نقش عليها اسمه ولقبه محفوظة الآن بمتحف اللوفر (راجع Pierret Gazette Archéol. V.I p. 85 ff., Vernier, La Bijouterie Egyptienne Pl. XIX no. 1, Legrain, Rec. Trav. XXVIII p. 154) وقد وجدت فى « بو بسطة » ويحدثنا « بدج » أن الصندوق المعدنى الذى كانت فيه الجوهرة الجميلة محفوظة بالمتحف البريطانى (راجع Br. Museum No. 34939) . وقد كتب على هذه الدرع كذلك على مايظن اسم والدته غير أن هذا مشكوك فيه لأننا لانعرف من النقش إذا كانت الملكة التى ذكرت فى المتن هى أمه أو أم أولاده وهاك النص « الأم المقدسة » تادو باست « الزوجة الملكية » .

هذا وقد وجد على لوحة «بيعنخى» العظيمة اسم فرعون يدعى «أوسركون» ولا بد أنه هو نفس الفرعون الذى نحن بصدده (راجع Urkunden der Alteren Athiopenkonigc. t. I, p. 56).

ملوك آخرون من هذا العهد لا نعرف مكانهم فى سلسله ملوك هذه الأسرة

ذكر الأثرى «جوتييه» فى كتابه عن ملوك مصر عدة ملوك حكموا فى أثناء الأسرة الثالثة والعشرين غير أنه لا يعرف مكان كل واحد منهم بالنسبة لملوك هذه الأسرة. وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء الملوك كانوا يحملون لقب الملك فعلا غير أن كلا منهم كان لا يحكم إلا على جزء صغير من البلاد لا تزيد مساحته أحيانا عن مساحة مقاطعة من مقاطعات القطر. والظاهر أن كلا منهم قد أخذ يستولى على جزء من البلاد ويستقل به عن بيت الملك فى عهد الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين اللتين كانتا معاصرتين وقد ظهر هذا التمزق فى وحدة البلاد فى الوجه البحرى ومصر الوسطى بخاصة، وسنرى بعد أن «بيعنخى» عند دخوله مصر أخذ يخضع هؤلاء الملوك الصغار واحداً فواحداً تحت حكمه وأعاد وحدة البلاد ثانية ولكن لنفسه، ومن هؤلاء الملوك الصغار :

«الملك نفركارع بف نيف (؟) دوباست»

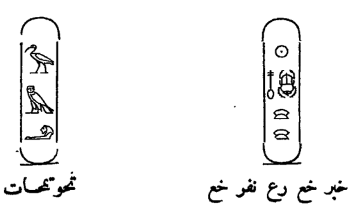


وجد اسم هذا الملك على تمثال صغير من الذهب للاله «حرشف» وقد عثر عليه فى «أهناسية المدينة» (راجع Ehnasya (1905) Pl. 1 Frontispice & p. 18, Petrie, Hist. III p. 271 fig. 110) وهذا التمثال محفوظ فى يونيفرستى كولدج

بلندن ، ويعد « جترى » خطأ هذا الملك أنه والد الملك « رود آمون » ولكنه فى الواقع هو زوج ابنة الملك «رود امون» كما بينا ذلك فى قائمة نسب «رود آمون» (راجع ص ٤٢٦) .

وذكر اسمه كذلك على لوح من خشب تابوت محفوظ بمتحف «برلين» وقد ذكرنا ذلك من قبل أيضاً . يضاف إلى ذلك أن اسمه جاء على لوحة الفرعون « بيعنخى » (راجع Legrain, Rec. Trav. XXXI. p. 9) . ولا نزاع فى أن وجود اسم هذا الفرعون على تمثال الإله « حرشف » إله «أهناسية المدينة» لم يدع أى مجال للشك فى توحيد هذا الاسم مع اسم الملك الذى يدعى على لوحة « بيعنخى » « حاكم أهناسية المدينة » « بفنفدو باست » .

الملك خبر خع رع نفر خع ـ تحوتمحات



خبر خع رع نفر خع — تحوتمحات

ذكر اسم هذا الملك على تمثال كاهن يدعى « تانحسرت » اشترى من « الأقصر » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى (راجع A. S. 10 p. 101) .

وأهمية هذا التمثال أنه كتب على كتفيه المتن التالى :

على الكتف اليمنى : « قدّم إنعاما من ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خبر خع رع نفر خع » محبوب « تحوت » رب الأشمونين » .

وعلى الكتف اليسرى : ابن رع « تحوتحات » المحبوب من الذى فى الأشمونين » .

وهذا الفرعون فى الواقع لم يعرف اسمه من قبل . وقد سهل معرفة العصر الذى عمل فيه هذا التمثال من النقوش التى كتبت عليه على الرغم من أنها ليست كاملة لأن التمثال نفسه لم يوجد منه إلا الجزء الأعلى (راجع Legrain Cat. Gen. III no. 42212 Pl. XXI p. 32)

والنقوش التى على التمثال تشمل ستة أسطر على ظهره ومنها عرفنا جزءاً من الاسم الذى تتألف منه سلسلة نسب «نختفموت» الذى تحدثنا عنه من قبل (راجع ص٢٩٣)

و بقرن نقوش هذا التمثال بالنقوش التى جاءت على تمثال الكاهن «زد خنسو فعنخ» الذى عاش فى عهد الملكين « أوسركون بن إزيس (الثالث) » و « تاكيلوت الثالث» أمكننا أن نكمل جزءا كبيرا من المتن الناقص المهشم فى تمثال « تانحسرت » .

وهاك الترجمة :

« كاهن « آمون الكرنك » والكاهن الأكبر فى معبد « تحوت » والكاتب ومنظم معبد « تحوت » . . . « لتحوت » وحامل رمز العدالة « ثانحسرت » بن الكاهن الرابع (لآمون الكرنك « حورسا ازيس » بن الكاهن الرابع «لآمون الكرنك» وحامل الخاتم) «نختفموت» ابن « زد خنسو فعنخ » (بن «نسبر نبوب » بن « خنسو محف » ابن « بادو خنسو ») ابن الكاهن والد الإله « لآمون » « مرى — وسر — خنسو » ابن (« بانفرخع » بن « تحتب » بن « نسر آمون » بن « ثانفر ») بن « باحمنتر » ابن « وسر حاتمس » (بن « شبن » وأمه هى « ؟ » . أهداه له ابنه ليحيي اسمه) كاهن « تحوت » فى معبد « الكرنك » (المسمى) « حت ابت حب » الرئيس والمنظم لمعبد « تحوت » . . . (؟) وبعد ذلك تستمر نقوش « زد خنسو فعنخ » :

« وأن الواحد منهم هو ابن الآخر فى هذا البيت من آباء لآباء على حسب الزمن وعلى حسب الملوك » . وبعد ذلك يأتى اسم الأم والإهداء .

ويلاحظ أن « لجران » فى بحثه هذا قد وضع « تانحسرت » فى سلسلة النسب التى استخلصها حفيدا « لنختفموت » وفى الوقت نفسه يقول إنه من المحتمل أن يكون الحفيد الثانى أى ابن « زد خنسو فعنخ » وهو الذى كان بدوره كاهنا رابعاً « لآمون » .

ويقول « لجران » إنه فى استطاعته إن يقول أن المهدى إليه التمثال أى « تانحسرت » ينسب من جهة والده إلى الملك « حورسا إزيس » ومن جهة أمه إلى الملكين « تاكيلوت الثالث » و « أوسركون الثالث » وأن مجاله فى سلك الكهنة كان مخصصا لعبادة « تحوت » الذى كان لابد له معبد صغير فى « الكرنك » على غرار معبد الآله « بتاح » والآلهة الآخرين الذين يتألف منهم « التاسوع » وهم الذين يأكلون على مائدة الإله العظيم « آمون رع » كأنهم أتباعه . ولابد أن هذا المعبد يوجد فى جهة ما « بالكرنك » لأنه ورد ذكره فى نقوش معاصرة كما ذكر له كهنة .

ويلاحظ أن « لجران » قد أرخى لنفسه العنان فى الخيال لخمن بعض الأنساب التى ليس لها وجود إلا فى المتن الثانى الذى قرنا به المتن الذى جاء على تمثال « تانحسرت » ولذلك فهو لا يرتكز على أساس متين [1] .

ويلاحظ أن هذا التمثال قد مثل قاعدا القرفصاء ملفوفاً فى عباءة ويداه مبسوطتان على ركبتيه ووجهه مستدير ومرتسم عليه ابتسامة وعيناه مفتوحتان وحاجباه متقن صنعهما وله عثنون . والدعاء الذى يتضرع به نقش على ذيل عباءته وقد جاء فيه :

(١) إذ نجده قد اقترح أن يكون زد خنسو فعنخ والدا لصاحب تمثالنا « تانحسرت » بدلا من « حورسا ازيس » وبذلك أمكنه أن يوفق سلسلة النسب التى وضعها لأسرة « تانحسرت ».

« يأيها الكهنة والكهنة المطهرون الذين يدخلون المعبد التابع للاشمونين . وكهنة الشهر . . . . » (باقى المتن مهشم) .

والظاهر — على حسب المتون الأخرى التى من هذا النوع — أنه كان يطلب من هؤلاء الكهنة أن يزينوا تمثاله بالأزهار وأن يتوسطوا عند الإله لأجل أن يكون فى استطاعة روحه أن يتغذى كل يوم من الأطعمة التى على المائدة الإلهية .

وخلاصة القول أن فى استطاعتنا على الرغم من قلة ما لدينا من آثار عن هذا الملك أن نعده ملكا من أولئك الملوك الصغار الذين سبقوا عهد الفتح الأثيوبى ، بل يحتمل كثيراً أنه واحد من صغار ملوك الجنوب الذين قهرهم « بيعنخى » فى زحفه على الوجه القبلى كما ذكر لنا هذا الفاتح فى لوحته العظيمة .

وعلى أية حال فإن تمثال هذا الكاهن الذى نحن بصدده يحمل لنا وثيقة جديدة عن العصر الذى سبق الفتح الأثيوبى وهو العصر الذى كان فيه زعماء البلاد وهم أصحاب الإقطاعيات العظام تحت سلطان الفراعنة ، ثم أعلنوا استقلالهم كل فى إقليمه واتخذ كل منهم لنفسه ألقاب الملك مما جعل تمييز الملوك الحقيقيين للبلاد أمراً مستحيلا . لدرجة أنه لما جاء الفتح الأثيوبى لم تعرف على وجه التحديد من كان ملك مصر الحقيقى .

الملك نمروت



نمـــروت

وجد اسم هذا الملك على لوحة « بيعنخى » (راجع Urkunden Der Alt. Athiop. p. 1-56) وهذا الملك سيجىء الحديث عنه فى لوحة « بيعنخى » وقد كان من جراء اتحاده مع « تفنخت » السايسى السبب النهائى فى غزو « بيعنخى » لمصر

الوسطى . ومن المحتمل أنه كان مثل تحو«تمحات » أميراً للاشمونين . وهذا ما يفهم من لوحة « بيعنخى » كما سنرى بعد . وقد ظهرت زوجة «نس — فننت مح » (؟) على لوحة « بيعنخى » مواجهة له وتسبق زوجها وهى من دم ملكى لأنها كانت تلقب الابنة الملكية .

الملك « أوبوت »



أوبوت

ظهر اسم هذا الملك على لوحة « بيعنخى » فى المنظر الأعلى وفى الأسطر ١٨ و ٩٩ و ١١٤ من المتن . ويقول « جوتييه » إنه لا يعتقد أن هذا الملك الذى كان يقطن غرب الدلتا ويدعى «أوبوت » صاحب الاقطاعيتين « تنت رمو » و « تاعان » هو نفس الملك « أوبوت » الذى وجدت له نقوش على مرسى « الكرنك » معاصرة للملك « بدو باستت الأول » (راجع L. R. III. p. 402 note 3) وهاتان الاقطاعيتان لا يعرف مكانهما على وجه التحديد (راجع Dict. Geog. T. 6. p. 6) .

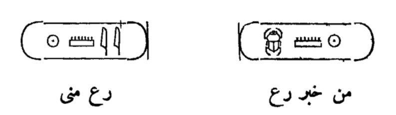
الملك وسر نتر رع ستبن رع شيشنق (الخامس)

وسر نتر رع ستبن رع — شيشنق آمون حقا نترواست

وجد اسم هذا الفرعون فى طغراءين من البرنز يعلو كلا منهما قرص الشمس (راجع Petrie; Hist. of Egypt. III. p. 271 fig. III) و « شيشنق » هذا يختلف عن أربعة الملوك الذين سموا بهذا الاسم فى عهد الأسرة الثانية والعشرين . غير أن « بترى » يعتقد أنه كان ملكا صغيراً على « بوصير » دون أن يحدد

لنا أى « بوصير » يقصد . وليس لدينا أى دليل لأن ننسب اليه الدرع التى نشرها « بريس دافن » و « ولكنسن » (راجع Petrie, Hist. III. p. 271 fig. III) كما يقول « بترى » إذ هى فى الواقع للملك « شيشنق الأول » . وكذلك لا ينسب اليه التمثال الصغير الذى وجد فى « بوبسطة » وقد كتب عليه الأمير العظيم « شيشنق » والظاهر أنه لم يكن قط ملكا (راجع Maspero, A. Z. XXII p. 93) .

الملك من خبر رع = رع منى



من خبر رع   رع منى

وجد لهذا الفرعون لوحة محفوظة الآن بمتحف اللوفر (C. 100) (راجع Wiedemann, Aegyp. Gesch. p. 588 note 3) وهذا الملك لم يكن ترتيبه بصفة محددة . وقد ظن البعض أنه ملك يدعى « بيعنخى » دون أى سبب معقول (راجع Br. A. R. IV p. 481 note c) وقد برهنت الكشوف الحديثة والبحوث على أنه لم يوجد غير ملك واحد يدعى « بيعنخى » (راجع ; A. Z. 66. p. 94 & 95 Bull. M. F. A. 19 p. 34-35 The Temple of Kawa I. The Inscriptions (p 119 . وكذلك وجد اسمه على قطعة حجر من إناء من المرمر وجدت فى « الكرنك » وهى محفوظة بالمتحف المصرى (راجع Mariette, Karnak Pl. 45 b; Bissing Catalogue General Steingefasse no. 18498 p. 100) .

ومن المحتمل أن هذا الملك كان أحد صغار الأمراء المحليين فى الوجه البحرى أو مصر الوسطى من الذين عاصروا آخر ملوك « بوبسطة » أو الملوك الأول من الأثيوبيين غير أنه ليس لدينا أى دليل فى أن نضع إمارته فى « هرموبوليس »

(الأشمونين) كما يدعى « بترى » (راجع & Petrie, Hist. III p. 293;
L. R. III p. 404 no. 2) .

ويوجد فى « كابينة دى ميدلى بباريس » لوحة من الحجر من الطراز المصرى الفينيقى عليها اسمه (راجع De Vogue Bull. Archeol. de L'athenoeum Francais 1855 p. 141 Lepsuis Konigsbuch no. 796) .

ويوجد نقش الطغراءين على جعران عثر عليه فى « قفط » وآخر فى متحف القاهرة وثالث فى مجموعة « بترى » (راجع L. R. III p. 405 note 1) .

وعثر فى « ميت رهينة » على اسطوانة من حجر الشيست نقش عليها لقب هذا الملك «من خبر رع» (راجع Chassinat, Bull. de L'Insti. T. VIII p. 145) .

وقد قرأ الأستاذ « شاسينا » « رع منى » على الطغراء الثانية لهذا الفرعون ومع ذلك فإنه وحده مع « بيعنخى » دون إعطاء سبب لذلك .

ولدينا أسماء أمراء وملوك آخرين يحتمل أنهم من هذا العصر وقد يطول الكلام فى ذكر أسمائهم .

الأسرة الرابعة والعشرون

لا يمكن فصل تاريخ إحدى الأسرتين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين من تاريخ الأخرى . وذلك أنه عندما غزا « بيعنخى » البلاد المصرية لم يكن يحكمها ملك واحد بعينه بل كان فيها عدة ملوك وأمراء . وكانوا كلهم يحملون ريشتين فى لباس الرأس أى أنهم كانوا من أصل لوبى . وقد كان على « بيعنخى » أن يخضعهم بحد السيف لأنهم تألبوا كلهم عليه عند غزوه للبلاد وهذا الموقف يذكرنا تماما بتاريخ المماليك فانهم خلعوا ملوك الأيوبية واستولوا على ملكهم . وكان الأيوبيون قد أتوا بهم من بلادهم بوصفهم جنوداً مرتزقة ليحاربوا أعداء مصر ، فلما اشتد ساعدهم ، وأخذ نفوذهم يقوى فى البلاد بمالهم من قوة وبطش خلعوا آخر ملك أيوبى وولوا مكانه أحد رؤساء أجنادهم ملكا على البلاد ، وهذا نفس ماحدث مع اللوبيين فانهم كانوا يعملون جنوداً مرتزقة فى جيش ملوك الأسرة الواحدة والعشرين ، ولما ضعف نفوذ « بسوسنس الثانى » آخر ملوك هذه الأسرة ، قفز أحد رؤساء المشوش الذين كانوا قد وطدوا سلطانهم وألفوا لأنفسهم حاميات فى أنحاء البلاد واستولى على الملك وأصبح فراعنة الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين منهم وفى نهاية الأمر تفرقوا فيما بينهم شيعاً إلى أن جاء « بيعنخى » من بلاد « كوش » واستولى على مصر كلها ، ومما يطيب ذكره هنا أن هؤلاء اللوبيين الذين كانوا يحكمون فى أنحاء البلاد كانوا لا يزالون يحتفظون بالشارة التى تميزهم من المصريين وهى الريشتان اللتان كانتا توضعان فى لباس الرأس ومما يلاحظ أن المماليك عندما تولى محمد على باشا ولاية مصر وجد أنهم كانوا لا يزالون يحتفظون بملابسهم التى تميزهم عن سائر المصريين .

وقد كان بعض هؤلاء الأمراء اللوبيين أصحاب سلطان قوى فى البلاد ويسيطرون على إقليم كبير وهم فى ذلك يشبهون المماليك أيضاً فقد كان « تفنخت » الذى وقف

وقفة عظيمة فى وجه « بيعنخى » يشبه « مراد بك » الذى كان يعد من أعظم المماليك وأشدهم بأساً عند الغزو الفرنسى وفى عهد محمد على باشا .

وقد ذكر لنا « مانيتون » أن الأسرة الرابعة والعشرين كان مقرها « سايس » غير أنه لم يذكر لنا فى قائمة ملوكها إلا ملكا واحداً هو الملك « بوخاريس » الذائع الصيت وهو الذى حفظ لنا الكتاب الأغريق عنه ذكريات كثيرة .

وعلى الرغم من قلة الآثار المصرية فى هذا العصر فإنها قد حفظت لنا سلسلة أمراء ساويين تربط « بوخاريس » بالملك « نخاو » والملوك الذين سموا باسم « بسمتيك » فى الأسرة السادسة والعشرين على حسب « مانيتون » وتدل شواهد الأحوال على أنه من المؤكد تقريبا أن الأسرة السادسة والعشرين لم تكن إلا استمراراً للأسرة الرابعة والعشرين . والخسوف الوقتى الذى حدث فى أمراء « سايس » بين هاتين الأسرتين يقابل احتلال البلاد على يد ملوك « أثيوبيا » خلال الأسرة الخامسة والعشرين وبخاصة فى الدلتا على يد « بيعنخى » ولكن يرجع الفضل لنسل هؤلاء الذين هزمهم « بيعنخى » وغيره من ملوك الأثيوبيين فى طرد الغزاة وزحزحتهم نحو الجنوب وقد كان هذا هو السبب الذى حدا بالأستاذ « فلندرز بترى » عند درسه لهذا العصر (راجع Petrie, Hist. III p. 313-324) أن يؤخر بحثه للأمراء الساويين الذين سبقوا الفرعون « نخاو » إلى ما بعد درس العهد الأثيوبى ، وقد جمع ملوك الأسرتين الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين الساويين وبحثهم فى فصل واحد متصل .

والواقع أن أول ملوك الأسرة الرابعة والعشرين لم يبتدئ حكمه بوصفه ملكا على جزء من مصر إلا بعد فتح « بيعنخى » البلاد وذلك أن «تفنخت» الذى يعد أول ملوك هذه الأسرة لم يكن ملكا على « سايس » بل كان يحمل لقب الأمير الوراثى والحاكم العظيم لبلدة « نترت تفنخت » . وسنتحدث عن ملوك هذه الأسرة عند الكلام عن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين أى فى عهد الفتح الكوشى (الاثيوبى) .

الحضارة المصرية فى العهد اللوبى

الدين :

جرت السنة على أن تكون الديانة فى أى قطر من أقطار العالم من أكبر المظاهر وأدلهـا على ما لهذا القطر من درجة فى الرقى والحضارة، فقد بدأ الإنسان بعبادة الأجداد ومظاهر الطبيعة كل على حسب بيئته، ثم أخذت هذه المعبودات المتعددة تنكمش وتتبلور شيئاً فشيئاً وكان من جراء ذلك أن قل عدد هذه الآلهة وأصبح لا يعبد منها إلا من كان عباده لهم نفوذ وسلطان على من جاورهم من الجماعات الأخرى المجاورة لهم ومن ثم نشأ إله القرية ثم إله المدينة وأخيرا إله المقاطعة . وكانت مصر فى بادئ أمرها تسير على هذا النظام من أول نشأتها عند ما كان لكل مقاطعة إله يعبد فيها ويقدس . ولما اتحدت البلاد وأصبح اتحادها فى بادئ الأمر ممثلا فى الوجه القبلى والوجه البحرى كان إله كل من هذين القطرين هو المسيطر على الآلهة الآخرين فى المقاطعات التى يتألف منها قطره ، وأخيراً عند ما تمت وحدة البلاد على يد « مينا » كما يقال أصبح إله العاصمة هو الإله الأعظم فى البلاد كلها وقد كان وقتئذ إله العاصمة المحلى هو الإله « بتاح » غير أن سيطرة ، هذا الإله لم تدم طويلا ، إذ بعد انتقال العاصمة إلى مكان آخر أصبح الإله المحلى للعاصمة الجديدة هو الإله الأعظم المسيطر على كل الآلهة الأخرى . وهكذا دواليك كلما اتخذ الملوك عاصمة جديدة أصبح إلهها المحلى هو إله الحكومة والإله العظيم للبلاد جميعا . ومن الغريب أن هذه السنة قد بقيت مرعية ثابتة حتى أواخر العهد الفرعونى الأصيل . على أن ذلك لا يعنى أن العقائد الدينية المصرية فى الداخل لم تتغير وبقيت جامدة بل على العكس نجد أنه قد حدثت تطورات فى المظاهر الخارجية وكذلك فى التفكير الداخلى كان لها أثرها الفعال فى أخلاق القوم ورقيهم الأدبى وسيرهم نحو فكرة الوحدانية التى طفر إليها « إخناتون » بعد أن مهد إليها السبيل أسلافه بعض الشئ . حقا أن هذه الطفرة

جاءت مبتسرة قبل أوانها ولذلك ماتت فى مهدها غير أنها تركت أثرا عميقا فى عقول المفكرين لا فى عقول العامة الذين قالوا وقتئذ إنا وجدنا آباءنا على دين وإنا على أثرهم لمقتدون .

وعلى الرغم من الطفرة التى قام بها « اخناتون » جهرا بإعلان وجود إله واحد يتمثل فى القوة الكامنة وراء قرص الشمس الذى يعد المظهر العظيم لإلهه الجديد فإن ديانته لم تكن وحدانية خالصة إذ بالفحص وجدنا أنه كان هو يشرك نفسه مع إلهه « أتون » فكان « إخناتون » نفسه وأسرته يعبدون « اتون » وقد قضوا من أجل ذلك على كل الآلهة الآخرين ولكن من جهة أخرى نجد أن الشعب نفسه كان يعبد « اخناتون » نفسه لأنه فضلا عن ألقابه الرسمية كان يلقب كذلك الإله الطيب هذا فضلا عن أنه قد قرر أنه ابن « اتون » من جسده . وتدل كل المناظر التى وجدت فى « تل العمارنة » على أنه كان هو يقوم بخدمة قرص الشمس الحى فى حين كان كل رجال بلاطة يحنون إجلالا وتعبدا للملك نفسه فلم تكن صلواتهم موجهة « لآتون » بل « لإخناتون » مباشرة[1] . وعلى أية حال فإن طفرة « اخناتون » كانت خطوة جريئة نحو عقيدة التوحيد . ولما عادت الديانة القديمة إلى مجرى حياتها بعد موت « اخناتون » وجدنا أنها قد تأثرت تأثرا كبيراً بعقيدة التوحيد ولا أدل على ذلك من الأناشيد والقصائد التى كانت تكتب تعبداً وتضرعاً للاله « امون » وثالوثه فى طيبة ، فقد جاء فى هذه الأناشيد عبارات تدل على أن هذا الثالوث ليس فى واقع الأمر إلا إلها واحدا ولم نكن نعرف هذا مما قرأناه من قبل فى ديانة القوم بل جاء مباشرة عقب الأثر الذى تركته ديانة « إخناتون » .

وقد استمرت عبادة « آمون » تعلو وتسيطر على كل العبادات التى كانت منتشرة فى البلاد خلال الدولة الحديثة فكانت الآلهة الأخرى لها مكانتها المرقومة فى مدنها التى تقيد فيها على حسب مركزها السياسى ولكن « آمون » بقى هو الإله الأعلى

(١) راجع Wilson, The Burden of Egypt p. 323

ومركزه الرئيسى « طيبة » ولما انتقلت العاصمة الى الوجه البحرى كان « آمون » هو إله الدولة وأعظم الآلهة ثروة وجاها ويليه فى المرتبة الإله « رع » رب « عين شمس » العاصمة الدينية القديمة والإله « بتاح » رب « منف » التى كانت عاصمة للبلاد كذلك فى الأزمان العتيقة .ونقطة الوسط فى أرض الكنانة . وقد كان من جراء نقل العاصمة فى أواخر الدولة الحديثة الى الوجه البحرى فى « برعمسيس » مرة وفى « تانيس » مرة أخرى أن وفدت من بلاد الشرق المجاورة بعض الآلهة عبدت فى مصر وتأثرت الديانة المصرية بها غير أنها هضمتهم كلهم وأصبحوا معبودات مصرية لهم صفات الآلهة المصريين . وقد ظلت الحال كذلك إلى أن جاءت الأسرة الواحدة والعشرون التى فى زمنها قسمت البلاد إداريا ودينيا قسمين الوجه القبلى وعاصمته «طيبة» والوجه البحرى وعاصمته « تانيس » ومن ثم أخذت عبادة « آمون » تظهر بمظهر جديد فقد أعلن كهنته أنه هو الملك المسيطر على البلاد والحاكم المطلق لها يفصل فى كل شئونها ويصدر الأوامر فى أحوالها الدينية والإدارية بما يوحى به بوساطة تماثيله التى كانت تقوم بهذه الوظيفة كما شرحنا ذلك فى مواضع مختلفة وكما سنفصل القول فى ذلك بعد وقد ظلت الحال كذلك حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولم يكن عجبا أن نرى فى بعض النقوش أن « آمون » اتخذ لنفسه اسما ولقبا كما كان يفعل الملوك . ومن ثم نفهم أن « آمون » قد أخذ يعد نفسه ملكا حقيقيا للبلاد ولكنه زاد على ذلك أنه كان المعبود الوحيد الذى لا إله غيره يعبد فى السر والعلانية وفى كل مكان ويتضرع له الناس كافة خشية وزلفى وأن الألهة الآخرين الذين يوجدون فى طول البلاد وعرضها إن هم إلا أعوان له وهو المسيطر عليهم . وهذه مرحلة من المراحل التقدمية فى سبيل التوحيد الحقيقى الذى جاء به العبرانيون فى تلك الفترة من تاريخ العالم . ولا نزاع فى أن العبرانيين هم أول من قال بوحدانية الإله[1]

---

(١) ويعد الأستاذ « زيته » ان الاله « آمون » كان أو يحتمل أنه كان الصورة الأصلية التى منها اشتق « يهوه » صورته راجع Amun und die acht Urgotter Von Hermopolis § § 258, 260, 281) وذلك أن « يهوه » كان فى الاصل يعد إله السماء أو إلة الهواء مثل « آمون » .

وان كل من عداه من الآلهة بدع وأشياء صنعها الانسان وأنه هو الفرد الأحد الذى يعبد فى كل مكان وفى كل زمان ولا شريك له .

وفى حين نجد أن « طيبة » كانت تقترب بإلهها « آمون » من عقيدة التوحيد الحقة كان ملوك مصر فى عهد الأسرة الثانية والعشرين يقيمون المعابد ويحفلون بالأعياد لآلهة عاصمتهم وآلهة المدن الأخرى التى كانت لهم فيها مراكز حربية وقواعد سياسية هذا فضلا عن عبادتهم لآمون وتخليده . وأهم هذه الآلهة وأعظمها شأنا (١) الآلهة « باستت » إلهة « بوبسطة » عاصمة ملك الأسرة الثانية والعشرين (٢) والإله « حرشف » إله أهناسية المدينة ثم (٣) الإله « بتاح » إله « منف » .

(١) الآلهة باستت : هذه الآلهة ليس لها اسم قائم بذاته بل مثلها كمثل بعض الآلهة اشتق اسمها من المدينة التى تعبد فيها وهى « باست » (تل بسطة الحالية) والاسم هنا يعنى الخاصة ببلدة « باست » . وهذه الآلهة تعد ضمن مجموعة آلهة لها رأس أسد أو من فصيلة الأسد وهذه الآلهة فى العادة توحى بالفزع والخوف . غير أن بعضها يدل على الوداعة والسرور ، فالإلهة « باخت » إلهة « بنى حسن » والإلهة « محيت » إلهة « طينة » القريبة من « العرابة المدفونة » لا تدلان على الفزع بل كل منهما تعد إلهة الوادى الذى تسكنه ، هذا ونجد الإلهة « باخت » تسكن فى الصحراء الغربية وتحرس الوادى والآلهة « تفنوت » من جهة أخرى كانت فى الأساطير إلهة رعب وفزع ولكنها مع زوجها الإله « شو » إله الفضاء كان لها مظهراً آخر وقصة طويلة مع زوجها .

ولدينا الإلهة « سخمت » القوية التى تمثل بجسم انسان ورأس لبؤة وكانت تقطن « منف » وكانت معروفة بأنها إلهة الحرب ومثلها مثل الصل الملكى الذى ينفث النار فى وجه الأعداء .

و « سخمت » .هذه قد مثلت فى صورة الإلهة « باستت » التى كانت أحياناً برأس لبؤة وأحياناً برأس قطة وربما يرجع السبب فى ذلك إلى أنه كان من الصعب التفرقة بين هذين الرأسين فى الفن المصرى غير أن التميز بينهما كان فى معظم الأحيان ممكناً بوساطة المتون التى كانت تكتب مع كل . وذلك أن المصرى كان يميز الإلهة « باستت » بأنها إلهة الفرح والسرور وتنعت « سخمت » بأنها إلهة الحرب والدمار . والواقع أن « باستت » كان مثلها كمثل الإلهة « حتحور » إلهة الفرح والرقص والموسيقا فكانت الأولى تمثل برأس قطة وباحدى يديها الصاجات وتحمل بالأخرى سلة على أنها كانت تظهر أحياناً برأس لبؤة مما يدل على أنها تكون إلهة قتال وفزع عند الحاجة (١) .

ذكرنا أن هذه الآلهة تنتسب الى البلدة التى تعبد فيها وهى « بوبسطة » . فهى إذا كانت إلهة محلية وقد علا شأنها وعظم سلطانها عندما اتخذ ملوك الأسرة الثانية والعشرين « بوبسطة » عاصمة لملكهم فبنى لها معبد باسمها ومثلت فى جميع أرجائه وكان لها تالوثها كما ذكرنا ذلك فى مكانه وحتى فى العيد الثلاثينى الذى أقامه الملك « أوسركون الثانى » لنفسه نجد أن هذه الإلهة على الرغم من أنها لم تأخذ المكان الأول فى الاحتفال بهذا العيد فانها كانت توجد فى الرسوم فى الأجزاء السفلى من جدران قاعة العيد فنشاهد « أوسركون » يقدم لها الساعة المائية كما يقول « نافيل » هذا الى أنها تظهر فى كل أطوار الاحتفال واقفة أمام الملك سواء أكان هو واقفاً أم قاعداً كأنها هى التى تدير كل عملية الاحتفال مظهرة أن كل شئ قد عمل تحت حمايتها .

وذكر « نافيل » أن العيد الثلاثينى الذى أقيم فى « بوبسطة » كان خاصاً بالملك وليس له علاقة باجتماع « بوبسطة » الذى وصفه لنا « هيردوت » (٢) ، وهو الذى

(١) راجع Erman, Der Religion der Agypter p. 33-34

(٢) راجع B. II, 60

كان يعقد كل سنة . وعلى حسب نقوش « كانوبس »[١] كان يوجد اجتماعان كل سنة : الاجتماع الكبير والاجتماع الصغير ، وكان كل منهما يحتفل به فى شهر بئونة والعيد الثلاثينى للملك « أوسركون » لم يكن له أية علاقة خاصة بالإلهة « باستت » إلهة المدينة إلا أنه من المحتمل إقامته فى اليوم الأول من شهر كيهك . وذلك أن كل النتائج تدعو كيهك شهر « سخمت » وهى أحد الأشكال التى تظهر بها الإلهة « باستت » وربما كان ذلك صدفة . ومن كل ما سبق نجد أن الإلهة « باستت » لم تكن الا إلهة محلية وحسب وأن شهرتها كانت بسبب اتخاذ « بو بسطة » عاصمة للملك وانه لما أقيم العيد الثلاثينى كان الإله « آمون » الذى كان الإله المسيطر فى كل أنحاء القطر هو الذى يقوم بأعظم دور فى هذا الحفل بوصفه الإله الأحد الفرد الصمد أما الآلهة الآخرون فكانوا أتباعا له وحسب .

(٢) الإله « حرشف » : يجد الباحث فى تاريخ الآلهة المصريين القدامى ارتباكا فى تمييز الآلهة التى مثلت فى صور حيوانات فكما وجدنا صعوبة فى تمييز الإلهة « سخمت » من الالهة « باستت » كذلك نجد صعوبة فى تمييز الإله « حرشف » الذى كان يمثل فى صورة كبش من الإله « آمون » رب « طيبة » أو الإله « خنوم » رب « الشلال » .

فالإله « امون » كان يتميز بالكبش المقدس الذى يمثله بقرنيه الملتويين الساقطين أما الآلهة الأخرى التى تمثل فى صورة كبش فكانت تمثل قرناها متوازيين على رأس الحيوان و بعيدين عن الرأس ومع ذلك نقرأ أن الإغريق يميزون فى الجنس الأخير بين التيس والكبش .

فمن بين الكباش الكبش الذى يمثل الإله « حرشف » الإله العظيم لبلدة

---

(١) راجع Inscriptions of Canopus, Greek Text t. I, p. 38

« أهناسية المدينة » ويعده عباده بمثابة إله عالمي إذ يطلقون عليه ملك القطرين وتعد عيناه بمثابة الشمس والقمر ومن أنفه يخرج الهواء[1] ويدل معنى اسمه « الذى على بحيرته » على أن معبده يوجد عند بحيرة وهذا هو الواقع لأن معبد الإله كان مقاما عند مدخل الفيوم حيث توجد بحيرة قارون .

وترجع عبادة الآلهة التى لها رأس كبش مثل « حرشف » و « خنوم » و تيس « منديس » إلى الأزمان القديمة إذ وجدت لوحة من الأسرة الأولى يمثل عليها كبش يقبض بيده على الصولجان « وأس »[2] . وفى أثناء هذا الوقت كان الإله « حرشف » قد استوطن « أهناسية المدينة »[3] وقد جاء ذكر هذا الإله على حجر « بالرمو »[4] . ولدينا وثيقة من أوائل الأسرة الخامسة تظهر أن إقليم الشلال كان ضمن المراكز الرئيسية لعبادة الإله « خنوم »[5] . وفى أوائل الأسرة السادسة نعرف أن الكبش كان يعبد فى « منديس »[6] كل ذلك كان قبل أن يظهر « آمون » وأنه ورث عنهما بعض الصفات . وعلى ذلك فإن من المهم لدينا أن نفهم أن محرابين من محاريب عبادة الكبش كان لهما علاقة بتدفق المياه فكان « حرشف » فى « أهناسية المدينة » حيث تتدفق المياه فى الفيوم والإله « خنوم » كان عند « الشلال الأول » حيث يتدفق المـاء إلى مصر نفسها . وقد كان كل من « حرشف » و « خنوم » متصلا أحدهما بالآخر ولا أدل على ذلك من أنه عندما قسمت مقاطعة « شجرة نعر » قسمين « نعر العليا » و « نعر السفلى » أى المقاطعتان العشرون والواحدة والعشرون كان من نصيب « حرشف » « نعر العليا » ومن نصيب « خنوم » « نعر السفلى » (راجع أقسام مصر الجغرافية للمؤلف ص ٦٧ — ٦٨) .

---

(١) راجع Stela de Naples Urk II, 3

(٢) راجع Petrie, Abydos II, Pl. V & p. 36; Pl. 1 & p. 25

(٣) راجع Petrie, Royal Tombs II, Pl VII p. 8

(٤) راجع Ancient Egypt 1914, p. 150 fig 2 note 9 & p. 151 fig. 9

(٥) راجع Borchardt Sahuri, II Pl. 18 Book 1 p. 69.

(٦) راجع L. R., I, p. 148 no VII

واسم « حرشف » يدل على نفسه أى « الذى على بحيرته » واسم « خنوم » مشتق من كلمة معناها عين ماء أو بئر ماء لا بمعنى « يوحد » أو « غنم » . ومن محاريبه الهامة المحراب الذى فى « الفنتين » حيث كان يوجد الماء الطاهر والأوانى الأربعة وفيما بعد كان فى الكهوف التى يصب فيها إله النيل الماء فى أوانيه ولدينا قصة من الأسرة العشرين نجد فيها أن تيش « منديس » كان يعبد عند « الشلال الأول » إذ ذكر فى هذه القصة أنه يسكن فى جزيرة « سهيل » القريبة من « الفنتين » (راجع .Gardiner, The Chester Beatty No. I. p. 15 Note 1) .

(٣) الإله « بتاح » : عندما استولى ملوك الأسرة الثانية والعشرين على زمام الأمور فى البلاد لم يألوا جهداً فى أن يسيروا على نهج الملوك السالفين فى عباداتهم ومناهجهم فى إقامة المبانى الدينية فى أنحاء البلاد وبخاصة أنهم كانوا يعلمون تمام العلم أنهم ليسوا من أصل مصرى عريق على الرغم من أنهم كانوا قد اتخذوا مصر موطناً ثانياً لهم وأصبحوا مصريين بمرور الزمن وقد كان الآلهة السائدة عبادتهم فى هذا الوقت هم آلهة العواصم الكبيرة فى تلك الفترة وأعنى بذلك الإله « آمون » فى « طيبة » والإله « حرشف » فى « هيركليو بوليس » والإلهة « باستت » فى « بوبسطة » ثم الإله « بتاح » فى « منف » العاصمة القديمة لمصر . وعلى رأس الكل « آمون » وقد تحدثنا عن عبادة « آمون » وعبادة « باستت » وكذلك عبادة « حرشف » وبقى أن نتحدث عن عبادة الإله « بتاح » فى « منف » فى تلك الفترة .

والواقع أن اللوبيين عندما استولوا على زمام الأمور فى مصر جعلوا منها مراكز حربية فى جهات متفرقة ليكونوا أصحاب النفوذ والقابضين على أعنة الأمور إذا ما دعا داع لقيام فتنة أو نشوب ثورة بين الأهلين . ومن أهم هذه المراكز التى كانت فيها حامية عظيمة للوبيين « منف » العاصمة العريقة فى القدم لوادى النيل . وقد كان كما شرحنا من قبل الكاهن الأكبر لإله أى مركز من هذه المراكز الحربية

هو فى الوقت نفسه القائد الحربى من المشوش . وقد توارث وظيفة الكاهن الأكبر « لبتاح » سلسلة أفراد من أسرة المشوش حتى الفتح الكوشى .

والواقع أن الإله « بتاح » كان الإله الذى يمجد فى « منف » أكثر من أى إله آخر وقد كان يطلق عليه اسم آخر هو « تاتنن »[1] (الأرض المرتفعة) وقد كان يمثل « بتاح » عادة منذ القدم فى صورة إنسان مزمل برأس أصلع عار وتظهر يداه كأنهما خارجتان من صدره ويقبض فى يده على صولجان وليس فى صورته ما يحدثنا عن أصله . وقد كان يلقب فى النقوش المصرية نحات النحاتين وصانع الفخار الذى صنع كل صانع فخار وهو يعد المحترف الأول لكل أصحاب الحرف ورئيسهم . وكان يدعى عند الإغريق « هفايستوس » (Hephaistos) . وإليه ينسب خلق العالم وقد وحد من أجل ذلك مع الإله « نون » أى المحيط الأزلى الذى منه نبع كل شئ وكذلك كان يسمى والد كل الآلهة والإله العظيم منذ الأزل والذى وجد أولا بوصفه أول إله أزلى (راجع L. D. III, p. 254 c.) .

وكذلك يقال إنه قد عاش آباداً لا حصر لها أو أنه كان صاحب الأعياد الثلاثينية ولذلك كان كل ملك يعد نفسه صورة منه لأنه هو الملك صاحب الحكم الطويل وعلى ذلك كان لابد من قيام الإله « بتاح » بدور فى الأعياد الثلاثينية التى كان يحتفل بها ملوك مصر مدة حياتهم كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

هذا ويلحظ أنه كان يعبد فى منطقة « منف » إله آخر يدعى « سكر » يمثل بجسم إنسان ورأس صقر وهو إله الموتى ، وعندما عظمت عبادة « بتاح » فى منف

---

(١) كان الأهلون فى منف يسمون إلههم « بتاح — تاتنن » « الأرض المرتفعة » وهذا التعبير يشير الى الاعتقاد السائد فى مصر أن الخليقة ابتدأت بظهور تل يسمى التل الأزلى ، فوق سطح مياه المحيط الازلى ، وقد وحد الآلهة « بتاح » الذى يمثل الارض الخصبة بهذا التل ، وهو بداية كل موجود حتى الحيـــاة نفسها غير أن هذا النعت يشير فى الوقت نفسه للأرض التى جففها « مينا » من أراضى المستنقعات بالدلتا ليقيم عليها « منف » ومعبد « بتاح » (راجع Kingship and the Gods. p. 25)

طغى على « سكر » هذا وأخذ كل صفاته وأصبح يدعى « بتاح — سكر » وربما كان هذا هو السبب الذى جعل « بتاح » يمثل فى صورة مومية تقريباً . وقد زاد الطين بلة أن « أوزير » أصبح هو إله الموتى الوحيد فامتزج اسمه باسم إله الموتى « سكر » فى هذه الجهة وأصبح يدعى « أوزيرسكر » فلم يقبل عباد « بتاح » فى « منف » ذلك على ما يظهر وبخاصة إن إلههم « بتاح » كان قد ضم إليه « سكر » وأصبح بذلك إله الموتى بالاشتراك مع « سكر » . وعلى ذلك مزجوا الآلهة الثلاثة معاً بوصفهم إلها واحد للموتى وسموه « بتاح — سكرأوزير » .

والإله « بتاح » هو ثالث لثلاثة فى منف يتألف منهم ثالوث إلهى كما هى الحال فى كل المدن العظيمة المصرية التى كان فيها ثالوث . والآلهة الذين يتألف منهم ثالوث « منف » هم : « بتاح » وزوجه « سخمت » إلهة الحرب ثم الابن وهو « نفرتم » وتمثل « سخمت » فى صورة لبؤة أما « نفرتم » فيمثل فى صورة شاب صغير يرتدى على رأسه زهرة البشنين .

وقد كان الآله « بتاح » من الآلهة البارزين فى كل عهود التاريخ المصرى وكانت تحبس عليه الأوقاف الكثيرة فى عهد الدولة الحديثة هو و« آمون » و « رع » كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه كان إله عاصمة البلاد الرئيسى ومن أجل ذلك نشأ له لاهوت خاص ينسب إليه خلق آتوم نفسه وكل الآلهة وسنتحدث عنه عندما نتحدث عن الوثيقة الخاصة به فى عهد الملك « شباكا » السودانى فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين .

الـــوحى

تدل النقوش التى وصلت الينا من العهد الفرعونى حتى الآن عن الوحى الإلهى أنه كان يقوم بدور هام فى تسيير الأمور فى البلاد من الوجهتين الاجتماعية والسياسية والظاهر من المتون التى فى أيدينا يدل على أن الذين كانوا يقومون بالدور الهام فى توجيه هذه الأبحاث التى كان يدلى بها الإله هم الكهنة . وقد تدرج استعمال الوحى منذ الأسرة الثامنة عشرة فاتخذ أولا أداة لتنصيب الفرعون على عرش البلاد ثم انحدر الى تعيين رئيس الكهنة فكبار الموظفين فى المعبد ثم انتقل بعد ذلك الى الإفادة منه فى الكشف عن السرقات والفصل فى الخصومات التى كانت ترتكب بين أفراد عامة الشعب وحتى فى المعاملات كتقدير أثمان سلع البيع والشراء وكانت كلمة الوحى هى العليا حتى فوق أحكام المجالس المحلية التى كانت تقضى فى شكاوى الشعب وحقوقهم ، وقد رأينا أن الإله « آمون » هو الذى كان يفصل فى هذه الأمور عامة فى التاريخ المصرى منذ الأسرة الثامنة عشرة ، وقد أخذت قوته تعظم منذ حكم ملوك هذه الأسرة تبعا لازدياد نفوذ كهنته فى البلاد حتى انتهى الأمر الى أن أصبح فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين هو المسيطر على مصالح الشعب والحاكم المطلق فى مصائرهم وأقدارهم وأطلق عليه كهنة هذه الأسرة ملك البلاد وكان الكاهن الأكبر وقتئذ آلة لتنفيذ أحكام هذا الإله كما زعم الكهنة .

ولما كان الإله «آمون» هو القاضى الأعلى فى البلاد فلم يكن فى استطاعة تمثاله فى معبد « آمون » الرئيسى أن يفصل فى كل قضايا الشعب فى كل أنحاء البلاد ولذلك نجد أن كل بلدة أو قرية أو حى من أحياء مدينة « طيبة » أو غيرها من البلدان العظيمة له تمثال خاص « بآمون » وكان هذا التمثال يحمل اسما خاصا يميزه عن تماثيل الجهات الأخرى ، وإليه كان يأتى المتظلمون فى خلال الاحفال والأعياد التى كانت تقام له ويبثون إليه شكاياتهم ومن ثم كانت للكهنة مكانة عظيمة وسلطان قوى على سكان

البلاد مما أدى إلى جمع السلطة فى أيديهم فى نهاية الأمر وأصبحوا بوساطة إلههم «آمون» الأعظم الحكام الحقيقيين لمصر العليا وأحيانا لمصر كلها ريفها وصعيدها ولم يشترك فى هذه السلطة الدينية مع الإله «آمون» إله آخر من الآلهة المصريين إلا الملك المؤله «أمنحتب الأول» الذى كان صاحب السلطان فى مدينة العمال «بطيبة الغربية» . وقد تحدثنا عن مكانة الإله فى غير هذا المكان من حيث الوحى وغيره . والمطلع على تاريخ الوحى فى الأمم الأخرى يجد أنه كان لكل أمة طريقة فى نزول الوحى الإلهى . ولسنا نعرف أمة سبقت مصر فى هذا الاتجاه بل كل الأحوال تدل على أنه كان لها قصب السبق فى هذا المضمار ثم ظهر فى البلاد الأخرى المجاورة فنعلم بوجوده فى فلسطين وفى بلاد اليونان ثم فى بلاد العرب إذ كان «محمد» عليه الصلاة والسلام يتلقى تعاليمه الدينية ورسالته عن طريق الوحى بوساطة الملاك «جبريل» الذى كان ينزل عليه القرآن الشريف تنزيلا . وسنتحدث أولا عن طريق تبليغ الوحى فى مصر ثم نشير إلى ما كان يوجد من فروق بينه وبين وحى الأمم الأخرى .

والواقع أنه لدينا عدة وثائق هامة عن الوحى فى العصر الفرعونى وقد تحدثنا عن الكثير منها فى هذا الجزء من مصر القديمة (راجع ص ١٣٣) .

وهذه المتون على الرغم من أنها تضع أمامنا الأسئلة والأجوبة التى كانت تقدم للإله فإننا من وقت لآخر نجد فى ثناياها بعض معلومات ضئيلة عن الطريقة التى كانت تتبع فى عرض الأمور التى طلب الإجابة عليها وعن الطريقة التى كان يجيب بها الإله .

أما عن طريقة عرض السؤال أمام الإله فتدل شواهد الأحوال على أنه كان يحدث فى كثير من الأحوال شفويا ونجد فى المتون التى وصلت إلينا أن الطالب أو الشاكى أو صاحب الرجاء على حسب حالته كان يعبر عنه فى المتون «قال للإله» أو «نادى» أو «أعلن الإله» . ونجد فى حالتين أنه قد وضع أمام قائمة

بأسماء أشخاص أو بأسماء بيوت (راجع Pap. British Museum 10335,Ostr. Gardiner, 4,4-5) .

ونجد أحيانا من جهة أخرى أن السؤال كان يقدم كتابة . فمثلا فى موضوع محاكمة « تحتمس » الذى سبق ذكره (راجع الجزء الثامن ص ٦٤٦) نجد أنه قد كتب كتابين ذكروا فى أحدهما إثبات التهمة والآخر نفيها عنه ثم وضع الكتابين أمام الإله . وفى حالة أخرى قيل أن الكتابين قد وضعا أمام الإله الأعظم حتى يقضى بحكمه السديد (راجع Pap. Turin P. R. 126, 3-4) .

وقد كان يوضع أحياناً اسم شخص غائب أمام تمثال الملك « أمنحتب الأول » المؤله فى كل عيد من أعياده للوصول إلى معلومات عنه (J.E. A. XII p. 185) .

وهذا كان لا يمكن أن يتأتى إلا بالكتابة وفى هذه الحالة يجيب كذلك الإله كتابة (راجع Ostr. British Museum 5624 verso 7) .

وهذه الطلبات المكتوبة التى كانت تطلب من الإله الإجابة عنها كانت لابد تحدث كثيراً على حسب ما يمكن فهمه من الأمثلة القليلة التى وصلت إلينا .

ومن الغريب أنه لم يصل إلينا من العهد الفرعونى الأصيل إلا رقعتان (استراكون) يمكن الإنسان أن يطبق عليهما لفظة شكوى أصلية موجهة للوحى :

إحداهما بالمتحف البريطانى (راجع J. E. A. vol. XII p. 183) وهاك ترجمتها :

« تفاصيل عن كل سرقة ارتكبت ضدى بوساطة العامل « نختموت » .

« لقد ذهبوا إلى بيتى وأخذوا رغيفين كبيرين وثلاثة أرغفة منوعة وأهرقوا عطورى ، وفتحوا مخزن حنطتى وسلبوا قطعة قصدير وذهبوا إلى مخزن المرفأ وسلبوا نصف الخبز — كرشتو الخاص بأمس وأهرقوا زيت نحح » .

وفى الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم الثالث عشر فى أثناء الاحتفال بطلعة الملك « أمنحتب » ذهبوا إلى المخزن وسلبوا ثلاثة أرغفة — (عقو) كبيرة وثمانية أرغفة (سعب) وفطيرة « رحو » وقعب نبيذ وفتحوا مكيال جعة (بزقت) كانت موضوعة على الماء (لتبق باردة ؟) عندما كنت فى بيت « خن » والدى فاعمل ياسيدى على أن ترد لى كل خسارتى .

والجملة الأخيرة تدل صراحة على أن هذه كانت شكاية صريحة وضعت أمام تمثال العبادة الخاص بالملك المؤله « أمنحتب الأول » .

وواضح أن الشاكى كان تاجراً له مخزن على مرفأ غربى « طيبة » ويحتمل كذلك أنه كان يملك محل تجارة فى « طيبة » الغربية نفسها وقد سرق متجره ومخزنه بوساطة « نختمونت » وعصابته ، وحدث بعد ذلك أنه فى مناسبة عيد « أمنحتب » الذى كان يجتمع فيه كل سكان « طيبة » الغربية وكان الشاكى بين هذه الجموع وهو يراقب أو يشترك فى حفل هذا الإله المحبوب أن اقتحم اللصوص باب مخزنه الذى ربما كان متصلا بمنزله وقد ذكر الشاكى أنه كان فى بيت والده فى اجتماع أسرى كان قد عقد هناك بمناسبة هذا العيد وبعد انتهاء الاحتفال عاد المحتفلون به لإقامة الولائم فى بيوتهم وقد وجد الشاكى بيته ومخزنه قد سطا اللصوص عليهما وسلبوا متاعه السالف الذكر . ولذلك جاء يطلب النصفة من تمثال الإله بالكشف عن السارق .

والاستراكون الثانية فى متحف برلين (راجع Bulletin de l'Inst. XXVII p. 177-8) وهاك ترجمتها :

« تعالى إلى يا سيدى لقد بدأت والدتى وأخواتى جميعاً الشجار معى قائلة (والدتها) لقد أعطيتك نصيبين من النحاس كان قد أعطاهما إياى والدى ويحتويان على سخان وموسى وإناءين « نو » وكان الكاتب « بنتاور » هو الذى أعطانيها . وقد أخذتها منى واشترت (٦) مرآة بالقيمة التى قدرتها لها (أى للأم وللأخوة)

ويبلغ ذلك مائة دبن (٧) وقد أعطانى والدى خمس حقائب من الحنطة وحقيبتين من الشعير . وكانت ملك زوجى (أى هذه الأشياء) مدة سبع سنين ولم يتسلم (من ثمنها) إلا أربع حقائب حنطة وأنهما رجل وامرأة (وعلى ذلك تسلمت نصيبين وهما لى ولوالدتى) » .

ويلاحظ أن هذه الوثيقة تختلف عن الوثائق الأخرى الخاصة بالوحى التى لا نجد فيها إلا ذكر حوادث مضت يقصها الكاتب على حين أن فى الوثيقة التى نحن بصددها نجد الشاكى يقدم لنا شكايته كما نطق بها هو وبذلك نراه يقول فى البداية « يا سيدى » مخاطباً الإله مباشرة ويفهم أن المتحدث هنا امرأة .

والواقع أن هذا المتن مبهم المعنى ولا يمكن حله بطريقة مفهومة تماما ويمكن محاولة تلخيصه كالآتى مع التحفظ التام : وذلك أن والدة المدعية وأولادها تدعى أنها أعطت بنتها على ما يظهر بمناسبة زواجها نصيبين من النحاس بمثابة مهر ومع ذلك فإن المدعية تقول إن هذين النصيبين ليسا من والدتها ولكن من والدها وأن الكاتب « بنتاور » وهو موظف رسمى قد قام بتدوين نقل هذه الملكية . وعلى الرغم من ذلك استولت الأم على الأشياء التى يتألف منها هذان النصيبان . مرآة يقدر ثمنها بالمبلغ الذى حددته المدعية وهو مائة دبن ومن جهة أخرى تسلمت المدعية من والدها دخلا مقداره خمس حقائب حنطة وحقيبتان من الشعير وهو ما كان يخص زوجها غير أنه لم يتسلم إلا أربع حقائب وأنها لرجل وامرأة أى هى وزوجها وبهذه الكيفية يكون ما تسلمته هو نصيبان لها ولأمها .

وقد جمع الأستاذ « شرنى » عدة استراكا كتب على كل منها متن قصير جداً ليس من السهل حله لأول وهلة وقد عثر على معظم هذه المتون فى « دير المدينة » (راجع .Bull. De l'Instit. XXVII p. 43 ff) والمقصود من كل متن هو إجابة الإله عليه بما يرى ولا يدهشنك أن هذه المتون فى العادة مبهمة فإن الطالب

كان يضع سؤاله للاله فى عبارة قصيرة لأنه كان مفروضا أن الإله على علم بالموضوع وهاك بعض الأسئلة القصيرة :

(١) هل سيعين « سيتى » كاهنا ؟

(٢) هل هو الذى سرق هذه الحصيرة ؟

(٣) هل أناس المقبرة الملكية سرقوها ؟ (أى الأشياء) .

(٤) يا سيدى الطيب ! هل ستعطى الجرايات ؟

(٥) يا سيدى الطيب إنه قال ذلك حقيقة .

ويدل كل مالدينا من وثائق عن الوحى على أن هذه الاستعلامات لم تكن خطابات ترسل للاله بل كانت إما أسئلة أو ذكر بيانات وحسب

والواقع أن مسائل الوحى فى العهد الفرعونى كانت تختلف كثيرا عن مسائل الوحى فى العهد الإغريق الرومانى لأن الأخيرة كانت تتألف عادة من ثلاثة أجزاء وهى : (A. Z. LXVII p. 110-12)

(١) خطاب موجه للاله فى صيغة المنادى أو كانت توجه فى صيغة بيان وحسب وقد ذكرنا حالتين فى اللغة المصرية جاءتانا فى صيغة المنادى (ياسيدى الطيب)

(٢) يكون السؤال نفسه مباشراً أو غير مباشر (فى حين أنه فى العهد المصرى تكون صيغة الإثبات أو صيغة الأمر وهما الحالتان اللتان نجدهما كثيراً) .

(٣) ذكر صلاة أو دعاء مثل « اكشف لى يا إلهى عن ذلك » أو ما يشبه هذا التعبير ، وهذا مالم نجده قط فى الاستراكا الصغيرة التى تحدث عنها « شرنى » إلا فى حالة واحدة .

إذ نجد فى السؤال الموجه للوحى ما يأتى : « هل حور نزل فيه (أى تقمصه) ؟ أرسل الحقيقة » (راجع Cerny, Bull. Ibid No. 11) .

أما عن كيفية عمل الوحى فقد اقترح الأستاذ « شوبارت » عن العصر الإغريقى الرومانى تفسيرا (A. Z. LXII. p. 114) مرضيا فقد كانت الأسئلة المكتوبة توضع فى إناء مختوم الواحدة بعد الأخرى وعند فتح الإناء ثانية كانت تخرج الأسئلة وتحتها الأجوبة التى كان يظن أن الإله قد كتبها .

أما العصور الأقدم من هذا العصر أو بعبارة أخرى العصر الذى تنسب اليه الاستراكا الصغيرة التى نحن بصددها أى عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين فكانت الطريقة لا بد مختلفة . إذ لم نجد فى متون الاستراكا أى جواب أجاب به الإله لأن هذه فى الواقع ليست أسئلة حقيقية بل مجرد ذكر وقائع أو أوامر وهى بهذه الكيفية كانت لا تتطلب بالضبط جوابا . هذا فضلا عن أن المتون الخاصة بالوحى — ولدينا عدد لا بأس به منها — لا تتحدث عن طريقة كالتى ذكرها المؤرخ « شوبارت » اذ كان من الصعب أن يحدث مثل ذلك خلال الاحفال التى كان يظهر فيها الآلهة وهى اللحظة التى كانت تعد الوقت المناسب ان لم تكن الوقت الوحيد الذى يعرض فيه المتظلمون شكاياتهم للفصل فيها حالا ولا شك فى أن جواب الإله كان يأتى فى الحال بعد وضع السؤال مباشرة على حسب المتون التى بين أيدينا .

ونعلم أن الجواب بالرضا فى العهد الفرعونى كان يعبر عنه فى المتون المصرية بلفظة « هن » ونعلم منذ زمن بعيد أن هذه اللفظة تدل على الجواب بالقبول ويدل مخصص هذه الكلمة وهو الرأس 𓁶 على أن الجواب كان يحدث بتحريك رأس الإله ، والمظنون أنه كانت توجد آلة فى تمثال الإله فيتمكن الكاهن بوساطتها من تحريك رأس التمثال وهذه الحركة بالرأس تستعمل حتى يومنا هذا علامة على الرضاء ومن ثم أصبح معنى الكلمة المصرية يدل على القبول .

وكذلك عندما نقرأ فى نقوش الكاهن الأكبر « بينوزم » أنه قد وضعت أمام الإله وثيقتان مكتوبتان وان الإله قد أجاب بأخذ إحداهما فانه ليس من حقنا أن نفرض

أن التمثال قد أخذها فى يده إذ أن الفعل « أخذ » هنا فى اللغة المصرية يدل على معنى مجازى وهو على ما يظن يختار وليس لدينا ما يدل على كيفية هذا الاختيار .

وقد ذكرنا من قبل أن الرفض قد يعبر عنه بالرجوع الى الوراء أو التقهقر الى الوراء أى أن الإله قد تقهقر من الفكرة المعروضة أمامه .

ونقوش الكاهن « بينوزم » الثانى هامة بالنسبة لموضوع الوحى وما يوحى به إما بالقبول أو بالرفض وذلك أننا نجد فيها عند الاستشارة فى موضوع الموظف الكبير « تحتمس » والحكم عليه إذا كان مذنباً أو بريئاً أنه وضع أمام تمثال الإله وثيقتان مكتوبتان إحداهما ذكر فيها أنه برئ مما نسب اليه ، والثانية أنه غير برئ مما نسب اليه و أن الإله كان فى يده أن يفصل فى أيهما تدل على الحقيقة . وقد لا يكون الحكم بين شيئين وحسب بل قد يكون بين عدة أشياء (كما ذكر من قبل) .

وتدل شواهد الأحوال على أننا لو طبقنا هذه المعلومات الخاصة بطلب رأى الوحى الذى كان يوحى به تمثال الإله على مجموعة الاستراكا الصغيرة التى جمعها الأستاذ « شرنى » فانه يمكننا أن نستخلص أنها كانت تستعمل بالكيفية الآتية :

كان المتظلم يكتب ملتمسه بوساطة كاتب على استراكونين إحداهما كتب عليها بالإيجاب والثانية بالنفى وذلك فى صورة سؤال أو بيان أو أمر . فمثلا إذا أخذنا على سبيل المثال موضوع الزواج فيكون لدينا الحقائق التالية :

(١) السؤال والجواب :

هل سأتزوج ؟	هل لا أتزوج ؟

(٢) بيان :

سأتزوج	لن أتزوج

(٣) أمر :

تزوج	لا تتزوج

وبعد ذلك كانت توضع استراكونان على الأرض أمام التمثال الإلهى الذى كان يحمل على أعناق الكهنة فى أثناء الاحتفال به وكان كل من الاستراكونين على أحد جانبى الطريق التى يمر بها التمثال . وكان التمثال يجيب عند الاقتراب من الواحدة أو الأخرى أو كانت توضع الاستراكون التى تدل على الإجابة بالموافقة أمام موكب تمثال الإله ، والتى تدل على الرفض خلفه . وكان التمثال عندما يتقدم ينتخب الوثيقة التى تدل على الموافقة (هنن) أو التى تدل على الرفض (نعى — ن — حا) .

والواقع أن الآلهة كانت تشترك فى حياة الشعب المصرى القديم اشتراكا وثيقا فقد كانت لا تمر حادثة إلا رأيت تأثير الآلهة أو إرادتهم فيها ، وبخاصة مع الآلهة المحليين وقد كان ضمن العادات الدنيوية الشائعة عند عامة الشعب أن يستشيروا الآلهة قبل القيام بعمل ما وبخاصة فى عهد الدولة الحديثة كما قلنا من قبل .

وقد كان الآلهة يجيبون عن طلبات استشارات القوم بطرق مختلفة ذكرنا منها الكثير وكانت إما بالكهنة أو كان الآله يجيب شخصياً وهذا ما أثر تأثيرا كبيرا فى المتدينين منهم ، وكان يحدث أحيانا أن يجيب الآله عن سؤال وضع له عن أحلام رآها السائل فى نومه وكان تفسيرها بالإجابة عن السؤال بإحدى الطرق السابقة أو بالتكلم بصوت خفى سرى إما فى الغابات أو فى الصحراء وهو ما يعبر عنه بالهاتف وكانت تماثيل الإله المقامة أحيانا فى المعابد تقوم بعمل حركات غير منتظرة وذلك برفع اليد أو تحريك الرأس كما ذكرنا من قبل وغير ذلك من الحركات التى كان يخترعها الكهنة .

وقد كان الكهنة هم دائما المترجمون لإرادة الآلهة بل كانوا أحيانا هم الممثلون والمنظمون لهذا العمل الآلهى وكان القوم يعلمون ذلك ، ومع هذا فإن ذلك لم ينقص من قيمة الوحى أو قوته فى أعين المتدينين من الشعب .

وقد ذكر لنا الكاتب « بلينى » عند تحدثه عن استشارة الوحى أنه كانت تتخذ كل الاحتياطات بألا يحذف كلمة واحدة من كلامه ولذلك كان ينطق بها حتى لا يرتكب

خطأ فيه وكان يفسر كله على حسب صيغ منظمة تماما (راجع Pline, XXVIII, 2 . Juvenal, Satire VI, 390)

وقد كان الكهنة أحيانا يرتدون أشياء تصورهم بصور الآلهة وبخاصة الرءوس المستعارة التي كانت تصورهم في صور الآلهة الذين كانوا يمثلون بصور حيوانات فلدينا في معبد « دندرة » لوحتان غريبتان في بابهما الأولى نشاهد عليها رجلا راكعاً على تمساحين قابضاً بإحدى يديه على عقرب من الذنب . وتدل نسبة الرسم بين الرجل وهذه الحيوانات على أن الأخيرة كانت صناعية ويلاحظ في الصورة أن رأس الرجل يغطيه وجه مستعار يمثل الإله « حور » أي الصقر وعلى كتفيه جناحا هذا الإله وعلى ذلك فهو يمثل الإله « حور » على التمساحين أما اللوحة الثانية فتمثل كاهناً واقفاً يغطي رأسه حتى الكتفين برأس مستعار يمثل رأس الإله « أنو بيس » (ابن آوى) . ويوجد في متحف « برلين » « هلدزهيم » في أواسط ألمانيا رأس مستعار مماثل للسابق مصنوع من الطين المحروق . وكذلك يوجد في متحف « اللوفر » بالقسم المصري وجه مستعار من الخشب يمثل رأس « أنو بيس » (ابن آوى) ، ويلاحظ أن فكه متحرك . وهذه الخاصية تسمح للكاهن أن يحرك فكه وبذلك كان يقلد الإله « أنو بيس » متكلما من وراء ستار

والواقع أننا لا نعرف على وجه التأكيد الاستعمال العادي للوجوه المستعارة التي من هذا الصنف، ولكن يمكننا أن نفرض أنها كانت تستعمل في الاحتفال وإقامة الشعائر الدينية .

ويلاحظ أن عدد الكهنة والكاهنات الذين كانوا يلبسون هذا الرأس المستعار كان كبيراً في عهد أواخر الدولة الحديثة وقد ازداد هذا العدد في عهد البطالمة والرومان ولم تكن كل التماثيل لها ميزة الاجابة عن أسئلة المتدينين الذين يستشيرونهم بل كان ذلك قاصراً على التماثيل التي صنعت بخاصة لهذا الغرض فقد كان بعضها يصنع ومعه آلات خاصة يستعملها الكهنة وذلك بتحريك عضو من أعضائها كانحناء الرأس وغير ذلك . ولدينا في متن لوحة « بختان » جملة غريبة في بابها حيث نجد أن

الفرعون يخاطب تمثال الآله « خنسو » ويطلب إليه أن يدير رأسه نحو « بختان » . وقد وافق الآله على ذلك بهز رأسه بقوة مرتين .

وكانت توجد من جهة أخرى تماثيل مجهزة بفوهات كان يرى فيها صدى صوت الكاهن كأنه صوت التمثال أو صوت الإله نفسه . ولكن مما يؤسف له جد الأسف أنه ليس لدينا أى نموذج من هذا النوع كما يقول « مسبرو » . وكان يظن هذا الأثرى أن الكاهن كان يتكلم باسم الإله الذى يوحى إليه (راجع Maspero, Causeries d'Egypte 1907, p. 167–173) . ويظن العالم الفرنسى «جارنو» (M. Garnault) أن الكهنة كانوا يستعملون الطريقة التى كانت تسمى التحدث من البطن . وهذه الطريقة تنحصر فى أن أشخاصا كان فى مقدورهم أن يغيروا أصواتهم الطبعية بخنقها بطريقة خاصة عند خروجها من الحنجرة بصورة متقنة تماما حتى يخيل للانسان أن الصوت آت من مكان بعيد نسبياً وقد كان يظن فيما مضى أن هؤلاء الذين يحذقون هذه العملية يتكلمون من بطونهم . وكانت المرأة البيثية فى « دلفى » تؤدى الوحى الخاص بالأزمان الغابرة بهذه الكيفية على أنها لم تكن تُحدث من بطنها بل كان الإلهام بالوحى يصل إلى بطنها وعندما تحدث « استرابون » عن كلام الوحى الخاص بمعبد « آمون » القائم فى واحة « سيوه » وهو الوحى الذى كان موجها للاسكندر الأكبر فإنه فسره بصورة حقيقية (Strabon, XVII, 43) وهاك ما كتبه : «يقص علينا المؤرخ « كالستن » (Calisthene) أن الاسكندر قد سمح له وحده أن يدخل المحراب ليسمع جواب الوحى ، وأن الكاهن كما هو مفهوم قام مقام الإله « جوبيتر » (المشترى) ولعب دوره فأجاب الملك بصوت عال وبوضوح تام بأنه (أى الاسكندر) هو ابن المشترى » .

وقد قص لنا « هيرودوت » (Herod., 1, 139) أن فى مصر كان إلهام الوحى فى معبد « المشترى » أو « هرقل الطيبى » ، ووحى « أبوللون » و « مرفا » و « ديان » و « مارس » وبوجه خاص فى معبد « لآتون » فى « بوتو » . وقد ذكر كذلك وحى

الإله « بس » فى « العرابة » وفى « هليوبوليس » وبالقرب من « انتنوى » (بالقرب من الشيخ فضل الحالية) .

وذكر « استرابون » (Strabon, XVII, 59) وحى « آمون » المشهور فى واحة « سيوة » وكان وحى معبد « دكه » ببلاد النوبة ذا مكانة عظيمة عند قدماء المصريين وغالبا ماكان القوم يطلبون الإيحاء من العجل المقدس « أبيس » الذى كان يعد حاجب الإله « بتاح » فى معبده « بمنف » كما ذكر ذلك كثير من كتاب الإغريق والرومان (راجع Pline, XIII, 71; Ammien Marcellin XXII, 14 وغيرهما) .

وقد عثر فى عام سنة ١٩٢٤ فى « المدمود » على منظر للعجل المقدس فى هذه الجهة وهو يؤكد وجود وحى فى « المدمود » يؤديه الثور المقدس ونجد فيه تفاصيل هامة عن طريقة استجواب هذا الوحى . فنجد الامبراطور الرومانى (والمحتمل أنه « تراجان ») قد مثل فى المنظر وهو يخاطب الثور المقدس الذى يتعبد اليه .

« يأيها الثور العظيم إن مكانتك تعظم بصوتى وإنك تتحرك على حسب كلامى وان قلبى راضى لأنك تأتى ! » .

ولكن ما هو أكثر أهمية وتوضيحاً لهذا المنظر انه قد مثل خلف الثور المقدس الإله « منتو — رع » الذى يجاوب الامبراطور عندما يسلم على الثور ، ويعلن تحقيق ما جاء الوحى (فى النقوش التى خلف الإله) بالألفاظ التالية :

« ... إن وحيي الخاص بك هو أن تقرر ما تريد وإنى سأخدم قلبك من أعلى عليين » (Empyrée) .

وفى عهد الدولة الحديثة نجد الملكة « حتشبسوت » قبل أن ترسل بعثها إلى بلاد « بنت » للبحث عن الروائح العطرية والبخور استشارت وحى الإله « آمون » فى « طيبة » وبعد أن أجابها الإله بالقبول أمرت بسفر البعثة ونعلم كذلك

أن الإله «آمون» قد أوحى بأن يكون «تحتمس الثالث» خلفا لوالده «تحتمس الثانى» على عرش الملك وذلك بوساطة أمر أصدره الآله من « فمه فى نفس المحراب » .

وقد ذكرنا من قبل أن الكاهن الأكبر لآمون المسمى «نبوننف» قد انتخب بوساطة الوحى فى غيابه ليكون الكاهن الأكبر «لآمون» وقد انتخبه الإله «آمون» نفسه (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٧٦)

وفى عهد الأسرة الأثيوبية التى حكمت مصر كانت نصائح تماثيل الوحى الخاصة بالإله «آمون» وإرشاداته فى «نباتا» تلعب دوراً عظيما فى انتخاب الفرعون المرشح للملك على حسب ماذكره «ديدور الصقلى» (راجع Diodore III, 5) .

وقد ذكر لنا «هيرودوت» عن الفرعون «شبكون» أحد ملوك هذه الأسرة (راجع Herod, II 130-139) أنه قد تولى عن مصر بسبب تنبؤات ونصائح أفضى بها الوحى إليه .

وقد كان الوحى بوصفه صوتاً إلهيا يلعب دوراً خطيراً فى انتخاب الملوك والكهنة العظام والقضاة لا فى مصر وحدها بل كذلك عند بنى إسرائيل واليونان كما يقص علينا ذلك كثير من الكتاب الأقدمين

وقد كتب أخيراً «أدولف لودز» مقالا ممتعا عن الدور الذى كان يلعبه الوحى فى تعيين الملوك والكهنة والحكام عند الإسرائيليين والمصريين واليونان (راجع Melanges Maspero I p. 91-100) .

أما عن بنى اسرائيل فلدينا متن معروف يقص علينا كيفية تعيين أول ملك وطنى إسرائيلى (راجع سفر الملوك الأول الفصل العاشر سطر ١٧ — ٢٤) وهاك نصه :

« ثم إن صموئيل إستدعى الشعب إلى الحرب فى المصفاة (١٨) وقال لبنى إسرائيل قد قال الرب إله إسرائيل : أنا الذى أخرج إسرائيل من مصر وأنقذكم من أيدى

المصريين ومن أيدى جميع الممالك التى ضايقتكم (١٩) وأنتم اليوم قد رفضتم إلهكم الذى هو مخلصكم من جميع ويلاتكم وشدائدكم ، وقلتم له أقم علينا ملكا فقفوا الآن أمام الرب على حسب أسباطكم وعشائركم (٢٠) ثم قدم صموئيل جميع أسباط إسرائيل فأخذ سبط بنيامين (٢١) ثم قدّم سبط بنيامين بعشائره فأخذت عشيرة مطرى ، وأخذ شارل ابن قيس فطلبوه فلم يوجد (٢٢) فسألوا الرب أيضاً : هل أتى الرجل إلى هنا ؟ فقال الرب هوذا قد اختبأ بين الأمتعة (٢٣) وأسرعوا وخذوه من هناك فوقف الشعب فإذا هو يزيد طولا على الشعب كافة من كتفه فما فوق (٢٤) فقال صموئيل لجميع الشعب أرأيتم أن الذى اختاره الرب لا نظير له فى جميع الشعب » فهتف الشعب كله وقالوا « يحيى الملك » .

وهذا المتن على حسب قول بعض المؤرخين يحمل فى طياته الخروج على نظام الملكية الغاشمة إذ أن ما جاء فيه يدل على أن الملك فى هذه الحالة قد انتخب بتدخل الوحى على نظام الاقتراع . والواقع أن نظام الرجوع الى الوحى بطريقة الاقتراع (البخت) كان نظاماً عادياً وقد استمر يعمل به عند الأسرائيليين فى عهودهم المتأخرة غير أن الأستاذ « لدز » يميل الى القول بأن نظام انتخاب الملك فى « اسرائيل » كان وراثياً فى الأسرة الحاكمة حتى عهد « شاوول » .

ولا شك فى أن كثيراً من الأمم القديمة قد استعمل نظام الوحى بالاقتراع عند تعيين حكامهم . وأحسن حالات معروفة لنا تاريخياً فى انتخاب كبار الموظفين فى مصر القديمة الكاهن « نب وننف » الذى تحدثنا عنه فيما سبق .

وكذلك نجد أن هذه الطريقة كانت متبعة عند أهالى « أثينا » فقد كانوا ينتخبون بالاقتراع أعضاء مجلس الخمسمائة وكذلك الأعضاء الذين كانوا يعينون رؤساء له على التوالى وقد كان كل واحد منهم يتولى رياسة المجلس يوما وبهذه الطريقة كان كذلك ينتخب « الاثينيون » قضاتهم وحتى الحكام العظام والآن يتساءل الإنسان هل كان أهل « أثينا » خاضعين فى انتخاباتهم هذه لعواطفهم

الدينية أو كان ذلك لأغراض سياسية مبيتة ؟ وفى الحق قد انقسمت آراء المؤرخين فى هذا فيرى بعضهم (راجع Fustel de Coulange. Le Cite Antique p. 213-14) أن هذا يرجع لتفسير دينى ويرى الفريق الآخر أن الغـــرض منه المساواة فى الحقوق (راجع Les Democraties Antiques, Paris Flammarion (1909) p. 81-83) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الرأيين كانا يؤخذ بهما معا حتى فى « أثينا » نفسها منذ القدم إذ يقول « أفلاطون » : « فالرجل الذى كانت تقع عليه القرعة فإنا نقول عنه إنه عزيز لدى الإله ونجد أنه من الصواب أن يحكم . وفيما يخص كل وظائف الحكم العظيمة التى لهـا علاقة بالأمور الدينية فإنها كانت بالاقتراع وكان يترك للاله اختيار هؤلاء الذى يرضى عنهم » (راجع Lois III p. 690; VI p. 759) .

وعلى ذلك كانت المدينة تظن أنها تتسلم حكامها من الآلهة . ومن جهة أخرى يعتبر « أرسطاليس » أن الاقتراع كان إجراء ديمقراطياً أصيلا . لأنه كان يحقق فرصة العدالة بين المواطنين جميعاً وذلك على عكس الانتخاب فإنه كان أرستقراطياً (راجع Croiset, Les Democraties Antiques p. 81) .

وقد أظهر الأستاذ «مسبرو» أسفه لعدم وجود تمثال متكلم من التى كانت تتحدث إلينا بالوحى حتى زمنه ، ولكن لحسن الحظ قد وجد حديثاً عند أحد تجار الآثار تمثال نصفى يغلب على الظن أنه كان من الصنف الذى يبحث عنه « مسبرو » وهو يمثل الإله « رع حور ماخيس » فى صورة إنسان برأس صقر ويوجد فى ظهره حفرة ليمكن تثبيته فى الحائط كما قال بائعه ويبلغ ارتفاعه ٥١ سنتيمتراً وعرضه ٤٤ سنتيمتراً وسمكه حوالى ١٧ سنتيمتراً ، ويلبس التمثال قميصاً وعباءة ملكية ذات ثنيات ، ويشاهد على التمثال بقايا ألوان . فنشاهد بعض اللون الأحمر على الوجه واللون الأزرق على الاكليل والعباءة ويحلى رأس الإله تاج إمبراطورى من أوراق البلوط عليه تاج صغير —

مزدوج لملك الوجه القبلى والوجه البحرى . وخلف الرأس يسطع إكليل ثور عظيم ، وقد نقش ظهر التمثال باتقان فقد حفر عليه من ارتفاع القفا حفرة بيضية حافتها العليا على مسافة ثلاثين سنتيمتراً من قاعدة التمثال والحافة السفلية على مسافة ٢١ سنتيمتراً وارتفاع الحفرة ٠٩,م من المتر وعرضها ٠٨,م من المتر وعمقها عشرة سنتيمترات .

ويوجد فى هذه الحفرة من الجهة اليمنى قناة ضيقة مساحتها ٠١٥,م × ٠١,م وطولها ٠٢,م من المتر وتنتهى بالضبط تحت الأذن اليمنى للاله بفتحة بيضية تقريباً . وهذه الفتحة الصغيرة لا ترى إذا نظر الإنسان للتمثال من وجهه .

والظاهر أن هذا التمثال النصفى كان يوضع فى قديم الزمان على قاعدة مرتفعة والواقع أن أسفل التمثال مسطح تماما مما يدل على ذلك .

وإذا كان الكاهن — الذى كان يقعد خلف التمثال مختفياً وراء التاج العظيم وجسم التمثال ولذلك لا يراه أحد — يقرب فاه من الحفرة ويتحدث ، فإن صوته الذى تتغير نبراته كان يرن من الفتحة الصغيرة حتى يخيل للسامع أن التمثال نفسه هو الذى يتكلم .

ولا نزاع فى أن هذا التمثال النصفى يمثل الوحى القديم أو بعبارة أخرى كان يعد تمثالا متكلماً ، وهو النموذج الوحيد — إذا صح هذا التفسير — لتماثيل الوحى فى مصر القديمة التى جاء ذكرها فى كثير من كتابات المؤلفين القدامى . ويدل وجود التاج الامبراطورى المصنوع من ورق شجر البلوط وكذلك العباءة الرومانية التى يرتديها التمثال والإكليل الذى حول رأسه على أن هذا التمثال النصفى للاله « رع حورماخيس » يرجع تاريخه للعصر المصرى الرومانى أى ما بين القرنين الثانى والثالث بعد المسيح (راجع Loukianoff A. S. XXXVI. p. 187 ff) .

هذا وقد وافتنا الكشوف الحديثة بطريقة أخرى عن كيفية إبلاغ الوحى وذلك أنه عثر فى « كوم وسط » (مركز المحمودية مديرية البحيرة) على قاعدة تمثال وجزء

من نفق مصنوع من البرنز متصل بهذه القاعدة وهذا النفق مؤلف من جزءين قاعدة وغطاء وأحرف القاعدة متجهة الى أعلى من كل جهة الى ارتفاع ٤,٦ سم مكونة بذلك حواجز يبلغ ارتفاعها ١٧,٧ سم ويلاحظ أن أحد أطراف النفق قد أعد ليركب فى إحدى طرفى القاعدة بوساطة مسمار وهذا الطرف كان سليما والطرف الآخر كان مهشما بعض الشيء . أما قاعدة التمثال فيبلغ طولها ٥٨ سم وعرضها ٢٤ سم وارتفاعها ٢٦ سم وتحتوى على ثقوب مما يدل على أنه كان فيها مسامير لوصل النفق بها وفى أعلى القاعدة توجد أربع حفر لتثبيت أقدام حيوان من ذوات الأربع ويحتمل أنه كان ثوراً وتدل الصورة التى أخذت بعد كشف هذا الأثر مباشرة انه كان موضوعا على الأرض على رقعة من الحجر الجيرى ، وهذا النفق لا بد كان مخفياً تحت الأرض . أما تاريخ هذا التمثال فنعرفه من الآجر المحروق الذى كانت مبنية به الحجرة التى وجد فيها وبعبارة أخرى يرجع إلى العصر المتأخر من عهد البطالمة أو العصر الرومانى المصرى .

وليس لدينا أى تفسير معقول لوجود قاعدة هذا التمثال والنفق المتصل بها إلا أن هذا الأثر كان خاصاً بالوحى وذلك أن أصحاب الحاجات الذين كانوا يأتون بقرباتهم ليقدموها أمام تمثال الحيوان المقدس ويطلبون إليه إجابتهم عن أسئلتهم كانوا يتلقون الإجابة بأصوات ، ويحتمل أنها كانت كلمات تخترق النفق يقولها كاهن يقعد بعيداً عن النظر عند الطرف الآخر من النفق . هذا وقد تحدثنا عن الوحى فى منظر على أحد جدران معبد المدامود وقد ظهر فيه قاعدة تمثال بالضبط كالتى نحن بصددها يقف عليها ثور وأمامه امبراطور رومانى يقدم له القربان غير أنه ليس لدينا معلومات عن مكان الوحى فى معبد المدامود ولذلك لا نعلم إذا كان يستعمل مثل الأثر الذى نحن بصدده الآن .

ومما سبق يمكن القول بأن « كوم الوسط » قد قدم لنا للمرة الأولى تفسيراً للطريقة التى يمكن أن يحمل بها التمثال يجيب عن أسئلة توضع له .

وقد كان هذا الموضوع مثار بحث وتفكير دائم وقد اقترحت عدة اقتراحات مختلفة بعضها مستحيل وبعضها مقبول كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وقد كتب الدكتور « أحمد فخرى » عن الوحى فى « واحة سيوة » (راجع Siwa Oasis p. 41-44) .

وقد قال الأستاذ « ويز » الأثرى الاغريق أنه كان يوجد فى معبد « كورنث » نفق من هذا النوع غير أنه كان كبيراً يسع كاهناً يزحف فيه وكان يتكلم بصوت يمكن أن يسمعه أى فرد واقف أمام وجه الحائط ، هذا وكان المدخل السرى للنفق فى هذه الحالة مسدودا بلوح من الحجر (راجع A. S. T. XLII p. 293 ff) .

التحنيط فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين

تحدثنا فى الجزء الثانى من هذه الموسوعة عن التحنيط عامة والمواد التى كانت تستعمل فى عمله فى مختلف العصور، خاصة ولكن قد دل الفحص العلمى على أن عملية التحنيط قد حدث فيها تغيرات غريبة فى أساسها فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ولا بد أن نذكر هنا أولا أنه فى عهد حكم الملك الكاهن «حريحور» وأخلافه المباشرين قد ظهر نشاط عظيم فى إصلاح الآثار الباقية المهلهلة التى خلفها لنا ملوك الأسر الملكية الثلاثة السالفة العظيمة وبخاصة موميات الملوك والكهنة وما أصابها من عطب على يد لصوص المقابر فى الأزمان القديمة .

والواقع أنه عندما كشف عن خبيئة «الدير البحرى» عام ١٨٨١ وما تحتويه من موميات ملكية ظهر على أكفان هذه الموميات وتوابيتها الخشبية عدد عظيم من الكتابات الهيراطيقية مدونة بالمداد الأسود ذكر فيها الإصلاح الذى عمل لكل مومية أو الخطوات التى اتخذت لحفظها من العطب بنقلها إلى مقبرة أخرى، وقد دل الفحص على أن اللصوص عند بحثهم عن الكنوز التى كانت مع كل مومية مزقوا اللفافات وألحقوا أضراراً بالموميات نفسها ومن ثم كان على أتقياء القوم أن يصلحوا ما تمزق من هذه الأكفان أو وضع غيرها ، ولا بد أنهم كانوا قد دهشوا من أن المحنطين لم يفلحوا كل الفلاح فى حفظ الشبه الحقيق الحى لموميات أسلافهم وتدل شواهد الأحوال على أن مشاهدتهم أشكال كثير من هذه الموميات وهى منكمشة مشوهة قد ترك أثراً عظيما فى نفوس محنطى الأسرة الواحدة والعشرين مما دلهم على ما فى صناعتهم من نقائص وعيوب لا بد من العمل على تلافيها . ونحن نعلم من جانبنا على أقل تقـــدير أنه بعد الدرس العملى الذى تعلمه محنطو الأسرة الواحدة والعشرين من فحصهم موميات الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين، قد جعلهم يجتهدون فى وضع طرق لجعل المومية تظهر فى شكلها الطبعى الذى كانت

عليه فى الحياة الدنيا وبخاصة أن تكون ساقاها ممتلئتين وملامحها تبدو عليها ملامح الحياة والنضارة بداية واضحة . وقد كانت لديهم طريقتان ممكنتان لاعطاء المومية صورة حية فالأولى تنحصر فى وضع مواد على ظاهرها والثانية تنحصر فى حشو مواد تحت الجلد . وبعبارة أخرى كان لدى المحنط الخيار إما أن يكون صورة المومية الملفوفة أو يصلح الجسم نفسه . وقد كانت الطريقة الأولى مستعملة فى عصر الأهرام وبعد ذلك بزمن بعيد نجد أن نفس الطريقة قد استعملت فى العهد الإغريقى الرومانى . أما الطريقة الثانية فقد زعم البعض أنها استعملت فى مومية الفرعون «امنحتب الثالث» غير أنها لم تستعمل فى غير موميته من بعده وبقيت الحال كذلك دون استعمالها حتى بعثت ثانية فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ونحن نعلم حقا أنها لم تستعمل فى عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين . وهذا هو رأى الأستاذ « أليوت سميث » فى كيفية تحنيط مومية « امنحتب الثالث » غير أن الأستاذ « درى » طلع علينا برأى آخر معقول (The Tomb of Tut-Ankh-Amon, Vol. II p. 147 ff) يناقض رأى « أليوت سميث » من أصله .

وأساس هذا الرأى هو الشك الكبير الذى حام حول حقيقة مومية « امنحتب الثالث » والد « توت عنخ آمون » فقد ذكر لنا الأستاذ « أليوت سميث » أن الطرق التى كانت قد استعملت فى حفظ جسم هذا الفرعون وبخاصة طريقة الحشو تحت الجلد بمواد مختلفة . وبخاصة جلد الساقين والجذع والرقبة لإعادة جسم المتوفى الى صورته الأصلية كما كان فى الحياة الدنيا قد بدئ استعمالها للمرة الأولى فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين أى بعد مرور ثلاثة قرون على وفاة « امنحتب الثالث » . على أنه من الجائز إذن أن هذا مثل من أمثلة الأغلاط التى كانت قد حدثت من جراء نقل الموميات من مكان لآخر وإعادة تكفينها مرات عدة خلال السرقات المتكررة التى كانت تحدث فى قبور الملوك وغيرهم من العظماء . والواقع أن المومية المنسوبة إلى « امنحتب الثالث » قد وجدت فى تابوت من عصر متأخر كثيراً نقش

عليه أسماء ثلاثة ملوك من بينها اسم « امنحتب الثالث » وعلى ذلك فإن القول بأن هذه المومية هى مومية هذا الفرعون خاطىء بل المحتمل أنها مومية شخص آخر من عهد متأخر لا يمت لعهد هذا الفرعون بصلة .

وهذا الرأى يعززه فحص موميات أخلاف « أمنحتب الثالث » ، والواقع أنه ليس من المعقول أن تكون طريقة التحنيط هذه قد استعملت فى عهد « امنحتب الثالث » ثم يعرض عنها أخلافه المباشرون وبخاصة ابنه « توت عنخ آمون » . حقاً لم يبق لنا من مومية ابنه « سمنخكارع » إلا بعض عظام ولكن فى حالة مومية « توت عنخ آمون » وجد أن الطريقة التى اتبعت فى تحنيطها كانت هى الطريقة التى سادت فى هذه الأسرة وتتفق تماما مع الأوصاف التى وصفت بها تحنيط الأجسام المؤكد نسبتها الى هذا العهد . وعلى ذلك يجب إن تقرر هنا بكل أسف أن مومية « أمنحتب الثالث » لم تعرف بعد وأن ما قرره « أليوت سميث » عن وجود موميته لا يرتكز على أساس علمى تاريخى صحيح .

ويدل الفحص الذى أجرى فى موميات الأسرة الواحدة والعشرين أن قصد المحنطين لم يكن مجرد حفظ الجسم وإعادة صورته كما كانت فى الحياة الدنيا وحسب بل كان كذلك غرضهم أن يحول الجسم الذابل الى صورة حية تنطبق على الأصل أى تصبح موحدة بقدر المستطاع بشخصية المتوفى وعلى ذلك فإن الجسم الذى كان يعاد إصلاحه كان يصبح مثلما كان يلون التمثال ليصبح مشابهاً للأصل وكذلك كان يعاد كل عضو الى مكانه من الأعضاء التى كانت قد انفصلت عن أماكنها وقت التحنيط ليحفظ للجسم كماله التام . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان يصلح كل ما كان فيه من نقص وبذلك كانت تظهر المومية وجيهة بعد الموت بقدر المستطاع . ويؤكد لنا أن الغرض المقصود من تحول المومية الى صورة تمثال ما نشاهده من أن استعمال الصور المصنوعة من الخشب أو الحجر قد بطل استعمالها فى الوقت الذى أخذت هذه الطريقة الجديدة فى التحنيط تستعمل إذ قد حل بذلك الجسم الحقيقى بدلا من هذه التماثيل .

وهذا الاستنباط لم يتأثر بما نشاهده من وقت لآخر بعد ذلك من أن عادة عمل التماثيل فى أحوال أخرى قد أحيى فى صور مختلفة بعض الشئ . ولدينا لحسن الحظ مادة كافية يمكن اتخاذها أساساً لدرس عملية التحنيط الفنية فى هذا العهد ، فقد فحصت فحصاً دقيقاً تسع موميات للملوك وأكثر من أربعين مومية لكهنة من عهد الأسرة الواحدة والعشرين ودونت النتائج بعناية (راجع Elliot Smith, The Royal Mummies p. 94-111, and Memoires de l'Inst. Egypte T. V. 1906; A. S. 1903, p. 13-17 1906 p. 1-28 with Plates etc.)

وأقدم مومية ملكية من هذا العصر هى مومية الملكة « نزمت » زوج « حريحور » أول ملوك الأسرة الواحدة والعشرين فى طيبة . وإنه لمن المهم بوجه خاص أن نلفت النظر هنا إلى أن الطريقة الأولى فى حشو الجسم قد استعملت فى موميتها فى حين أنه فى حالة من جاء بعدها قد استعملت فيه الطريقة الثانية ، والواقع أنه توجد بعض دلائل توحى بوجود سبب لتفضيل استعمال طريقة الحشو البالغة التعقيد بدلا من استعمال طريقة التلوين السهلة . إذ لدينا تفاصيل عدة عن التحنيط قد ظهرت للمرة الأولى فى موميات الأسرة الواحدة والعشرين تبرهن على ما ذكرناه فيما سبق أى أن فكرة المحنطين هى ألا يجعلوا الجسم يطابق الجسم الحى وحسب بل أن يكون كاملا بقدر المستطاع حتى يمكن أن يمثل المتوفى وأن يحل محل كل من بقاياه الفعلية ومحل تمثاله الجنازى الذى كان يوضع فى قبره فى العهود القديمة وبخاصة فى الدولة القديمة .

وكان كل الجسم يلون باللون الأحمر أو الأصفر الغامق وبالصمغ كما كان يستعمل فى التماثيل وكانت تركب للمومية عينان صناعيتان أما الخدان والرقبة فكانت تحشى بمواد مختلفة على حسب الحالة ، وكانت أشكال الجذع والأعضاء تصلح أما الأحشاء التى كانت توضع عادة على حدة فى أوان خاصة فكانت تعاد إلى الجسم ليصير كاملا وتاما . والواقع أن فكرة جعل الجسم نفسه كاملا كما كان قد حددت بين اختيار

طريقة التحنيط الخارجية وطريقة التحنيط الداخلية بتفضيل الأخيرة على الأولى ويظهر أن عملية وضع الأحشاء ثانية فى الجسم وتركيب أعين صناعية كان قد بدئ استعماله فعلا فى عهد الأسرة العشرين مثال ذلك ما نشاهده فى موميتى «رعمسيس الرابع» و «رعمسيس الخامس» (راجع Elliot Smith ; Royal Mummies p. 87-92).

وكذلك فى المومية المحفوظة فى متحف «ليدز» وهى التى حنطت فى عهد «رعمسيس الحادى عشر» (راجع W. Osburn, Account of an Egyptian Mummy presented to the Museum of Leeds Literary & Philosophical Society. Leeds 1828) وذلك قبل أن تعمل أية محاولة لإصلاح نقائص الشكل الخارجى للمومية . وعلى ذلك فإن مومية الملكة « نزمت » تنسب إلى عهد الانتقال عند ما كان المحنطون يحاولون إصلاح شكل المومية المزملة . وليس فيها أثر ما يدل على حشو الأعضاء أو الرقبة ولكن الوجه قد حشى عن طريق الفم وقد بقيت لنا حتى الآن كميات من النشارة فى مكانها مع لفائف منقوعة فى القطران وضعت على البطن والساقين والعجز وعلى أجزاء أخرى من الجسم . ولم يكن لجرح التحنيط أو فتحة التحنيط لوحة معينة تغطيها ، بل كانت تسد فوهتها بكتلة من الشمع . أما الحواجب فبدلا من إظهارها بوساطة لون كان يركب عليها خصل الشعر الآدمى توضع طولا وتلصق بالصمغ . وكذلك كانت تركب أعين صناعية تحت الأجفان وهذه العيون التى كانت تصنع من حجر أسود وأبيض تعد أقدم محاولة لتمثيل إنسان العين فى الأعين الصناعية لمومية وذلك على الرغم من أنه فى حالة التماثيل كانت هذه الأعين مستعملة منذ عدة قرون قبل ذلك . أما الوجه فكان يحشى حشوا متقنا بالنشارة لدرجة أن الخدود كانت تملأ تماما وبذلك يتخذ المحيا شكلا يكاد يكون مستديراً . وكان جوف الجسم يملأ بوساطة فتحة التحنيط بالنشارة غير أنه لم يمكن العثور على أى أثر للأحشاء ولم تكن اليدان توضعان أمام البطن بل كانتا توضعان عموديتين على امتداد الفخذين ، وهذه العادة قد أصبحت عامة فى الموميات الملكية للأسرة

الواحدة والعشرين للرجال والنساء على السواء كما كانت الحال فى بداية الأسرة الثامنة عشرة . أما فى موميات الكهنة والكاهنات للاله « آمون » فعلى العكس من ذلك فى نفس الأسرة فقد كانت اليدان توضعان عادة بطريقة تجعلهما تخفيان أعضاء التناسل فمثلا نجد أن مومية كاهنة لآمون من هذا العصر قد وضعت يديها بهذا الوضع (راجع A. S. IV Pl. VII) وكانت تحلى المعاصم أسورة عدة من الخرز .

وقد لوحظ فى مومية الملكة « ماعت كارع » اتقان فنى كبير إذ على الرغم مما لحق بمومية هذه الملكة من عطب على يد اللصوص فانه يمكن أن نتبين أن كل جزء من الجسم قد حشى داخله وشكل فى صورة الملكة عندما كانت لا تزال على قيد الحياة ، وقد لفت المومية فى كتان ذى نسيج مدهش فى دقة صناعته وقد لون الوجه بخليط من المغرة الصفراء والصمغ مما جعل ملاءة الشاش التى فوقها تلتصق بها .

وقد حشا المحنط الرقبة بكمية من الدهن (يحتمل أن يكون زبداً) ممزوجا بالصودا مما ملأ الجلد وجعله يظهر بصورة سمينة كأنه جسم حى إذا ما قرن بالرقاب المنكمشة الهزيلة التى نراها فى موميات الأزمان التى قبل ذلك العهد . وهذا الحشو كان يعمل بوضع اليد فى فتحة التحنيط ومدها حتى منطقة الصدر . وكان جوف الجسم يملأ بالنشارة . ويلاحظ فى هذا الجسم أن المحنط قد فصل الجلد عن الأنسجة العضلية التى تليه فى الحافة الأمامية لفتحة المحنط ، وفى المسافة التى تتخلف عن ذلك كان المحنط يضع يده ويدفع بها تحت الجلد فى الجزء الأمامى من الصدر ويملأ الفضاء المتخلف عن ذلك بالكتان الخشن . ولم تعمل أى محاولة لحشو الثديين ولكن باقى الجذع كان يشكل على أساس هذا الحشو من الكتان . وقد كبر الثديان فى هذه المومية بدرجة عظيمة ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الملكة كانت عند مماتها ترضع طفلا وقد دفنت مومية الرضيع معها فى تابوت واحد (ولم يمكن معرفة الرضيع إذا كان ذكرا أو أنثى حتى الآن) . وتدل شواهد الأحوال على أن الملكة قد ماتت فى أثناء الوضع أو بعده مباشرة . وهذه المومية تقدم لنا من جهة تفاصيل عدة عن الطرق الدقيقة

للحشو الذى استعمل فى تجهيز الجسم فى ذلك العهد وعلى ذلك فانه من المفيد هنا أن نصفها وصفاً عاماً .

والواقع أن كل العملية كانت معقدة تعقيداً كبيراً صعبا . فقد كان على المحنط لأجل أن يزيل أحشاء المتوفى القابلة للعطب أن يدخل يده وذراعه من الفتحة التى كانت تعمل خاصة فى الجانب الأيسر (راجع الصورة ١٩ (X)). ثم يزج بها فى جوف الجسم على امتداد الخط (Z) لحشو الرقبة (T) بالكتان والزبد أو بعض مواد أخرى وبعد ذلك كانت توضع لفافة من الكتان فى المكان المشار اليه فى الصورة بحرف (W) لأجل أن تحفظ الحشو من السقوط و بعد ذلك كانت تستعمل اليد أو آلة أخرى للوصول الى كل من الفخذين (Y) من جوف الجسم وبهذه الكيفية يوضع الحشو (V) فى كل الساق حتى الكعب .

وفى بعض الأحيان كانت تعمل فتحات إضافية فى جلد القدم (i & e) وفى أحوال نادرة فى منطقة الكعب (d) وفى الركبة (c) لأجل أن يتمكن المحنط من حشو هذه الأجزاء من الجسم بدقة أكثر . وعند الفراغ من حشو الرقبة والساقين كانت تعاد الأحشاء المحفوظة فى جوف الجسم ملفوفة فى الكتان وعندئذ كان يفصل الجلد من عضلات جدار الجسم فى كل من حافتى فتحة التحنيط (صورة رقم ١٩ X) فى الجانب الأيسر ، و بعد ذلك كانت توضع مواد حشو لإصلاح صورة الجزء الأعلى من الجسم (s) وكذلك الظهر (R & Q) وعندما كانت تصادف المحنط عقبات خاصة كان يقوم بعمل فتحتين فى الجسم (f, g & h) ، أما الكتفان والذراعان فكانت تحشى بوساطة فتحات خاصة (a) فى الكتف فى حين أن الخدين كانا يحشيان بوساطة الفم (راجع Elliot Smith, Memoiries d'Institut Egyptien t. V fasc., pp. 19-28) .

وقد حنط جسم الملكة « حنت تاوى » بنفس الطريقة مع الفارق أن المحنط هنا قد بالغ فى حشو الجسم فقد وضع كمية كبيرة جداً فوق المعتاد من مادة تشبه الجبن

فى الفم ولكن ذوبان الأملاح المختلطة بالشحم تسبب عنه تمدد جلد الخدين مما جعلهما ينفجران من الجانبين من الزاوية الخارجية للعين إلى أسفل حتى الذقن (راجع . Royal Mummies, Pls. LXXV & LXXVI)

وعلى الرغم من أن اللصوص قد عبثوا بهذه المومية ليأخذوا ما معها من حلى فإنه قد أفلت من أيديهم قطعة ذات قيمة عظيمة فقد وجد بين اللفائف المبعثرة طرف خيط وعند تتبع أثره وجد أنه كان متصلا بلوحة فاخرة من الذهب كانت تغطى فتحة التحنيط وأنها كانت فى الأصل مربوطة حول وسط المومية . وهذه اللوحة تعد أحسن مثال عثر عليه حتى الآن ويقدر وزنها بوزن ثمانين جنيها . وهى فريدة فى نوعها لا لأنها قد صورت عليها العين السحرية العادية وحسب بل قد رسم عليها كذلك صور أولاد « حور » الأربعة الذين كانوا يحرسون الأحشاء كل باسمه وألقاب الملكة وطغراءاها . وكان شعر هذه الملكة قد وضع مكانه شعر مستعار كما كانت الحال مع معظم الملكات وقد لون وجهها باللون الأصفر والخدان والشفتان باللون الأحمر والحاجبان بالأسود . وكان يوضع فى جوف الجسم بين النشارة التى كان يحشى بها بقايا الأحشاء التى وضعت ثانية فى مكانها وكان يوضع معها أشكال الآلهة الحراس المصنوعة من الشمع . وكانت فتحة التحنيط تسد بكمية كبيرة من عجينة القطران كما كان يوضع على سطح هذه الفتحة الخارجى لوحة من الشمع . وقد ظهر فى هذه المومية معالجة خاصة فى تجهيز الحوض وهو المثال الوحيد الذى كشف عنه حتى الآن وذلك أنه عندما أزال المحنطون الأحشاء نظفوا جوف الحوض تماماً من محتوياته ووضعت سدادة من الكتان فى الشرج (Perineum) وحفظت فى مكانها بوساطة خيط غليظ اخترق الحوض ومر فى فتحة التحنيط ونزل ثانية إلى (Perineum) الشرج .

وقد حنطت مومية الكاهن الأكبر « ماساهرتا » ابن الملك والكاهن الأكبر « بينوزم الأول » بهذه الطريقة — والموميات التى سبق أن تحدثنا عنها كلها لنساء — وقد تسبب عن التصاق اللفائف الداخلية جدا بالجلد — وذلك لأنها كانت مشبعة

بالقطران — تكوين قشرة كما كانت الحال فى الموميات التى وصفناها فيما سبق ، وقد ظهر الميل إلى حشو الوجه بأكثر مما يجب تماما فى مومية هذا الكاهن مما جعل منظره منتفخا بشعا وقد لون الوجه بالمغرى الحمراء ، واللون الأحمر — كما هو معروف — لون الرجال والأصفر لون السيدات ويشاهد ذلك فى التماثيل والصور التى على الجدران من أقدم العهود . وكما كان المتبع فى موميات الذكور الخاصة بهذه الأسرة نلحظ أن كل الجسم كان ملوناً بالمغرى والصمغ . وكانت اليدان توضعان أمام منطقة التناسل ولكن بالنسبة إلى عظم ضخامة جسم هذا الكاهن فإن وضعهما بهذه الكيفية لم يجعلهما يصلان لإخفاء عضو التناسل كما كان المقصود من هذا الوضع .

ويلاحظ أن فتحة التحنيط فى هذه المومية كانت توجد فى المكان الذى كانت تعمل فيها فى عهد الأسرة الثامنة عشرة أى موازية لرباط بوبارت بدلا من عملها فى خلال هذا العهد فوق مستوى الشوكة الحرقفية . وهذا الخروج عن القاعدة المتبعة كغيره من الشواذ التى خصصناها له سبب وهو فى حالتنا هذه عظم ضخامة جسم هذا الكاهن راجع (Royal Mummies p 106 Pl. LXXIX) .

ومومية والدة هذا الكاهن المسماة « استمخب » قد وجدت سليمة لدرجة أن لفائفها لم تفك بعد وأنه لمن المفيد أن تؤخذ لها صورة أشعة (راجع Ibid Pl. LXXX) .

ومومية الكاهن والفرعون « بينوزم الثانى » قد حنطت على حسب كل القواعد المتبعة فى هذه الفترة فقد وجد جوف الجسم محشواً بالنشارة وحزم من الكتان تحتوى على الأحشاء التى حنط كل جزء منها على انفراد (Ibid. p. 107 Pl. LXXXI) .

أما موميتا الأميرة « نسخنسو » و « نسبنا نبأشر » فتعدان من أحسن النماذج فى التحنيط فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين فنجد أن حشو الأعضاء والجذع وتشكيلها قد عمل بمهارة فائقة وقد لوحظت هنا غلطة زيادة حشو الوجه ونفخه فلم ترتكب هنا ثانية . وعلى الرغم من المهارة التى وصل إليها الصناع فى عملية الحشو

الشاقة يلاحظ بدهشة أنهم لم يقوموا بأية محاولة لاعطاء الجذع صورة مناسبة إذ نجد أن الثديين قد فرطحا ولصقا بجدار الجسم . أما الذراعان فقد مدتا تماما ونلاحظ أولا أن راحتى اليدين قد قلبتا إلى الداخل على الوجه الخارجى للفخذين وفى حالة أخرى نجد أنهما قد وضعتا على مقدمة الفخذين .

ونجد فى سلسلة المومياات الخاصة بالكهنة والكاهنات لآمون من هذه الأسرة ويبلغ عددهم أربعا وأربعين مومية مزايا هامة تظهر المهارة العظيمة التى كان يتصف بها محنطو هذا العهد فمثلا قد صنعوا مومية ناجحة لرجل على الرغم من التشويه البالغ للعمود الفقرى الناتج من مرض الاحديداب (Pott Disease) (راجع Elliot Smith & Ruffer in Part III of zur historischen Biologie der Krankheitserreger & Egyptian Mummies p. 156.)

وفى مومية أخرى نجد أن فتحة التحنيط بدلا من أن تترك فاغرة فاها كما كانت العادة المتبعة كانت تخاط بدقة (راجع Ibid. Fig. 36) .

وفى حالة امرأة عجوز بدا هزالها بصورة كبيرة وتدل حالتها العامة على أنها كانت قد لازمت الفراش مدة طويلة نجد أنها تكشف لنا عن حالة غريبة وذلك أنه وجدت جراح فى جسمها حدثت قبل مماتها — وربما كان سببها من السرير — على الظهر بين الكتفين وعلى الإليتين وهذه الفتحات المتسببة عن النوم قد استعملت لحشو الظهر بوساطتها ثم رقعت بقطع مربعة من الجلد الرفيع ويحتمل أنه كان جلد غزال . وهذه الرقعات خيطت فى الجلد السليم البعيد من الجزء الممزق وقد غطيت غرز الخياطة بقطع من نسيج الكتان المدهون بالقطران . وكذلك نجد أن خراجاً كبيراً حدث فى الجزء الذى بين عضو التناسل والمستقيم وقد سد وخيط بخيط ، هذا إلى قرحة على إحدى الساقين قد غطيت برقعة من الكتان المغموس فى القطران (راجع Royal Mummies, Fig. 37) وقد كان القلب دائما يترك بعناية فى مكانه الأصلى (إلا إذا كان بطريق الصدفة قد قطع من يد محنط غير ماهر فى عمله) متصلا

بأوعيته الدموية (راجع Ibid Fig. 38) أما الأحشاء الأخرى فكانت تلف فى أربع حزم منفردة كل منها معها صورة من الشمع تمثل الحارس الخاص بها وتوضع فى جوف الجسم ثانية (راجع Ibid Fig. 39) .

ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نذكر أن الأحشاء كانت توضع فى كل العصور السابقة منذ عهد الدولة القديمة فى أوان خاصة بالأحشاء وقد وجد فى عهد الأسرة الحادية عشرة مقبرة لفرد يدعى « سنبتيزى » باللشت وضع فى كل من أوانى الأحشاء الأربعة الجزء الخاص بها ، وأغطية هذه الأوانى كانت تصور على هيئة رأس إنسان حتى نهاية الأسرة الثامنة عشرة و بعد ذلك كانت تصور برءوس أولاد حور الأربعة واحد منها برأس إنسان والثانى برأس صقر والثالث برأس « ابن آوى » والرابع برأس قرد . وهذه الأوانى كانت تختم وتوضع فى صندوق يمكن رؤيته مجروراً على زحافة فى الصور الجنازية وقد عثر على أمثلة كثيرة منها

وهذه المجموعة من الأوانى التى لا يتعدى كل منها أربعاً موحدة بأحد أبناء حور الأربعة . وكانت الأحشاء تلف فى أربع لفافات منفصلة ، واحدة تحتوى على الكبد وتوحد بالحارس « أمست » ، والثانية تحتوى على المعدة وتوحد بالحارس «دواموتف» ، والثالثة تحتوى على الرئتين وتوحد مع الحارس «حابى» ، والرابعة تحتوى على الأمعاء توحد مع الحارس « قبح سنوف » .

وقد جرت العادة أن تذكر الكتب المدرسية الصغيرة عندما تشير الى تحنيط الأحشاء أن كل الأحشاء كانت تزال من الجسم وتوضع فى أوانى « كانوب » فكان يوضع فى الإناء الذى يمثل « أمستى » المعدة والأمعاء الغلاظ وآنية « حابى » فيها الأمعاء الصغيرة وآنية « دواموتف » يوضع فيها القلب والرئتان وأخيراً آنية « قبح سنوف » تحتوى على الكبد والطحال . وهذا البيان الذى نجده قد كرر كثيراً فى الكتب المتداولة يرجع الى أنه قد نقل عن مقال كتبه « بتيجرو » عام ١٨٣٧ (راجع Transaction of Society of Antiquities April 1838

The Jersey Mummy) بمناسبة مومية واحدة حدث إهمال من جانب المحنط فيها مما أدى الى نسبة خاطئة عن الأحشاء فى هذا المثل ، ولكن بعد فحص عدة موميات وصل العلماء الى النتيجة التى ذكرت سابقاً (راجع Elliot Smith, Contribution to the Study of Mummification in Egypt in the Memoires . Inst. Egypt t. V fasc. 1 (1906))

ويلاحظ هنا أنه لم يذكر شئ عن القلب والكليتين وقد ذكر « ديدور سيكيولس » قصداً أن القلب والكليتين لم تحسب مع الأحشاء الأخرى وقد دل فحص عدة موميات كثيرة جداً على أن القلب كان يترك دائما فى مكانه الأصلى و يبقى متصلا بالأوعية الكبيرة اللهم إلا فى حالات قليلة كان قد أزيل القلب عن طريق الإهمال كلية أو جزئياً وفى مثل هذه الحالة كان يوضع ثانية فى الجسم ولم يلف قط مع الأحشاء الأخرى .

أما من جهة الكليتين فإن الموضوع ليس بواضح ففى عهد الأسرة الواحدة والعشرين كانت العادة المتبعة وهى وضع الأحشاء المعزوفة فى أوانى « كانوب » قد بطلت تقريبا (راجع J. E. A. V. Vol. V p. 273) (وقد كانت توضع بدلا منها أوان رمزية أحيانا فى القبر تخليداً للعادة القديمة بعد أن بطل استعمالها الحقيقى وقد وجدت بعض أوانى أحشاء من عهد الأسرة الواحدة والعشرين خاصة بأسرة الكهنة الملوك غير أنها كانت قليلة الاستعمال جداً فى هذا العهد) . وقد أصبحت العادة المتبعة أن يلف كل جزء مع تمثال الشمع الذى يمثل الإله الحارس الذى يحرسه ويوضع فى الجسم . وقد كانت الكليتان توجدان من وقت لآخر فى حزم الاحشاء ومعها أحد آلهة هذه الأحشاء ، وفى كثير من الأحيان كانتا توجدان فى حزم منفردة عن تلك التى تحتوى على تماثيل لأولاد « حور » ، وفى حالات عديدة لم يكن من المستطاع معرفة الحزمة التى تشمل الكليتين . على أن عدم نسبة الكليتين لأى آله معين من آلهة الأحشاء مضافا الى ذلك ما ذكره « ديدور » عن الكليتين يمكن على ما يظن أن يعتبر برهانا

معضدا للرأى القائل أن قصد المحنطين ترك الكليتين مثل القلب فى مكانهما الأصلى فى الجسم وأن هناك أهمية خاصة متصلة بهذين العضوين مما جعل من غير المرغوب فيه ازالتهما من الجسم مع الأحشاء الأخرى على أن إزالة الكليتين أحيانا يمكن اعتباره أنه قد جاء عن طريق الاهمال من جانب المحنط كما كان يحدث من وقت لآخر فى حالة القلب (راجع Elliot Smith, Journal of the Manchester Oriental Society Vol. I (1911) p. 45 ff) .

التحنيط فى عهد الأسرة الثانية والعشرون

وفى عهد الأسرة الثانية والعشرين استمر التحنيط كما كان عليه من تجديد وإتقان فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، ولكن على أثر نهاية هذه الأسرة أخذ التحنيط يتدهور بسرعة . وكما قلنا كان محنطو الأسرة الواحدة والعشرين يرمون إلى جعل المومية تمثل صاحبها قبل الموت بقدر المستطاع ولكن على مر الأيام وجدنا أن العناية بالمومية نفسها أخذ يقل شيئا فشيئا وتحولت هذه العناية إلى اللفائف الخارجية التى كانت تحيط بالجسم وبعبارة أخرى كان يكتفى بأن تظهر المومية من الخارج فى صورة حسنة ولذلك لم يكن من المهم لدى المحنط أن يعتنى بالجسم الذى فى هذه اللفائف .

ومن المدهش أننا نجد فى متاحف العالم موميات عدة من العصر المتأخر غير أن معظمها ليس له أية فائدة علمية ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه لم تفك أكفان إلا القليل منها أو يصور بأشعة (X) إكس . أما فى متاحف القاهرة فإن معلوماتنا كذلك قليلة ولذلك فإن معلوماتنا عن هذا العصر تحصر فيما خص من موميات كشف عنها فى بلاد النوبة (راجع Bulletins and Reports of the Archeological survey of Nubia Vol. II (1907-1908)) .

وفى متحف القاهرة نموذج طيب لمومية رجل حنط فى عهد الفرعون « شيشنق الأول » كشف عنها بين الموميات الملكية فى الدير البحرى وهى لكاهن يدعى « زد بتاحفعنخ » (راجع Momies Royales, p. 572, Guide du Viseteur fourth Ed. p. 40; Elliot Smith, The Royal Mumies pp. 112-114 & Pl. LXXXIX—XC) .

ويلاحظ أن طراز تحنيطها كان على نمط تحنيط الأسرة الواحدة والعشرين إذ نجد أن اليدين موضوعتان على عضو التذكير وحفرة البطن محشوة بنبات أشنة المجفف (Parmelia furfuracea) كما نجد الأحشاء ملفوفة فى حزم من الكتان وموضوعة

فى الجسم ، هذا وقد استمرت عادة حشو الجسم ولكن بصورة أقل مهارة عما كانت عليه فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ومن ثم يمكننا أن نرى بداية الانحطاط الذى أخذ يبدو على عملية التحنيط كلها . فيلاحظ أن أظفار الأصابع قد ثبتت على الأصابع بحلقات مصنوعة من سلوك من الذهب . ووجد على الذراع اليسرى للومية تعاويذ هامة كما نشاهد أن المخ قد استخرج من الجمجمة بوساطة طاقة الأنف اليمنى .

هذا وليس لدينا وصف أى مومية وصفا دقيقا منذ هذا العهد حتى الاحتلال الفارسى .

السيادة الحربية ووراثة الوظائف

يدل ما لدينا من نقوش على أن حكومة « طيبة » الإلهية التي وضعها « حريحور » وأخلافه تحت سيادة الأسرة التي كان مقرها في الدلتا لم تتغير في أصلها حتى جاء العهد الأثيوبي وقد كان نفس النظام موجوداً في « منف » حيث كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر عضو من الأسرة المالكة ، وكذلك كانت الحال في « هليوبوليس » و « ليتوبوليس » وغيرهما . ولابد أن نفهم تلك الحالة لما لها من أهمية عظمى لمن يريد أن يصل إلى كنه التغيرات الاجتماعية التي كانت لها علاقة مباشرة بسلطان الفرعون الذي كان ينفذه في مقاطعات الدلتا في نفس الوقت ونعني بذلك تقسيم السكان وظائف وراثية كما جاء وصف ذلك في التقارير الإغريقية التي كتبها المؤلفون الإغريق ممن زاروا مصر في تلك الفترة ، فمن الوظائف الموروثة طائفة الأجناد التي كانت وقفاً على اللوبيين بوجه خاص ، ومع ذلك لا نجد في مصر الضباط الذين كانوا يلقبون الأمراء العظام لقوم المشوش أو باختصار « مى » إلا في متون قليلة من عهد الأسرة الواحدة والعشرين وذلك من وقت لآخر . هذا في الدلتا ، أما في الصعيد فنجد ذكرهم فقط في « إهناسيا المدينة » التي كانت تعد مركز سلطان أجداد الأسرة الثانية والعشرين وعلى العكس لا نجد لهم في منطقة « طيبة » آثارا تذكر . والمتن الوحيد الذي عثر عليه لهم في « طيبة » هو لأمير لوبي وقد ذكرناه فيما سبق حيث نجد فيه أن « شيشنق الأول » كان يحمل هذا اللقب .

ونجد في « أهناسيا المدينة » فضلا عن ذلك أن طائفة جنود رديف المقاطعة كانوا تحت قيادة الكاهن الأكبر للاله « حرشف » فكانت « إهناسيا المدينة » تحت رياسة كبير المشوش الذي كان يحكم بوصفه الكاهن الأكبر للاله « حرشف » إله المقاطعة ، ولكن هذا النظام الجديد لم ينفذ إلى هذه الجهة وذلك لأن « طيبة » كان قد كسب إلهها « آمون » مكانة عالية في خلال الدولة الحديثة في عقول القوم

وقد استمرت هذه الحال في العهد البو بسطى غير أن مركز الجاذبية السياسية قد تحول إلى الوجه البحرى فى تلك الفترة . ويلاحظ أن المكانة الخاصة التى اكتسبها إقليم «طيبة» فى العهد الاغريقى الرومانى يرجع أصلها فعلا إلى بداية الألف الأولى قبل الميلاد أو بعبارة أخرى حتى نهاية عصر الرعامسة (راجع Schubart, Agypten Von Alexander d. Gr. Bisouf Mohammed.) .

وكان يوجد فى مقاطعات مصر منذ القدم طبقة ممتازة من الكهنة المطهرين « وعب » والأشخاص الذين كانوا يؤلفون هذه الطبقة كانوا بولادتهم وأصلهم يشتركون فى إقامة شعائر العبادة وأحفالها ، وكذلك كان لهم نصيب فى دخل المعبد وقربانه . وقد قسم رجال هذه الطائفة أربع طبقات وأفراد كل طبقة يتناوبون العمل فى خلال العام لإنجاز الأعمال المقدسة وهذا النظام بعينه كان معروفا عند اليهود وهم الذين كان يتألف منهم طائفة الكهنة الوراثية ، غير أن الخدم هنا كانوا يتبادلون العمل بين أربعة وعشرين كاهنا كل أسبوع وكان يشرف على هؤلاء الكهنة كهنة محترفون كل على حسب درجته الدينية حتى مرتبة الكاهن الذى كان يطلق عليه اسم والد الإله وعلى رأس كل هؤلاء كان يشرف الكاهن الأكبر ، وقد كان من الطبعى أن يرث الابن وظيفة والده كما كانت الحال فى الوظائف الحكومية ، غير أن هذه الوظائف كان من الممكن إسنادها إلى أناس من أصل آخر .

والواقع أنه لم يكن هناك وراثة حتمية معروفة لا فى أفراد الكهنة ولا فى طوائفهم عامة فى عهد الدولة الحديثة ولا أدل على ذلك مما حدث فى عهد « رعمسيس الثانى » عندما أراد أن ينصب كاهنا أكبر للاله « آمون » (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٧٦) ولكن فى العهد الذى أعقب الدولة الحديثة كانت وراثة ابن الكاهن لأبيه فى وظيفته تعد نظاما متبعا ، وفى ذلك يقول « هردوت » « كانت لا تؤدى خدمة كل إله بوساطة كاهن واحد بل بعدة كهنة . وكان يقوم واحد منهم بأمر الرياسة وعند وفاة أحد الكهنة كان ينصب ابنه مكانه » . أما أمر إشغال أكبر وظيفة فكان

بطبيعة الحال موضوع نقاش ، فوراثة وظيفة الكاهن الأعظم التى كانت موجودة فى الأسرة الواحدة والعشرين لم يعترف بها ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، ولكن صفة الكهانة ومطالبها المتزايدة لم نجد فيها مناقشة ولا تغييرا .

ومن النقوش التى تلفت النظر فى هذا الصدد النقش الذى عثر عليه مدونا على الجدار الخلفى لقاعة الأعياد التى أقامها « تحتمس الثالث » فى الكرنك (راجع L. D. III, 225 i ; Brugsch Thesaurus p. 1071)

ويلاحظ أن قراءة « دارسى » لهذا النقش وتصحيحاته للأعلام فيها شك (راجع Rec. Trav. 35, p. 130 f) . وهذا النقش يقص علينا أن الكاهن الأكبر « أوسركون » ابن « تاكيلوت الثانى » قد أتى فى السنة الحادية عشرة إلى « طيبة » لتسلم وظيفة الكاهن الأكبر وقد جاء الكاهن المطهر بما له من حق الدخول فى معبد « آمون » للقيام بالخدمة الشهرية لمعبد « أخمنو » (وهو المعبد الذى نقش على جدرانه النص الذى نحن بصدده) وهو من الطبقة الثانية من طوائف « حورسا إزيس » جاء ليقول : « لقد كنت واحداً مطهراً ولى حق الدخول فى الكرنك وأنى ابن « خلف » الكاهن الأكبر لآمون من جهة أمه وكنت ابن واحد مطهر . . . وقد كان والد والدى كاهنا والد إله وتابعاً للاله القديم وقد تسلم وثيقتى التى حملتها إلى هنا « على النيل » فلا تتوان فإنى من « طيبة » وولدت بها » (راجع Br. A. R. § 753) والكلمات التى تلى ذلك فى المتن غير مفهومة ولكن مكانة الكاهن الأعظم الرفيعة كانت معلومة لموظفيه ولكاتب الوثيقة فكان فى قدرته أن يدخل فى معبد « اخمنو » ليقوم بشعائر التطهير . وفى هذا المكان الخفى كان لا يسمح لأحد بالدخول إلا شيعة الإله . وقد كتب « حورسا إزيس » هذه الوثيقة على هذا الجدار ليثبت حقه فى هذا العمل أى حق الدخول فى المعبد . ويدلنا هذا النقش على حقوق الكهنة فى وراثة وظائف الكهانة وعلى إيصاد باب التمتع بوظيفة الكاهن أمام الآخرين وتدلنا المصادر الإغريقية من جهة أخرى على الوظائف الحربية التى كانت وراثية وهى التى كان

منشؤها .أسرى الحرب فى عهد « رعمسيس الثالث » بعد انتصاراته على اللوبيين وغيرهم من الأمم المغيرة وكان قد وضعهم فى مستعمرات حربية وكذلك من أتى بعدهم من بلاد لوبيا فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، وقد كانت السلطة فعلا فى أيديهم فى مقر الملك بالدلتا . ولا أدل على ذلك من المكانة التى كان يحتلها الأمير العظيم لقوم المشوش « شيشنق » الإهناسى فى عهد أواخر ملوك « تانيس » كما جاء فى نقش الوحى الذى نفذه ملك « تانيس » له ولابنه « نمروت » المتوفى طبقا لما أوحى به الإله « آمون » وقد تحدثنا عن هذا الموضوع فى الجزء الثامن من مصر القديمة ص ٧٦٣ . وقد خلع « شيشنق » هذا آخر فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين من عرش الملك بنفس الطريقة التى خلع بها المماليك فى القرن الثالث عشر بعد الميلاد ملوك الايوبيين من عرش مصر . وفى عهد « شيشنق » وأخلافه أصبحت كل السلطة فى أيدى هذه الطائفة العسكرية وحرم على سائر الأمة الانخراط فى سلك الجندية ومن ثم نشاهد فى عهد « بيعنخى » الأثيوبى صورة توضح لنا هذا المبدأ بجلاء وذلك أننا نرى فى الوجه البحرى فى كل مكان الرؤساء الذين يحملون الريشة فى لباس رءوسهم وهى علامة مميزة لقوم المشوش كما فصلنا القول فى ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٧) وقد كان من جراء ذلك أن أخذت قوة الأسرة تقل شيئاً فشيئاً وانتهى الأمر بأن تمزق شمل البلاد حتى أصبح تقريباً فى كل مدينة رئيس مستقل بذاته من هؤلاء المشوش . وقد ذكرلنا « بيعنخى » فى لوحته التى سرد فيها حملته على مصر مالا يقل عن تسعة عشر من هؤلاء الحكام كما سنرى بعد عند الكلام عن العصر الأثيوبى . أما عن العصر الذى يلى ذلك وعن وصف الحالة الداخلية فى عهد الأسرة السادسة والعشرين والعصر الفارسى فى مصر فإن المصادر الأصلية تعوزنا تماما وليس لدينا مصدر قط فى ذلك إلا ماجاء على لسان الكتاب الأغريق وبخاصة « هردوت » .

والواقع أن المعلومات الممتازة عن الحالة الحربية فى مصر التى قدمها لنا هذا

المؤرخ لا بد أنه استقاها من عهد الأسرة السادسة والعشرين وكذلك من عهد السيادة الفارسية عندما كانت الحالة لم تتغير بعد وقد كان الجنود من المشاة ، أما عربات الحرب التي كانت في العهد الفرعوني فلم يكن لها وجود وكذلك كان الخيالة قليلين جداً وقد كانوا يؤلفون طائفة وراثية إذ كان الابن من صغر سنه يدرب على فنون الحرب كما كان محرماً عليه الاشتغال بأية حرفة أخرى وعلى ذلك كان يمنح مثل الكهنة نصيباً من الأرض دون ضرائب تجبى منها وذلك بمقدار لا يقل عن ثلاثة هكتارات من الأرض وكانوا يعيشون في مستعمرات عسكرية على رأسها رئيس طائفة « المشوش » بوصفها حاميات ثابتة . وكانت عند الحاجة تنتقل من مكان لآخر كما كانت الحال في المستعمرات العسكرية في عهد الفرس وفي سائر الممالك أيضاً .

وقد وجدنا هذا النظام في عهد البطالمة وفي الوقت نفسه في المستعمرات البحرية التابعة للجمهورية الرومانية وهي التي كان المواطن الروماني يعمل فيها بوصفها حاميات ثابتة وقد كان الجندي منهم يعطى قطعة أرض مساحتها نفس المساحة التي كان يمنحها المصري (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٥٥) وهؤلاء الأجناد كانوا ينقسمون قسمين وهما « الهرموتبير» و « الكلازيري » (Hermotybiers. Calasiries) وكان القسم الأول يتألف من ١٦,٠٠٠ والثاني من ٢٥,٠٠٠ رجلا وكان ينتخب منهم سنويا ألف رجل ليكونوا حراسا للفرعون ومن هؤلاء الأجناد كان يتألف الجيش الذي كان تحت تصرف الفرعون في كل وقت وقد ظل أصل هذين الاسمين ومعناهما غامضا جداً إلى وقت قريب . ويعتقد الأستاذ « سبيجل برج » أن كلمة كلازيري معناها الفتى الصغير وأنها تتركب من الكلمة النوبية « كال » التي تعني ابنا في بعض أسماء الأعلام مثل « كال آمون » ، « كال أوزير» أي ابن « آمون » وابن « أوزير» . ومن الكلمة المصرية « شيري » التي تعني فتى أو صغيرا وعلى ذلك فإن كلمة كلازيري تقابل في المصرية القديمة كلمة « حونفر » أي المجند الفتي في العهد الكلاسيكي أما كلمة

« هرموتيبير» فإن الأستاذ « سبيجل برج » لم يوفق فى اشتقاقها من الكلمة الأصلية « رمت حترو » أى رجال العربات وعلى ذلك يكون معناها الخيالة مقابل كلمة « كلازيرى » التى تعنى المشاة ولكن الأستاذ « ستروف » تناول حديثاً فى مقال له عن أصل كلمة « هرموتيبير» وافق فيه أولا على اشتقاق كلمة « كلازيرى » كما أورده الأستاذ « سبيجل برج » وقال بعد بحث طويل أن كلمة « هرموتيبير» من كلمة « إرم ثوف » أى قوم البردى وذلك نسبة للاقليم الذى كان يقيم فيه هؤلاء الأجناد وهى مستنقعات البردى فى شمال الدلتا التى كانت تربى فيها المواشى بوصفها أهم حرفة للسكان فى هذه الجهة وعلى ذلك سميت جنود الرعاة من إقليم البردى تهكما (راجع Studies Presented to F. LL. Griffith p. 369 ff.) .

ومن المهم لدينا جدا أسماء المقاطعات التى ذكرها « هردوت » وقال عنها إن هؤلاء الأجناد كانو يعسكرون فيها فنجد من بينها أسماء عدة لا نجدها فى قوائم أسماء المقاطعات فيا بعد فى الكتابات المصرية ولا فى نقوش عهد البطالمة لأنها تختلف عنها اختلافا كلياً .

وهذه المقاطعات تقع كلها فى الدلتا عدا « طيبة » وسنضع عند تعداد أسماء تلك المقاطعات رقما بين قوسين فى قائمة مقاطعات الوجه البحرى فكان جنود « هرموتيبير» فى المقاطعة البوصيرية « رقم ٩ » وفى المقاطعة الصاوية « رقم ٥ » والمقاطعة الخميه أى مقاطعة « خميس » وهى الجزيرة التى فى « بوتو » (راجع Hekat fr. 303; Jacoby Herod II, 156) حيث نشأ « حور » بن « إزيس » فى مستنقعاتها ومقاطعة «بابرميس» (Papremis) (راجع Herod II, 59, 63, 71, III, 12) ومقاطعة « بروزوبيتس » (Prosopitis) و « ناتو » (راجع ما كتب عن هذا المكان فى ورقة فلبور مصر القديمة الجزء الثانى صفحة ١٦٨) ومعناها كما يقول « ادوارد مير » مناقع الدلتا وقد جاء ذكرها فى متن « أشوربانيبال ناسو » بوصفها اسم إمارتين حيث يقول « هردوت » إنها كانت مزدهرة .

جنود كلازيرى : كانوا فى مقاطعة « طيبة » ومقاطعة « بوباسطة » (رقم ١٨) وفى « افثيتيس »(Aphthitis) فى شرق الدلتا وفى المقاطعة « التانيسية » (رقم ١٤) وفى المقاطعة « المنديسية » (رقم ١٦) والمقاطعة « السمنودية » (رقم١٢) والمقاطعة « الاتريبية» أى «بنها» (رقم ١٠) والمقاطعة « الفربانية »(Pharbaethis) وهى على حسب « سترابون » (Strabo XVII, 1, 20) تقع فى الجنوب الغربى من « تانيس » والمقاطعة « التيموتية » (Thmutes) فى « منديس » والمقاطعة « أنوفيس » (Onuphis) الواقعة شمالى « أتريب » والمقاطعة « أنيسيس » (Anysis) (Herod. II, 137) وتقع فى مناقع الدلتا وقد نشأ فيها الملك « أنيسيس » وهى « خبس » الواقعة فى الوجه البحرى وهى « هيركليو بوليس الصغرى » فى « بلزيون » (وهى عاصمة المقاطعة السينوريتية وقد كتبت فى متن « أشور بانيبال » « هنيشى » (.Hinisi)) وأخيراً مقاطعة غير معروفة لنا وتقع فى جزيرة بالقرب من « بوباسطة » وتسمى « ميسيفونيس » (Mycephonis) .

ويلاحظ أن الوجه القبلى فى هذه القائمة لم يمثل إلا « بطيبة » وعلى ذلك كان يوجد فيها كما ذكرنا من قبل مستعمرة حربية أولا فى أواخر حكومة الكهنة فى مدة الشجار الذى نشب بين مصر والأثيوبيين أو فى عهد « بسماتيك » ومن جهة أخرى كان الجزء الأعظم من جنود « هرموتبير » يرابطون فى معظم الجزء الغربى من الدلتا وبخاصة فى النصف الأوسط كما كان جنود « كلازيرى » يرابطون فى وسط الدلتا وغربيها ومن جهة أخرى لا نجدهم فى نهاية الوجه القبلى و « منف » و « ليتوبوليس » و « هليوبوليس » ويمكن فهم ذلك تماما لأن « منف » كانت مثل « طيبة » و « هيركليوبوليس » (إهناسية المدينة) مركزاً للكهنة العظام من بيت الملك كما كانت مدينة عين شمس المقدسة كذلك من هذا النوع . ولكن « ليتوبوليس » كانت فى عهد الفرعون « بيعنخى » تحت سلطان كاهن بلدة « حور بحدت سماتواى » وهى المدينة الوحيدة التى كان يوجد فيها كاهن بوصفه نائباً ومن ثم ثبت لنا السبب

فى عدم وجود هذه الأماكن الثلاثة فى قائمة « هردوت » وذلك لأنها كانت فى الواقع تمثل النظام الذى وضعته الأسرة الثانية والعشرون من الوجهة الحربية .

وكانت الوظائف الحربية مثلها كمثل وظائف الكهنة وراثية أصلا فى طبقة خاصة ولذلك كان محرما على أصحاب الحرف الأخرى الانخراط فى سلكها وقد كانت الوراثة هنا تمثل فى صورة تامة لهـا كل حقوقها وقد كانت طبيعة الحال تدعو إلى ذلك فى كل مكان بسبب العلاقات التى كانت بين طبقات الشعب وبخاصة إذا علمنا أن الفلاحين والموالى والعبيد كانوا مقيدين بأصلهم وعلى ذلك كانت الحرف الأرق من حرفهم تجعل الابن يحل محل والده ويسير على نهجه وقد كانت الحال كذلك فى الوظائف العالية كما تشعر بذلك النقوش التى نجدها على لوحات القبور من كل العصور أى أن وظيفة الأب أو مكانته تكون فى الغالب ارثا للابن ولم يكن من حق الملك وحده أن يرقى للوظائف العالية عندما يريد بل كان فى إمكان كل شخص بمـا له من المهارة وحسن الأحدوثة أن يرقى للوظائف الكبيرة التى كانت دعامة الوصول إليها النبوغ فى الكتابة والقراءة فكان يحث التلميذ على معرفة القراءة والكتابة وترك الحرف الأخرى جانبا لأنها أقل خطرا وأحط قدرا من الكتابة ، ولكن كانت الوظائف كما نعلم من الكتابات المصرية فى العهد الإغريقى المصرى وراثية ولذلك كان تقسيم سكان المدن طوائف كما يقول « ارسطو » — وبخاصة الفصل بين رجال الحرب والفلاحين — نافذا تمـاما وقد وازن « هردوت » بين وظائف الحرب العالية الوراثية التى كانت محرمة على رجال أية حرفة أخرى وبين الحرف الصغيرة كما هى الحال عند معظم الأقوام الهمج وكذلك عند الإغريق ومعظم أهل « اسبرطه » إذ يقول « وفى هذه الحالة نجد كذلك أن أهل « لاسبيدمونيا » يشبهون المصريين فحجابهم وموسيقاروهم وطهاتهم يرثون آباءهم فى حرفهم وعلى ذلك يكون الموسيقار ابن موسيقار والطاهى ابن طاه والحاجب ابن حاجب ومن ثمة لم يمكن لآخرين أن يصبحوا بسبب صفاء صوتهم مغنين لأنهم بذلك يحرمون آخرين من أصحاب الوراثة بل كانوا يستمرون فى مزاولة الغناء بعد آبائهم وهذا النظام كان متبعاً تمـاما (راجع Herod VI, 60)

وقد ذكر لنا « هردوت » فى كتابه سبع حرف (راجع Herod II, 164) فيقول « توجد سبع طوائف من المصريين ومن هذه يسمى بعضها كهنة وآخرون يسمون محاربين وآخرون رعاة وآخرون رعاة خنازير وآخرون تجاراً وآخرون مترجمين وأخيراً الملاحين وهذه هى طوائف المصريين ويشتقون أسماءهم من الأعمال التى يمارسونها » .

ولا بد أن « هردوت » قد وضع هذه القائمة على حسب مشاهداته ويلاحظ أنه قد ذكر المترجم الذى وجد فى البلاد منذ عهد « بسماتيك » ليكون عوناً للاغريق على فهم أحوال البلاد ولكنه نسى الفلاح وكذلك نسى أصحاب الحرف والصناعات .

أما « أفلاطون » الذى كان لا يعرف مصر فقد تحدث لنا فى كتابه (Timaeos) (الفصل ٢٤) بتفصيل عن وظيفة الكاهن وطائفته التى كانت لا تختلط بأية طائفة أخرى ثم ذكر الرعاة والصيادين والفلاحين ، وفضلا عن ذلك ذكر رجال الحرب الذين كان محرماً عليهم قانوناً الاشتغال بأية حرفة أخرى ، وقد صاغ « دكارس » القانون هكذا « أنه محرم على أى فرد أن يتخلى عن وظيفة والده التى ورثها منه » .

وقد ذكر « ديودور » (Diod. I, 74) نقلا عن «هكاته أبدرى» ثلاث طوائف وهم الرعاة والفلاحون وأصحاب الحرف اليدوية ، وأنه محرم على سائر السكان قانوناً أن يزاول واحد منهم مهنة لم يكن قد ورثها عن والده كما حرم اشتراك جماعة بعضهم مع بعض فى حرفة ، وكذلك كان محرماً عليهم الاشتغال بأى نشاط سياسى وإلا وقع عليهم لمخالفة هذه التعليمات عقاب صارم .

ولا ريب فى أن هذا النظام كما ورد فى المصادر الاغريقية كان لزاما اتباعه قانوناً . ولا أدل على أهمية الوراثة فى الوظائف والمراكز الاجتماعية أكثر مما نلحظه من محافظة المصريين على تسلسل نسبهم ومراعاة ذلك فى كثير من الأحوال كما نجد فى شجرات الأنساب التى تركوها لنا منذ عهد الأسرة الثانية والعشرين على اللوحات

الجنازية والتماثيل وجدران المقابر ونقرأ عليها توريث الوظائف من أب الى ابن عدة أجيال ، ونجد ذلك فى الكهنة وفى البنائين والذين نجد من بينهم فى عهد «دارا» الأول الفارسى الذى حكم مصر أن « خنوم ابرع » قد ذكر لنا أجداده الذين كانوا يزاولون مهنة البناء مبتدئا « باحوتب » رئيس أعمال الملك « زوسر » أحد ملوك الأسرة الثالثة وأكد لنا فى سلسلة شجرة نسبه أنه هو النسل الرابع والعشرون فى أسرته (راجع L. D. III. 275 a) .

ويعتقد الاغريق أن هذا النظام كان قديما أما « أرسطو » و « دكارش » فانهما يعتقدان أن هذا الزعم من الأساطير التى ترجع الى عهد « سيزوستريس » (Sesostris) يقصد به « سنوسرت الثالث » .

والواقع أنه كان لكل عصر فى التاريخ المصرى القديم نظامه وتقاليده الخاصة به فى ذلك الموضوع وإن كنا نجد على الآثار منذ الدولة القديمة أن الابن فى كثير من الأحيان قد يخلف والده فى وظيفته أو حرفته وبخاصة صناعة الكتابة الى أن أصبح ذلك أمراً متبعاً فى العهد المتأخر من تاريخ البلاد .

العبرانيـــــــون

تدل البحوث العلمية والنقوش الأثرية الباقية على أن قوم « العبرانيين » هم رابع قوم استوطنوا بلاد « سوريا » وهؤلاء الأقوام هم « الآموريون » و «الكنعانيون» و « الآراميون » ثم « العبرانيون » . ففى العهد « الآمورى » كان مركز الجاذبية للشئون السورية فى الشمال وفى العهد « الكنعانى » انتقلت هذه القوة المركزية إلى الشاطىء وفى عصر « الآراميين » كانت فى الداخل وفى زمن « العبرانيين » انتقلت القوة إلى الجنوب فى « فلسطين » .

أصل العبرانيين : الظاهر أن دخول العبرانيين أرض « فلسطين » كان فى ثلاث هجرات لم تحددها لنا الحوادث التاريخية تحديداً شافياً فالهجرة الأولى بدأت من بلاد «مسوبوتاميا» وهى على وجه التقريب معاصرة لهجرة القرن الثامن عشر ق. م. التى كان من جرائها انتشار «الهكسوس الحوريين» على الشاطىء الشرقى للبحر الأبيض (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ١٥٩ ، ١٩٥ الخ) . والهجرة الثانية كان لها علاقة بقوم « الآراميين » فى القرن الرابع عشر ق. م. وهم الذين عاصروا عهد « أخناتون » (راجع الجزء الخامس ص ٣٥٤—٣٥٨) . والهجرة الثالثة وهى التى نعرف عنها الشئ الكثير بالنسبة لسابقتيها فكانت على ما يقال من مصر والجنوب الشرقى فى عهد « موسى » و « يوشع » فى نهاية القرن الثالث عشر ق. م. (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ١٠٦ — ١٣٦ ، Theophile G. Meek. Heprew Origins (New York 1936) p. 3 ff) . وقد كان الكنعانيون يؤلفون معظم السكان عند ما جاء رؤساء قبائل الهجرة الأولى من بلاد « مسوبوتاميا » وكان الأموريون يسكنون الأراضى المرتفعة التى لم يكن فيها سكان متوطنون بكثرة وكانت هذه فرصة ليجد المهاجرون الجدد مكاناً يأوون إليه ، وهؤلاء الجدد أقوام صغيرة كانوا يحتلون الأماكن البعيدة عن الجهات المطروقة ، وقد تزاوج المهاجرون

الجدد بهؤلاء الناس ومن ثم نتج قوم « العبرانيين » فكانوا خليطا من « الساميين » و « الحوريين » و « الحيتا » وأقوام أخرى لا ينتسبون إلى الجنس السامى وقد نبذ العبرانيون لهجتهم السامية القديمة وتكلموا باللهجة الكنعانية . والواقع أن اللغة الفينيقية واللغة العربية القديمة — كما جاء فى كتاب العهد القديم — هما لغة واحدة تتميز كل منها بلهجتها ، وعلى أية حال فإن العبرانيين الأول قد أصبحوا الوارثين للثقافة الكنعانية المادية والمعتنقين لكثير من العبادات والعادات والشعائر الدينية الكنعانية .

ولا نزاع فى أن بداية استيطان العبرانيين فى سوريا أمر يحوطه الغموض وقد وصل الينا فى صورة أساطير تقليدية فذكرت لنا الروايات أن ابراهيم (بالعبرية ابه — رم = الوالد سامى) جدهم قد وفد من بلدة « أور » ببلاد « مسوبوتاميا » عن طريق حاران وقطن بجوار « حبرون » مؤقتا . وقد أنجب « اسحاق » (ومعناها ليته (أى أيل) يضحك) وبعد أن استوطن عدة سنين فى « بادان آرام » انتخب « يعقوب » (معناها ليته يحمى) ليكون الابن المفضل على أخيه التوأم « عيساو » (سفر التكوين اصحاح ٢٥ سطرا ٢٣ — ٣٤ » وهاك المتن : « فقال الرب إن فى جوفك أمتين ومن أحشائك يتفرع شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير « الخ ») . ثم غير اسمه الى اسرائيل (يسير إيل = إيل يحكم) وقد تسمى « عيساو » باسم آخر هو إدوم (أحمر) وفى نهاية الأمر استولى اخلافه من الأهالى على جبل « سعير » وأصبحوا يسمون الأميين (راجع كتاب التثنية الاصحاح ٢ سطر ٢) وهاك المتن : « ومر الشعب وقل لهم انكم مارون فى تخم اخوتكم بنى « عيسو » المقيمين بسعير فسيخافونكم فتحرزوا جدا » وكذلك « سطر ١٢ » وهو : وأما سعير فأقام بها الحوريون قبل « بنى عيسو » فطردوهم وأبادوهم من بين أيديهم وأقاموا مكانهم كما صنع اسرائيل فى أرض ميراثهم التى أعطاها الرب لهم » الخ . وعلى ذلك حذف « عيساو » من مجرى حياة العبرانيين وقد ظن أن مثله كان كمثل « اسماعيل » الذى أنجبه « ابراهيم » من « هاجر » المصرية إذ تغوضى عنه وفضل عليه « اسحق » .

وكان الابن الحادى عشر من أولاد « يعقوب » هو « يوسف » وهو الابن الأكبر « لراشيل » وقد بيع فى مصر حيث رفع الى أعلى المراتب إذ نصبه الفرعون على خزائن الأرض (قال اجعلنى على خزائن الأرض « قرآن كريم ») . وبعد أن مكث نسل « يوسف » وأخوته فى مصر عدة أجيال عادوا الى أرض الميعاد بقيادة « موسى » .

هذا هو مختصر تاريخ العبرانيين فى بعض جمل كما كتبه كتاب عاشوا بعد مئات السنين من وقوع حوادثه وقد استندوا فى كتابتهم على الرواية والسماع فهو فى هذا كالأحاديث النبوية التى نقلت بالرواية والصحيح منها قليل جدا إذا ما قرنت بالمكذوب الملفق ولكن توجد فى التوراة نواة الحقيقة التى كسيت بالاساطير حتى غطت عليها فى كثير من الأحوال . ومن الغريب أن هؤلاء المؤرخين لم يكتفوا ببدء قصتهم بأجداد قوم العبرانيين بل رجعوا الى الوراء مبتدئين بقصة أصل البشر الى أن وصلوا بها إلى بداية الخليقة وقد أخذوا مادتهم فى ذلك من المصادر البابلية وهذه الحقيقة لم يكشف عنها إلا بعد منتصف القرن الأخير عندما حلت رموز اللغة المسمارية وكشف فيها عن قصص مماثل لما جاء فى التوراة عن أصل الخليقة وعن الطوفان وغير ذلك من الأقاصيص التى نجدها فى كتاب العهد القديم وقد ضخمت وبسطت هذه القصص بقلم الكتاب العبرانيين ووضعت فى صورة أخلاقية وكتبت بشكل شيق جدا حتى أصبحت جزءاً من الإرث الأدبى الإنسانى مما جعلها دائماً منبع تعاليم تستمد منها الأجيال من القراء فى كل بلاد العالم وفى كل اللغات .

ولا نزاع فى أن التاريخ اليهودى الذى كتب قبل عهد القضاة وهو الذى وضعه مؤرخهم ليس بتاريخ علمى ذى أسانيد بل الواقع أنه من الصعب حتى فى تاريخ القضاة أن يصل الإنسان منه إلى اللب التاريخى الذى يمكن الاعتماد عليه . ومن الجائز أن ما جاء عن قصة «ابراهيم» يضع أمامنا أقدم هجرة لهؤلاء القوم . وقصة «اسرائيل» قد تعكس أمامنا الهجرة الثانية لهم . أما قصة « موسى » فهى قصة تاريخية بلا نزاع كما يدل ظاهرها .

وعلى أية حال يبتدئ تاريخ «اسرائيل» الحقيق بوصفهم قوما منذ وقت خروجهم من أرض مصر . وهذا الحادث كما فصلنا القول فيه (الجزء السابع من مصر القديمة ص ١٠٦ الخ) وقع فى أواخر القرن الثالث عشر ق. م. فى عهد « رعمسيس الثانى » (١٢٩٠ ق. م.) .

ويلاحظ أن ما جاء على لوحة « مرنبتاح » التى ذكر عليها للمرة الأولى اسم « اسرائيل » قد يشير إلى اسرائيليين لم يهاجروا من مصر بل كانوا متوطنين هناك فى « فلسطين » من قبل وهذا فى رأينا هو الواقع .

وقد ترك رجال قبيلة « راشيل » مصر فى باكورة القرن الثالث عشر ق. م. وتباطئوا فى طريقهم عدة سنين فى « شبه جزيرة سينا » وضواحى « قادش بارنا » (يحتمل أن هذا المكان هو عين قديس الحالية على بعد ٥١ ميلا من بير شيبا) حيث شربوا من الذل والهوان ألوانا . ومن العجيب أن هذه المفازة الكبيرة المخيفة التى أزعجت ذكرياتها عقول اليهود مدة أجيال يمكن قطعها الآن فى خمس ساعات على طريق معبد بالأسفلت طوله ١٤٠ ك. م. بالسيارة وهى الطريق الموصلة بين مصر وفلسطين .

والظاهر أن فى « مدين » التى تؤلف الجزء الجنوبى من « شبه جزيرة سينا » قد عقد الميثاق الآلهى وذلك أن قائد هؤلاء المهاجرين من اليهود وهو « موسى » (مس = ابن) تزوج من ابنة كاهن مدينى يعبد « يهوه » وهو « شعيب » وقد لقن هذا الكاهن « موسى » تعاليم هذا الدين وهذا الإله الذى كان يعبد فى شمال بلاد العرب كان آله صحراء وكان فى الأصل آله القمر ويسكن فى خيمة وكانت شعائره تشمل أعيادا وضحايا من بين قطعان عباده ولا بد أن آخرين من هؤلاء المهاجرين قد تزاوجوا مع هؤلاء المدينيين والقينيين[1] وغيرهم من سكان شمالى صحراء بلاد العرب .

---

(١) القين معناه : المعدن ومن المعلوم أنه يوجد مناجم نحاس فى سينا ووادى عرابه وكانت معروفة للمصريين والعرب قبل ذلك الوقت (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ١٠٦ — ١٣٦) وهو الكلام الخاص عن خروج بنى اسرائيل واجتيازهم شبه جزيرة سينا .

وقد ظهر أهل هذه القبيلة وهم خليط رحل حوالى ١٢٥٠ ق . م . من الجنوب الشرقى أى من صحراء ما وراء الأردن وفى عزمهم احتلال هذه الأرض الخصبة وكان عددهم لا يتجاوز ٦٠٠٠ أو ٧٠٠٠ نسمة هذا إذا لاحظنا أحوال الحياة فى الصحراء وقلة المـاء والتموين المحدود من الطعام والمساحة القليلة لرعى القطعان أما ممـالك « أدوم » و « مؤاب » و « عمون » الصغيرة التى تقع فى الجنوب والشرق والشمال الشرقى « للبحر الميت » فقد تخطوها ، ولم يقوموا بأية محاولة لإخضاعها حتى العهد الذى أسسوا فيه مملكتهم وكان أول انتصار للعبرانيين هو الذى أحرزوه على الملك الأمورى « سيحون » وقد جاء على أعقاب ذلك نصر آخر كسبوه على الملك « عوج » الجبار .

سفر العدد الاصحاح ٢١ سطر ٢١ الخ وهو :

« وأرسل اسرائيل رسلا الى « سيحون » ملك الأموريين قائلا « دعنى أمر فى أرضك لا نميل الى حقل ولا الى كرم ولا نشرب ماء بئر فى طريق الملك نمشى حتى نتجاوز تخومك . فلم يسمح « سيحون » لاسرائيل بالمرور فى تخومه بل جمع « سيحون » جميع قومه وخرج للقاء اسرائيل فى البرية فأتى الى « باهص » وحارب اسرائيل . فضربه اسرائيل بحد السيف وملك أرضه من « أرنون » الى « يبوق » الى بنى « عمون » لأن « تخم » بنى « عمون » كان قويا الخ » .

سفر العدد الاصحاح ٢١ سطر ٣٣ وهو :

« ثم تحولوا وصعدوا فى طريق « باشان » فخرج « عوج » ملك « باشان » للقائهم هو وجميع قومه الى الحرب فى ادرعى ، فقال الرب لموسى « لا تخف منه لأنى قد دفعته الى يدك مع جميع قومه وأرضه ، فتفعل به كما فعلت « بسيحون » ملك الأموريين الساكن فى « حشبون » . فضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه » .

وكانت من أول المدن الكنعانية المسورة التى سقطت فى فلسطين نفسها مدينة « لاخيش » (تل الدواير) و « عاى » (بالقرب من دير ديوان الحالية) سفر « يوشع » إصحاح ١٠ سطر ٣١ وهو :

« ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنه الى لخيش ونزل عليها وحاربها » .

وسفر يشوع إصحاح ٨ سطر ٣ الخ وهو :

« فقام يشوع وجميع رجال الحرب للصعود الى عاى ، وانتخب يشوع ثلاثين الف رجل جبابرة البأس وأرسلهم ليلا . الخ » .

وكذلك اجتازوا « اريحا » وقد كان سقوطها من أهم الحوادث وقد حرقت « اريحا » عاصمة مملكة الكنعانيين وكل ما فيها وقد جاء فى سفر يشوع إصحاح ٦ سطر ٢ مايأتى :

« فقال الرب ليشوع انظر قد دفعت بيدك اريحا وملكها جبابرة الباس تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب ، حول المدينة مرة واحدة الخ » .

وفى نفس الاصحاح سطر ١٥ :

« وكان فى اليوم السابع أنهم بكروا عند طلوع الفجر وداروا دائرة المدينة على هذا المنوال سبع مرات فى ذلك اليوم فقط داروا دائرة المدينة سبع مرات الخ » .

وفى سطر ٢٤ من نفس الاصحاح :

« وأحرقوا المدينة بالنار مع كل مابها ، انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة بيت الرب الخ » .

أما « مجدو » فى الشمال فلم تخرب إلا بعد حوالى مئة سنة بعد ذلك . وقد كان من جراء توغل العبرانيين فى بلاد « جليلى » فتح « حاصور » (تل الوقاص أو تل القداح على مسيرة ثلاثة أميال وثلاثة أرباع ميل من جسر بنات يعقوب) عاصمة

مملكة الكنعانيين فى الشمال . وقد كان لا بد من فتح « حاصور » فى عهد القضاة ، فسفر القضاة اصحاح ٤ سطر ٢ يقول :

« فصرخ بنو اسرائيل الى الرب لأنه كان له تسعمائة مركبة من حديد وهو ضايق بنى اسرائيل بشدة عشرين سنة » .

وكذلك سطر ٢٣ يقول :

« فأذل الله فى ذلك اليوم يابين ملك كنعان أمام بنى اسرائيل » .

وكذلك سفر صموئيل الأول اصحاح ١٢ سطر ٩ يقول :

« فلما نسوا الرب إلههم باعهم ليد سيسرا رئيس جيش حاصور وليد الفلسطينيين وليد ملك موآب فحاربوهم ، فصرخوا الى الرب وقالوا أخطأنا لأننا تركنا الرب وعبدنا البعليم والعشتاروت الخ » وهناك مدن أخرى هامة مثل « بيت شان » و « أورشليم » و « جيزر » لم تسقط إلا بعد حوالى مائة سنة أو بعد ذلك بقليل .

والواقع أن ما يسمى الفتح العبرى كان بعضه بحد السيف وبعضه الآخر بالتوغل السلمى فى أرض « المن والسلوى » ، وذلك أن النازحين الجدد لم يكادوا يضمنون لأنفسهم موطنا فى الأرض الزراعية حتى وطدوا أقدامهم بالتزاوج من العناصر القديمة فى البلاد وكذلك بالانضمام لأقاربهم الذين كانوا قد بقوا فى البلاد منذ الأزمان القديمة ولم يهاجروا قط إلى مصر وبذلك كونوا لأنفسهم حكومة لها أهمية عظيمة . وقد كان أهم شئ فى نظر مؤرخى هؤلاء القوم هو المواقع الحربية فكان محور قصة تاريخهم فى غالب الأحوال منصبا على هذه المواقع ، هذا بالإضافة إلى بعض حوادث كان لابد من سردها . وجملة القول أن كل هذه العملية قد أفضت إلى أن أصبح الأهلون فى قبضة العبرانيين إما بالمعاهدات أو بالفتح أو بضمهم إليهم شيئا فشيئا .

وتدل الحالة على أنه فى إثر الاستيلاء على هذه الأرض قسمت بين الإحدى عشرة قبيلة التى كان يتألف منها العبرانيون ، هذا مع ترك قبيلة « ليفى » الكهنوتية موزعة

بين القبائل الأخرى ليدير أفرادها حاجياتهم الدينية . وقد كان من جراء ذلك أن سكنت قبيلتا « يهودا » و « بنيامين » فى الإقليم الجبلى الواقع حوالى « أورشليم » أما القبائل الأخرى فقد استوطنوا فى السهول الخصبة الواقعة فى الشمال .

وكانت مدة الاستقرار لهؤلاء القوم تنحصر تقريبا فى الربع الأخير من القرن الثانى عشر ق. م. وثلاثة أرباع القرن الحادى عشر ق. م. وهذه الفترة تتفق مع العهد الذى يسمى « عصر القضاة » . وهؤلاء القضاة كانوا فى الواقع أبطالا وطنيين وحكاما ولدتهم الأحوال فى الأوقات الحرجة وقادوا قومهم لمحاربة الأعداء المجاورين أو الأجانب الغاشمين . مثال ذلك « دبورة » وكانت قاضية « إسرائيل » فقد قادت مع « باراق » ست قبائل إلى النصر النهائى على « كنعان » فى الشمال وتعد من بين هؤلاء القضاة الشجعان فسفر القضاة إصحاح ٤ سطر ٤ — ١٤ يقول :

« و «دبورة» امرأة نبية زوجة « لفيدوت » هى قاضية إسرائيل فى ذلك الوقت وهى جالسة تحت نخلة « دبورة » بين « الدامة » و « بيت إيل » فى «جبل افرايم» وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء . فأرسلت ودعت « باراق » بن «ابينوعم» من قادش نفتالى ، وقالت له : « ألم يأمر الرب إله إسرائيل . اذهب وازحف إلى جبل تابور وخذ معك عشرة آلاف رجل من بنى نفتالى ومن بنى زبولون . فاجذب إليك فى نهر فيشون سيسرا رئيس جيش يابين بمركباته وجمهوره وادفعه ليدك . فقال لها « باراق » : « إن ذهبت معى أذهب وإن لم تذهبى فلا أذهب فقالت إنى أذهب معك غير أنه لا يكون لك فخر فى الطريق التى أنت سائر فيها لأن الرب يبيع سيسرا بيد امرأة فقامت دبورة وذهبت مع باراق إلى قادش » .

« ودعا باراق زبولون ونفتالى إلى قادش وصعد ومعه عشرة آلاف رجل . وصعدت دبورة معه . وحابر القينى انفرد من قاين من بنى حوباب حمى موسى وخيم حتى إلى بلوطة فى صعنايم التى عند قادش ، وأخبروا سيسرا بأنه قد صعد باراق ابن ابينوعم إلى جبل تابور . فدعا سيسرا جميع مركباته تسعمائة مركبة من حديد

وجميع الشعب الذى معه من حروشة الأمم إلى نهر قيشون ، فقالت دبورة لباراق قم لأن هذا هو اليوم الذى دفع فيه الرب سيسرا ليدك . ألم يخرج الرب قدامك فنزل باراق من جبل تابور ووراءه عشرة آلاف رجل . . الخ .

ومثل هذه الحال كانت مع « جدعون » الذى صد بقوة يبلغ عددها ٣٠٠ نسمة أهل « مدين » وفى سفر القضاة اصحاح ٧ سطر ١٥ يقول :

« وكان لما سمع « جدعون » خبر الحلم وتفسيره أنه سجد ورجع إلى محلة اسرائيل وقال قوموا لأن الرب قد دفع إلى يدكم جيش المديانيين » .

وكان أهم شخصية بين القضاة « شمشون » وقد صبغت قصة الحروب التى أشعل نارها على الفلسطينيين بطبقات من الزينة حاكها خيال القصاصين اليهود وسفر القضاة اصحاح ١٤ يقول :

« ونزل « شمشون » إلى « تمنة » فرأى فى « تمنة » امرأة من بنات فلسطين ، فصعد وأخبر أباه وأمه وقال رأيت فى «تمنة » امرأة من بنات الفلسطينيين فاتخذاها لى زوجة فقال له أبوه وأمه أليس فى بنات اخويك و فى شعبى كله امرأة حتى تذهب وتأخذ امرأة من الفلسطينيين الغلف فقال « شمشون » لأبيه بل إياها تأخذ لى لأنها حسنت فى عينى ولم يعلم أبوه وأمه أن هذا كان من قبل الرب وانه كان يطلب سبباً على الفلسطينيين وكان الفلسطينيون فى ذلك الزمان متسلطين على اسرائيل فنزل « شمشون » وأبوه وأمه إلى « تمنة » ولما بلغوا إلى كروم « تمنة » إذا شبل لبؤة يزأر فى وجهه فحلت عليه روح الرب ففسخه كما يفسخ الجدى ولم يكن فى يده شئ ولم يخبر أباه وأمه بما فعل ثم نزل وخاطب المرأة فحسنت فى عينى «شمشون» ورجع بعد أيام ليأخذها فجاء لينظر إلى جثة الأسد فإذا فى جوف الأسد خشرم من النحل وعسل فاشتار منه على كفيه ومضى وهو يأكل وجاء أباه وأمه وأعطاهما فأكلا ولم يخبرهما أنه من جوف الأسد اشتار العسل ونزل أبوه إلى المرأة وصنع هناك

« شمشون » وليمة لأنه كذلك كانت تصنع الفتيان فلما رأوه احضروا ثلاثين صاحبا فكانوا معه فقال لهم « شمشون » إنى ملق عليكم لغزا فان حللتموه لى فى سبعة أيام الوليمة وأصبتموه أعطيتكم ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة من الثياب وإن لم تقدروا أن تحلوه لى أعطيتمونى ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة من الثياب فقالوا له ألق لغزك لنسمعه فقال لهم خرج من الآكل أكل ومن الشديد حلاوة فلم يستطيعوا فى ثلاثة أيام أن يحلوا اللغز (١٥) فلما كان اليوم السابع قالوا لامرأة شمشون خادعى زوجك حتى يحل لنا اللغز لئلا نحرقك مع بيت أبيك بالنار التسلبونا دعوتمونا فبكت امرأة شمشون لديه وقالت إنما أنت تبغضنى ولا تحبنى قد ألقيت على بنى شعبى لغزاً ولم تطلعنى عليه فقال لها إنى لم أطلع عليه أبى وأمى أفأياك أطلع عليه فبكت لديه سبعة أيام الوليمة فلما كان اليوم السابع أطلعها عليه لأنها كانت قد ضايقته فأطلعت بنى شعبها على اللغز ففى اليوم السابع قبل غروب الشمس قال رجال المدينة أى شئ أحلى من العسل وأى شئ أشد من الأسد فقال لهم لولا أنكم حرثتم على عجلتى لم تكشفوا لغزى وحلت عليه روح الرب فنزل إلى أشقلون وقتل منهم ثلاثين رجلا وأخذ ثيابهم وأعطى الحلل لكاشفى اللغز واشتد غضبه ورجع إلى بيت أبيه وصارت امرأة شمشون لرفيقه الذى كان يصاحبه .

وإصحاح ١٥ من نفس السفر : « وكان بعد مدة فى أيام حصاد الحنطة أن شمشون افتقد امرأته بجدى معزى وقال أدخل إلى امرأتى إلى حجرتها ولكن أباها لم يدعه أن يدخل وقال أبوها إنى قلت أنك قد كرهتها فأعطيتها لصاحبك أليست أختها الصغيرة أحسن منها فلتكن لك عوضا عنها فقال لهم شمشون إنى برئ الآن من الفلسطينيين إذا عملت بهم شراً وذهب شمشون وأمسك ثلثمائة ابن آوى وأخذ مشاعل وجعل ذنباً إلى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين فى الوسط ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون فقال الفلسطينيون من فعل هذا فقالوا شمشون صهر التمنى لأنه أخذ امرأته وأعطاها لصاحبه فصعد

الفلسطينيون وأحرقوها و أباها بالنار فقال لهم شمشون ولو فعلتم هذا فإنى انتقم منكم وبعد أكف وضربهم ساقا على فخذ ضرباً عظيما ثم نزل وأقام فى شق صخرة « عيطم » وصعد الفلسطينيون ونزلوا فى يهوذا وتفرقوا فى لحى فقال رجال يهوذا لماذا صعدتم علينا فقالوا صعدنا لكى نوثق شمشون لنفعل به كما فعل بنا فنزل ثلاثة آلاف رجل من يهوذا إلى شق صخرة « عيطم » وقالوا لشمشون أما علمت أن الفلسطينيين متسلطون علينا فماذا فعلت بنا فقال لهم كما فعلوا بى هكذا فعلت بهم فقالوا له نزلنا لكى نوثقك ونسلمك إلى يد الفلسطينيين فقال لهم شمشون احلفوا لى أنكم أنتم لا تقعون على فكلموه قائلين كلا ولكننا نوثقك ونسلمك إلى يدهم وقتلا لا نقتلك فأوثقوه بحبلين جديدين وأصعدوه من الصخرة ولما جاء إلى لحى صاح الفلسطينيون للقائه فحل عليه روح الرب فكان الحبلان اللذان على ذراعيه ككتان أحرق بالنار فانحل الوثاق عن يديه ووجد لحى حماراً طرياً فمد يده وأخذه وضرب به ألف رجل فقال شمشون بلحى حمار كومة كومتين بلحى حمار قتلت ألف رجل ولما فرغ من الكلام ورمى اللحى من يده ودعا ذلك المكان رمت لحى .

ثم عطش جداً فدعا الرب وقال إنك قد جعلت بيد عبدك هذا الخلاص العظيم والآن أموت من العطش وأسقط بيد الغلف فشق الله الكفة التى فى لحى فخرج منها ماء فشرب ورجعت روحه فانتعش لذلك دعا اسمه عين هقورى التى فى لحى إلى هذا اليوم . وقضى لاسرائيل فى أيام الفلسطينيين عشرين سنة .

والاصحاح ١٦ من نفس السفر : « ثم ذهب شمشون الى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها ، فقيل للغزيين قد أتى شمشون الى هنا ، فأحاطوا به وكمنوا له الليل كله عند باب المدينة فهدءوا الليل كله قائلين عند ضوء الصباح نقتله واضطجع شمشون الى نصف الليل ثم قام فى نصف الليل وأخذ مصراعى باب المدينة والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعها على كتفيه وصعد بها الى رأس الجبل الذى مقابل حبرون .

وكان بعد ذلك أنه احب امرأة فى وادى سورق اسمها دليلة فصعد إليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا لهـا تملقيه وانظرى بمـاذا قوته العظيمة وبمـاذا نتمكن منه لكى نوثقه لاذلاله فنعطيك كل واحد ألفا ومئة شاقل فضة فقالت دليلة لشمشون أخبرنى بمـاذا قوتك العظيمة وبمـاذا توثق لاذلالك فقال لهـا شمشون إذا وثقونى بسبعة أوتار طرية لم تجف أضعف وأصير كواحد من الناس فأصعد لهـا أقطاب الفلسطينيين سبعة أوتار طرية لم تجف فأوثقته بها والكمين لابث عندها فى الحجرة فقالت له الفلسطينيون عليك ياشمشون فقطع الأوتار كما يقطع فتيل المشاقة إذا شم النار ولم تعلم قوته فقالت دليلة لشمشون هاقد ختلتنى وكلمتنى بالكذب فأخبرنى الآن بمـاذا توثق فقال لهـا اذا أوثقونى بحبال جديدة لم تستعمل أضعف وأصير كواحد من الناس فأخذت دليلة حبالا جديدة وأوثقته بها وقالت له الفلسطينيون عليك ياشمشون والكمين لابث فى الحجرة فقطعها عن ذراعيه كخيط فقالت دليلة لشمشون حتى الآن ختلتنى وكلمتنى بالكذب فأخبرنى بمـاذا توثق فقال لهـا إذا ضفرت سبع خصل رأسى مع السدى فمكنتها بالوتد وقالت له الفلسطينيون عليك ياشمشون فانتبه من نومه وقلع وتد النسيج والسدى فقالت له كيف تقول أحبك وقلبك ليس معى هو ذا ثلاث مرات قد ختلتنى ولم تخبرنى بمـاذا قوتك العظيمة ولمـا كانت تضايقه بكلامها كل يوم وألحت عليه ضاقت نفسه الى الموت فكشف لهـا كل قلبه وقال لهـا لم يعل موسى رأسى لأنى نذير الله من بطن أمى فان حلقت تفارقنى قوتى واضعف وأصير كأحد الناس ولمـا رأت دليلة أنه قد أخبرها بكل ما بقلبه أرسلت فدعت أقطاب الفلسطينيين وقالت اصعدوا هذه المرة فإنه قد كشف لى كل قلبه فصعد اليها أقطاب الفلسطينيين واصعدوا الفضة بيدهم وأنامته على ركبتها ودعت رجلا وحلقت سبع خصل رأسه وابتدأت باذلاله وفارقته قوته وقالت الفلسطينيون عليك ياشمشون فانتبه من نومه وقال اخرج حسب كل مرة وانتفض ولم يعلم أن الرب قد فارقه فأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه ونزلوا به الى غزة وأوثقوه بسلاسل من نحاس وكان يطحن فى بيت السجن وابتدأ شعر رأسه ينبت بعد أن حلق .

وأما أقطاب الفلسطينيين فاجتمعوا ليذبحوا ذبيحة عظيمة لداجون إلههم ويفرحوا وقالوا قد دفع إلهنا ليدنا شمشون عدونا ولما رآه الشعب مجدوا إلههم لأنهم قالوا قد دفع إلهنا ليدنا عدونا الذى خرب أرضنا وكثر قتلانا وكان لما طابت قلوبهم أنهم قالوا ادعوا شمشون ليلعب لنا فدعوا شمشون من بيت السجن فلعب أمامهم وأوقفوه بين الأعمدة فقال شمشون للغلام الماسك بيده دعنى ألمس الأعمدة التى البيت قائم عليها لأستند عليها وكان البيت مملوءا رجالا ونساء وكان هناك جميع أقطاب الفلسطينيين وعلى السطح نحو ثلاثة آلاف رجل وامرأة ينظرون لعب شمشون فدعا شمشون الرب وقال ياسيدى الرب اذكرنى وشددنى ياالله هذه المرة فقط فانتقم نقمة واحدة عن عينى من الفلسطينيين وقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائما عليهما واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره وقال شمشون لتمت نفسى مع الفلسطينيين وانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذى فيه فكان الموتى الذين أماتهم فى موته أكثر من الذين أماتهم فى حياته فنزل أخوته وكل بيت أبيه وحملوه وصعدوا به ودفنوه بين صرعه وأشتأول فى قبر منوح أبيه وهو قضى لإسرائيل عشرين سنة » .

وقد جاء أهل « مدين » إلى هذه البلاد للاغارة عليها مستعملين لمرة الأولى الجمل الأليف (راجع Hitti, History of Syria p. 52) وبذلك ظهر سلاح جديد يستعمل للحروب برهن على أنه ذو مفعول مخيف وبخاصة فى الغارات البعيدة المدى .

وقد كان أقوى مناهض للعبرانيين فى الاستيلاء على الأرض هم الفلسطينيين وكانوا كما أشرنا إلى ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٧٩) من أقوام البحر الخمسة الذين وفدوا من بحر إيجه لغزو مصر . وذلك أن العبرانيين بعد أن فتحوا الأراضى العالية الوسطى ، استولى الفلسطينيون على بلاد الساحل والواقع أنه حدثت هجرات لا تزال غامضة لأقوام من « آسيا الصغرى » ومنطقة « إيجه » فى نهاية القرن الثالث عشر ق . م . وبداية القرن الثانى عشر ق م . نتج عنها انفصال قبائل بأكملها قامت لتبحث عن مواطن أقل اضطرابا من مواطنهم

الأصلية فهاجرت جماعات من بينها قبائل الفلسطينيين وساروا براً و بحراً نحو «سوريا» و بعد أن خربوا كثيراً من ولاياتها مثل « أوجاريت » وصلوا إلى الساحل المصرى وهناك قابلهم « رعمسيس الثالث » فى موقعة حربية وهزمهم ولكنه تركهم يستوطنون بصفة مستديمة على الساحل السورى الجنوبى ومن ثم أطلق عليه « فلستيا »[1] .

وهناك قبيلة أخرى تدعى تكر (Tjeker) استوطنت « دور » تحت نهر الكرمل حيث قابلهم الرسول المصرى « ونآمون » بعد ذلك العهد بقرنين . والساحل الذى استوطن فيه الفلسطينيون يمتد من غزة حتى جنوبى يافا . والمدن الهامة التى استعمروها هى « غزة » و « عسقلان » و « اشد » و « اكرون » و « غاث » (يحتمل أنها تل « عرف » المنشية على مسافة ½ ٦ ميلا غربى بيت جبرين) وقد حافظت على أسمائها السامية تحت نظام الحكم الجديد . وكانت بلدة « غاث » أبعد مستعمرة لهم فى الداخل وكانت سياستهم هى أن يبقوا قريباً من البحر حيث يمكنهم فى الوقت نفسه السيطرة على طرقه و يفيدون من الجبال المحملة بالعنب خلف الشاطىء وكانت جبال الكرمل الحد الفاصل بين إقليمهم الساحلى وبين الفينيقيين فى الشمال وإذا استثنينا اللدة وزقلاج (يحتمل أنها تل الخويليقة فى الجنوب الأقصى من بودة) لم يؤسس الفلسطينيون مستعمرات . وقد أخذوا ينتقلون من الشريط الساحلى الى الداخل فاستولوا على عدة بلاد كنعانية نازعين سلاح الأهالى ولا نزاع فى أن الحملات التأديبية التى كان يقوم بها فراعنة مصر والضرائب التى كانت تجبى من سوريا قد أثرت كلها على مقاومتها للقبائل الصحراوية المغيرة وقرصان البحر ولذلك لم يكن فى مقدور الفلسطينيين أو العبرانيين أن ينالوا أى نجاح فى تثبيت أقدامهم فى هذه البلاد هذا لو كانت الامبراطورية المصرية لا تزال قادرة على استعمال كل نفوذها هناك .

وتدل المناظر التى خلفها « رعمسيس الثالث » على أن الفلسطينيين كانوا من جنس

---

(١) اسم بالستا كان اسم مكان فى إقليم القيرى هو ابيروس (راجع Bonfante, "Who were the Philistines ?" American Journal of Archeology vol. 50 (1946) p. 251.)

أوروبى كما يدل طراز الفخار الذى جلبوه معهم على أنهم نزحوا من « كريت » وقد جلبوا معهم نساءهم ولذلك ظلوا بعيدين عن الأهالى الأصليين وكونوا لأنفسهم طائفة حربية خاصة معسكرة فى حاميات وبذلك الفوا ثقافة غربية . وكانت المدن الخمس التى استعمروها منظمة فى صورة حكومات مدنية كل منها يحكمها سيدها . ومن كل كانت تتألف حكومة اتحادية ، والظاهر أن « أشدد » كانت صاحبة السيادة وقد بلغت قوة الفلسطينيين أوج عظمتها حوالى النصف الثانى من القرن الحادى عشر ق . م ففى حوالى عام ١٠٥٠ ق . م . هزموا العبرانيين واستولوا على التابوت الذى حملوه الى اشدد » . وحوالى عام ١٠٢٠ ق . م . كانوا قد استوطنوا فى حاميات الاقليم الجبلى نفسه . وفى خلال حكم « شاؤل » (١٠٠٤ ق . م) كانوا قد مدوا سلطانهم الى بلاد داخلية مثل « بيت شان » فسفر صموئيل الأول إصحاح ١٣ سطر ٣ يقول « وضرب « يوناثان » نصب الفلسطينيين الذى فى جبع فسمع الفلسطينيون وضرب شاؤل بالبوق فى جميع الأرض قائلا ليسمع العبرانيون » الخ .

وكذا صموئيل فى الأول اصحاح ٣١ سطر ١١ — ١٢ ولما سمع سكان « يابيش جلعاد» بما فعل الفلسطينيون بشاؤل قام كل ذى بأس وساروا الليل كله وأخذوا جسد شاؤل وأجساد بنيه عن سور بيت شان وجاءوا بها الى يابيش وأحرقوها هناك » .

ومعنى ذلك كما هو ظاهر هو أن الفلسطينيين كان لهم وقتئذ اليد العليا على إسرائيل .

وقد تفوق الفلسطينيون على أعدائهم بما لديهم من أسلحة ممتازة يتوقف صنعها على صهر الحديد واستعماله للاسلحة اللازمة للدفاع والهجوم . وقد بقى لنا وصف محارب فلسطينى مرتد دروعا معدنية فى قصة « جليات » فقد كانت قناة رمحه مثل « عمود النساج » وكان رأس حربته تزن ستمائة شقل من الحديد ودرعه كان ثقيلا لدرجة أن يحتاج الى حمال خاص فسفر صموئيل الأول أصحاح ١٧ من سطر ٤ — ٧ يقول « فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه « جليات » من «جت» طوله

ست أذرع وشبر وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لابسا درعا حرشفيا ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس وجرموقا نحاس على رجليه ومزراق نحاس بين كتفيه وقناة رمحه كنول النساجين وسنان رمحه ستمائة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشى قدامه » .

هذا وقد وصفت لنا بعض أعمال الفروسية العبرانية كما جاء فى وصف ضروب القوة التى أظهرها « شمشون » و « داوود » فى الحرب مع الفلسطينيين وقد استغل الفلسطينيون صناعتهم للحديد لدرجة أنهم احتكروا هذه الصناعة ولم يعلموها لأحد من الإسرائيليين .

وقبل دخول الفلسطينيين أرض « كنعان » لم يستعمل « الحيتا » الحديد فى باكورة القرن الثالث عشر إلا قليلا كما يدل عن ذلك مراسلات « ختوشيليش » وهى « بوغازكوى » الحالية وكان مصدر هذا المعدن هو ساحل البحر الأسود . ولكن لم يستعمل هذا المعدن بصفة عامة فى بلاد سوريا إلا عند دخول الفلسطينيين وقد كان سر صنع الحديد محافظاً عليه بشدة عند الحيتا كما كانت الحال عند الفلسطينيين . أما الكنعانيون الذين تعلموا من الفلسطينيين استعمال العربات المصنوعة من الحديد فكانت له فائدة حاسمة على المقهورين اليهود .

ولم تنفرج قبضة الفلسطينيين عن البلاد إلا فى عهد (داوود) (٩٦٠ ق. م.) وفى زمنه كذلك بدأ غير الفلسطينيين يتعلمون صناعة الحديد فسفر أخبار الأيام الأول إصحاح ٢٢ سطر ٣ يقول : « وهيأ داوود حديداً كثيراً للسامير لمصاريع الأبواب وللوصل ونحاسا كثيراً بلا وزن » .

وقد كانت هزيمة الفلسطينيين على يد « داوود » وهو الذى فتح « ادوم » التى كانت مصدراً غنيا للحديد الغفل ويوجد هذا الحديد كذلك فى « لبنان » ، وقد تعلم الفينيقيون استعماله فى بناء سفنهم وبذلك رفع الفلسطينيون درجة الثقافة

السورية من استعمال البرنز إلى درجة أرقى منها وهى استعمال الحديد . وفضلا عن ذلك فانه من الجائز أن نسلم بأنهم قد ورثوا جيرانهم الفينيقيين الذين يعدون أخلافهم تذوق المغامرات فى عرض البحار والاتجار بوساطتها ، وقد كان من نتائج ذلك أن كشفوا مجاهل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وشرقى المحيط الأطلنطى . وهذا إلى ماخلفوه لنا من آثار قليلة تدل على ثقافتهم المادية فى صورة فخار وآلات زراعية وفئوس من حديد وقواديم ولم يترك الفلسطينيون خلافا لذلك آثارا أخرى يمكن أن تذكر . وهم باعتبارهم مجتمعا أجنبيا فى فلسطين فانه لم يكن لهم أى ضمان يضمن بقاءهم إلا استمرار تجديد دمائهم بالهجرة ، وقد كان ذلك من الأمور المستحيلة فى الأحوال التى كانت تحيط بهم وفى حوالى نهاية حكم « داوود » بدءوا يختفون بوصفهم مستعمرة وعلى مر الزمن أصبحوا ساميين وهضمتهم البلاد ولم يتركوا إلا القليل جداً مما يمكن أن يميزوا به من الوجهة الدينية واللغوية والمعمارية ومظاهر الحياة الرفيعة الأخرى .

ونجد أن « نحميا » الذى كتب فى أواسط القرن الخامس ق . م . لا يتحدث عن الفلسطينيين بل عن الأشدوديين الذين كانوا يتكلمون لغة أشدودية ومن الأسماء الفلسطينية الأصلية التى وصلت إلينا إسم « أخيش » فسفر صموئيل الأول إصحاح ٢٧ سطر ٢ يقول : « فقام داود وعبر هو والستمائة الرجل الذين معه إلى آخيش بن معوك ملك « جت » .

ومن اسم آلهتهم « داجون » إله الحب نعلم أنه مأخوذ من طائفة الآلهة الكنعانيين وكان مركز عبادته « اشدود » أما مقر عبادة زوجه « عشتاروت » فكان بلدة « عسقلان » ولا يعرف شئ ما عن كيفية بناء معبد « داجون » وقصر الرب فى « غزة » وكذلك المعابد الفلسطينية الأخرى التى ذكرت فى كتاب « العهد القديم » .

مملكة العبرانيين

كان من جراء مقاومة الفلسطينيين على وجه خاص إعطاء الفرصة لإنشاء المملكة العبرانية وهى التى بقيامها يبتدئ تاريخ الأمة العبرانية . وفى عهد العبرانيين نمت وترعرعت صفات قومية خاصة بهم وإن كان قد نقصها المظهر السياسى وهذه من الظواهر التى تتسم بها القومية الحديثة . ولا نزاع فى أن العبرانيين يعدون الأمة الوحيدة بين الأمم السامية القدامى التى حافظت على أخلاقها القومية وشخصيتها وقد كان الدين بطبيعة الحال من العوامل الكبيرة التى ساعدت على وحدتهم وتماسكهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

وقد كان لجيرانهم الأدوميين والمؤابيين والعامونيين ملوك يحكمونهم .

أما الفلسطينيون فكان لهم أسياد حافظوا على اتحاد مفكك وكان للفنيقيين حكومات مدنية وقد نما بعضها مثل « جبيل » و « صيدا » و « صور » فأصبحت أمما قائمة بذواتها ولكن العبرانيين كان يحكمهم حتى تلك اللحظة قضاة وهم قواد قد ظهروا على حسب مقتضيات الأحوال وعلى ذلك ذهب شيوخ القوم إلى رئيسهم الدينى « صمويل » طالبين اليه « ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب » (سفر صمويل الأول اصحاح ٨ سطر ٥) وقد نصب رجل كان رأسه وكتفاه أطول من كل واحد فى الناس يدعى « شاول » وهو أول ملك عليهم فى حوالى عام ١٠٢٠ ق . م . وهذا الإلهام لم يكن الوحيد الذى أتى من مصدر خارجى ولكن الملكية نفسها فى نظامها كانت قد شكلت شيئاً فشيئاً على نظام الملكيات المجاورة . وعلى أية حال كان نظامها يختلف فى أمرين عن جيرانها بعض الشئ فقد استمر نظام القبائل من حيث الأغراض الإدارية ، وكان الملك من جهة أخرى يحكم على حسب ما يمليه إلههم « يهوه » كما يوحى به بوساطة القديسين .

وكان أول ملك عبرانى نصب عليهم مخيبا للآمال بل فى الواقع كان الخيبة نفسها

فقد كان ضعيف الخلق كئيب الطبع عاش مثل الشيخ البدوى فى خيمة فى جبعة (تل الفول الحالية) ولم تمتد مملكته الصغيرة فى بادئ الأمر وراء قبيلته التى تدعى « بنيامين » . ومع ذلك فان انتخابه ملكا قد أدى إلى ثورة على الرؤساء الفلسطينيين ، و بعد حروب طويلة قتل الفلسطينيون ثلاثة من أولاده وجرحوه جرحاً بليغاً حتى أنه انتحر بعد موقعة جبل جلبوع (يحتمل أن تكون جليون الحالية سميت بهذا الاسم) وقد مثل به الأعداء شر تمثيل إذ أنهم بعد فصل رأسه عن جسمه صلبوا جسمه وكذلك فعلوا بأجسام أبنائه على سور بلدة « بيت شان » و بعثوا بدرعه هدية إلى معبد « عشتاروت » فسفر صموئيل الأول إصحاح ٣١ سطر ١ — ١٠ يقول : « وحارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى فى جبل جلبوع فشد الفلسطينيون وراء شأول و بنيه وضرب الفلسطينيون يوناثان وابيناداب وملكيشوع أبناء شأول واشتدت الحرب على شأول فأصابه الرماة رجال القسى فانجرح جداً من الرماة فقال شأول لحامل سلاحه استل سيفك واطعنى به لئلا يأتى هؤلاء الغلف ويطعنونى ويقبحونى فلم يشأ حامل سلاحه لأنه خاف جداً فأخذ شأول السيف وسقط عليه ولما رأى حامل سلاحه أنه قد مات شأول سقط هو أيضا على سيفه ومات معه فمات شأول وبنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله فى ذلك اليوم معاً . ولما رأى رجال إسرائيل الذين فى عبر الوادى والذين فى عبر الأردن أن رجال إسرائيل قد هربوا وأن شأول و بنيه قد ماتوا تركوا المدن وهربوا فأتى الفلسطينيون وسكنوا بها » .

« وفى الغد لما جاء الفلسطينيون ليعروا القتلى وجدوا شأول و بنيه الثلاثة ساقطين فى جبل جلبوع فقطعوا رأسه ونزعوا سلاحه وأرسلوا إلى أرض الفلسطينيين فى كل جهة لأجل التبشير فى بيت أصنامهم وفى الشعب ، ووضعوا سلاحه فى بيت عشتاروت وسمروا جسده على سور بيت شان » .

والمؤسس الحقيقى لمملكة العبرانيين هو « داوود » (١٠٠٤ — ٩٦٠ ق . م .) وهو الذى ارتدى درع شأول وابتدأ مجال ملكه تحت سيادة الفلسطينيين وانتهى به

الأمر أنه أفلح فى استقلال بلاده ووسع حدودها الى درجة لم تبلغها من قبل ولم تصل اليها بعد . وقد افتتح « داوود » عهده بسلسلة معارك كان من نتائجها نزع النير الفلسطيني من فوق رقاب العبرانيين وأصبحت «آدوم» و «موآب» و « عمون » تحت حكمه والظاهر أن حكمه امتد حتى بلدة « حماة » فسفر صموئيل الثانى إصحاح ٨ سطر ٩ — ١٠ يقول « وسمع توعى ملك « حماة » أن « داوود » قد ضرب كل جيش هدد عزر فأرسل « توعى يورام » ابنه الى الملك « داوود » ليسأل عن سلامته ويباركه لأنه حارب « هدد عزر » وضربه لأن « هدد عزر » كانت له حروب مع « توعى » وكان بيده آنية فضة وآنية ذهب وآنية نحاس الخ » .

وفى سفر صموئيل الثانى إصحاح ١٢ سطر ٢٦ — ٣١ يقول : « وحارب « يوآب » ربة بنى « عمون » وأخذ مدينة المملكة وأرسل « يوآب » رسل الى « داوود » يقول قد حاربت ربة وأخذت أيضا مدينة المياة فالآن اجمع بقية الشعب وانزل على المدينة وخذها لئلا آخذ أنا المدينة فيدعى باسمى عليها ، فجمع « داوود » كل الشعب وذهب الى ربه وحاربها وأخذها وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس « داوود » وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جداً وأخرج الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفئوس حديد وامرهم فى « آتون » الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بنى « عمون » ثم رجع « داوود » وجميع الشعب الى أورشليم » .

وقد دخل جيشه المنتصر دمشق وسار فى شوارعها . والواقع أن المملكة التى أسسها « داوود » كانت أقوى حكومة وطنية لم يؤسس قط مثلها فى فلسطين على أن عدم اشتمالها لكل الساحل لم يقلل من قيمة الجزء الأول من العبارة التى كتبها «جورج آدم سميث» (راجع Historical Geography p. 58) وهى : « إن فلسطين لم تكن يوما ما قط تابعة لأمة واحدة ومن المحتمل أنها لن تكون قط بعد » .

وقد كان نتيجة فتحه « لآدوم » أن أصبح فى قبضته طريق التجارة بين سوريا وبلاد العرب . ولم نسمع بقيام ممالك فى هذه البلاد الصغيرة أو فى جارتيها الشماليتين « موآب » و «عمون» بعد القرن الثالث عشر ق. م. وفى القرون السابقة لذلك نلحظ أن فروعا من الآراميين وبعض « الخبيرو » وقد سكنوا بطبيعة الحال فى هذا الاقليم الذى كان منذ القرن العشرين قبل الميلاد مسرحا لجولان البدو . ولا بد أن كل بقايا التحضر الذى كان قبل القرن العشرين ق. م. قد قضى عليها « الهكسوس » « والآراميون » . ولم تفلح الكشوف الحديثة حتى الآن فى الكشف عن وجود أى بلدة فى بلاد « الأردن » من زمن هذا العهد الطويل .

وتدعيم البلاد بتثبيت حدودها و إخضاع جيرانها مكن « داود » أن يوجد وحدة مؤقتة من قومه . ويدل الاحصاء الذى عمله لبلاده وهو من أقدم الاحصاءات التى سجلها لنا التاريخ على أن عدد السكان بلغ حوالى ثمانمائة ألف نسمة (فسفر صموئيل الثانى إصحاح ٢٤ سطر ٩ يقول : « فدفع يوآب جملة عدد الشعب الى الملك فكان إسرائيل ثمانمائة ألف رجل ذى بأس مستل السيف ورجال يهوذا خمسمائة ألف رجل » . وفى سفر أخبار الأيام الأول إصحاح ٢١ سطر ٥ « فدفع يوآب جملة عدد الشعب الى داود فكان كل إسرائيل ألف الف ومئة ألف رجل مستلى السيف ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستلى السيف » .

وقد انتخب « أورشليم » عاصمة لملكه وهى التى انتزعها من « الجوبيسيين » (Jebusites) وقد كان موفقا كل التوفيق فى هذا الاختيار . وذلك لأن هذه المدينة تقع خارج المستعمرات القبلية الأصلية إذ تكاد تقع على الحدود بين الجزءين الشمالى والجنوبى للملكة وتشرف على واحدة من أهم الطرق الداخلية وهى الطريق التى تسير شمالا وجنوبا على ظهر « وادى الأردن » . ومع ذلك فانه كان من السهل حمايتها . وفى هذا البلد أقام « داوود » مقره الملكى وهو قصر مؤسس بالحجر وخشب الأرز الذى جلب من « لبنان » وقام ببنائه بناءون صوريون ونجارون أرسلهم إليه صديقه

الملك حيرام (٩٨١ — ٩٤٧ ق . م) إذ فى سفر صموئيل الثانى إصحاح ٥ سطر ١١ نجد : « وأرسل حيرام ملك صور رسلا إلى « داود » وخشب أرز ونجارين وبنائين فبنوا لداود بيتا » .

وكانت المودة التى بين اسرائيل و «صور» قائمة على الفائدة المشتركة ، فكانت بلدة « صور » فقيرة فى المحاصيل الزراعية ، فى حين أن بلاد « إسرائيل » كان ينقصها التجارة البحرية وقد أقام « داود » فضلا عن قصره محراباً قومياً «ليهوه» فى العاصمة الجديدة وبذلك جعل ديانة « يهوه » فى العاصمة الجديدة الديانة الرسمية للمملكة المتحدة . وكان « داود » فى الواقع فى نظر العبرانيين الملك المثالى .

وفى عهد « داود » (رجل الحرب) بدأ الأدب العبرانى الذى يعد من أغنى وأشرف المخلفات التى تركها لنا الشرق القديم ، فكان « المزكير » أى المذكر الذى كان واجبه الرسمى تسجيل الحوادث الهامة وحفظ التواريخ الملكية قد بدأ يظهر .

وكتابة القوم كانت مستعارة من الفينيقيين (راجع Hitti, History of Syria p. 169) والظاهر أن الكهنة قد بدءوا فيما بعد تحضير كتب مماثلة خاصة بالسجلات الرسمية ومن أمثال هذه السجلات أخذ تاريخ المملكة المبكر وامتزج فى كتاب « العهد القديم » ، ومؤرخ هذا العصر كان مهما لأنه قد قدم لنا مادته فى صورة ظاهرة تماما فيصف لنا « داود » لا بوصفه ملكا وحسب بل كذلك بوصفه رجلا يكتب كما ينبغى على الرجل المعاصر أن يكتب . فالفصلان الأولان من سفر الملوك الأول يعدان أول قطعة نثرية فى الأدب العبرى . أما ترجمته « لداود » فى كتاب « صموئيل الثانى » من فصل ٩ إلى ٢٠ فتعد نموذجاً رائعاً فى التأليف التاريخى . والواقع أنه لم يكتب تاريخ مماثل لذلك من قبل قط . ومما يدهش أن هذا المؤرخ المجهول لا تقل كتاباته وبحثه عن المؤرخين المحدثين ؛ وكذلك بدأت المجموعات الشعرية فى عهد « داود » تظهر وقد كان هو نفسه شاعراً معروفاً ، والواقع أن تأثير شعره وموسيقاه كان عظيما لدرجة أنهما تركا أثرا عميقاً فى نفوس أخلافه حتى أنهم نسبوا إليه تأليف عدة مزامير

لا تزال صالحة لكل زمان وعامة فى استمالتها للشعور الإنسانى لدرجة أنها منتشرة حتى الآن بما تنفثه فى روح الإنسان وتثير فيه من وجدان فياض .

« سليمان » : خلف « داود » ابنه « سليمان » على عرش الملك (حوالى ٩٦٠ — ٩٢٥ ق . م .) وقد وصلت المملكة العبرانية فى عهده إلى أوج عظمتها من الرفعة والبذخ والواقع أن مشروعات « سليمان » التجارية والصناعية ونشاطه الواسع فى استخراج المعادن و إقامة المبانى ومستوى معيشته المترف لم يكن له مثيل فى التاريخ العبرانى ، وقد عاش فى وسط هذه المناظر الممتلئة بالنشاط والعمل عيشة الحاكم المهيمن والملك المنعم فى بلاط يعد صورة من البلاط المصرى أو الأشورى فى عظمته . وقد كان من نتائج حكمه أن اندمج العبرانيون فى مجرى الحياة والحضارة الشرقية .

وأقام قصر « سليمان » مهندسو عمارة من بلاد « فينيقية » مستعملين الخشب اللبنانى كما فعل والده من قبل وقد استغرق بناء هذا القصر ثلاث عشرة سنة . وكان الجزء الخاص بالملك غنيا بخشب الأرز لدرجة أن أصبح يطلق عليه بيت « غابة لبنان » ، فقد قيل فى سفر الملوك الأول إصحاح ٧ سطر ١ — ٢ : « وأما بيته فبناه سليمان فى ثلاث عشرة سنة وأكمل كل بيته و بنى بيت وعر لبنان طوله مئة ذراعا وعرضه خمسون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا على أربعة صفوف من أعمدة أرز وجوائز أرز على الأعمدة » .

وأما المعبد الذى أقامه هناك فكان أعظم شأنا من الوجهة القومية وموقعه على وجه التخمين هو المكان الذى يغطيه فى أيامنا هذه « قبة الصخرة » وكان تصميمه فى الأصل ليكون محراباً ملكياً تابعاً للقصر . وقد استغرق بناؤه سبعة أعوام فقط ولكنه فيما بعد جعله معبداً عاما للعبرانيين ، وكان مهندسو العمارة والبناءون الذين صمموه وأقاموه من مدينة « صور » واستعملوا فى إقامته خشب لبنان . وقد سخر فى بنائه ثلاثون ألف عامل من رعاياه بالتناوب فكانوا يشتغلون شهراً فى « لبنان » مع رجال « حيرام » وشهرين فى بلادهم مزاولين عملهم المعتاد (سفر الملوك الأول إصحاح ٥

من سطر ١٣ الخ) . « وسخر الملك سليمان من جميع إسرائيل وكان السخر ثلاثين ألف رجل فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف فى الشهر بالنوبة . يكونون شهراً فى لبنان وشهرين فى بيوتهم الخ » . وكان الخشب الذى يقطع يحمل إلى البحر وينقل على ذوات ألواح ودسر إلى «يافا» ثم يحمل إلى «أورشليم» . أما زينة هذا المعبد وحلياته فكانت متأثرة بالأشكال الكنعانية المعاصرة . وكذلك كانت شعائره وضحاياه تنعكس فيها العادات الكنعانية وعبيد المعبد كانوا من الكنعانيين أيضاً وحتى اسم هيكل (أى معبد) فقد استعير من المفردات الكنعانية (وكلمة هيكالو مأخوذة من الكلمة السومرية « إجال » أى « بيت عظيم » ونقلت إلى الكنعانية . وهذه الكلمة مستعملة فى معظم لغات العالم القديم والحديث) .

والمبانى التى أقامها سليمان تشمل تحصينات وثكنات ومستودعات . وتدل الحفائر الحديثة التى عملت فى « مجدو » على أن اصطبلاته التى كانت توضع فيها خيل عرباته كانت تحتوى على صفوف مزدوجة من المعالف تكفى لإيواء خمسين وأربعمائة جواد كان قد أحضر بعضها من « سوريا » و « سيليسيا » (كتاب الملوك الأول إصحاح ١٠ أسطر ٢٦ الخ : « وجمع سليمان مراكب وفرسانا فكان له ألف وأربعمائة مركبة واثنا عشر ألف فارس فأقامهم فى مدن المراكب ومع الملك فى أورشليم الخ ») .

وأقام « سليمان » بمساعدة صديقه الملك « حيرام » ملك « فينيقيا » أسطولا من السفن لتجارة البحر الأحمر . وكانت قاعدة الأسطول « ازيون جبر » (موقعها الآن تل الخليفى عند رأس خليج العقبة) وقد عمل فيها حفائر « نلسن جلوك » عام سنة ١٩٣٨ (راجع The First Campaign at Tell-el-Khaliefeh, Bull. American School of Oriental Research No. 62 (1938) pp. 3–18) وهذه البلدة قد سميت « عيله » فى العهد الرومانى .

وقد قام أسطول « سليمان » من هذه الميناء بقيادة ضباط من « صور » فى بعوث بحرية حول ساحل بلاد العرب وشرقى إفريقيا (فسفر الملوك الاصحاح ٩ سطر ٢٧ — ٢٨) يقول : « فأرسل حيرام فى السفن عبيده النواتى العارفين بالبحر مع عبيد سليمان فأتوا الى أوفير وأخذوا من هناك ذهباً أربعمائة وزنة وعشرين وزنة وأتوا بها الى الملك سليمان » . وكذا فى نفس السفر اصحاح ١٠ سطر ١١ : « وكذا سفن حيرام التى حملت ذهباً من أوفير أتت من أوفير بخشب الصندل كثيراً جداً وبحجارة كريمة » .

وكان الغرض الأصلى من هذه البعوث هو إحضار البخور وخشب الصندل والعاج والذهب والأحجار الثمينة وذلك فى مقابل النحاس والحديد اللذين كانا يكرران فى « أزيون — جبر » وهذه المواد كانت ترسل بطريق البحر أو بالقوافل الى بلاد العرب والهند . وكانت « أدوم » وكل الجزء — الذى يسمى الآن « العرابة » — من بلاد سليمان الواقع بين « البحر الميت » وخليج « العقبة » كان غنيا بالنحاس والحديد وقد جعل ذلك ميناء « سليمان » المسماة « ازيون — جبر » مركزاً لصهر المعادن . ولا بد أن القانيين الأهالى هم الذين كانوا أول من جلب الأدوميين وهم رجال « سليمان » لاستخراج المعادن وصناعتها . وكانت القوافل الآتية من بلاد العرب المحملة بالتوابل معرضة لدفع ضرائب مقابل مرورها فى أملاك « سليمان » . وقد اتحدت الأقاصيص على أن تجعل اسم « سليمان » فى كل العصور مرادفاً للقوة والبهاء والحكمة . وحتى الجن كانوا يأتمرون بأمره فى الأرض وفى الهواء (سورة الأنبياء آية ٨١ ، ٨٢ : « ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ، ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ») .

وسورة سبأ آية ١٢ إلى ١٤ : « ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا

نذقه من عذاب السعير (١٢) يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادى الشكور (١٣) فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين (١٤) » .

وسورة ص آية ٣٤ — ٤٠ : « ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب (٣٤) قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب (٣٥) فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب (٣٦) والشياطين كل بناء وغواص (٣٧) وآخرين مقرنين فى الأصفاد (٣٨) هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (٣٩) وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب (٤٠) » .

وقد جذب فخامة بلاطه ملكة من جنوب بلاد العرب وهى « بلقيس » التى جاء ذكرها فى القرآن . وتدعى الأسرة المالكة فى « الحبشة » انها من نسل « سليمان » و « بلقيس » ولذلك نجد ضمن ألقاب ملكها الحالى « اسديهودا » . وقد نسب إلى «سليمان» الحكيم عدة أمثال وجد بعضها طريقه إلى القانون ؛ غير أن السجلات التاريخية لم تحدثنا عن هذا الموضوع . ويلاحظ أن المملكة التى ورثها « سليمان » كانت أكبر بكثير من التى تركها لخلفه ، وذلك لأن « فلسطين » اعترفت فى هذا الوقت بالسيادة الفرعونية . هذا إلى أن « جيزر » وهو حصن كنعانى قد استولى عليه الفرعون الذى تزوج « سليمان » من ابنته ووهب الفرعون هذا الحصن مهرا لابنته . وهذه الأميرة المصرية كانت واحدة من نساء « سليمان » وحظياته اللاتى كان يبلغ عددهن سبعمائة زوجة وثلاثمائة حظية (سفر الملوك الأول إصحاح ١١ سطر ٣ : وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلثمائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه ») . وقد أقام بتأثير من نسائه « المرتفعات » بالقرب من « أورشليم » لعبادة آلهة « صيدا » و « موآب » و » عمون » (سفر الملوك الأول إصحاح ١١ من سطر ٤ إلى ٨) : وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه

كاملا مع الرب إلهه كقلب «داود» أبيه فذهب سليمان وراء «عشتورت» إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه «أورشليم» ولمولك رجس بنى عمون وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن » .

وفى نهاية حكم « سليمان » خلص « رزون » الأرامى نفسه وبلاده من العبرانيين ، وكان قبل ذلك الأمير « هدد » الأدومى الذى طرده « داود » من إقليمه بعد قتل كل ذكر فيه رجع لمضايقة « سليمان » . وكان « سليمان » يستعين بأعمال السخرة فى مشاريعه العامة ، وقد كان هذا الإجراء الظالم مضافا إليه إسرافه المسرف السبب الأول لغضب الشعب مما أدى إلى تقسيم البلاد فى عهد خلفه ، وكان إلى هذا العهد القومان الاسرائيلى واليهودى قد اتحدا مؤقتا تحت حكم كل من « داود » و « سليمان » ؛ غير أن الحياة الاقتصادية للقومين كانت مختلفة فكان قوم الشمال رجال زراعة يعيشون على القمح والزيتون والكروم ومحاصيل أخرى مما تنتجه تربتهم الخصبة ، أما قوم الجنوب فكان معظمهم رعاة يعيشون فى هضاب صالحة لرعى الغنم والقطعان الأخرى . وكانت قبيلة « أفرايم » والقبائل الشمالية الأخرى أكثر تعرضا للتأثير الكنعانى . وكان هواهم على ما يظهر مع عبادة الوهيم (إيل) فكانوا يعبدونه و يقيمون له الأحفال والشعائر الشمسية المشتقة من العبادة الكنعانية . أما قبيلتا « يهودة » و « بنيامين » فى الجنوب فكان أهلهم بطبيعة الحال يفضلون « يهوه » الذى كان مركز عبادته معبد « أورشليم » وكانت عبادته أبسط من عبادة « الوهيم » . وقد كان السبب المباشر فى الخلاف والانقسام فيما بينهم اقتصاديا .

وعندما توفى « سليمان » حوالى عام سنة ٩٢٥ ق . م . وعقدت جمعية ممثلة للاثنتى عشرة قبيلة فى « شخم » (Shechem) ليباركوا ابنه « رحبعام » ملكا عليهم سألته الجمعية فيما اذا كان يأخذ على عاتقه ويقسم انه سيخفف عبء الضرائب

عن الأهلين أم لا ؟ غير أن جواب هذا الملك الصبى الذى لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره كان طائشاً إذ قال : « إن والدى قد أدبكم بالسياط وانى أؤدبكم بالعقارب » (سفر الملوك الأول إصحاح ١٢ سطر ١١) . وعندئذ رفضت القبائل العشر الاعتراف به ملكا عليهم وأخذوا فى انتخاب «يربعام» الأفريمى متكلم الجمعية ملكا عليهم وهذه القبائل العشر ألفت منها مملكة « إسرائيل » التى كانت عاصمتها فى أول الأمر « شخم » ثم « ترزاه » وفيما بعد « سمارية » (السامرة) . أما القبيلتان الباقيتان وهما قبيلة « يهودا » و « بنيامين » فقد بقى أهلهما ثابتين على ولائهم لملكهم « رحبعام » وقد تألفت منهما مملكة « يهودا » وعاصمتها « أورشليم » .

ودلت الحوادث على أن هاتين المملكتين كانت تناهض الواحدة منهما الأخرى وكانتا أحيانا عدوتين ، وكانت كل منهما ترتفع أحيانا وتنخفض أحيانا أخرى . وقد كان ميزان القوة يميل تارة نحو « اسرائيل » وطوراً نحو « يهودا » وقد وضح الميل الى التفكك الداخلى من التغيرات الأسرية فى « إسرائيل » ، فقد تولى حكمها فى مدة قرنين تسعة عشر ملكا يضاف الى ذلك الثورات المتكررة فى كل من المملكتين وهذه هى العوامل الداخلية التى قضت فى آخر الأمر على حياتهما . وكان العبرانيون مثلهم كمثل السوريين الآخرين لم يتعظوا بصفة جدية الى قول مغنيهم عندما يقول : « ما أجمل وما أحلى للاخوان أن يعيشا معا متحدين » (راجع سفر المزامير إصحاح ١٣٣ سطر ١) .

مملكه إسرائيـــــــــل

ويعد « عمرى » أشهر ملوك « إسرائيل » الأول (٨٨٥ — ٨٧٤ ق . م) ويدل اسمه على أنه كان عربى المنبت ويحتمل أنه كان نبطى الأصل وأهم أثر خلفه لنا مدينة « سماريه » (سباطين الحالية) وهى التى أسسها وحصنها ونقل إليها مقر الحكومة من « تيرزاه » التى لم يحقق موقعها حتى الآن . وأقام لنفسه فى العاصمة الجديدة قصراً زاد فيه وجمله خلفه « أخاب » وهذا هو « البيت العاجى » (« سفر الملوك الأول إصحاح ٢٢ سطر ٣٩ يقول : « وبقية أمور أخاب وكل ما فعل وبيت العاج الذى بناه وكل المدن التى بناها أما هى مكتوبة فى سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل ») الذى كشفت عنه الحفائر الحديثة وأثاثه مطعم بالعاج ومغطى الكثير منه بأوراق من الذهب .

وفى خلال هذا العهد كانت مدرسة الحفر فى العاج مزدهرة فى الشمال فى « سوريا » حيث وجدت بيوت غنية تحتوى على حجرات مكسوة بخشب الأرز المطعم بألواح من العاج . ومن الجائز أن قصرى « داود » و « سليمان » كان فيهما حجر مكسوة كذلك بالعاج . والقصر الملكى فى « سماريه » هو المثال الوحيد الذى عثر عليه من القصور التى ذكرت فى كتاب « العهد القديم » . وقد كان الأثر الذى تركه « عمرى » فى نفس معاصريه عظيما جداً وقد بقى لمـدة قرن بعد انقراض أسرته حتى أن التواريخ الأشورية استمرت تشير إلى « سماريه » بوصفها بيت « عمرى » .

وقد عاش « أخاب » (٨٧٤ — ٨٥٢ ق . م .) فى ود ومصافاة مع جيرانه غير أنه كانت تعترضه مصاعب فى داخلية بلاده . وقد لعب دوراً هاما بوصفه حليفا « لدمشق » على الأشوريين فى موقعة « قرقار » عام ٨٥٣ ق . م . التى لم تسفر

عن نتيجة حاسمة[1] (راجع Hitti, Ibid. p. 166) وتزوج من «أزبيل» بنت « أتبعل » ملك « صور » و « صيدا » وقد سيطرت هذه المرأة تماما على زوجها وحاولت أن تفرض عبادة الإله « بعل » الصورى على « اسرائيل » وقد أدى ذلك إلى نضال مرير طويل بين الديانة البعلية وديانة « يهوه » للسيطرة على الحياة الدينية الاسرائيلية ، وكان رد الفعل على بيت « عمرى » وهو الذى قام به « والبشاه » قد وصل إلى قمته بعد ذلك بعدة سنين فى ثورة قادها « ياهو » وهو ضابط برى ، وقضت هذه الثورة على الأسرة وقد أمر بالقاء الملكة « أزبيل » المسنة من النافذة فنهش جسمها الكلاب (راجع سفر الملوك الثانى إصحاح ٩ سطر ٣٣ — ٣٥) . ثم استولى « ياهو » على عرش الملك عام ٨٤٢ ق . م . فأعاد عبادة « يهوه » بمثابة الديانة الوحيدة غير أنه فى حروبه الخارجية لم يكن موفقاً قط . والظاهر أنه قد مثل هو أو رسوله على المسلة السوداء التى أقامها « سالامنزر » مقبلا للأرض عند قدمى ملك « آشور » ومقدما له جزية من فضة وذهب وأوانى قصدير . وقبل ظهور « ياهو » بمدة قصيرة قام « ميشا » ملك « موآب » بثورة على « إسرائيل » واحتفل باستقلاله بنقش على حجر أقامه فى ديبون (ديان فى الأردن) (راجع Cooke, North Semetic Inscriptions pp. 167) وهذا الحجر نقش عاليه أطول متن من التى تعد من أقدم المتون العبرانية . ويختلف هذا المتن فى لغته عن لغة « التوراة » من حيث لهجته . وفى نفس الوقت تقريبا قامت ثورة أخرى ناجحة قام بها الآدوميون على بلاد « يهودا » مدللة على ضعف كل من المملكتين .

ومن المدهش أن نجد مظهراً جديداً لقوة غير منتظرة فى عهد حكم الملك « يربعام الثانى » (٧٨٥ — ٧٤٥ ق . م .) وهو ثالث نسل للملك « ياهو »

---

(١) وظن البعض أن « مصر » قد أرسلت قوة لمساعدة الحلفاء غير أن ذلك يكاد يكون مستحيلا لأن كلمة المصرى (الاقليم) الذى جاء منه ألف رجل لمساعدة « أخاب » وحلفائه يحتمل كثيراً جداً أنه فى الجزء الشمالى من « سوريا » وهو إقليم بهذا الاسم (راجع Early History of Assyria p. 25, 389) . وسنتحدث عن ذلك فى حينه .

ففي عهده وسع حدوده الشمالية على حساب « آرام » (سفر الملوك الثانى إصحاح ١٤ سطر ٢٥ : « وهو رد تخم إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربة الخ ») ، وكشف عن بقايا السور المزدوج الذى حصن به « ساماريا » ويبلغ سمك الجدار فى بعض الأماكن حوالى ثلاثة وثلاثين قدماً . على أن ما يميز حكمه هو أنه فى نهايته أصبح «عاموس» نبيا فى « بيت أيل » (بيت الله) (وهو المكان المسمى «لوز» عند الكنعانيين وخرائبه هى بلدة « بيتين » التى تقع على مسافة أحد عشر ميلا شمالى « أورشليم ») .

وقد كان فى وسع « إسرائيل » أن تتمتع بالراحة قليلا ويرجع السبب فى ذلك بوجه خاص إلى أن « آشور » كانت لمدة فى مركز لا يسمح لها بمزاولة السياسة الهجومية ، وكذلك كانت الدولة المصرية فى ذلك العهد فى حالة انحطاط .

ولكن هذه الحالة قد تغيرت عندما تولى « تجلاس — بيليسر الثالث » (٧٤٧ — ٧٢٧ق . م .) عرش ملك « آشور » وهو يعد بحق المعيد لمجدها الامبراطورى ، إذ نجده فى سلسلة حملات سريعة هزم « دمشق » و « جلعاد » و « جليلى » و « سهل شارون » وصيرها ضمن أملاك « آشور » (سفر الملوك الثانى إصحاح ١٥ سطر ٢٩): « فى أيام فقح ملك إسرائيل جاء« تغلث فلاسر» ملك « آشور » وأخذ عيون وآبل بيت معكه ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وكل أرض نفتالى وسباهم إلى « آشور » » ولم يرض « تجلاسى بيليسر » عن الطريقة التى كانت تتبع وهى ترك الحاكم الوطنى يحكم بوصفه تابعا للدولة ، وجنح إلى سياسة تعيين نائب ملك من « آشور » ليحكم البلاد التى فتحت بحد السيف (راجع Luckenbill Records vol.I, § 803, 805, 806, 809)

وقد حاول « زين » آخر ملوك « دمشق » و « بقاح » ملك اسرائيل اجبار « أحاز » ملك «أورشليم» على تأليف حلف من بلادهم على عدوهم المشترك وقد أفضى الأمر الى أن انكمشت « اسرائيل » الى جزء من ملكها الأصلى ، ودفعت « سمارية » جزية فادحة كما فعلت «يهودا» وجيرانها «فلسطين» و «عمون» و «موآب» و «أدوم» .

وبعد سنين قلائل كان « هوشع » ملك « إسرائيل » ينتظر المدد من مصر ولذلك رفض الاستمرار فى دفع الجزية للملك « سالا منزر » الخامس خلف « تجلات بيليسر » ولذلك حاصر مدينته لمدة ثلاثة أعوام لشدة مقاومة حصونها المتينة (سفر الملوك الثانى إصحاح ١٧ سطر ٤ : « ووجد ملك « آشور » فى « هوشع » خيانة لأنه أرسل رسلا الى « سوا »[١] ملك مصر ولم يؤد جزية الى ملك « آشور » حسب كل سنة فقبض عليه ملك « آشور » وأوثقه فى السجن » . وقد سلمت فى عام ٧٢٢ — ٧٢١ ق . م . لخلفه « سرجون الثانى » الذى ساق أمامه زبدة شباب « إسرائيل » ويبلغ عددهم ٢٧,٢٨٠ نسمة الى الأسر فى « ميديا » (سفر الملوك الثانى إصحاح ١٧ سطر ٦ : فى السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك آشور السامرة وسبى إسرائيل الى آشور وأسكنهم فى حلح وخابور نهر جوزان وفى مدن مادى ») . (وكذا راجع Schrader Vol. I. p. 294)

ومن تلك اللحظة قضى على مملكة « اسرائيل » أبديا . على أن هؤلاء الشبان الذين سيقوا الى « ميديا » لا يؤلفون إلا جزءاً من ٤٠٠,٠٠٠ أو يزيد من سكان المملكة الشمالية الواقعة غربى الأردن . أما عشر القبائل المفقودة فإنهم لم يفقدوا لأن الذين سيقوا إلى النفى قد اندمجوا فى الأهالى على وجه عام . ومن السخافات أنه قد جرى بحث عنهم وادعى بعض الطوائف فى « بريطانيا العظمى » و « الولايات المتحدة» أنهم متناسلون منهم وقد أظهر « بنيامين » المنسوب الى «تودلا» (Tudela) وهو أحد سياح القرن الثانى عشر الميلادى صحة التحقيق التاريخى عندما كتب أن جماعة اليهود الذين يعيشون فى جبال « نيسابور » فى شرق آسيا هم من نسل المنفيين الأصليين (راجع The Itinerary of Rabbli Benjamin of Tudela. ed. A. Asher London 1840 p. 83. tr. p. 129.) .

وفضلا عن سياسة النفى التى اتبعها الأشوريون بنقل أولئك الذين كانوا شوكة

---

(١) وهو على أغلب الظن الملك « شبكا » الكوشى .

فى جانب « آشور » فإن « سرجون » وأخلافه قد استعملوا طريقة الاستعمار وذلك بأن يحل محل المنفيين من الاسرائيليين غيرهم من قبائل « بابل » و « عيلام » و « سوريا » و « بلاد العرب » ووطنوهم فى « سماريا » وأقطارها (راجع (Luckenbill, Vol II § 17, 118 (وسفر الملوك الثانى إصحاح ١٧ سطر ٢٤) .

واختلط المهاجرون الجدد بالإسرائيليين وكونوا السامريين، وقد كانت معتقداتهم الدينية متحدة مع عبادة « يهوه » (سفر الملك الثانى إصحاح ١٧ من سطر ٢٤ — ٣٣) وأما الانشقاق النهائى بين المجتمعين فقد حدث حوالى عام ٤٣٢ ق . م . بعد أن عاد « أزرا » و « نحمايا » من المنفى وطالبوا بتطهير جنسهم ولذلك طردوا من « أورشليم » حفيدا للكاهن الأكبر لأنه تزوج ابنة حاكم السامريين (راجع سفر نحميا إصحاح ١٣ سطر ٢٨) ، وأصبح بطبيعة الحال الشاب الطريد كاهن السامريين وأقام معبدا مناهضا لمعبد أعدائه على جبل « جريزيم » . وفى هذا الوقت كان القانون اليهودى لايحتوى إلا على الكتب الخمسة الأول من العهد القديم فقط، وعلى ذلك فان هذا الجزء من العهد القديم قد بقى منذ ذلك الوقت الكتاب الوحيد المقدس عند السامريين وقد نقلوه فى صور منوعة من الكتابة العبرانية القديمة وكانوا يرون أن المحراب الحقيق هو محراب « جريزيم » لا محراب « زيون » .

وازدادت العداوة والبغضاء بين اليهود والسامريين على مر السنين ولم يسمح بالتزاوج بينهم قط . ومن أهم محاورات المسيح « عيسى » بن « مريم » ما دار بينه وبين المرأة السامرية التى أدهشها أنه بوصفه يهوديا يطلب إليها شربة ماء (سفر إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع سطر ٩ : « فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية لأن اليهود لا يعاملون السامريين ») . وكذلك نجد المسيح يختار فى واحد من أجمل أمثلته سامريا ممقوتا بطلا لقصة كان يقوم فيها بدور شريف (سفر إنجيل لوقا إصحاح ١٠ سطر ٣٠ — ٣٧ : « فأجاب يسوع وقال إنسان كان نازلا من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه

ومضوا وتركوه بين حى وميت فعرض أن كاهنا نزل فى تلك الطريق فرآه وجاز مقابله وكذلك لاوى أيضا إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله ولكن سامرياً مسافراً جاء إليه ولما رآه تحنن فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به وفى الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعى أوفيك فأى هؤلاء الثلاثة ترى صار قريبا للذى وقع بين اللصوص فقال الذى صنع معه الرحمة فقال له يسوع اذهب أنت أيضا واصنع هكذا »). وفى خلال الاضطهاد الذى قام به « انتيوكس ابيفالس » (١٧٥ — ١٦٤ ق . م.) لاقى السامريون من العذاب مثلما لاقى اليهود (راجع سفر المكابيين الثانى إصحاح ٥ سطر ١٢ — ١٣) .

هذا على الرغم من تظاهرهم بالرضى بأن يتفقوا ويهدوا معبدهم الذى على جبل «جريزيم» للاله «زيوس» (راجع Josephus, Antiquities Bk XII ch. 5 §§ 2) (راجع سفر المكابيين الثانى إصحاح ٦ سطر ٢) .

وقد كان مثل هذه الجماعة كمثل حفرية قد بقيت على مر العصور حتى يومنا هذا وهم يمثلون الآن بحوالى مائتى شخص يعيشون فى « نابولوس » وهى « شخم » القديمة وفى القرون الوسطى نما السامريون وترعرعوا فى « غزة » و « القاهرة » و « دمشق » وبلاد أخرى ولغتهم هى العربية اليوم ويرى السائحون الذين يمرون صدفة أثناء عيدهم فى « نابولوس » أنهم لا يزالون يضحون حمل عيد الفصح .

مملكه يهودا

وتولى عرش يهودا عدد من ملوك يماثل عدد ملوك إسرائيل أى تسعة عشر ملكا . غير أن المملكة الجنوبية قد امتد بها العمر أكثر من المملكة الشمالية بنحو قرن وثلث قرن ، ومما يلفت النظر بين حوادثها السياسية المبكرة غزو فرعون مصر لبلادها وذلك أن « شيشنق الأول » قد انتهز فرصة الانقسام بين « يهودا » و « إسرائيل » فاقتحم البلاد حوالى عام ٩٢٠ ق.م. وضرب مدنها ونهب « أورشليم » وحمل غنيمة كل كنوز المعبد والقصر (سفر الملوك الأول إصحاح ١٤ سطر ٢٥—٢٦ : « وفى السنة الخامسة للملك « رحبعام » صعد « شيشنق » ملك مصر الى « أورشليم » وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شئ وأخذ جميع اتراس الذهب التى عملها « سليمان ») . ولم يكن « رحبعام » فى مركز يمكنه من صد غارة المعتدى . ويقال إن إحدى بنات « شيشنق » تزوجت من « رحبعام » كما أن والده « سليمان » تزوج من إحدى بنات الفرعون الذى سبق « شيشنق » وقد أفاد كل من « يهودا » و « اسرائيل » من فترة السكون فى « آشور » و « مصر » فى خلال القرن الثامن قبل الميلاد إذ لم يكن لهما نشاط حربى ملحوظ ، ولذلك نجد أن حكم « عوزيه » أو (إذاريه) الطويل ٦٨٢ — ٧٥١ ق.م. قد برزت فيه بلاده وسعد نجمها فأعاد نظام جيشه وأصلح معاقل «أورشليم» ونال انتصارات على «فلسطين» و «العرب» وتسلم جزية من العمونيين وأعداء أخرين (أخبار الأيام الثانى إصحاح ٢٦ سطر ٦ — ٨ : « وخرج وحارب الفلسطينيين وهدم سورجت وسوريبنه وسور أشدود وبنى مدنا فى أرض أشدود والفلسطينيين وساعده الله على الفلسطينيين وعلى العرب الساكنين فى جور بعل والمعونيين ») وقد فضل الأعمال السلمية على الشئون الحربية فشجع الزراعة بحفر الآبار وحمى قطعانه فى الصحراء بإقامة أبراج لا تزال باقية الى يومنا هذا ويدل عليها قطع الفخار المؤرخة (سفر أخبار الأيام الثانى إصحاح ٢٦ سطر ٩ — ١٠ .

«وبنى عزيا أبراجاً فى أورشليم عند باب الزاوية وعند باب الوادى وعند الزاوية وحصنها وبنى أبراجا فى البرية وحفر آباراً كثيرة لأنه كان له ماشية كثيرة فى الساحل والسهل وفلاحون وكرامون فى الجبال وفى الكرمل لأنه كان يحب الفلاحة ») .

وكان من جراء القضاء على « إسرائيل » فى عام ٧٢١ ق . م . أن تعرضت « يهودا » إلى هجمات مباشرة من اشور ، إذ بعد سنين قلائل من هذا الحادث أى فى مستهل حكم «حزقيا» (٧٢١—٦٩٣ ق . م.) أصبحت خاضعة «لآشور» وذلك أن المصريين حرضوا « حزقيا » الذى لم يأبه لتحذير « أشعيا » (Isaiah) على آشور فاعتنق سياسة الاستفزاز وعقد محالفة مع البلاد الفلسطينية وغيرها من الحكومات المجاورة . واستعدادا لما عساه أن يحدث من محاصرة العدو له حفر نفقا فى الصحراء طوله ١٧٠٠ قدم لتوصيل المياه لعاصمته . وهذا النفق هو المعروف باسم نفق « سيلوعام » الذى نقش على جداره متن مؤلف من ستة أسطر بالعبرية وقد كشف عنه بطريق الصدفة ودل على أن الحفر بدئ به من كلا طرفى الصحراء بدقة مدهشة وهاك النص : « وفى حين كان قاطعو الأحجار يرفعون الفأس الواحد فى مقابل الآخر وفى حين كان لا يزال باق الا ثلاث أذرع لتقطع سمع صوت الواحد ينادى الآخرلوجود انشقاق فى الصخر» . (راجع Cooke, North Semitic Inscriptions p. 15) ، وعلى ذلك قام « سرجون » بسلسلة حملات وبعوث تأديبية وقفاه فى ذلك خلفه « سنخرب » (٧٠٥ — ٦٨١ ق . م.) على مدن الفينيقيين والفلسطينيين ويهودا وانتهى الأمر بحصار « أورشليم » عام ٧٠١ ق . م . وبعد الاستيلاء على « صيدا » و« عكا » وقبول خضوع رسل « أشدد » و « عمون » و« موآب » و « أدوم » سار « سنخرب » على ساحل « فلسطين » وأخضع « يافا » وغيرها من المدن حتى جنوبى « عسقلان » والحدود المصرية ثم اتجه شرقاً واستولى على « لاكش » ولكن « صور » و « آفرون » . (وهى « عافير» الحالية على مسيرة ستة أميال من غرب « جيزر ») قاوما ولما سمع « سنخرب » أن الجيش

المصرى كان يتقدم نحو الشمال فطن فى الحال الى أنه ليس من الحكمة فى شئ أن يترك حصناً قويا مثل « أورشليم » وراءه ولذلك أرسل فرقة من جيشه اليها وسار هو بباقى الجيش جنوباً والتحم عند « التكة » (Eltekeh) (يحتمل أنها « خرابة المقنع » الحالية) مع الجيش المصرى الأثيوبى الذى كان يقوده « تاهرقا » فى المعركة وأوقفت تقدمه . ولكن قبل أن يحول كل قوته على أورشليم «كان فى تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش أشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً ولما بكروا صباحا إذا هم جميعاً جثث ميتة » (سفر الملوك الثانى إصحاح ١٩ سطر ٣٥) فلا بد أن يكون هذا هو الطاعون الدملى وهو نفس المرض الذى أصاب جيش «نابليون» فى هذا الإقليم عام ١٧٩٩ م . وهو نفس الطاعون الذى كثيراً ما يصيب الحجاج .

ولم تسقط « أورشليم » ولكن القرى المجاورة أصبحت خرابا بلقعا وقد اعتقد بطبيعة الحال « أشعيا » والملك أن « يهوه » لا بد أن يحمى مدينتهم على كل حال . وقد سمح « لحزقيال » أن يسترد عرشه ولكن كان لزاما عليه أن يدفع المتأخر من الجزية عليه وأنه بعد عودة « سنخرب » إلى « نينوه » عليه أن يرسل بناته ونساء أخريات من القصر وكنوزاً ثمينة أيضا إلى « نينوه » .

ويلخص « سنخرب » بفخار انتصاراته فيما يلى : أما عن « حزقيال » اليهودى الذى لم يخضع لنيرى فان ستا وأربعين من مدنه المسورة والمدن المجاورة لها التى كانت لا تحصى قد حاصرتها واستوليت عليها ونهبتها وعددها بمثابة غنيمة . أما هو فقد حبسته مثل طائر فى قفص فى « أورشليم » مدينته الملكية ... وحزقيال هذا ... فإن بهاء جلالتى الرهيب قد استولى عليه (راجع Luckenbill vol. II 312, cf. Schrader vol. I p. 2868. 297) وادعى « سنخرب » أنه حمل معه ٢٠٠,١٥٠ رجلا وهؤلاء لا بد أن يكونوا عدد سكان بلاد « يهودا » الذين اعتبرهم غنيمة له .

ولا نزاع فى أن بلاد « يهودا » قد تركت فى حالة خراب بسبب هذه الحملة وبقيت

مدة ثلاثة أرباع القرن السابع قبل الميلاد بمثابة قطر تابع «لنينوه» تدفع لها الجزية بانتظام . وعلى أية حال فانها عندما شعرت بضعف «آشور» لم تلبث أن بدأت تقوم من رقدتها . وهذا ما حدث فى عهد «يوشع» الذى تولى عرش الملك حوالى ٦٣٦ ق . م . ، وهو فى السنة الثامنة من عمره . وفى عهده اتسعت رقعة بلاده شمالا فى محاولة لتوحيد «إسرائيل» و «يهودا» . ولما سقطت «نينوه» عام ٦١٢ ق . م . فى يد الكلدانيين شجع ذلك «مصر» على مد حدود امبراطوريتها كرة أخرى إلى شمال «سوريا» فتقدم الفرعون «نخاو» على رأس جيشه شمالا على طول الساحل . وفى هذا الوقت قام «يوشع» الذى كان يعد نفسه تابعاً لخلف «آشور» وهى «كلديا» وسار لعرقلة التقدم المصرى فجرح جرحا مميتا (٦٠٦ ق . م .) بسهم فى ساحة موقعة «مجدو» (سفر الملوك الثانى إصحاح ٢٣ سطر ٢٩ — ٣٠ : «فى أيامه صعد فرعون نخو ملك مصر على ملك «آشور» إلى نهر الفرات فصعد الملك يوشيا للقائه فقتله فى مجدو حين رآه وأركبه عبيده ميتا من مجدو وجاءوا به إلى أورشليم ودفنوه فى قبره فأخذ شعب الأرض يهو آحاز بن يوشيا ومسحوه وملكوه عوضا عن أبيه») .

ونال «يوشيا» شهرة خالدة بوصفه مصلحا دينيا ففى عام ٦٢١ ق . م عندما كانت تعمل اصلاحات فى المعبد عثر على نسخة من كتاب ولا بد أن تكون العهد القديم أو جزءاً منه وهذا الكتاب قد اختفى عن الأنظار بطبيعة الحال فى عهود الردة والاضطهاد وبخاصة عصر «منشه» (٦٩٣ — ٦٣٩ ق . م .) ابن «حزقيال» وقد كان لقراءة هذا الكتاب أثر عميق فى نفس الملك وشعبه حتى انهم تعاقدوا على عبادة «يهوه» وحده . فحرقوا أوانى «بعل» و «السارية» و «أجناد السماء» التى كانت فى المعبد وخربوا البيوت المجاورة التابعة لأهل «سدوم» وهدموا المرتفعات فى كل أنحاء «يهودا» و «اسرائيل» (راجع سفر الملوك الثانى من كتاب العهد القديم اصحاح ٢٣ سطر ١ — ٢٥) .

وقد تأرجحت « يهودا » بعد ذلك بين سياسة الخضوع لحكام « الفرات » الجدد والتحالف مع دولة « مصر » صديقتها القديمة . ولكن « يواقيم » بن « يوشيا » (٦٠٨ — ٥٩٧ ق. م.) اختار محالفة « نخاو » ملك « مصر » (سفر الملوك الثانى اصحاح ٢٣ سطر ٣٤) : « وملّك فرعون «نخاو» «الياقيم» بن «يوشيا» عوضاً عن «يوشيا» أبيه وغير اسمه الى « يهو ياقيم » وأخذ « يهو آحاز » وجاء الى مصر فمات هناك » . فالواقع انه كان فى الأصل مرشح « نخاو » لعرش ملك « يهودا » ولذلك قام فى وجه «نبوخذ دنزر» (بختنصر) الذى رأى والده «نابو بولسر» ثورة موفقة كانت من نتائجها بمساعدة الميديين تخريب « نينوه » وتأسيس دولة الكلدانيين . وكان « نبو خادنزر » وهو لا يزال قائدا فى جيش والده قدبرهن على مهارته الحربية بهزيمة «نخاو» هزيمة منكرة فى موقعة «قرقميش» عام ٦٠٥ ق.م. وانتزع بذلك من «مصر» كل ممتلكاتها الأسيوية (سفر الملوك الثانى اصحاح ٢٤ سطر ٧ : «ولم يعد أيضا ملك «مصر» يخرج من أرضه لأن ملك « بابل » أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات كل ما كان للملك « مصر ») . وقد كان ذلك الحادث نقطة تحول فى ذلك العصر فقد فصل نهائيا فى النزاع الطويل للسيادة فى « آسيا الغربية » فقد أصبحت « بابل » تحت سيادة الكلدانيين وأصبحت هى الدولة المسيطرة التى لا منازع لها فى شئون هذه الجهة .

ولم يكن « ليواقيم » من القوة ما يناهض بها « نبو خادنزر » الذى دخل جيشه « أورشليم » عنوة فى عام ٥٩٧ ق . م . وقيد الملك الثائر بالسلاسل ليحمله إلى بابل (سفر أخبار الأيام الثانى إصحاح ٣٦ سطر ٦ : « عليه صعد نبو خذناصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب به إلى بابل ») . ولكنه إما مات أو قتل وألق بجسمه خلف أبواب « أورشليم » . وقد تنبأ « أرميا » فى وثيقة قطعها الملك ، وألق بها فى النار بأن « يواقيم » سيدفن دفن الحمار (سفر أرميا إصحاح ٢٢ سطر ١٩ : « يدفن دفن حمار مسحوبا ومطروحا بعيداً عن أبواب « أورشليم ») وكذلك راجع Josephus, Antiquities Bk X ch. 6. § 3.)

وتؤرخ نقوش « نبوخادنزر » التى نقشها على صخرة عند « الكلب » قبل هذه الحادثة بزمن قصير وقد نقشها ثانية على صخرة فى « وادى برسا » غربى « ربلة » حيث نجد « نبوخادنزر » ممثلا واقفاً أمام شجرة أرز فى صورة أخرى غير السابقة مثل فيها وهو يدفع عن نفسه أسداً يقفز عليه (راجع Dussaud, Topographie p. 95) .

ولم يكن ابن « يواقيم » وخلفه بأرجح عقلا من والده فقد اعتلى عرش البلاد بعد موت والده بثلاثة أشهر فى عام ٥٩٧ ق . م . ولم يلبث أن رأى « نبوخادنزر » يظهر شخصياً عند أبواب العاصمة و بعد حصار قصير سلمت المدينة وحمل الملك الشاب « يواقيم » وأزواجه وأمه وموظفوه وسبعمائة من جنوده وألف من مهرة صناعه إلى بابل وكان « أزقيل » ضمن القواد الدينيين الذين أسروا وعلى أثر ذلك نصب « زدقيا » أحد أبناء « يوشيا » ملكا بأمر « نبوخادنزر » وقد بقى « زدقيا » الذى كان يبلغ من العمر الواحدة والثلاثين (٥٩٧ — ٥٨٦ق.م.) على ولائه للملك «نبوخادنزر» لمدة أعوام ولكنه لم يلبث أن عاد بعدها إلى طلب الاستقلال . وقد كان ذلك استجابة إلى تحريض قواده الوطنيين هذا فضلا عن أنه كان يعتمد على مساعدة مصر ، ولما علم بذلك « نبوخادنزر » ثارت ثائرته وأرسل جيشاً ليخرب « أورشليم » التى كانت أصبحت تحت الحصار وقد رفع الحصار مؤقتاً عندما اقتربت حملة مصرية بقيادة «حوفره» («ابريس» كما ذكره هيردوت) (راجع Diodorus, Bk 1 ch. 68, Bk II ch. 161) غير أنها حوصرت ثانية و بعد عام ونصف نفدت قوة الحامية وهدمت جدران المدينة فى عام ٥٨٦ ق . م . ولما رأى ذلك ملكها فر فى جنح الليل مع رجال حربه غير أن العدو اقتفى أثره ولحق به فى سهل « جريكو » وأحضر الى معسكر « نبوخادنزر » فى « ربله » حيث رأى ذبح أولاده بعينى رأسه ثم فقأ عينيه ليكون آخر مشهد لهما هذا المنظر المحزن . وبعد ذلك وضع الملك الأعمى فى الأغلال وحمل إلى بابل (راجع سفر الملوك الثانى من كتاب العهد القديم اصحاح ٢٥ من سطر ١ — ٧) .

أما « أورشليم » فخربت هى ومعبدها وحمل عظماء المدينة والريف ويبلغ

عددهم ٥٠,٠٠٠ نسمة أسرى ولم يبق فى المدينة إلا عددا ضئيلا من التعساء . ثم خرب هذا العاهل الجبار كل مدينة فى « يهودا » تقريبا وقد بقيت كذلك عدة قرون . وبحلول عام ٥٨٢ ق . م . كان « نبوخادنزر » قد أعاد فتح البلاد المجاورة لبلاد « يهودا » عدا « صور » التى بقيت تقاوم الحصار حتى عام ٥٧٢ ق . م . وقد كان ملكها المدافع عنها هو « اتبعل الثالث » الذى سلم الملك فى عام ٥٧٤ ق. م. « لبعل الثانى » وقد حدثت ثورة ضئيلة فى « صور » فى عام ٥٦٤ ق . م. ولكنها أخضعت بسهولة وبذلك أصبحت كل « سوريا » فى يد الكلدانيين .

المدنية العبرانية

يدين العبرانيون بالجزء الأعظم من حضارتهم لقوم الكنعانيين الذين سبقوهم فى استيطان بلاد « فلسطين » . فقد أخذ العبرانيون عنهم لغتهم وحروفهم الأبجدية ولا نزاع فى أن الاسرائيليين عندما استقر بهم المقام فى موطنهم الجديد نبذوا لهجتهم السامية القديمة وتكلموا بلهجة القوم الذين سكنوا معهم . وبدهى أن لهجتهم لم تكن تكتب لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون القراءة والكتابة ولذلك لم يكن لهم فى بادئ الأمر إنتاج أدبى أو تاريخى مكتوب .

ونعلم من تاريخ الاسرائيليين القديم أنهم كانوا من البدو أو العرب الرحل . ومن أجل ذلك كانوا لا يعرفون الزراعة ، وقد تعلموها من الكنعانيين بعد أن استقروا مدة فى فلسطين ويلاحظ فى البلاد الجبلية التى كان يسكنها اليهود أن الكثير من نسلهم استمر فى مزاولة حياة الرعاة ، أما الجزء الشمالى الخصيب فقد كانت الزراعة فيه أول مورد لحياة سكانه .

وقد نتج عن الاختلاط من جهة الزراعة والتزاوج مع السكان الأصليين أن أخذ العبرانيون من الكنعانيين الشعائر الدينيـة والعادات التى كان يعدها السكان الجدد ضرورية للخصب وضمان المحاصيل الطيبة ومعنى ذلك أن العبرانيين قد اتخذوا مجموعة عظيمة من الشعائر والأحفال بما فى ذلك تقديس العمد الخشبية و « الشجرة المقدسة »[١] التى تدعى « العشيرة » و « المرتفعات »[٢] و « عبادة

---

(١) وهى تمثل النبات السرمدى الخضرة الذى يسكن فيه آله الخصب .

(٢) وذلك أنه فضلا عن المعابد التى كانت تقوم فى المدينة كان للكنعانيين محاريب معظمها محاريب فى الهواء الطلق على قمم التلال وهذه هى المرتفعات وقد أنكرها مرارا كتاب العهد القديم (راجع سفر الملوك الأول اصحاح ١٣ سطر ٢ : « فنادى نحو المذبح بكلام الرب وقال يامذبح يامذبح هكذا قال الرب هو ذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك ويحرق عليك عظام الناس » .

الثعابين[1] » و « العجل الذهبي » . وقد كان الاعتقاد أن الطريقة المثلى للعبادة هي تضحية حيوان وتقديم قربان في المحراب من محاصيل الحقل والقطيع ، وهذا الاعتقاد كان عاماً بين أهالي « سوريا » و « مسبو تاميا » و « مصر » على السواء .

ولا نزاع في أن رقص « داود » أمام التابوت ليس إلا صدى للرقص الكنعاني الخاص بالخصب (راجع سفر صموئيل الثاني الاصحاح ٦ سطر ١٤ » : وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب وكان داود متمنطقا بأفود من كتان ») .

ولا تزال بقايا هذا الرقص موجودة حتى يومنا هذا عند الدراويش (وهو المعروف بالذكر) .

أما الشعائر المحرمة التي نقرؤها في « التوراة » فتحمل في ثناياها معنى أنها قبل أن تحرم كانت مستعملة عند اليهود الذين أخذوها عن جيرانهم ثم حرمها فيما بعد مرشدوهم لأنها لا تتمشى مع مبادئ الديانة اليهودية . يضاف الى ذلك أن تحريم طبخ جدي في لبن أمه كان يعد أمرا غريبا وقد فسر تفسيراً في هذه الجهة (راجع الخروج اصحاح ٢٣ سطر ١٩ : « أول ابكار أرضك تحضره الى بيت الرب إلهك لا تطبخ جدياً بلبن أمه » . وكذا نفس السفر اصحاح ٣٤ سطر ٢٦) .

ولم يكن الاعتراف « بيهوه » أنه الإله الأعلى بحق الفتح يحرم اعتبار الآلهة المحلية أنهم المراقبون على انتاج الأرض ، وقد كانت سلطة « يهوه » القضائية على الحكومة هي السلطة النافذة . أما شئون الحياة العادية كالزراعة والتجارة فلم تكن همه الأول . ونجد أحياناً وعلى وجه خاص في الجزء الشمالي من المملكة العبرانية أن « يهوه » كان قد اكتسب عدة صفات من صفات الإله « بعل » فأصبح يعد رب السماء ومرسل المطر ومراقب العواصف . وكان الآباء اليهود يسمون بكر أولادهم باسم « يهوه »

---

(١) كانت آلهة الحصاد في مصر تدعى « رنوتت » وتمثل في صورة ثعبان (راجع مصر القديمة جزء ٥ ص ٤٨ ، ١٢١) .

والأصغر باسم « بعل » ولذلك نجد أن نسبة الاسماء العبرانية المركبة مع اسم « بعل » كانت تزداد باستمرار فى العهد الأول . فنجد أن « شاؤل » سمى ابنه « أش — بعل » (رجل بعل) و « يهوناثان » سمى « مريب — بعل » (بعل يقاوم) و « داود » سمى « بعليا راع » (بعل يعرف) (راجع سفر الأيام الأول اصحاح ٨ سطر ٣٣ — ٣٤ : « ونير ولد قيس وقيس ولد شاول وشاول ولد يهوناثان وملكيشوع وابيناداب واشبعل وابن يهوناثان مر يببعل ومريببعل ولد ميخا » وكذا موجود بنفس السفر اصحاح ٩ سطر ٣٩ — ٤٠ ونفس السفر اصحاح ١٤ سطر ٧ : « واليشمع وبعليا داع واليفلط ») . وقد كان « ليهوه » مناهض فى « بعل » الإله الكنعانى حتى انه فى عهد « آخاب » و « ازابل » لم يكن يوجد أكثر من ٧٠٠٠ نسمة لم يجثوا على ركبهم لبعل ، وهذا العدد على أية حال يظهر أنه قد أرضى « أليشع » (سفر الملوك الأول اصحاح ١٩ سطر ١٨ : « وقد أبقيت فى اسرائيل سبعة آلاف كل الركب التى لم تجث للبعل وكل فم لم يقبله ») .

الفــــن

أما من حيث الفن فانه لا نزاع فى أن الفن الدينى والعمارة الدينية عند اليهود مأخوذة من أصل كنعانى فمعبد « سليمان » وهو الأثر الوحيد الدينى الضخم ى بقى لنا من عهد العبرانيين لم يقمه بناءون من « صور » وحسب ، بل كذلك قد صمم محاكيا لتصميم محراب كنعانى ، وزخرفته كذلك على حسب نماذج كنعانية . والقصر الملكى فى « أورشليم » كان من إنتاج عمال فنيقيين كما ذكرنا من قبل والملكان اللذان صورا على جدران هذا القصر فى شكل إنسانين برأس حيوان يحرسان شجرة الحياة يمثلان حلية سامية قديمة . هذا إلى أن فكرة تصوير الملاك فى صورة ولد صغير بجناحين ترجع فى أصلها إلى فن عهد النهضة الذى أخذ بدوره من بولهول المجنح السورى أو الأسد المجنح برأس إنسان لا من الثور الآشورى المجنح كما كان

يظن البعض . وكان برقع « التابوت » وكذلك جدران معبد سليمان محلًى بصور الملائكة وكان الإسرائيليون يتصورون إلههم واقفا متربعا على عرش فوق ملاك .

وكانت شعائر المعبد تتطلب أنغاما موسيقية (سفر أخبار الأيام الأول إصحاح ٢٥ سطر ٦ : « كل هؤلاء تحت يد أبيهم لأجل غناء بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الله تحت يد الملك الخ » .)

وكان موسيقاروه ومغنوه الأول كنعانيي الأصل أو تعلموا على يد كنعانيين وعندما وضع « داود » أنغام الموسيقى المقدسة العبرانية وهى التى رقاها من بعده « سليمان » لم يكن لديهما نموذج يسيران على هديه إلا النماذج الكنعانية . ومما يؤكد ذلك أن طوائف الموسيقاريين المتأخرين كانوا يفخرون ويتشرفون بنسبتهم إلى أسر تحمل أسماء كنعانية (راجع Albright, Archeology and Religion of Israel, pp. 14, 162–197) .

وتوجد صورة امرأة من بلدة « مجدو » القديمة مثلث تضرب على آلة موسيقية وهذه الآلة كانت معروفة فى « فلسطين » منذ نحو ألفى سنة قبل عهد « داود » . ويعترف لنا مؤلف سفر « التكوين » بقدم الآلات الموسيقية التى كان يستعملها قومه بأنها تنتسب إلى أحد سلالة « قايين » الذى كان أبا لكل ضارب على العود أو نافخ فى المزمار » (راجع سفر التكوين اصحاح ٤ سطر ٢١) . وبعد أن تعلم رجال الدين استعمال هذه الآلات أصبحت تستعمل فى الأغراض الدينية وغيرها .

ومن أهم هذه الآلات الاسرائيلية الدف الذى جاء ذكره فى جهات كثيرة من كتاب التوراة (راجع القضاة اصحاح ١١ سطر ٣٤ : « ثم أتى يفتاح الى المصفاة الى بيته ، وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص . الخ » وسفر صموئيل الأول اصحاح ١٨ سطر ٦ : « وكان عند مجيئهم حين رجع « داود » من قتل الفلسطينى أن النساء خرجت من جميع مدن اسرائيل بالغناء والرقص للقاء « شاول » الملك بدفوف وبفرح

و بمثلثات» . والمزامير اصحاح ٦٨ سطر ٢٥ : «ومن قدام المغنون ، من وراء ضاربو الأوتار ، فى الوسط فتيات ضاربات الدفوف » .

وكان لديهم كذلك الصفارة والقيثارة والبوق . أما الصفارة أو المزمور فكان كما نعلم قطعة يراع بسيطة أو مزدوجة (الأرغول) وهو من النوع الذى يستعمله الراعى المصرى والسورى الآن . وتصنع الصفارة من قرن الكبش أو التيس وهى لا تزال مستعملة حتى الآن فى المعابد اليهودية (راجع Curt Sachs, The history of Musical Instruments. New York 1940, pp. 110-112) . ومن أحب الآلات الوترية عند العبرانيين القيثارة غير أنه ليس لدينا أية فكرة عن الأنغام التى كانت تضرب على هذه الآلة . وكانت تغنى مع الضرب على هذه الآلات الأناشيد . وأقدم أغنية حفظت لنا من هذا العهد هى أغنية « دبورة » وهى أنشودة تحتفل بنصر بنى إسرائيل على الكنعانيين كما جاء ذكره فى سفر القضاة الإصحاح الخامس : « فترنمت دبورة وباراق ابينوعم فى ذلك اليوم قائلين : لأجل قيادة القواد فى إسرائيل لأجل انتداب الشعب باركوا الرب . اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء أنا أنا للرب أترنم. أزمر للرب إله إسرائيل يا رب بخروجك من سعير بصعودك من صحراء أدوم الأرض ارتعدت السموات أيضا قطرت . كذلك السحب قطرت ماء . تزلزلت الجبال من وجه الرب وسيناء هذا من وجه الرب إله إسرائيل . الخ » .

وكذلك نجد أغانى للحجاج استعملوها فى طريقهم إلى المعبد ونجد كثيراً منها فى المزامير (راجع سفر المزامير من إصحاح ١٢٠ — ١٣٤) . وهذه الأغانى كانت بطبيعة الحال شعراً و يلاحظ أن الطباق هو أساس الشعر العبرانى كما هى الحال فى شعر « أوجاريت » (رأس الشمرة) التى كشف عنها حديثاً [1] . والواقع أن الطباق المستعار من الكنعانيين

---

(١) فى عام ١٩٢٩ كشف بطريق الصدفة فى بلدة « راس الشمرة » على يد فلاح سورى بعض الآثار ومن ثم بدأ بحث فرنسى يكشف عن آثار هذا المكان وقد برهنت الكشوف على أنه تل يتألف من عدة مدن قديمة بعضها فوق بعض ، وأقدم هذه المدن يرجع إلى الألف الخامسة ق. م. كما يقول البعض . وحوالى عام ١٤٠٠ ق. م. عندما كانت هذه المدينة فى أوج =

هو الذى أسبغ على « المزامير » والمؤلفات الشعرية الأخرى فى كتاب العهد القديم الكثير من بهائها وفخامتها وجمال أوزانها .

الحياة المنزلية

ودل البحث على أن حياة العبرانيين الدنيوية كانت مشتقة فى كثير من الحالات من حياة قوم الكنعانيين الذين عاشوا معهم واختلطوا بهم وتزوجوا منهم ، ولذلك يجد الباحث أن نظرتهم العامة إلى الحياة فى الدنيا وفى الآخرة كانت فى الواقع صورة من حياة الكنعانيين وكانت عادات الدفن فى كلا الشعبين واحدة إذ كان الجسم يوضع فى القبر ومعه أشياء من التى كانت تستعمل فى الحياة الدنيا

= عزها كانت تسمى « أوجاريت » وتقع على مسافة ميل فى الداخل من مينائها التى تسمى الآن « الميناء البيضاء » وهى تقابل بالضبط « قبرص » . وهذه البلدة مدينة برخائها للتجارة التى كانت تتدفق عليها بوساطة مينائها وكان ملكها وقتئذ يدعى « بمتاد » صاحب القصر التى كانت عمده موشاه بالفضة وكان يحميه برج ضخم مربع عرضه أربعة عشر متراً وجدار سميك .

ومن أم الآثار التى عثر عليها فى هذا المكان اللوحات المصنوعة من الطين التى نقشت عليها كتابات بالحروف الأبجدية بالخط المسمارى وقد عثر عليها فى رقعة المعبد . وهذه النقوش قد نسخت فى مستهل القرن الرابع عشر ق . م . وكان الأصل قد كتب فى أزمان أقدم من ذلك بكثير . وكتابة هذه اللوحات تحتوى على ثلاثين حرفاً وكلامها لهجة كنعانية . ومادة هذه اللوحات فى معظمها شعائرية ودينية . وهذا الكشف يعيد لنا جزءاً كبيراً من الأدب الكنعانى المفقود منذ زمن بعيد .

ومن أم أشعار « أوجاريت » قصيدة تحدثنا عن الصراع السنوى بين إله النبات « بعل » وعدوه « موت » (الموت) فنجد فى هذه القصيدة ان « موت » يقهر « بعل » وذلك يتفق مع أرض فيها حر الصيف يقضى على حياة الخضرة ولكن بعودة المطر فى أشهر الخريف ينتصر « بعل » على « موت » وهذا يتفق تماماً على ما كان يحدث فى مصر حيث كان الاله « آوزير » يمثل الدورة السنوية أو بعبارة أخرى النيل فكان يحيا النبات بزيادة النيل ويموت فى فصل التحاريق وهكذا .

ويلاحظ أنه يوجد تماثل كبير فى كل من لغة « أوجاريت » وكتاب « أيوب » من جهة اللغة والفكر كما يوجد تشابه بين التراكيب الأدبية لهذه اللغة وألفاظها وأفكارها وأوزانها وبين المزامير العبرانية .

كالأطباق والجرار . وكذلك كانت ملابسهم ومجوهراتهم وفخارهم وصناعاتهم تسير على حسب الطراز الكنعانى . فكان ملكهم يرتدى سربالا طويلا من نوع خاص وكان الأنبياء يلبسون نفس السربال وفيما بعد كان يلبسه النساء . أما لفائف الكتان فكان يلبسها كذلك الطبقة الراقية وتشمل قطعة مستطيلة من الكتان الرفيع .

وكان القوم يغزلون وينسجون عادة فى بيوتهم لحاجتهم الخاصة . وهذا العمل كانت تقوم به النساء . ولذلك نجد أن الرجل العبرانى الحكيم قد وصف الزوجة الصالحة بأنها هى التى تبحث عن الصوف والكتان وتعمل طواعية بيديها (فسفر الأمثال إصحاح ٣١ من سطر ١٠ — ١٣ يقول : « امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلىء ، بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة . تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها تطلب صوفا وكتاناً وتشتغل بيدين راضيتين ») .

وتدل ثقالات المغازل العديدة التى وجدت فى « كيراجات يسفر » (أى مدينة الكتب وهى « تل بيت مرسيم » الحالى الواقع على مسافة ثلاثة عشر ميلا جنوبى غرب « حبرون ») وكذلك قطع خشب المغازل وأدوات الصباغة التى وجدت فى « لاخش » على وجود محترفين كانوا يعملون للاستهلاك العام (راجع Barrois, Manuel Vol. I p. 482-7) وكل من هاتين المدينتين كانتا فى بادئ أمرهما من المراكز الكنعانية .

وقد امتاز العبرانيون بدرجة عظيمة عن غيرهم فى قطع الأحجار الكريمة وتنسيقها وتدل أختام من عهد الملكية على مهارتهم الفائقة فى هذا الفن . ولدينا إشارات فى التوراة عن أسر كتاب ونساجين وبعض الصياغ تدل على وجود نظام يشبه نظام الطوائف الذى يوجد بين أعضاء المهنة الواحدة وكان مرماه الفائدة الاقتصادية والاجتماعية والدينية المتبادلة (راجع سفر أخبار الأيام الأول إصحاح ٢ سطر ٥٥ : « وعشائر الكتبة سكان يعبيص ترعاتيم وشمعانيم وسوكاتيم الخ » . وإصحاح ٤ سطر ٢١

« وعشائر عاملي البز من بيت أشبيع » . وسفر نحميا إصحاح ٣ سطر ٨ : « و بجانبهما رمم عزئييل بن حرهايا من الصياغين ») .

والواقع أن الأنبياء كانوا عادة يحترفون حرفة والدهم وهذه عادة كانت مستمرة فى قوم العبرانيين . وقد وجدناها بصفة منظمة عند المصريين فى آخر عهودهم كما تحدثنا عن ذلك من قبل (راجع ص ٤٨٢) .

وكان نسيج الكتان يصنع من التيل الذى يزرع محليا . وهذا النبات القديم كان منتشرا منذ عهد قديم على الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط وفى مصر (راجع مصر القديمة جزء ٢ ص ٨٥) وكان ينمو فى سهل « أريحة » قبل احتلال اليهود له (سفر يشوع إصحاح ٢ سطر ٦ : « وأما هى فأطلعتهما على السطح ووارتهما بين عيدان الكتان لها منضدة على السطح ») وكان الكتان العادى قد اختفى فعلا من فلسطين ولكن لا تزال أزهار برية من فصيلة الكتان تزين فى فصل الربيع وديان « سوريا » و « لبنان » (راجع George E. Post, Flora of Syria, Palestine & Sinai (Beirut 1896) pp. 181–184)

وقد جلب القطن بعد الكتان ، ولكن الصوف كان يستعمل قبل ذلك بزمن طويل وكان الانتاج المحلى منه يستعمل ملابس يومية للطبقة المتوسطة الغنية . وقد جاء فى نتيجة « جيزر » المؤرخة بمنتصف القرن العاشر ق . م . ذكر القمح والزيتون والعنب هذا خلافا للكتان (راجع Gustaf Dalman, Arbeit und Sitte in Palastina Vol. I p. 7) وكانت الأرض التى وعد بها « يهوه » هى أرض قمح وشعير وكروم وتين ورمان وكذلك أرض زيتون وشهد (سفر التثنية إصحاح ٨ سطر ٨ : « أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان ، أرض زيتون زيت وعسل ») . ولا نزاع فى أن القمح كان أهم الحبوب فى فلسطين وكانت غارات الأعداء توجه غالبا على أجران درس القمح كما هى الحال حتى الآن (سفر صموئيل الأول إصحاح ٢٣ سطر ١ : « فأخبروا داود قائلين هوذا الفلسطينيون يحاربون قعيله وينهبون البيادر » .

وفى الحفائر التى عملت حديثا عثر على أحجار طاحون لطحن الدقيق . وتدل الأفران التى وجدت فى « بيت شمش » على أن بعض عادات خاصة لصنع الخبز قد استمرت حتى يومنا هذا حيث نجد التنانير تستعمل[1] وكذلك نجد فى نفس المكان بقايا معاصر للزيت والنبيذ ووجدت حفر زيت كثيرة فى « لاخش » مما يدل على أن هذه الصناعة كانت من الصناعات العظيمة فى عهد الملكية اليهودية وكانوا يستعملون مصابيح بسيطة من الطين على شكل طبق صنع فى حافته مكان لشريط و يرجع عهد استعمال هذه المصابيح إلى النصف الأول من الألف الثانية ق . م . فهم بذلك قد نقلوا استعمالها عن الكنعانيين وكانوا يوقدون بزيت الزيتون ولم يستعمل اليهود فى الإنارة غير هذا الصنف من المصابيح لمدة سبعة قرون . والظاهر أنهم حوالى القرن الخامس ق . م استعملوا نوعا آخر من المصابيح مجلوباً من بلاد « مسو بوتاميا » وقد وجد منه نماذج فى « بيت شمش » وكان بطبيعة الحال أحسن من الذى يستعملونه إذ كان له مقبض على جانبه وغطاء من أعلى وثقب للشريط . هذا وقد كشف عن خلية نحل مخروطية الشكل فى « تل النصبة[2] » مما يدل على أن القوم كانوا يربون النحل .

وذكر فى « التوراة » أنواع عدة من الخضر مثل البصل والثوم والفول والعدس ، والقثاء والكزبرة وغير ذلك من أنواع الخضر والحبوب مما يدل على أن عادات الأكل عند اليهود لم تختلف عن عادات جيرانها . وقد جاء ذكر هذه الخضر والحبوب فى القرآن بمناسبة بنى اسرائيل : « وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها

(١) راجع Elihu Grant, Rumeilih P 49; do. The People of Palestine 1921 P. 78 و« بيت عين شمس» هو الآن قرية « عين شمس » التى تبعد مسافة ٢٠ ميلا غربى « أورشليم » على الطريق من « يافا » الى « حبرون » وبالقرب من «عين شمس» يوجد « تل الرميلة » وهو موقع « بيت شمس » الأصلى .

(٢) « تل النصبه » على مسافة ثمانية أميال شمالى « أورشليم » وعلى مسافة ميلين جنوبى « البيرة » .

وبصلها » ، وسفر العدد اصحاح ١١ سطر ٥ : « قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم » وسفر صموئيل الثانى اصحاح ١٧ سطر ٢٨ : « قدموا فرشاً وطسوساً وآنية خزف وحنطه وشعيراً ودقيقاً وفريكا وفولا وعدساً وحمصاً مشوياً الخ » وسفر حزقيال اصحاح ٤ سطر ٩ : « وخذ أنت لنفسك قمحاً وشعيراً وفولا وعدساً ودخناً الخ » .

وكان للعنب ومنتجاته شأن فى الشعائر والاقتصاد اليهودى . إذ أن شجرة العنب (الكرم) تعنى الخصب هذا وكان الخمر يستعمل قربانا فى المعبد (سفر اللاويين اصحاح ٢٣ سطر ١٣ : « وتقدمته عشرين من دقيق ملتوت بزيت وقوداً للرب رائحة سرور وسكيبة ربع الهين من خمر » . والمدد اصحاح ١٥ سطر ٤ الخ : « يقوب الذى قرب للرب تقدمة من دقيق عشرا ملتوتا بربع الهين من الزيت وخمرا للسكيب ربع الهين الخ ») .

هذا وكانت الكروم وعناقيد العنب تستعمل حلية فى الصور المحفورة فى معابد اليهود الأولى وفى مقابرهم ، وكذلك كان الرمان يستعمل فى الحلية كما كان يستعمل عصيره شراباً سائغا (راجع نشيد الأناشيد اصحاح ٨ سطر ٢ : « وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمانى ») .

وكانت السوسنة (وهى نبات مصرى وقد اشتقت من كلمة سشن) أحسن الأزهار وأجملها وأحبها لنفوس القوم وقد جاء ذكرها فى « نشيد الأناشيد » اصحاح ٢ سطر ١ — ٢ « أنا نرجس شارون سوسنة الأودية ، كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات » وسطر ١٦ من نفس الاصحاح : « حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن » ونفس السفر اصحاح ٤ سطر ٥ « ثدياك كخشفتى ظبية توأمين يرعيان بين السوسن » واصحاح ٦ سطر ٢ — ٣ : « حبيبى نزل الى جنته فى خمائل الطيب ليرعى فى الجنات ويجمع السوسن ، أنا لحبيبى وحبيبى لى ، الراعى وبين السوسن » .

وكانت هذه الزهرة تزين جدران المعابد اليهودية ثم رسمت فيا بعد على نقودهم هذا الى أن أنشودة «سليمان» حافلة بالاشارات الى هذه الزهرة وغيرها من النباتات ومن المحتمل أن الزهر الذى ذكر فى أنشودة « سليمان » كان قاصراً على الديسم (شقيق نعمان) والأقحوان وأزهاره لا تزال تنتشر خلال الربيع بساطا من اللون الفاخر على وديان « سوريا » الفيحاء . ولا بد أن « المسيح » كان يفكر فى واحدة من هذه الأزهار عندما قال : « ولماذا تهتمون باللباس . تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو ولا تتعب ولا تغزل ولكن أقول لكم انه ولا « سليمان » فى كل مجده كان يلبس واحدة منها » (انجيل متى اصحاح ٦ سطر ٢٨ — ٢٩) .

هذا ولم تجلب النقود المضروبة الى فلسطين حتى القرن الخامس ق. م . وكان التعامل قبل ذلك بالنقد البابلى الذى كان أساسه وحدة الوزن (الشكل) . فنعلم أن الفضة لم تكن تضرب نقوداً بل كانت المعاملة بها بالوزن واستعملت لذلك الغرض فى كل غربى آسيا وإن كانت التجارة تسير بالمبادلة . وقد ذكر لنا «سنخرب» (٧٠٥ — ٦٨٠ق.م.) وهو أحد الفاتحين الآشوريين لبلاد « سوريا » مثل هذه الموازين عندما قال : لقد صنعت قالبا من الطين ، وصببت برنزا فيه كما تصنع قطعة تساوى نصف شكل (راجع Daniel D. Luckinbill, The Annals of Sennachrib Chicago (1924) p. 123)

وعندما كانت الأعمال التجارية لا تسير بطريق المبادلة كانت تسير بوساطة الوزن أى أنه كانت توجد موازين مختلفة كونت على حسب نظام الشكل ، وقد كشف عن هذه الطريقة فى مواقع أثرية مختلفة .

وفى باكورة القرن الخامس ق . م . كانت الفضة الأثينية التى أصبحت وقتئذ عملة دولية قد أخذت تستعمل فى الشرق الأدنى وكانت تقلد فى « فلسطين وبلاد العرب » (راجع Hitti, History of the Arabs P.57—58) .

أما أول عملة عبرانية فانها ظهرت فى أواسط القرن الخامس ق . م . ومن المحتمل أن الذى ضربها هو « ناحوم » .

الديـــــانـــة

لا نزاع فى أن أعظم انتاج قدمه العبرانيون للعالم هو الإرث الدينى الذى خلفوه للعالم أما الفنون الأخرى فتدل شواهد الأحوال على أن انتاجهم كان ضئيلا نسبيا والمعترف به الآن أن الانتاج الدينى الذى خلفه العبرانيون قد جعلهم من أهم المعلمين لبنى البشر من الوجهة الأدبية والأخلاقية . ويجد القارئ كل ما خلفه لنا العبرانيون فى كتاب « العهد القديم » الذى يعد أهم وأعظم كتاب أدبى كامل وصل إلينا قبل عهد المسيح، والواقع أن هذا الكتاب يعد منهلا ضخما لفنون الحضارة العالمية. حقا قد وصلت الينا آثار دينية وأخرى أدبية عن الحضارات القديمة من الوثائق التى كشف عنها عن طريق الحفائر الحديثة وكلها يمكن الاعتماد عليها إلى حد ما لأنها وصلتنا مدوّنة فى وثائق نقشت على جدران المعبد أو على لوحات من الآجر أو على بردى وغير ذلك من أدوات الكتابة ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن كتاب « العهد القديم » الذى يحوى كل مدنية العبرانيين قد وصل الينا عن طريق الرواية فاختلطت به بعض الروايات المحرفة ومع ذلك فإنه قد بقى أزمانا طويلة قوة فعالة فى حياة الانسان عامة . فنجد أن مادته قد مرت عليها تقلبات فاختير بعضها وحذف بعضها قبل أن تتخذ صورتها النهائية ومع ذلك نجد أن وحدة شاملة تسود هذه المادة التى كانت موضع الدرس الدقيق فى كل الأزمان . فكان أهل الفن والشعراء والكتاب فى العهود القديمة والمتوسطة والحديثة يجدون فيه موردا عذبا و إلهاما عظيما .

وتدل شواهد الأحوال على أنه قد اشترك فى تأليف هذا الكتاب العظيم غير المؤرخين معلمون مختلفون فى ثقافتهم فنجد من بينهم أولا رجل القانون الذى مثل فى « موسى » الذى تكلم بوصفه لسان « يهوه » [1] . ونجد مقابل قانون « موسى »

(١) راجع سفر الخروج ٢٠ سطر ١٩ — ٢٢ . وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع . ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت ، فقال موسى للشعب لا تخافوا لأن الله إنما جاء لكى يمتحنكم ولكى تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله » .

بوصفه من عند الله على لسان « موسى » ما فى قوانين « حورابى » التى على الرغم من أنها أقدم منها بقليل فإنها تعكس أمامنا صورة أرقى من الوجهة الصناعية والتجارية إذا ماقورنت بحياة البداوة والزراعة عند العبرانيين .

ففى قانون « حورابى » نجد أن العبد يحرر فى السنة الرابعة (راجع Robert W. Rogers, The Code of Hammurabi in the Cuniform Parellels to the Old Testament (New York 1912) § 117) .

وفى قانون « موسى » يحرر العبد فى السنة السابعة (التثنية اصحاح ١٥ سطر ١٢ : « إذا بيع لك أخوك العبرانى أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ففى السنة السابعة تطلقه حراً من عندك ») . وفى قانون « حورابى » نجد أن الغرامة تتراوح من ضعفين إلى ثلاثة بقدر المسروق وفى الميثاق تكون أربع مرات (راجع سفر الخروج اصحاح ٢٢ سطر ١ — ٤ : « إذا سرق إنسان ثوراً أو شاة فذبحه أو باعه يعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاه بأربعة من الغنم ، إن وجد السارق وهو ينقب فضرب ومات فليس له دم . ولكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم . أنه يعوض . إن لم يكن له يبع بسرقته إن وجدت السرقة فى يد حية ثوراً كانت أم حماراً أم شاة يعوض باثنين » .

وفى قانون « حورابى » كان يعاقب ضارب الأب بالتشويه (Rogers, Ibid p. 195) وفى شريعة موسى كان عقاب ذلك الموت (سفر الخروج اصحاح ٢١ سطر ١٥ : « ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا ») .

ويقضى قانون « حورابى » بتوقيع العقاب على القضاة المرتشين (Rogers, Ibid. p. 5) أما قانون « موسى » فانه يحرم الرشوة (سفر الخروج اصحاح ٢٣ سطر ٨ : « لا تأخذ رشوة لأن الرشوة تعمى المبصرين وتعوج كلام الأبرار ») .

ويلاحظ أن كلا من القانونين قد تضمن العادات الموجودة ويشمل مبدأ القصاص القائل : النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص (سفر الخروج

اصحاح ٢١ سطر ٢٣ — ٢٤ : « وإن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلا برجل » . وهذا نفس ما نجده فى قانون « حمورابى » (راجع Delaporte, Le Proche Orient. Asiatique p. 136) .

وقد جاء بعد ذلك الإسلام وقرر هذا القانون غير أنه أباح الصفح لمن يريد « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (قرآن كريم) .

وكان كل من « حمورابى » و « موسى » يتلقى قوانينه من ربه فكان الأول يتلقاها من شمش (إله الشمس) والثانى من « يهوه » غير أن العنصر الخلقى الذى نجده فى قانون « موسى » الذى يشمل الوصايا العشر ليس له نظير فى أى قانون فى العالم . ولم يكن فى مقدور من جاء بعده إلا « عيسى » أن يضيف تحسينات على هذه الوصايا العشر . فنجد فيها أن التحريم يذهب الى ما وراء دائرة العمل فيذهب إلى التفكير فى كل موبق . ومن رجال التعليم العبرانيين الكاهن وكانت وظيفته تعليم القانون ولكن كان يؤديه أكثر مما يعلمه . فكان الكاهن يقوم بواجباته عند المذبح وتأدية الشعائر الأخرى فكان يعمل وسيطاً بين الإنسان والله ، وكان الكهنة يؤلفون طائفة خاصة بين أمم العالم القديم ونجد فى حالة الكهانة عند العبرانيين أنهم كانوا يتوارثونها فى أسرة « هارون » وحسب (سفر الخروج اصحاح ٢٨ سطر ١ : « وقرب اليك هارون أخاك من بنى اسرائيل ليكهن لى الخ » . وسفر العدد اصحاح ١٦ سطر ٤٠ : « تذكاراً لبنى اسرائيل لكيلا يقترب رجل أجنبي ليس من نسل هارون ليبخر بخوراً أمام الرب فيكون مثل « قورح » وجماعته كما كلمه الرب عن يد « موسى ») .

وكان من بين المعلمين كذلك فى البيئة اليهودية الرجل الحكيم . والواقع أن الحكماء العبرانيين كانوا يتحدثون إلى الأفراد أكثر مما يتحدثون إلى المجتمع وقد كانت رسالته أن يفلح فى عمله لا ليكسب حظوة الإله ورضاه . وكانت الحكمة على خلاف القانون مصدرها الإنسان إذ كانت نتيجة ملاحظته وتجاربه . وكتب الحكمة المشهورة

هى كتاب « أيوب » و « الأمثال » و « سفر الجامعة » وأهم كاتب بين كل كتاب الحكم الأدبية هو كاتب سفر « أيوب » .

ومؤلف كتاب « أيوب » لا يعد حكيما منقطع النظير وحسب بل كذلك يعد شاعراً نسيج وحده . والشعر العبرى مثله كمثل الشعر فى كل اللغات الشرقية يعبر عن أقوال خارجة عن شعور قوى وضعت فى أوزان خاصة . والشعر الغنائى كان السائد بين بنى إسرائيل فكان الشاعر بوصفه مغنيا يحفل فى قصائده العظيمة بالخلاص الذى صنعه « يهوه » . أما بوصفه كاتبا للزبور (المزامير) فإنه كان يعبر عن عواطف التائب الذى كان يرجو الرحمة أو يعبر عن فرحه بالمغفرة التى نالها (راجع المزامير إصحاح ٣٢ : « طوبى للذى غفر إثمه وسترت خطيته الخ » . ومزامير إصحاح ٥١ : « ارحمنى يا الله حسب رحمتك ») أو يعبر عن مشاعر رجل ضعيف يصبح يائساً أو يصلى لله للنجاة (راجع مزامير إصحاح ٣ : « يا رب ما أكثر مضايقىّ ، كثيرون قائمون على الخ » والمزامير إصحاح ٢٣ : « الرب راع فلا يعوزنى شئ الخ » . والمزامير إصحاح ٣٨ : « يارب لا توبخنى بسخطك ولا تؤدبنى بغيظك الخ ») . ولذلك كان الشاعر معلما فى بنى إسرائيل .

ومن أهم المعلمين بوجه خاص « النبى » (المبلغ بالعبرية) ولا يقصد بكلمة نبى هنا ذلك الرجل الذى يخبر عن الحوادث المستقبلة بل هو الذى يتحدث بالنيابة عن آخر وفى هذه الحالة كان ينوب عن الله وهذا هو المعنى اللغوى لكلمة « نبى » ، وقد بدأت الديانة العبرية بالأنبياء وقد نشأ النبى بمثابة احتجاج على الديانة البعلية وعبادات أخرى أجنبية وقد كان الغرض من الأنبياء هو توطيد ديانة « يهوه » . فكان الأنبياء فى الواقع هم أبطاله وقد بدءوا فعلا باتخاذ ذلك قاعدة لمبادئهم . واستمر أنبياء « إسرائيل » على هذا المنوال فشقوا طريقهم إلى عالم سام من التفكير الروحانى وبذلك انتخبوا ديانة جديدة وهى ديانة توحيد تتمثل فى إله واحد سام لجميع العالم . وقد علم الأنبياء الناس أن هذا الإله الأحد كان قبل كل شئ إله أخلاق وحق .

وفضلا عن ذلك كان ينتظر هذا الإله من أتباعه أن يكونوا أصحاب أخلاق وأصحاب عدالة مثله . وهذا الإله كان لا يتمتع بالضحايا والقربان التى كانت تقرب له بل يحيا وينعم بالأخلاق المثالية الصالحة . فكان كل ما يهمه هو سلوك الشخص لا التعبد إليه . وكان المبدأ الرئيسى فى تعاليم الأنبياء هو التوحيد المبنى على الأخلاق الصالحة التى لا تشوبها شائبة .

وقد ظهر هؤلاء المعلمون الجدد بتفسير مبتدع للاله فى عالم كانت كل دياناته تتألف من سلسلة أعمال واجراءات كانت تأديتها على الوجه الصحيح ضرورية لكسب رضا الإله أو تجنب غضبه . ولم يكن هدف القوم الواقعى هو نجاة الروح[1] بل هو تقدم الفرد والمحافظة على المجتمع فكانوا بذلك هم أئمة العدالة الاجتماعية . ولم يقم معلمون دينيون من أهل « بابل » أو « خيتا » أو « اليونان » بأى محاولة كهذه ترمى إلى ربط الأخلاق بالدين أو تدبر قواعد السلوك الاجتماعى بمثابة أوامر إلهية واذا قرنا العنصر الخلقى الذى جاء فى كتاب الموتى عند قدماء المصريين وغيره من الأدب المصرى القديم نجد أن فيها ما يشبه ما جاء به أنبياء بنى اسرائيل غير أنه كان نفعيا قبل كل شئ واختلط بالسحر (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٢٣ — ٢٥٠) .

وقد بنى المسيح تعاليمه على تعاليم الأنبياء العبرانيين لا على القوانين أو أقوال كهنة العبرانيين وقد سار « محمد » عليه الصلاة والسلام على ما جاء فى « التوراة » . ولن نكون إذن مبالغين إذا قلنا إن أنبياء « اسرائيل » قد أدخلوا أكبر حركة

---

(١) كان المصريون وحدهم من بين أمم العالم لهم نظام خاص محكم عن الحياة بعد الموت و « شول » الذى كان يعد مأوى الموتى عند العبرانيين مبهم وغير محدد ولم يكن له تصميم رسمى . فكان الصالح والطالح يذهبان اليه وبخاصة الطالح ويمضى فيه حياة خاملة مظلمة (راجع التكوين اصحاح ٣٧ سطر ٣٥ : « فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه فأبى أن يتعزى وقال انى انزل إلى ابنى نائحا إلى الهاوية وبكى عليه ابوه » وسفر صموئيل الأول اصحاح ٢ سطر ٦ والمزامير اصحاح ٩ سطر ١٧ واصحاح ٦ سطر ٥ واصحاح ٣١ سطر ٧ وسفر الجامعة اصحاح ٩ سطر ١٠ وأشعيا اصحاح ١٤ سطر ٩ وسفر دانيال اصحاح ١٢ سطر ٢) .

فى التاريخ الروحى لبنى الإنسان (راجع Julius A. Bewer, The literature of the Old Testament in the Historical Development (New York) p. 87.)

على أن تفكير الأنبياء لم ينتج رأيا جديداً عن طبيعة الله وصفاته أو علاقة الإنسان بالله وحسب بل أنتج طرازاً شعريا جديداً من الأدب مقفى يؤثر فى النفس ويستهويها وقد فقد بطبيعة الحال كثيراً من تأثيره الشعرى بالترجمة . وكان أول ظهور أدب الأنبياء ما بين سنة ٧٥٠ و ٥٥٠ ق . م .

وتدل ظواهر الأحوال على أن البابليين والآشوريين والاغريق قد وصلوا إلى أعلى مرتبة دينية بأن عبدوا آلهـا عالياً من بين عدة آلهة ومن جهـة أخرى ظن البعض أن « أخناتون » الذى كان يعبد آلهـا واحدا وهو القوة الكامنة وراء قرص الشمس لم يكن موحدا بالفعل لأن « أخناتون » أشرك نفسه معه وصار آلهـا يعبد أيضا (راجع Wilson, The Burden of Egypt, p. 216 ff) فهؤلاء الأقوام قد وصلوا فى عبادتهم إلى الوحدانية أى عبادة إله واحد ، ولكن بجانب هذا الإله الواحد كان يوجد غيره من الآلهة فى آن واحد ، فنجد بعض الناس كان يصلى للاله « مردوك » أو « آتون » أو « أبوللو » كأنه لا يوجد إله غيره موجود فى فترة الصلاة . والواقع أن التوحيد نظام اعتقاد لا ينكر قانونية أية آلهة أخرى فى مجالاتهم المحدودة وحسب بل ينكر كذلك مجرد وجود أى إله آخر . فإله العبرانيين لم يكن إله قبيلة أو أمة بل إلها دولياً عالمياً . والواقع أن عبادة إله واحد عال مع وجود آلهة أخرى معه تعد خطوة وسطى بين تعدد الآلهة والوحدانية[1] . ويقول علمـاء الأديان المستشرقون أن « موسى » كان يعبد إلهـا واحداً مع وجود آلهة آخرين . وكذلك كانت الحال مع «داود» فكان « يهوه » فى نظره هو إله العبرانيين وحسب . وكان قضاؤه وسلطانه على أرض

(١) وقد تمثل ذلك الدين فى هذه الصورة فى عبادة الاله « آمون » بوصفه الاله الأحد الفرد الصمد فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص٧٨٣) .

إسرائيل (سفر التثنية إصحاح ٢٨ سطر ٦٤ : « ويبددك الرب فى جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها وتعبد هناك آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من خشب وحجر ») . وهذه الرابطة الوثيقة بين الإله والأرض لم تكن بصفة خاصة عبرانية فى أصلها بل قد اعترف بها معاصروهم وقد بقيت الحال كذلك حتى بزغ فجر عصر الأنبياء وعندئذ بدأ إله العبرانيين « يهوه » مجاله بوصفه فى بادئ الأمر إلها قبليا ينعم بانزال العقاب الصارم على الغاشمين من المصريين الظالمين لقومه وبعد ذلك أصبح إلها شعبياً مبيحا إبادة الآموريين والكنعانيين[1] وأمر بذبح المئات من مناهضيه من الكهنة ومن ثم رفع إلى مرتبة فريدة بوصفه الإله الواحد الفرد فى كل العالم الذى من صفاته الحب والرحمة والعدالة والغفران . على أنه من الصعب أن نفسر هذا التطور فعلى حسب نظام الفكر القديم كان من المفهوم أنه عندما تسود قبيلة فى التغلب على أخرى كان يسود كذلك إله هذه القبيلة أو البلد الغالب فيصبح معبود البلد المقهور .

غير أن أنبياء العبرانيين لم يسيروا على هذا المنهج إذ نجد أنه فى حين كان الجيش الآشورى يقهر أهل « يهوه » كان أنبياؤه يعلمون العبرانيين أن « يهوه » يستعمل « آشور » بمثابة آلة عقاب تنصب على قومه لأنهم تعدوا حدود إلههم ، وبذلك انقلبت الهزيمة إلى نصر . ومن ثم لم تصبح مكانة « يهوه » ثابتة فى مكان واحد بل رفعت إلى درجة أعلى إذ صارت مكانة سامية فريدة تسود كل العالم وتملؤه .

وقد كان مما لا يصدقه العقل أن يصبح راعى غنم وخاتن شجر جميز من بلدة خاملة الذكر فى « يهودا » والصحراء المجاورة أول فرد فى تاريخ الفكر الانسانى يصل إلى تصور الإله بأنه الفرد الأحد وآله العالم كافة . ونعنى بذلك « عاموس » التقوعى (تقوع بلدة خربة على مسافة ستة أميال جنوبى بيت لحم) الذى أعلن

---

(١) سفر الملوك الأول اصحاح ١٨ سطر ٣٠ — ٤٠ وسفر التثنيه اصحاح ١٣ سطر ١٣ — ١٧ واصحاح ١٧ سطر ٢ — ٥

رسالته عام ٧٥٠ ق . م . وكان « عاموس » هذا يبشر بلسانه لا بقلمه فكان بذلك مثله كمثل « محمد » عليه الصلاة والسلام ، ومن المحتمل أنه كان كذلك أمياً وقد نشر رسالته فى مملكة الجنوب فى عهد الملك « يربوعام » الثانى الذى جلبت فتوحه ثروة حديثة ومطايب جديدة لبنى إسرائيل كما ذكرنا من قبل ، وكان « عاموس » أول من عبد « يهوه » إلهاً للناس كافة (سفر عاموس إصحاح ٩ سطر ٥ — ٧ : « إن السيد رب الجنود هو الذى يمس الأرض فتذوب وينوح جميع الساكنين فيها وتطمو كلها ثم تنضب كنهر مصر ، وهو الذى يشيد فى السماء علاليه ويؤسس على الأرض قبته الذى يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض يهوه اسمه ، ألستم لى كبنى الكوشيين يا بنى اسرائيل يقول الرب ألم أصعد اسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والآراميين من قير ») . وكان « عاموس » هذا ينظر الى « يهوه » بأنه رب العدالة الاجتماعية .

وهذه هى الكلمات التى وضعها فى فم « يهوه » أو بعبارة أخرى التى بلغه إياها الإله « يهوه » وسفر عاموس اصحاح ٥ سطر ٢١ — ٢٤ « بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم انى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت اليها ، أبعد عنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم ») .

نبوءة[1] أشعيا وقداسة الله :

وقد فكر « أشعيا » الذى ابتدأ تبليغه لرسالته حوالى عام ٧٣٨ ق.م مثل ما فكر « عاموس » بطريقة نظرية فى وحدانية الله فقد كان يعتقد أن مناهضى الله لا قيمة لهم

(١) يطلق النبى عند اليهود على كل كاتب ملهم فيدخل فى ذلك موسى وصموئيل وغيرهما أما فى عرف الكنيسة فيراد به من صدق عليه وصف النبوءة من حيث معناها الوضعى أى الأنباء اليقين بحوادث آتية لا يمكن أن تهتدى اليها بأسباب مقدماتها بمجرد استدلال العقل . والذين من هذا النمط ممن دونوا نبوءاتهم ونظمت أسفارهم فى عداد الكتب المقدسة من « العهد =

لأنهم من صنع الإنسان (راجع سفر أشعيا اصحاح ٢ سطر ٨ : « وامتلأت أرضهم أوثاناً ، يسجدون لعمل أيديهم لما صنعته أصابعهم » . وسطر ١٨ : « وتزول الأوثان بتمامها » واصحاح ١٠ سطر ١٠ : « كما أصابت يدى ممالك الأوثان وأصنامها المنحوتة هى أكثر من التى لأورشليم وللسامرة ») .

وقد خطا « اشعيا » الى الأمام بتفكير عصره وذلك بتوكيد قداسة الله مظهرا كماله بقرنه بعدم كمال الإنسان (سفر أشعيا اصحاح ٦ سطر ٣ : « وكان هذا ينادى ذاك ويقول قدوس قدوس قدوس رب الجنود . الأرض كلها مملوءة من مجده ») .

وعاش « أشعيا » فى عصر مضطرب رأى فيه تخريب « سمارية » على يد « سرجون » ٧٢٢ ق . م . كما شاهد هجوم « سنخريب » على « أورشليم » ٧٠١ ق . م . وقد واجه هذه الأحداث وبرز على معاصريه وقدم لهم مثلا لامعاً فى الوطنية التى لا تنكمش أمام أية تضحية لأنه كان ملهما بروح من عند الله لا تعرف الهزيمة . فقد سار مدة ثلاث سنوات عارى الجسم حافى القدمين ليظهر لقومه نوع المعاملة التى يلاقيها الأسرى الذين وقعوا فى شراك المصريين والكوشيين (سفر أشعيا

= القديم » هم سبعة عشر نبياً منهم من يعرفون بالانبياء الكبار وهم « أشعيا » و « أرميا » و « حزقيال » و « دانيال » قيل لهم ذلك لكبر أسفارهم بالنسبة إلى ما كتبه غيرهم من الأنبياء الآخرين وهم اثنا عشر يعرفون لذلك بالأنبياء الأصاغر ماخلا « باروك » فانهم ألحقوا سفره بسفر « ارميا » الذى كان هو تلميذا له فكان السفران كسفر واحد ولذلك لم يفردوه بنفسه . وهؤلاء الأنبياء كلهم جاءوا متتابعين بعضهم فى أعقاب بعض على نحو أربعة قرون من الزمن أى من سنة ٨٣٠ ق . م . إلى ٤٣٥ ق . م . على نحو الترتيب الآتى ذكره : كان « يونان » و « يوئيل » نحو سنة ٨٣٠ أو ٨٠٠ ق . م . و « عاموس » و « ميخا » و « نحوم » فى نحو ذلك العهد أى سنة ٧٢٣ ق . م . وكان « ميخا » معاصراً « لأشعيا » و « أرميا » و « مثليا » و « حبقوق » و « باروك » نحو سنة ٦٢٧ ق . م . و « حزقيال » و « دانيال » نحو سنة ٥٩٤ وحجى وزكريا حوالى ٥٣٠ ق . م . و « ملاخى » حوالى عام ٤٥٣ ق . م . وهو خاتمة الأنبياء وكان كلامه الأنباء بقرب ظهور السابق أى يوحنا المعمدانى وفى أثره مجيء المخلص عيسى (راجع كتاب العهد العتيق الجزء الثانى مطبعة المرسلين اليسوعيين بيروت سنة ١٨٨٥ ص ٨٦٣) .

إصحاح ٢٠ سطر ٣ : « فقال الرب كما مشى عبدى « أشعيا » عارياً حافياً فكان آية وأعجوبة ثلاث سنين على مصر وكوش ») . وكان « أشعيا » فضلا عن ذلك يبشر بالمسيح فقد رأى بعين العقيدة رؤيا السلام العالمى تحت حكم « أمير سلام » ملكه العالم كله أى فى عصر ستنقلب فيه السيوف إلى أسلحة محاريث وتسكن فيه الذئاب مع الغنم (سفر أشعيا إصحاح ٩ سطر ٦ — ٧ : « لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد غيره رب الجنود تصنع هذا » . وإصحاح ٢ سطر ٢ — ٤ : « ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يوطد فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه جميع الأمم وينطق شعوب كثيرون ويقولون هلموا نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب وهو يعلمنا طرقه فنسلك فى سبله الأنهار من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب ، ويحكم بين الأمم ويقضى للشعوب الكثيرين فيضربون سيوفهم سككا وأسنتهم مناجل فلا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب من بعد » وإصحاح ١١ سطر ١ — ٩ : « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب ، ولذته تكون فى مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم حسب سمع أذنيه ، بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنقمة شفتيه ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه .

فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معاً وصبى صغير يسوقها والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معا والأسد كالبقر يأكل تبناً ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الافعوان . لا يسوءون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر » .

وقد بشر بدين جديد لم يكن فى استطاعة جهود ستة وعشرين قرنا من التقدم أن تصل إلى تحقيق كنهه والسير على ما جاء فيه . هذا وقد دعا « أشعيا الثانى » بالتوحيد أيضاً .

نبوءة أرميا : كان « أرميا » من بيت كهانة ولد فى مدينة صغيرة تدعى «عانوت» على نحو ساعة من «أورشليم» الى الشمال . وكان «أرميا» يختلف عن «أشعيا» بعض الشئ فى تبليغه فقد كان من دأب « أشعيا » التعزية وإحياء الآمال ، ولكن « أرميا » كان على عكسه فينذر بالموبقات ولا يفتح للرجاء سبيلا . وهناك تفاوت آخر بين هذين النبيين من حيث النفس والانشاء فإن كلام « أشعيا » كثير الماء والرونق ، عالى الطبقة ، حاد اللهجة ، فخم العبارة . أما كلام « أرميا » فسهل مفهوم عامى اللهجة على غير حدة فى المقال شأن المتكلم بثقة . ويرجع هذا التفاوت إلى البيئة التى ولد كل منهما فيها .

هذا وكان يختلف « أرميا » كذلك عن « عاموس » و « أشعيا » بأنه كان نبياً كاتباً (سفر أرميا اصحاح ٣٦ سطر ٢١—٢٣) .

وكانت مدة رسالته حوالى سنة ٦٢٦ — ٥٨٦ ق.م. مضاها فى الآلام والتعذيب ولسنا مبالغين إذا قلنا إن سيرته تعد أسمى سيرة فى كل كتاب العهد القديم فقد رأى بعينى رأسه هجوم « بختنصر » على « أورشليم » عام ٥٩٧ ق.م. وتخريبها عام ٥٨٦ ق.م. وقد كان مثل « عاموس » و « أشعيا الثانى » موحداً غير أن توحيده كان نافذاً وعملياً فقد أعلن بكلمات لا يتطرق اليها الشك أو الإبهام أن كل الآلهة غير الإله الأحد الفرد الصمد إن هى إلا غرور ومن صنع الإنسان وأوهام الخيال . وقد رأى مثل « أشعيا » عالما مثاليا تؤدى فيه المحاكمة والعدالة (راجع سفر أرميا اصحاح ٥ سطر ٧ : « كيف أصفح لك عن هذه بنوك تركونى وحلفوا بما ليست آلهة ولما أشبعتهم زنوا وفى بيت زانية تزاحموا » . ونفس السفر اصحاح ١٤ سطر ٢٢ :

« هل يوجد فى أباطيل الأمم من يمطر أو هل تعطى السموات وابلا أما أنت هو الرب إلهنا فنرجوك لأنك أنت صنعت كل هذه ») . وكذا اصحاح ١٠ سطر ١٠ — ١٢ : « أما الرب الإله فحق هو إله حى وملك ابدى من سخطه ترتعد الأرض ولا تطيق الأمم غضبه هكذا تقولون لهم الآلهة التى لم تصنع السموات والأرض تبيد من الأرض ومن تحت هذه السموات صانع الأرض بقوته مؤسس المسكونة بحكمته و بفهمه بسط السموات » . واصحاح ١٦ سطر ١٧ — ٢١ : « لأن عينى على كل طرقهم لم تستتر عن وجهى ولم يختف إثمهم من امام عينى وأعاقب أولا إثمهم وخطيتهم ضعفين لأنهم دنسوا أرضى و بجثث مكرهاتهم ورجاساتهم قد ملئوا ميراثى . يارب عزى وحصنى وملجئى فى يوم الضيق اليك تأتى الأمم من أطراف الأرض ويقولون إنما ورث آباؤنا كذباً وأباطيل ومالا منفعة فيه هل يصنع الانسان لنفسه آلهة وهى ليست آلهة لذلك هانذا أعرفهم هذه المرة أعرفهم يدى وجبروتى فيعرفون أن اسمى « يهوه ») .

ويعد بعض الكتاب بأن ما جاء فى الفصول من ثلاثين إلى ثلاثة وثلاثين من سفر « أرميا » أجمل درّة فيه إذ تشمل هذه الفصول أسمى أفكار كتّاب « العهد القديم » . ففيها نجد « يهوه » يدخل مع قومه فى عهد جديد نفذ به إلى أعماق النفوس فلم يكتب على لوحات من الحجر كما كانت الحال مع آباء هؤلاء القوم بل نقش تعاليمه على صفحات القلوب (راجع أرميا إصحاح ٣١ سطر ٣١ — ٣٤ : « ها أيام تأتى يقول الرب واقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب اجعل شريعتى فى داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد ») .

وقد اتخذ المسيح فكرة العهد الجديد هذه فى العشاء الأخير ، واقتبس مؤلف الرسالة للعبرانيين الاشارة الأصلية لها (راجع إنجيل متى إصحاح ٣٦ سطر ٢٧ — ٢٨ : « وأخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » . وإنجيل لوقا إصحاح ٢٢ سطر ١٩ — ٢٠ : « وأخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكرى وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلا هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم ») .

وفى المناسبة نفسها أعلن « أرميا » عقيدة المسئولية الشخصية التى تتنافى مع العقيدة القديمة القائلة : « إن الآباء قد أكلوا حصرما وان أسنان الأطفال قد ضرست منها » فأبرز بذلك خطوة فى الحساسية الأدبية لم يصل إليها بعد فى أيامنا هذه بعض الأمم الأوروبية عند ما تحكم عليهم بسلوكهم فى الحرب العالمية الثانية (راجع آرميا سفر ٣١ سطر ٢٩ — ٣٠ : « فى تلك الأيام لا يقال بعد ان الآباء أكلوا الحصرم وأسنان البنين ضرست بل كل واحد بإثمه يموت وكل إنسان يأكل الحصرم فإنما تضرس أسنانه ») .

وهناك أنبياء آخرون قاموا بقسطهم فى إعلان رسالة التوحيد كل بما كلف به ومنهم :

« هوشع » : وهو من أهل المملكة الشمالية وقد عاش بين عامى ٧٤٥و٧٣٥ ق . م . وقد مر بتجربة قاسية محزنة فى أسرته جعلته يسمو بفكره إلى أن الله هو الحب (راجع هوشع إصحاح ١٤ سطر ٤ : « أنا أشفى ارتدادهم أحبهم فضلا لأن غضبى قد ارتد عنه ») . وهذا النبى قد تزوج من امرأة وضعت له ثلاثة أطفال غير أنها خانته ومع ذلك فإنه بقى يحبها وهكذا نجد « يهوه » يحب «إسرائيل» الذين لم يكونوا غير أوفياء له .

نبوءة « ميخا » : عاش « ميخا » حوالى عامى ٧٣٠ — ٧٢٢ ق . م .
ويدعى « ميخا المورشتى » نسبة إلى « مورشة جت » وهى قرية من قرى بسط « يهودا » وهو معاصر النبى « أشعيا » وكان لسان حال الفقراء الذين رآهم يتألمون من الظلم وعدم نصفتهم وقد رأى بعينيه الثاقبتين أن هناك أشياء حسنة ستأتى بعد (سفر ميخا إصحاح ٤ سطر ١ — ٨ : « ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب فيقضى بين شعوب كثيرين ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم لأن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم إلهه ونحن نسلك باسم الرب إلهنا إلى الدهر والأبد .

وفى ذلك اليوم يقول الرب اجمع الظالعة وأضم المطرودة والتى أضررت بها واجعل الظالعة بقية والمقصاة أمة قوية ويملك الرب عليهم فى جبل صهيون من الآن إلى الأبد ، وأنت يا برج القطيع أكمة بنت صهيون اليك يأتى ويجىء الحكم الأول ملك بنت أورشليم ») .

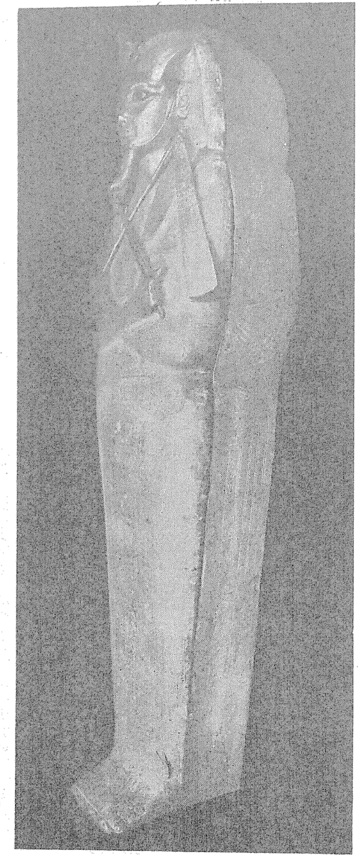
وقد كان يعد فى زمنه إمام العدالة الاجتماعية وكلماته الذى فاه بها فى هذا الصدد تعد من الكلمات الخالدة (سفر ميخا إصحاح ٦ سطر ٦ — ٨) :

« بماذا أتقدم إلى الرب وأنحنى لله العلى . أبمحرقات أتقدم إليه وبعجول حولية أيرتضى الرب بألوف الكباش وربوات أنهار زيت أأبذل بكرى عن معصيتى وثمرة بطنى عن خطيئة نفسى . قد بين لك أيها الانسان ما هو صالح وما يطلب منك الرب إنما هو أن تجرى الحكم وتحب الرحمة وتسير بتواضع مع إلهك » .

نبوءة حزقيال : هو «حزقيال» بن «بوزى» من السلالة الكهنوتية. وكان فى جملة من أجلى إلى « بابل » مع الملك « بكنيا » . وصار نبيا فى السنة الخامسة من الجلاء وفى بعض التقاليد القديمة يقال إن « حزقيال » توفى شهيداً قتله أحد رؤساء أمته لأنه كان يزجره عن عبادة الأوثان . ونقرأ فى الإصحاح الثامن عشر من سفره كلاماً ممتعاً عن المسئولية الشخصية . وهو معاصر للنبى « أرميا » . وقد أظهر لنا فى هذا الفصل شعوره الفياض بالمثل العليا مما قصر عن بلوغه الأمم المسيحية فى القرن العشرين الميلادى . ومما يلفت النظر بوجه خاص أن أنبياء العبرانيين قد ارتفعوا فى كلامهم إلى مستوى سام لم يفقه حتى الآن إلا المسيح ومحمد عليه الصلاة والسلام . والواقع أن الإسلام الذى يعد ثالث ديانة موحدة بالله قد أخذت تعاليمها عن اليهودية والمسيحية كما جاء ذلك فى التنزيل .

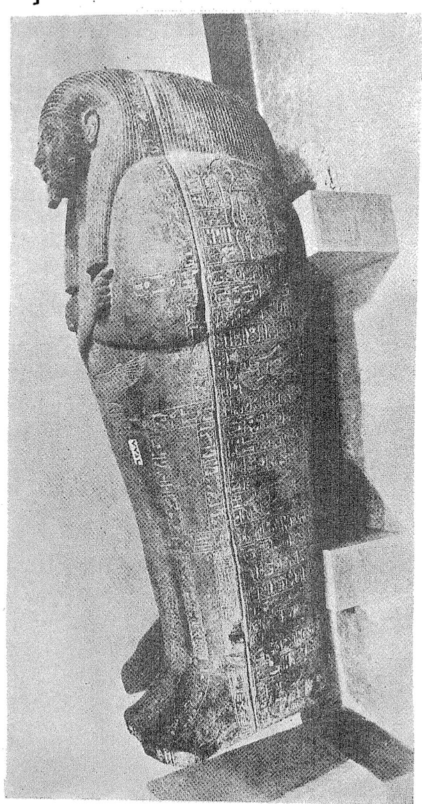
فهرس الأشكال الإيضاحية والخرائط

[صورة رقم ١]



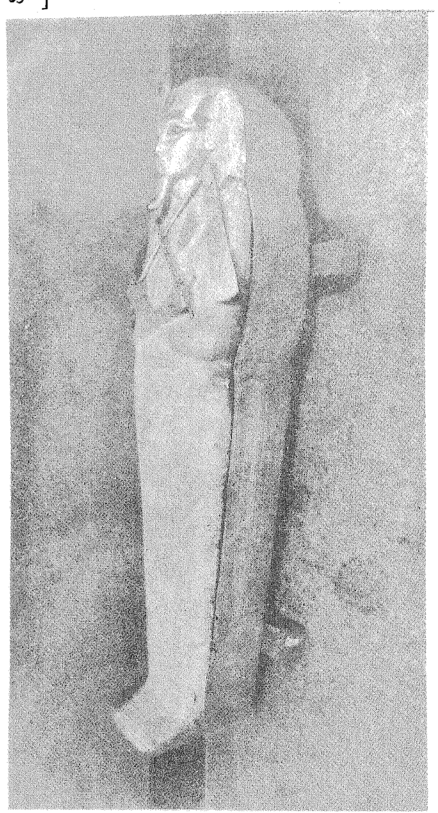
تابوت بسوسنس الأول الداخلى

[صورة رقم ٢]



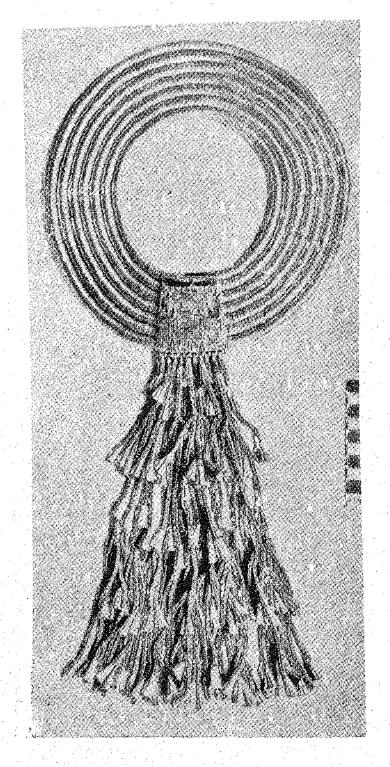
تابوت جرانيتي للملك بسوسنس

[صورة رقم ٣]



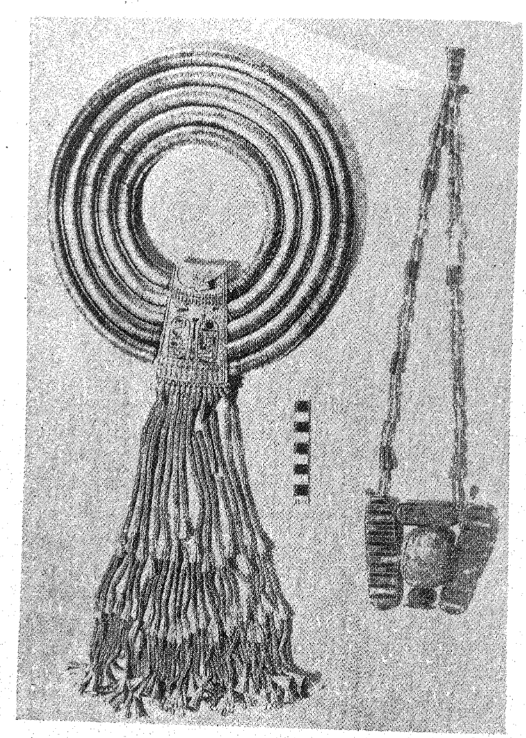
منظر آخر لتابوت بسوسنس الأول

[صورة رقم « ٢ »]



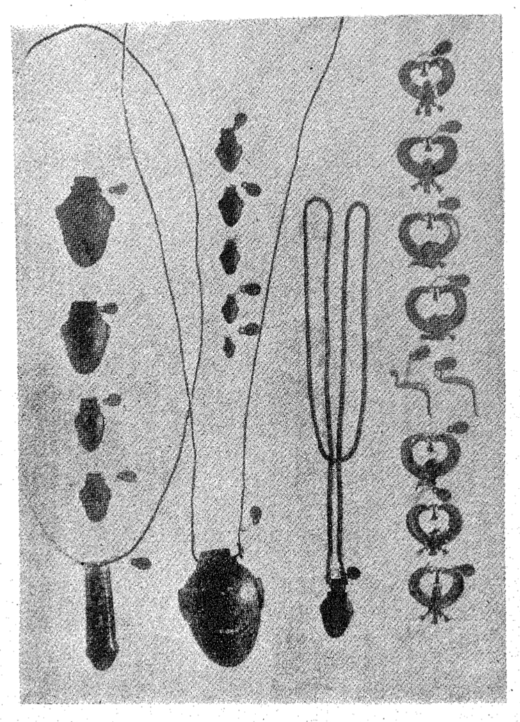
عقد من الذهب للملك بسوسنس الأول

[صورة رقم ٤ "ب"]



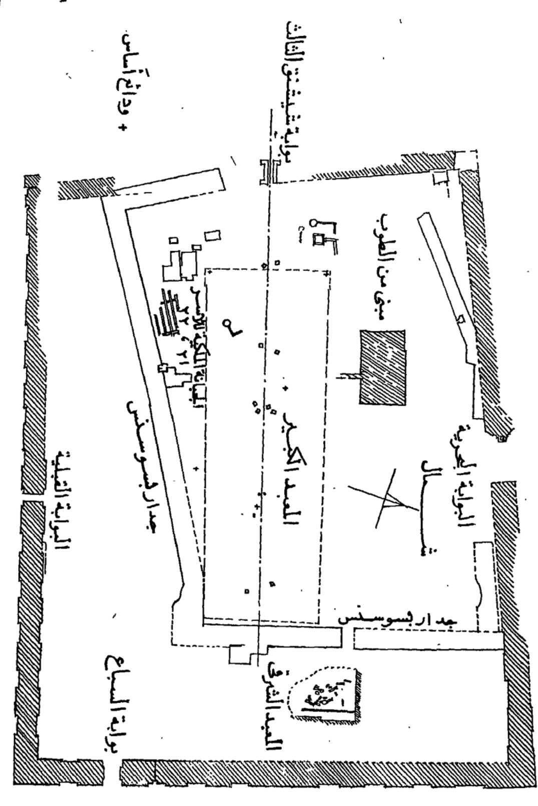
قلادتان للملك بسوسنس الأوّل

[صورة رقم ٤ "ج"]

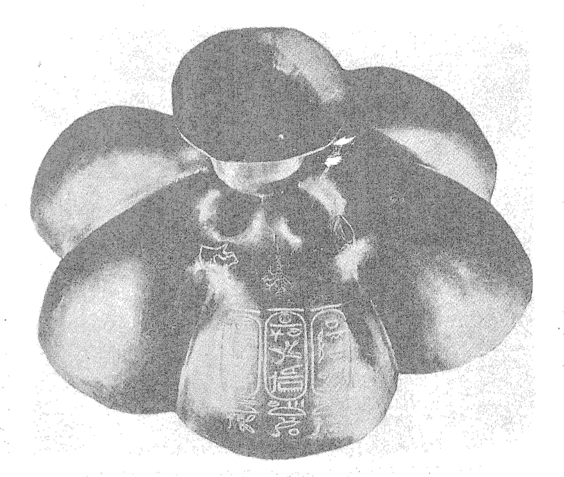


حلى مومية بسوسنس الأوّل

[صورة رقم ٥]


بوابة شيشنق الثالث
+ ودائع أَساس
مبنى من الطوب
البوابة البحرية
شمال
المعبد الكبير
الجبانة الملكية للأسر ٢١ ، ٢٢
جدار بسوسنس
جدار بسوسنس
المعبد الشرقى
بوابة السباع
البوابة القبلية

[صورة رقم ٦]



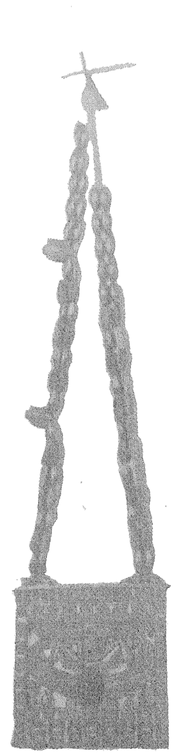
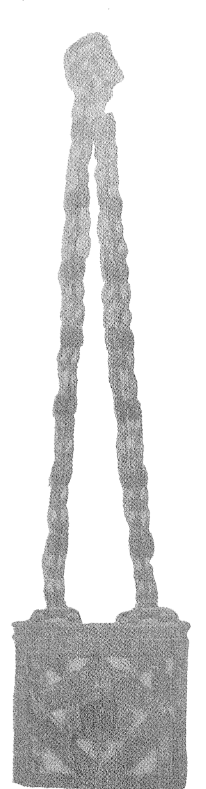
آنية من الذهب والسام نقش عليها أسما الملك بسوسنس الأوّل
والملكة « موت نزم » (من مقبرة اوندباوندد)

[صورة رقم ٧]



قناع مومية اوندباوندد رئيس رماة الملك بسوسنس الأوّل

[صورة رقم ٨]

قلائد من مقبرة اوندباوندد رئيس رماة الملك بسوسنس الأوّل

[صورة رقم ٩]



الغطاء الذهبي لتابوت أمنأبت قبل الترميم

[صورة رقم ١٠]



الغطاء الذهبي لتابوت أمنمأبت بعد الترميم

[صورة رقم ١١]



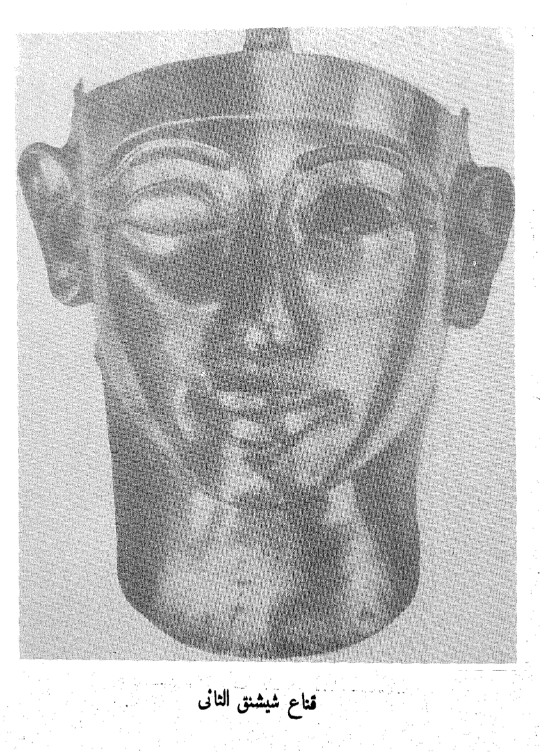
قناع مومية أمنمابت

[صورة رقم ١٢]



تابوت شيشنق الثانى برأس صقر

[صورة رقم ١٣ "أ"]



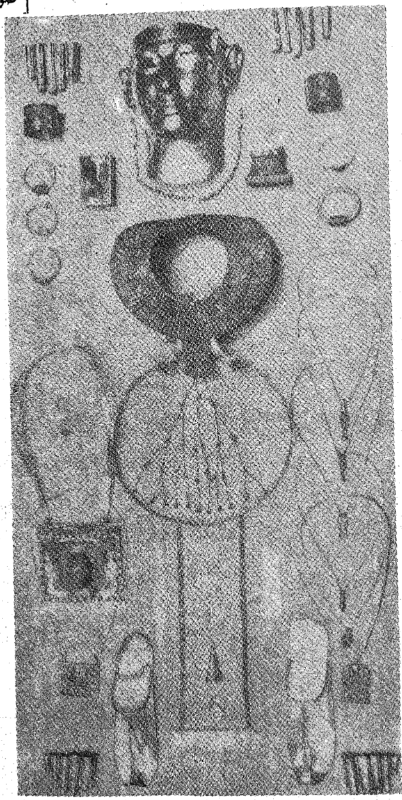
قناع شيشنق الثانى

[صورة رقم ١٣ "ب"]



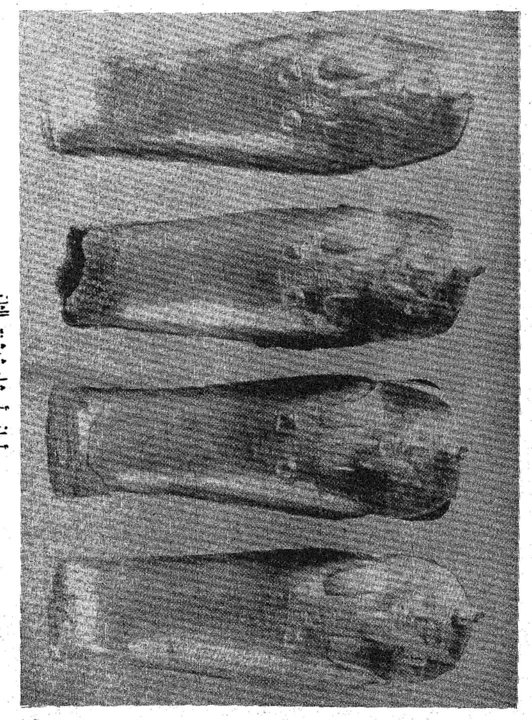
منظر آخر لقناع شيشنق الثانى

[صورة رقم ١٤]



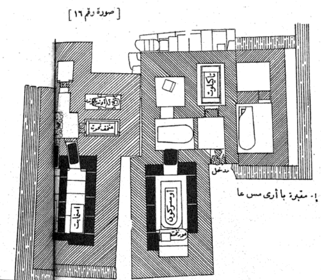
حلى وعقود وصدريات شيشنق الثانى

[صورة رقم ١٥]



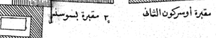
أوانى أحشاء شيشنق الثانى

[صورة رقم ١٦]



١- مقبرة با أرى مس عا





٣ مقبرة بسوسنس

مقبرة أوسركون الثاني

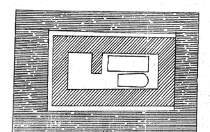


٤ مقبرة امنمابت



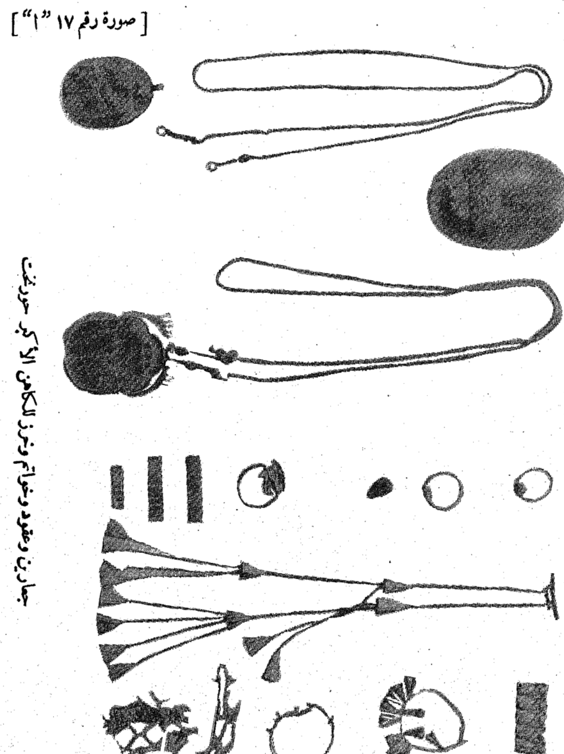
٦- مقبرة غير كاملة

مقابر ملوك تانيس (الأسرة الواحدة والعشرون والثانية والعشرون)



٥ مقبرة شيشنق الثالث

[صورة رقم ١٧ "١"]



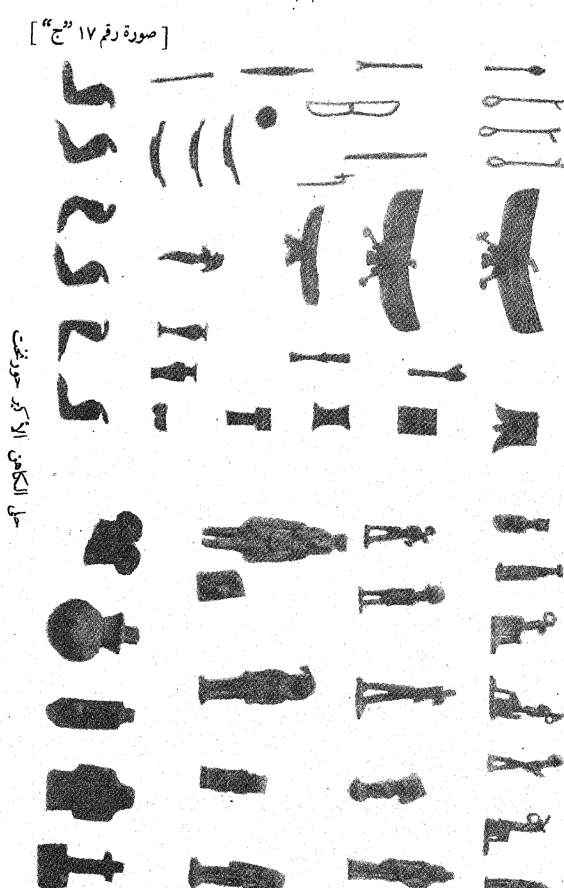
جعارين وعقود وخواتم وخرز الكاهن الأكبر حورنخت

[صورة رقم ١٧ "ب"]



تمثال كبش من اللازورد، وخمس أساور من الحجر والذهب وتمثال الآلهة ماعت
من الذهب واللازورد وجعارين من مقبرة الكاهن الأكبر حورنخت

[صورة رقم ١٧ "ج"]



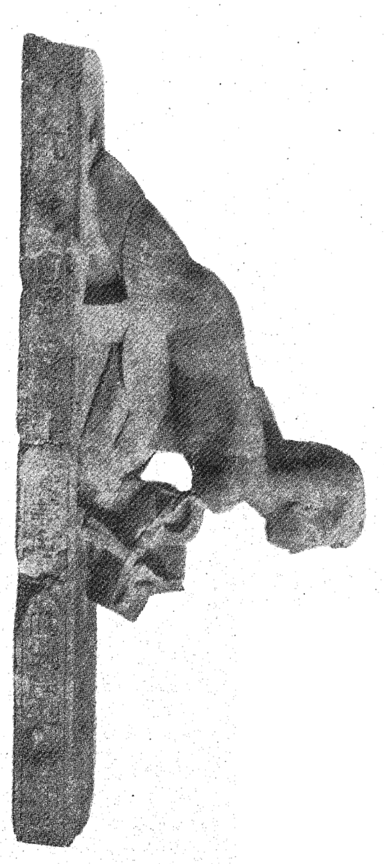
حلي الكاهن الأكبر حورنخت

[صورة رقم ١٧ "د"]



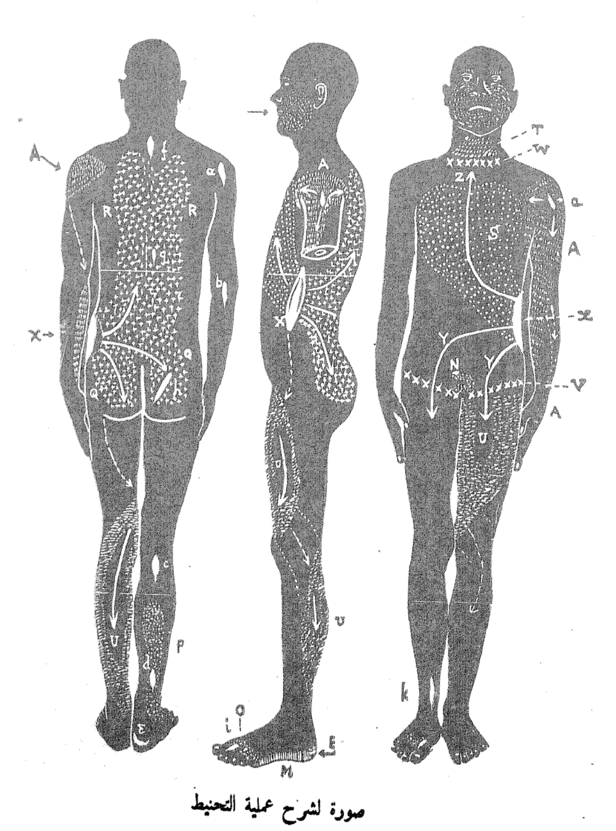
حلى من مقبرة الكاهن الأكبر حورنخت

[صورة رقم ١٨]



تمثال لأوسركون الثالث

[صورة رقم ١٩]



صورة لشرح عملية التحنيط

فهرس الموضوعات

فراعنة الأسرة الحادية والعشرين فى تانيس

صفحة

الأسرة الثانية والعشرون

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الأسرة الثالثة والعشرون

أسماء الأعلام والبلـــدان والآلهة

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

مختصر المصادر الأفرنجية

LIST OF ABBREVIATIONS

A. J. S. L. = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884—).

A. S. = "Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901—).

A. Z. = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863—).

B. A. S. O. R. = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).

Bates: Oric, Bates. = The Eastern Libyans.

Benson and Gourlay, "Temple of Mut". = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).

B. I. F. A. O. = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901—).

Bisson de la Roque, "Medamoud". = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).

Boeser, "Leyden". = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908—1918).

Borchardt, "Statuen". = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911—1925).

Breasted, A. R. = Breasted, "Ancient Records of Egypt". (Chicago, 1906—7).

Brugsch, "Thesaurus". = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883—1891).

Brugsch, "Recueil". = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865—1885).

Budge. "Guide". = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).

Budge, "Sculpture". = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)", (London, 1909).

Budge, "The Book of Kings". = Budge, "The Book of the Kings of Egypt". (London, 1908).

Budge, "History". = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).

Champollion, "Notices". = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musée Charles X". (Paris, 1827).

Daressy. = Cercuils des Cachets Royales.

Elliot Smith, The Royal Mummies.

Eric. Peet. Tomb-Robberies. = The Great Tomb Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty (1930).

Erichsen: = Papyrus Harris (Bibliotheque Aegyptiaca V).

Evans, "Palace of Minos". = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).

Fraser Coll. = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).

Gardiner, Admonitions of an Egyptian Sage.

Gardiner. Ramesside Administ. = Ramesside Administrative Documents, University Press.

Gardiner. Wilbour Pap. = The Wilbour Papyrus by Alan Gardiner in three volumes, Oxford Uuiversity Press.

Gardiner, "Onomastica". = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).

Gardiner and Peet, "Sinai". = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

Gauthier, "Dict. Geog". = Gauthier, "Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).

Grifith, "Kahun Papyri". = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).

Hall, "Catalogue of Scarabs". = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).

Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).

Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militarfuhrer In der 18. Agyptischen Dynastie.

Hitti, = History of Syria.

Historical Records: = Historical Records of Ramses III.

Holscher: Wilhelm Holscher, Libyer und Agypter.

Holscher, Excavations at Ancient Thebes (1930-1931).

J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914—1947).

J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923—).

Kemi: Revuè de philologie et d'archeologie, Egyptienne et Coptes.

Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichita: Regio Museo di Torino".

L. D. = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien". (Berlin, 1894).

Legrain, "Statues". = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906—1914).

Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Geneoloique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).

Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).

Lieblien, "Dict. Noms". = Lieblien, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).

Lucas, Ancient Egyptian Materials & Industries.

Luckenbill, = Ancient Records of Assyria and Babylonia.

Mariette, "Abydos". = Mariette, "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville" (Paris, 1880).

Mariette, "Abydos II.", = Mariette, Abydos. Description des Fotilles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869—1880).

Mariette, "Monuments". = Mariette, "Monuments Dilers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).

Mariette, = La Serapeum de Memphis.

Maspero, "Bib. Egypt". = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", XVII. (Paris, 1904).

Maspero, "Temples Immerges". = Maspero, "Les Temples Immergés de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples" (Cairo, 1909—1911).

Maspero, "Guide". = Maspero, "Guide du Visteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).

Maspero, "Momies Royales". = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).

Maspero, "Melanges d'Arch". = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".

Mem. Miss. Franç. = Memoires Publiés par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.

Meyer, "Gesch", = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart 1928).

Meyer, "Hist. de l'Antiq.". = Meyer, "Histoire de l'Antiquite". (Paris, 1912—1926).

Miss J.R. Buttles, The Queens of Egypt.

M. M. A. = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art.". (New York, 1909).

Montet, = Novelles Fouilles a'Tanis.

Montet, = Le Drame D'Avaris.

Montet, = Les Necropolis Royales de Tanis.

Möller, Die Agypter und ihre Libyscher Nachbarn.

Morgan (De), "Cat. Mon.". = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna, 1894—1909).

Muller, Egyptian Research.

Naville, Inscription Historique.

Naville, Festival Hall of Osorkon.

Naville, The Store City of Pithon London (1885).

Naviile, Bubastis

Newberry, "Timins Collection". = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

O. I. P. = "The Chicago Uuiversity. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924—).

Petrie, Tanis.

Petrie, "Scarabs". = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).

Petrie, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).

Petrie, Illahun". = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).

Petrie, "Hist. Scarabs". = Petrie, "Historical Scarabs". (London 1927)

Petrie, "History". = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).

Petrie "Season". = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).

Petrie "Kahun". = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).

Petrie "H. I. C.". = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1890).

Petrie, Pyramids of Giza.

P. E. F. Q. S. = "The Palestine Exploration Fund Quartely Statement". (London, 1869—).

Piehl, "Recueil". = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886—1903).

Pierret, "Rec. d'Inscriptions". = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874—1878).

Porter and Moss, "Bibliography I". = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).

Porter and Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).

Porter and Moss, "Bibliography III". = "Memphis" (Oxford, 1931).

Porter and Moss, "Bibliography IV". = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).

Porter and Moss, "Bibliography V". = "Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

P. S. B. A. = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879—1918).

R. E. A. = "Revue de l'Egypte Ancienne", (Paris, 1929).

Rec. Trav. = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870—1923).

Rev. d'Arch. = "Revue d'Archeologie".

Rouge (De), "Monuments". = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquties Egyptiennes au Musee du Louvre. (Paris, 1885).

S. A. O. C. = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Cicago, 1931—).

Schafer. "Aeg. Insch. Berlin". = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).

Schiaparelli, "Catalogue". = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).

Sethe, "Untersuchungen". = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig,, 1896—1917).

Sethe, "Urkunden IV,or Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". Leipzig, 1906—1914).

Sethe, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altagyptischen Pyramidentexte". (Leipzig, 1908—1922).

Sethe, "Achtung". = Sethe, " Die Achtung feindicher Fursten-Volker und Dinge auf altagyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenchaften Philos-Hist. Klass, 1926).

Siegiried Schott = Altagyptische Liebeslides Mit Marchen and Siebesgeschëehter, Artemis-Verlag Zurich (1650), Altagyptichen Liébeslieder.

Struve, = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.

Ungar, Chronologie des Manetho.

W. B. = Erman and Grapow, "Worterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).

Weigall, "Guide". = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).

Weigall "History". = Weigall, "A History of the Pharaohs". (London, 1925).

Weigall, "Lower Nubia". = Weigall, "Report on the Antiquities of Lower Nubiain 1906—1987". (Oxford, 1907).

Weil, "Veziere". = Weil, "Die Veztere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).

Wiedemann, "Geschichte". = Wiedemann, "Agyptische Geschichte". (Gotha, 1884).

Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII-XIV Dynasie". (Bonn, 1891).

Wilkinson, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).

Winlock, "Dier el Bahri". = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).

Wreszinski, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altagyptishen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923—1936).

W. D. V. O. G. = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftlicke Verofentlichungen". Leipzig, 1900—.

كتب للمؤلف

بالعربية :

(١) مصر القديمة : الجزء الأول فى عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسى .
(٢) مصر القديمة : الجزء الثانى فى مدنية مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسى .
(٣) مصر القديمة : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية ولوبيا .
(٤) مصر القديمة : الجزء الرابع فى عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية .
(٥) مصر القديمة : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
(٦) مصر القديمة : الجزء السادس عصر رعمسيس الثانى وقيام الامبراطورية الثانية
(٧) مصر القديمة : الجزء السابع عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث .
(٨) مصر القديمة : الجزء الثامن نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة الحديثة فى طيبة (الأسرة الواحدة والعشرون) .
(٩) مصر القديمة : الجزء التاسع نهاية الأسرة الواحد والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الأثيوبى ولمحة فى تاريخ العبرانيين .
(١٠) جغرافية مصر القديمة : (محلاة بإحدى وأربعين خريطة) .
(١١) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .
(١٢) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .
(١٣) تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
(١٤) تاريخ أوربا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
(١٥) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ أحمد الاسكندرى .
(١٦) تاريخ دولة المماليك فى مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .

(١٧) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
(١٨) صفحة من تاريخ محمد على : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعى .

بالفرنسية :

(1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
(2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).
(3) Le Sphinx à la lumière des fouilles récentes.

بالانجليزية :

(4) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929—1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in ihe text, Plan (Oxford, 1932).
(5) "Evcavations at Giza", Vol II.. (1930-1931); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1936).
(6) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text; 2 plans (Cairo, 1941).
(7) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
(8) "Excavations at Giza", Vol. V (1933-1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
(9) Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
(10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504 pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
(11) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents (1934-1935).
(12) Excavations at Giza Vol. VII, (1935-1936).
(13) The Sphinx. Its History in the Light of Recent Excavations.


الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٠/١٠٥٨٠

I.S.B.N. 977-01-6780-0

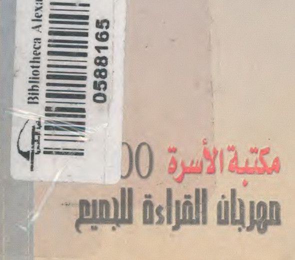




هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» .. ومنذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام. واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانًا منا بأهمية الكتاب؛ وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها؛ فى إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الروح إلى الكتاب مصدرًا هامًا وخالدًا للثقافة فى زمن الإبهارات التكنولوجية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام السابع من عُمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من «٣٠ مليون نسخة» تحتضنها الأسرة المصرية فى عيونها وعقولها زادًا وتراثًا لايبلى من أجل حياة أفضل لهذه الأمة.. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك





الهيئة المصرية العامة للكتاب

سعر رمزى
خمسة جنيهات